جامع أخبار النساء
من
سير أعلام النبلاء

مع تراجم الجزء المفقود من السير

جمع وترتيب وتحقيقه وتعليقه

أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

قدم له

فضيلة الشيخ / مصطفى بن العدوي

تقريظ

فضيلة الشيخ / صالح بن عبد الله بن فريح التميمي

القاضي المتقاعد وإمام وخطيب جامع الأمير سلطان بعفيف



الإهداء

- إلى كل امرأة مسلمة في مشارق الأرض ومغاربها تريد وجه الله والدار الآخرة.
- إلى كل امرأة مسلمة تريد الخير في الدنيا والسعادة في الآخرة.
- إلى كل امرأة تؤمن بالله وباليوم الآخر وتريد المزيد في معرفة الحق والوصول إلى ينابيع الخير الفيّاض
- إلى كل امرأة مسلمة سائرة على طريق الهدى والنور، بجد وعزيمة مضحية بكل غالٍ ورخيص، لبناء الأُمة المسلمة التي لا ترضى أن تنحني إلا للواحد الأحد.
- إلى كل امرأة مسلمة تتخذ من الصحابيات الكريمات وغيرهن من النساء الفضليات مثلاً يُحتذى به في التضحية والفداء، والبذل والعطاء، في التقوى والورع، في الإيثار والصمود، في الصبر والاحتساب، وفي كل خير وبر.
- إلى كل شاردة عن طريق الحق والرشاد، متخذة من الساقطات الهابطات، وربما من الكافرات الفاسقات مثلاً لها تحتذي به في حياتها، فنقول لها: أفيقي أُخية، فليس هذا طريقك...
- إلى كل أهل بيتي الكرام ـ من النساء ـ أماً أو أختاً أو زوجة أو بنتاً.
- إلى كل هؤلاء ومن يأتي بعدهن من النساء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أهدي لهم تلك الباقة العطرة من سير النساء الصالحات.

المؤلف


جامع أخبار النساء
من
سير أعلام النبلاء

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

شارع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٣٣٨١

E-mail: alrushd@alrushdryh.com

www.rushd.com

★ فرع الرياض : طريق الملك فهد - غرب وزارة البلدية والقروية ت ٢٠٥١٥٠٠

★ فرع مكة المكرمة: ت: ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦

★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري - ت: ٨٣٤٠٦٠٠ - ٨٣٨٣٤٢٧

★ فرع جدة: مقابل ميدان الطائرة - ت: ٦٧٧٦٣٣١

★ فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة - ت: ٣٢٤٢٢١٤ - ف: ٣٢٤١٣٥٨

★ فرع أبها: شارع الملك فيصل ت: ٢٣١٧٣٠٧

★ فرع الدمام: شارع ابن خلدون ت: ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

★ القاهرة: مكتبة الرشد - مدينة نصر - ت: ٢٧٤٤٦٠٥

★ الكويت: مكتبة الرشد - حولي - ت: ٢٦١٢٣٤٧

★ بيروت: دار ابن حزم ت: ٧٠١٩٧٤

★ المغرب: الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت: ٣٠٣٦٠٩

★ تونس: دار الكتب الشرقية / ت: ٨٩٠٨٨٩

★ اليمن - صنعاء: دار الآثار ت: ٦٠٣٧٥٦

★ الأردن: دار الفكر / ت: ٤٦٥٤٧٦١

★ البحرين: مكتبة الغرباء / ت: ٩٥٧٨٣٣

★ الامارات - الشارقة: مكتبة الصحابة / ت: ٥٦٣٣٥٧٥

★ سوريا - دمشق : دار الفكر / ت: ٢٢١١١٦

★ قطر - مكتبة ابن القيم / ت: ٤٨٦٣٥٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد

فبين يديَّ كتاب قيم جداً في موضوعه، ألا وهو كتاب (أخبار النساء في سير أعلام النبلاء)[1]، قام باستخراجه واستخلاصه من سير أعلام النبلاء أخي/ خالد ابن حسين بن عبدالرحمن ـ حفظه الله ـ، ثم رتبه ترتيباً حسناً فجزاه الله على ذلك خير الجزاء.

وكما هو معلوم فإن كثيراً من مادة السيرة لا تكاد تقف لها على إسناد، وهذا هو الشأن في عموم كتب السير، ومنها الكتاب الذي بين أيدينا فيعوزه كغيره صحة الأسانيد إلى من تُرجم له، ولكن أخي خالد لم يألُ جهداً في فعل ما في طاقته ووسعه، فالذي وقف له على إسناد أورده وحكم عليه، والذي لم يقف له على إسناد فالعهدة فيه على الإمام الذهبي رحمه الله تعالى، وعلى قائله أيضاً. وعلى العموم فالكتاب مادته شيقة وجذابة، فأسأل الله أن ينفع به كاتبه والإسلام والمسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبوعبدالله/ مصطفى بن العدوي

(١) كان هذا هو اسم الكتاب أثناء تقديم الشيخ له، ولكن قمنا بالتعديل بعد ذلك فسميناه «جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء».

«تقريظ»

إن الحمد لله: أحمده وأستعينه واستغفره وأتوب إليه واستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه: اللهم صل عليه وعلى آله وأزواجه وأهل بيته وذرياته وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد

فقد تصفحت بعض صفحات مئلف أخينا ومحبنا في الله خالد بن حسين بن عبدالرحمن الموسوم (**أخبار النساء في سير أعلام النبلاء**)[1] وأنه لجهد كبير وعمل جليل وتقريب من موسوعة يشق الاطلاع على كل ما فيها من تراجم الصالحات العارفات لضعف الهمم والعزائم. فشكر الله سعي أخينا خالد على هذا العمل المبرور وضاعف له المثوبة ونفع بمئلفه الجليل كل من طالعه من الرجال الصالحين والنساء الصالحات آمين.

اللهم صلي على محمد وعلى اله وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محرره في يوم الخميس المبارك الموافق ١٣/ ٣/ ١٤٢١هـ الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام واحد وعشرين بعد الأربعمائة والألف من الهجرة النبوية.

الفقير إلى ربه

صالح بن عبدالله بن فريج التميمي

القاضي المتقاعد وإمام وخطيب جامع الأمير سلطان بعفيف

---

(١) كان هذا اسم الكتاب قبل التعديل.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [سورة آل عمران الآية ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)﴾ [سورة النساء، الآية ١]..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١)﴾ [سورة الأحزاب الآيتان ٧٠، ٧١).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار(١).

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يقولها النبي ﷺ بين يدي خطبه ومواعظه وكلماته، ولقد ألف فيها محدث العصر الشيخ الألباني رحمه الله، رسالة لطيفة جمع فيها طرق أسانيدها إلى النبي ﷺ، فطالعها إن شئت غير مأمور.

وبعد:

فإنه لا يخفى على أحد من المنصفين الصادقين مبلغ ما وصل إليه من الرفعة ـ الرعيل الأول ـ الذي رباه الرسول محمد ﷺ، ونشَّأه على مكارم الأخلاق وسمو الأعمال وعظمة الأمجاد، فأيقظ الشرق وهزَّ الغرب، وانطلق لإنقاذ البشرية كلها من الوثنية والهمجية والانحطاط والذلة والهوان والضيم، وسار بالمؤمنين والمؤمنات في طريق المجد والعظمة والرفعة والإرتقاء إلى أعلى المنازل فكان من هذا الارتقاء والسمو إخراجهم من ظلمات الكفر والجهل والشرك والظلم والطغيان إلى نور الإيمان والعلم والتوحيد والعدل والإنصاف، ولقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم هذا الأمر فهماً لا لبس فيه ولا غموض، فهذا الجندي البطل الذي تخرج في الجامعة الكبرى، جامعة محمد ﷺ يُبين هذه الحقيقة ويعلو بها صوته في وجه الظلم والطغيان وينطق بها مدوية في معقل الكفر والإلحاد، فيقول ربعي بن عامر ـ رضي الله عنه ـ لأحد طغاة الكفر والإلحاد وهو رستم قائد الفرس، عندما سأله هذا الطاغية المتغطرس السادر في غَيِّه: ما الذي جاء بكم إلى هنا؟! فرد عليه البطل المغوار والفارس الهمام والجندي المهاب قال: لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده لا شريك له، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة(١).

وقد تم ذلك بسرعة عجيبة مما أدهش علماء الغرب ومفكريه في عصورهم المختلفة، فأطلقوا على هذه الظاهرة العجيبة اسم ـ المعجزة الإسلامية ـ إذ لا

---

(١) ما أصدق هذه الكلمات وما أعظمها ما أبلغها ففيها إشارة واضحة، وحقيقة ناصعة تُعلن على مدى الزمان والمكان، في أذن كل سامع وعقل كل مفكر أن غاية الفتح الإسلامي ليس استعماراً للشعوب، كما هو حال الاستعمار الغربي وغيره، ولكن غايته الكبرى إنقاذ البشرية مما هي فيه من ضلالات، ووثنيات وجهالات، والسير بها إلى ذرى المجد والعز والرفعة والعظمة والفضيلة.

يتصور العقل البشري أن يحدث مثل هذا الإصلاح السريع والتغير الشامل لجميع نواحي الحياة، وهذا التحول العظيم في أمة كانت تعيش في فوضى الجاهلية والوثنية، وتتيه في ظلمات بعضها فوق بعض، فأصبحت خير أمة أخرجت للناس[1]

نعم: هذا الحبيب المصطفى ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم وغيرها ويدعو قريش ليلاً ونهاراً سراً وعلانية ويُطرد في شعاب مكة وينتهى به الأمر وتلجئه الظروف والأوضاع المنتكسة التي كان يعيشها أهل مكة إلى الفرار بدينه والخروج من مكة مستخفياً خائفاً يترقب، وأُعلن عن الجائزة الكبرى لمن يأتي به وبصحبه ولكن نجَّاهُ الله سبحانه وتعالى بقدرته[2]، ووصل إلى المدينة حاضنة الإسلام الأولى فأخذ يرسي قواعد هذا الدين ويدعم أركانه، فتخرج على يديه ﷺ جيلاً ما عرفت ولن تعرف البشرية بمثله، وعقمت الدنيا أن تأتي بمن يُحاكيهم، وفي بضع سنين يعود النبي ﷺ إلى مكة مرة أخرى، فاتحاً منتصراً معه عشرة آلاف مقاتل تخرجوا جميعاً من جامعته الكبرى[3].

فما أحرانا ـ نحن المسلمين ـ في هذا العصر الذي اضمحلت فيه القيم وفسدت الضمائر، وانتكست الفطَرْ وكثرت الفتن وتشعبت الطرق وتنوعت المشارب وتغيرت الحقائق وتحدث الرويبضة وخطب الدجال من على المنبر! لكن مازال في الأمة بقية.

(١) ارجع في بيان ذلك إلى تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ... الآية، [سورة آل عمران: آية (١١٠)]

(٢) انظر في ذلك حادث هجرة النبي ﷺ في كتب السير والمغازي وكيف كانت عناية الله به.

(٣) انظر في ذلك سيرة النبي ﷺ في مصادرها من كتب السير والمغازي مع الوقوف طويلاً عند كل مرحلة مرت بها حتى تتحقق لنا الفائدة من مطالعة سيرته ﷺ.

فما أحوجنا ـ والحالة هذه ـ أن نتحدث عن عظمائنا الأولين الذين بنوا لنا هذا المجد التليد، والذكر اللامع، والتاريخ الناصع، أملاً بالاعتبار والنهوض.

وإن كانت نماذج الرجال كثيرة، فنماذج النساء لا تقل أهمية من حيث الكيف فالمرأة المسلمة في صدر الإسلام لم تكن أقل ثباتاً في دينها من الرجل، ولا أقل تضحية وبذلاً في سبيل عقيدتها، فقد ضربت أروع الأمثلة في هذا المجال، فضحت من أجل إسلامها بكل ما تملك مستهينة بكل ما يصيبها من ظلم وتعذيب واضطهاد وطرد وتشريد وموت وقتل في سبيل عقيدتها.

هذا من حيث الكيف، أما من حيث الكم، فمعلوم أن المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد، فإذا وضعنا في الحسبان أنها تلد النصف الآخر علمنا أهميتها البالغة ودورها العظيم في بناء المجتمع.

هذا والمرأة سلاح ذو حدين، فإذا صلحت وأدت وظيفتها الأصلية، وهدفها المرسوم، كانت لبنة صالحة في بناء مجتمع إسلامي متماسك قوي الأخلاق، متين الدعائم.

ولهذا نجد أن الإسلام قد اهتم بالمرأة اهتماماً بالغاً وأحاطها بالتربية، والرعاية وشرع لها من الحقوق بما يلائم تكوينها وفطرتها ما لم تعهده أمة من الأمم على مر العصور[1].

وبهذا الاهتمام العظيم صاغ الإسلام تلك المرأة المسلمة التي كانت وراء هؤلاء العظام الأفذاذ، الذين ملأوا الأرض بالحكمة والعدل، وركزوا ألويتهم

(١) لقد كانت المرأة في عصر ما قبل الإسلام مهضومة الحق كسيرة الجناح لا يُلتفت إليها ولا يُعبأ بها فهي كسقط متاع وكانت تورث وتُباع وتُشترى، هذا إن قُدِرَ لها الحياة وإلا فإنها تدفن حية عند ولادتها، وعندما جاء الإسلام رد إليها حقها المسلوب وأعاد ـ إليها كرامتها وعاشت في ظله كريمة مصون تهنأ بحياة طيبة كريمة.

في قلب آسيا، وهامات إفريقية، وأطراف أوروبا، وتركوا دينهم وشرعهم ولغتهم وعلمهم، وأدبهم تدين لها القلوب وتستروحها النفوس، وقديماً قيل: «إن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة . . .»

وقد صدق الشاعر حافظ إبراهيم - رحمه الله - إذ يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورق أيما ايراق
الأم أستاذ الأساتذة الأولي ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ولكن عندما تنحرف المرأة عن مهامها الأصلية التي رسمها لها الإسلام، وتبرز بروز الشر، وتنطمس معالم الخير في نفسها، فإنها ستنقلب آنذاك إلى سلاح فتاك ينذر بتدمير الأمم وانهيارها وتمزيقها شر ممزق(١).

ومن أجل هذا نجد أن قائد الأمة الأعظم ومعلمها الأول ﷺ، قد حذر أمته من خطر المرأة في حال انحرافها كما حذر من خطر التكالب على الدنيا، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**». وفي رواية أخرى «**فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٢).

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: **فما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»(٣).

---

(١) إن من طالع تاريخ وحضارات الأمم القديمة ووقف على أسباب تمزقها، ونزول العقاب الرباني بها وبأهلها، واصابتهم بالأمراض والأوجاع الفتاكة كما وقع لليونان، والرومان، والفرس والهند وبابل وغيرها من الممالك كان السبب الرئيسي في هذا كله فساد المرأة وانحرافها عن مسارها الطبيعي الذي شرعه المولى جل وعلا.

(٢) رواه مسلم في الذكر، باب أكثر أهل الجنة الفقراء برقم (٢٧٤٢).

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم والترمذي، وابن ماجة، انظر جامع الأصول ٤/ ٥٠٤.

وروى أبونعيم في الحلية بسنده عن حسان بن عطية قال: ما أُتيتَّ أمة قط إلا من قبل نسائهم[1]

وقد أدرك الأبالسة من أعداء الإسلام الدور البارز للمرأة المسلمة في بناء الأمة المسلمة منذ أن بايعت النبي ﷺ حتى اليوم كما عز عليهم أن تجود على أمتها بالعلماء العاملين، والمجاهدين الصادقين أمثال: «أبي بكر، وعمر، وخالد بن الوليد، وأبي عبيدة، وسعد، وابن مسعود، وابن المسيب، وأحمد ابن حنبل، والبخاري، وابن تيمية، وصلاح الدين، ونور الدين محمود، وألب أرسلان . . . . وعائشة بنت الصديق، وأسماء، وأم عمارة، وأم سُليم، وأم حرام، ومعاذة، . . . . ، و . . . . . . ، و . . . . ، و . . . » ووجد هؤلاء الأعداء بأن خير وسيلة لهدم الإسلام هي القضاء على عقيدة المرأة المسلمة فعمدوا إلى وضع المخططات الخبيثة والدنيئة لإخراجها عن وظيفتها الأساسية، وسلب تلك البيعة الكريمة من يدها، والزج بها في مهاوي الرذيلة تحت مصطلحات برَّاقة مثل: «التحرر، والمساواة، والتقدم، والعلمانية، والثورية، وتحطيم الأغلال، والحداثة، والتجديد، والتنوير . . . . إلى غير ذلك من تلك الشعارات والعناوين الضالة المضلة.

وها نحن أولاء نسمع أحد أقطاب المستعمرين يقول: «كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة الإسلامية ـ أو المحمدية ـ أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات».

وقال أحد كبّار وفجّار الماسونية: «يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم مدت إلينا يدها فزنا بالحرام، وتبدد جيش المنتصرين للدين».

(١) حلية الأولياء: ٦/٧٦.

وجاء في بروتوكولات حكماء صهيون: «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا، وإن فرويد منا سيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غريزته الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه»[1].

نعم: إن الدارس لتاريخ الشعوب والأمم الإنسانية، والباحث في نشوء الحضارات وتكوين المجتمعات البشرية يجد بما لا يقبل الشك أن للمرأة دوراً فعالاً في صناعة تاريخ تلك الشعوب والأمم وبناء تلك الحضارات والمجتمعات التي تلاحقت وجوداً وعدماً على امتداد الحياة منذ انبثاق فجر الإنسانية، وإلى عصرنا الحاضر.

ويتجلى دور المرأة في ذلك سلباً وإيجاباً على حسب البيئة التي نشأت فيها وترعرعت واستمدت منها مقومات حياتها.

فإذا رُبيت المرأة تربية صحيحة، ونشأت نشأة حسنة، وضبطت حركتها الفكرية والسلوكية والعاطفية، بضوابط الحق والخير والإيمان والفضيلة ووجهت التوجيه السليم إلى العمل النافع والإنجاز الصالح وهداية البشرية وخيرها وفلاحها في الدنيا والآخرة، وبذلك تغدو كفيلة بالمساهمة في بناء مجتمع إنساني صالح، ونشوء أمة عريقة راشدة، وتشييد صرح حضارة إنسانية راقية.

أما إذا أهملت تربيتها، وانحرف سلوكها، وارتكست في حمأة الشرور

(١) هذه الأقوال ذكرها الدكتور عبدالله ناصح علوان - رحمه الله - في كتابه القيم تربية الأولاد في الإسلام ١/ ٢٨٦، ٢٨٧، ونقلها عنه شيخنا الفاضل محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم - حفظه الله تعالى - في كتابه القيم المفيد، عودة الحجاب (١/ ١١-١٧) تحت عنوان: المرأة صلاح ذو حدين، فليراجع هناك ففيه كلام قيم ومفيد في هذا المجال.

وتردت في مهاوي الرذيلة، وفسدت فكرها وعاطفتها وضميرها، فإنها تصبح بذلك خطراً على مجتمعها كله، وسبباً في شيوع الفساد بين أفراده، وترويج الرذيلة في أنحائه، ودمار المُثل العليا والقيم الأخلاقية الرفيعة في آفاقه، فيُشرف المجتمع بذلك على الهلاك، ويصبح وشيكاً من الضياع والاندثار.

فالمرأة في صلاحها واستقامتها من أهم عناصر بناء المجتمع الإنساني الأمثل ومن أعظم مقومات الحياة الإنسانية الراشدة.

فإذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، وهي شريكة الرجل في إعمار الكون وبناء الحضارة.

فما نهضت أمة إلا وكان للمرأة الدور الفعّال في هذه النهضة وهذا الارتقاء، وما ارتكست أمة إلا وكان للمرأة الدور المؤثر في هذه الارتكاسة، حيث بلغت من التدني والانحطاط ما أهلها إلى أن تسوق الأمة إلى مستنقع الجاهلية الآسن.

ومن أجل ذلك وغيره قمنا بوضع هذا المؤلف الذي يحوي بين دفتيه أكثر من مئة وعشرين ترجمة لنساء الأمة الذي حفظ لهن التاريخ دورهن الرائد في بناء الأمة الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام المشرق وعلى مر العصور المتوالية له.

فهذا الكتاب عبارة عن جمع تراجم النساء اللاتي ترجم لهن الإمام شمس الدين الذهبي - رحمه الله - في موسوعته القيمة المسماة بـ(سير أعلام النبلاء) فرأيت جمعها في مؤلف واحد يجمع شتاتها ويلم شملها المبعثر في ثنايا هذا الكتاب الضخم.

فكان الكتاب - المُؤلّفْ - بحق زاداً للمرأة المسلمة على طريق الحق ونبراساً يضيء لها الدرب، ويوضح لها معالم الطريق، ويذلل لها عقباته. فالله أسأل

أن يكون هذا الكتاب عوناً لنساء الأمة على الخير، وزخراً لنا يوم القيامة، وأن يجعله الله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير.

جمهورية مصر العربية ـ الغربية
مدينة المحلة الكبرى
الاثنين الموافق ١١/ صفر ١٤٢١هـ
١٥/ ٥/ ٢٠٠٠م

وكتبه راجي عفو ربه المنان
أبو عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
آمين

بين يدي الكتاب

الحمد لله ذي الحكمة البالغة، والنعمة السابغة، أنشأنا من نفس واحدة إنشاءً فجعل منها زوجها تماماً ووفاء ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾[1] وبعث في كل أمة رسولاً يهديهم، وإلى سُبل السلام يؤويهم، وخصنا بالرحمة المهداة للعالمين، محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. صلى الله عليه وسلم.

اللهم أرزقنا الألفة التي بها تُصلح النفوس والقلوب، وارحمنا واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

والصلاة والسلام على من خلَّص المرأة من المنزلة الدنيا، وكرمها فصارت في المكانة العليا، وحض على العصمة والإحصان، ورغب في ذات الدين الحَصَان، فصلوات الله الطيبة، وغوادي رحمته الصيِّبة على من كان آخر الأنبياء مِيلاداً وأكثرهم يوم القيامة تابعاً وسواداً، من كانت بعثته رحمة للنساء، ورسالته للبشرية جمعاء، وبعد:

إن للنساء ـ على مدار التاريخ ـ صفحات وضيئات نعتز بها، ونستلهم عبير المكارم منها، ففي تاريخهن الطويل العريض، تظهر حياة العظمة الوادعة، والنفس الأبية النقية، إذ جاذبن الرجال سياسة الأمة، وولاية الأمر، وجدَّ العمل وشؤون الحياة العملية والأدبية، والفكرية، ناهيك بتكوين الرجال، وتصريف الأحداث.

ولما أشرقت الدنيا بنور الإسلام، كان للنساء بصمات واضحات مباركات، فأول من أسلم امرأة، وهي أمنا خديجة بنت خويلد ـ رضوان الله عليها ـ وناهيك بخديجة خير مثال تقتدي بها نساء التاريخ بل نساء الدنيا أجمع، وكان

(١) سورة النساء: آية (١).

أول شهيد في الإسلام امرأة وهي سمية بنت خياط[1] أم عمار بن ياسر - رضوان الله عليهم جميعاً -

ففي رحاب الفضائل كانت النساء من السابقات، فكن قدوة في الصبر وفي الذكاء، والكرم، والزهد، والتقوى، والورع والعلم والثقافة، فقد طرقت أبواب المعرفة والعلم والفقه فضربن أروع الأمثلة في كثير من مجالات الحياة، وها أنا ذا أضع بين يديك - أخي القارئ الكريم - موسوعة تاريخية لجماعة من أعلام النساء وفضلياتهن من عصور مختلفة بداية من عصر النبوة الزاهر وحتى منتصف القرن الثامن الهجري.

فهذا كتاب «جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء» جمعته من الموسوعة التاريخية العظيمة «سير أعلام النبلاء» للإمام المحدث شمس الدين الذهبي - رحمه الله تعالى - فهذه الموسوعة تحمل بين طياتها أخبار وسير لرجال ونساء ما عرفت البشرية بمثلهم[2] ولقد كان للنساء في هذه الموسوعة حظاً ليس بالقليل لكنه مبعثر في ثنايا تلك الموسوعة الضخمة، فرأيت أن أجمع تلك الطاقات المنورة، والرياض النضرة، والحدائق الغناء التي يفوح شذاها، حتى ينتشر أريج عبقها في كل مكان، فيعطر الأرجاء ويملئ الأجواء ريحاً طيبة، فيدفع من يطالع هذا الكتاب إلى التمثل الحسن في المواصفات والمعايير لمن يطالع سيرهم ويقرأ تراجمهم.

وأنت أخي القارئ الكريم ستقرأ في هذا الكتاب سير أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعاً، وسير ثلة من الصحابيات المهاجرات والأنصاريات وسير

(١) ونذكر بعض المصادر خباط بدلاً من خياط.

(٢) قلت: خالد - ليس هذا الكلام على اطلاقه فهناك بعض الشخصيات ترجم لها الذهبي في كتابه السير ليسوا كذلك أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي، وجحا صاحب النوادر، ومجنون ليلى، وغيرهم لكن غالب تراجم الكتاب كما ذكرنا. والله أعلم.

آل بيت النبي ﷺ من النساء الطاهرات، وسير التابعيات وسير نساء الملوك والخلفاء والوزراء والعلماء والقضاة، والزهاد وسير الحكيمات العاقلات والمتصوفات الزهيدات وغيرهن ممن لهن نصيب في تاريخ الدنيا عموماً وتواريخ النساء خصوصاً، وستدرك ـ أيضاً ـ معالم صحيحة لكثير من حياة نساء قد اكتنفها االغموض أو الإبهام.

عملي في هذا الكتاب:

يتلخص عملي في كتاب «جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء» كالتالي:

١ ـ جمعت تراجم النساء اللائي ترجم لهن الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» في مصنف واحد يسهل الحصول على أي ترجمة منهن بيسر وسهولة.

٢ ـ قسمت الكتاب إلى أربعة عشر مبحثاً، وهي كالتالي:

* **المبحث الأول في:** زوجات النبي ﷺ الطاهرات المتفق عليهن.

* **المبحث الثاني في:** زوجات النبي ﷺ المختلف فيهن.[١]

* **المبحث الثالث في:** سراري النبي ﷺ.[٢]

* **المبحث الرابع في:** بنات النبي ﷺ.

* **المبحث الخامس في:** حفيدات النبي النبي ﷺ.[٣]

(١) وفي هذا المبحث ثلاثة فصول لم يتعرض لها الذهبي ـ رحمه الله ـ ولكن ذكرناها في كتابنا للفائدة.

(٢) هذا المبحث لم يتعرض له الذهبي ـ رحمه الله ـ ولكن ذكرناه هنا للفائدة.

(٣) إن من حفيدات النبي ﷺ زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها، ولكن لم يترجم لها الذهبي في كتابه السير، ولكن ذكرناها هنا للفائدة.

* المبحث السادس في: عمات النبي ﷺ.

* المبحث السابع في: بنات عم النبي ﷺ.[1]

* المبحث الثامن في: الصحابيات المهاجرات رضوان الله عليهن[2]

* المبحث التاسع في: الصحابيات الأنصاريات رضوان الله عليهن.[3]

* المبحث العاشر في: النساء المختلف في صحبتهن.[4]

* المبحث الحادي عشر في: التابعيات[5] ـ رحمهن الله تعالى ـ

* المبحث الثاني عشر في: تابعية التابعيات[6] ـ رحمهن الله تعالى ـ.

* المبحث الثالث عشر في: باقي التراجم.

* المبحث الرابع عشر في: تراجم الجزء المفقود من السير.[7]

٤ ـ بعد المقدمة قمنا بعمل ترجمة يسيرة للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ـ رحمه الله ـ.

---

(١) إن بنات عم النبي ﷺ اثنتي عشرة امرأة لكن لم يترجم الذهبي ـ رحمه الله ـ إلا لثلاثة منهن فقط ونحن اكتفينا بذكر أسمائهن فقط دون التعرض للترجمة خشية الإطالة.

(٢) إن الصحابيات المهاجرات ـ رضوان الله عليهن ـ أكثر من هذا العدد الذي ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ ولكن ذكرنا ما ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ، وهذا هو الأصل في كتابنا.

(٣) إن الصحابيات الأنصاريات ـ رضوان الله عليهن ـ أكثر من هذا العدد الذي ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ ذكرنا ما ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ.

(٤) إن النساء المختلف في صحبتهن أكثر من واحدة، لكن ما ذكر الذهبي ـ رحمه الله ـ إلا واحدة فقط فاكتفينا بذكرها.

(٥) إن التابعيات أكثر من هذا العدد لكن اكتفينا بما ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ.

(٦) إن تابعية التابعيات أكثر من هذا العدد لكن اكتفينا بما ذكره الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٧) قلت: خالد ـ اعتمدنا في هذا المبحث على النسخة التي قامت بطباعتها دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى العام ١٤١٧هـ، المجلد السابع عشر بترتيب هذه الطبعة وهو المجلد الأخير منها.

٥ - عند بداية كل ترجمة أضع عبارة بين معكوفين تحت اسم الترجمة لأُبَين شيئاً من مناقب تلك الترجمة فمثلاً:

| ٢/٢٠١ - ٢١٠ / ٢٠ | أم سلمة أم المؤمنين (ع) [الفقيهة العالمة] |

فالذي بين معكوفين من عندي وليس من كلام الذهبي - رحمه الله -.

٦ - عند بداية كل ترجمة أضع رقم هذه الترجمة ورقم المجلد الموجودة فيه في الكتاب الأصلي وهو «سير أعلام النبلاء» طبعة مؤسسة الرسالة حيث إننا اعتمدنا هذه الطبعة أثناء جمعنا لهذا الكتاب فمثلاً:

| ٢/٢٦٩ - ٢٧١ / ٤١ | ٢٧ - صفية عمة رسول الله ﷺ [أم حوارى رسول الله ﷺ] |

فالرقم ٢/٢٦٩ - ٢٧١ / ٤١

يعني أن هذه الترجمة توجد في المجلد الثاني من الكتاب الأصل من الصفحة رقم (٢٦٩) إلى الصفحة رقم (٢٧١)، ورقم الترجمة (٤١).

| ٨/٢٤١ - ٢٤٣ / ٥٣ | ٥٩ - رابعة العدوية [الزاهدة العابدة] |

فالرقم ٨/٢٤١ - ٢٤٣ / ٥٣

يعني أن هذه الترجمة توجد في المجلد الثامن من الكتاب الأصل من الصفحة (٢٤١) إلى الصفحة (٢٤٣) وترجمة رقم (٥٣).

٧ـ اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على المصادر التي توفرت لنا ـ وهي كثيرة بفضل الله ـ وأثبتنا تحقيق الكتاب الأصلي ـ وذلك للفائدة ـ وإذا كان لنا تعليق على التحقيق أردفنا تعليقنا بعد التحقيق بقولنا [قلت : خالد ....] ووضعنا ذلك بين معكوفين للتميز وللأمانة العلمية .

٨ـ وإذا كان لنا تحقيق خاص بنا ـ ولا تخلو ترجمة من ذلك ـ وضعناه بين معكوفين على حسب تسلسله وصدرنا الكلام بقولنا : [قلت : خالد ......] .

وهكذا في كل تحقيق أو تعليق لنا ، نضعه بين معكوفين ونصدره بقولنا : [قلت : خالد ......]

٩ ـ حررنا كثير من مسائل النزاع التي كانت تواجهنا أثناء البحث .

١٠ ـ قمنا بتحقيق الآثار والأحاديث التي فاتت محقق الكتاب الأصلي في الجزء الذي نبحث فيه .

١١ ـ أثبتنا فوائد كثيرة في الهوامش عند الكلام لأي ترجمة وذلك ـ بالوقوف على مصادر أخرى للترجمة ، وقد أعطى ذلك للكتاب قيمة علمية عظيمة .

١٢ ـ في نهاية كل ترجمة كنا نعقد فصلاً نكتب فيه ما يستفاد من هذه الترجمة وهذا الفصل كان من أهم الأسباب الرئيسية لجمع هذا الكتاب .

١٣ ـ ولا يفوتني وأنا في هذا الصدد أن أنوه وأقول :

لقد استفدت ـ إلى حد ما ـ من كتب الأستاذ الفاضل والأديب الكبير الشيخ أحمد بن خليل جمعة استفادة طيبة ، وقد أشرت إلى ذلك في

هامش الكتاب كلما أوعزني الأمر لكي أنقل من احدى كتبه الطيبة . فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء[1]

١٤ ـ ولا يفوتني كذلك أن أتقدم بالشكر والتقدير لشيخي الحبيب أبوعبدالله الشيخ مصطفى العدوي ـ حفظه الله ـ حيث قام بمراجعة الكتاب والتقديم له ، وكذلك أشكر فضيلة شيخنا الجليل الشيخ صالح بن فريج ـ حفظه الله ـ حيث قرظ لهذا الكتاب ، وكذلك شيخنا المبارك الشيخ ساعد عمر غازي أبوعمر حفظه الله حيث قام بمراجعة الكتاب وإبداء ملاحظاته ، أسأل الله أن يعينني على تحقيقها ، فجزى الله عني مشايخي خير الجزاء .

١٥ ـ قمت بكتابة فهارس في آخر الكتاب ليسهل على القارئ الكريم الرجوع إلى مواضيع الكتاب بيسر وسهولة .

١٦ ـ قمت كذلك بكتابة قائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في جمع وتأليف هذا الكتاب .

وفي **الأخير**: أود أن أهمس في أذن القارئ الكريم ، بأن يسد الخلل إن وجد عيباً في هذا العمل ، فقد كلفني هذا البحث عناءً كبيراً وجهداً مضنياً ، ووقتاً ليس بالقليل ، وذلك حتى أخرج بالكتاب في شكل يتناسب مع ذوق القارئ الكريم ، وقد استفرغت وسعي في ذلك ولا يُلام المرء بعد استفراغ وسعه ،

(١) الأستاذ أحمد خليل جمعة ـ حفظه الله ـ أنا لم أعرفه معرفة شخصية لكنني عرفته خلال مؤلفاته القيمة ، وسألت عنه بعض من يعرفه فأثنوا عليه ثناءً حسناً وإنا نحبه في الله ونسأل الله أن يجمعنا به في الدنيا على طاعته وفي الآخرة مع سيد الدعاة وإمام النبيين محمداً ﷺ.

قلت: ولكن شاء الله جل وعلا بقدرته أن ألتقي بالاستاذ أحمد خليل جمعة أكثر من مرة. ولقد شرفت وسعدت بزيارته إلى منزلي مرات عديدة، وقد أطلعته على مسودة هذا الكتاب، وقام بتصفحها وأثنى على العمل وبيّن ملاحظاته التي كانت محل اهتمام واعتبار مني فجزاه الله عني خير الجزاء.

وهذا جهد المقل.

وختاماً أسأل المولى جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ولا يجعل فيه رياءً ولا سمعة ولا يجعل للنفس والهوى والشيطان فيه نصيب، وأن يحقق بهذا العمل نفعاً للمسلمين والمسلمات وأن يثيبني عليه أجراً، وأن يجعل الفوز والفلاح والنجاح حليف ما كتبت وأكتب[1]، إنه سبحانه ولي ذلك ومولاه والقادر عليه، وأرجو من القارئ الكريم أن يخصني بدعوة خالصة منه بظاهر الغيب ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2].

هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، سبحان ربك رب العزة عما تصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

راجي عفو ربه المنان

أبو عبدالرحمن خالد بن حسين بن عبدالرحمن

غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين

جمهورية مصر العربية

مدينة المحلة الكبرى

عصر السبت الموافق ١٦/ صفر ١٤٢١هـ

٢٠/ ٥/ ٢٠٠٠م

---

(١) لقد كتبت بعض الرسائل اليسيرة في مواضيع مختلفة وكل هذه الرسائل مطبوعة في دار بن خزيمة بالرياض.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

حياة الإمام الذهبي ومنزلته العلمية

أولاً ـ بيئة الذهبي ونشأته:

قامت دولة المماليك البحرية على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام وتمكن المماليك أن يكونوا دولة قوية، كان لها أثر في إيقاف التقدم المغولي وتصفية الإمارات الصليبية في بلاد الشام.

وكانت دمشق في نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن قد أصبحت مركزاً كبيراً من مراكز الحياة الفكرية.

وشهدت دمشق في هذا العصر نزاعاً مذهبياً وعقائدياً حاداً، وكان الحكام من المماليك يتدخلون في كثير من الأحيان فيناصرون فئة على أخرى.

وكان النزاع بين الحنابلة والأشاعرة نزاعاً عقائدياً مضطرماً، فكان الحنابلة يعتمدون في دراسة العقائد على النصوص من الكتاب والسنة، أما الأشاعرة فكانوا يعتمدون على الاستدلال العقلي والبرهان المنطقي في دراسة العقيدة.

وكان الجهل والاعتقاد بالخرافات والمغيبات سائداً بين العوام في المجتمع الدمشقي، وكان التصوف منتشراً في أرجاء البلاد انتشاراً واسعاً. وظهر كثير من المشعوذين والدجالين الذين أثروا على العوام تأثيراً بالغاً.

بل لقد تأثر الحكام من المماليك بهؤلاء المشعوذين تأثيراً لا يقل عن تأثير العامة بهم.

وفي هذه البيئة الفكرية والعقائدية المضطربة ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي، في شهر

ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هجرية، وكان من أسرةٍ تركمانية الأصل، تنتهي بالولاء إلى بني تميم.

كان والده شهاب الدين أحمد اشتغل بصناعة الذهب وبرع فيها وعُرف بالذهبي، وطلب العلم، فسمع «صحيح البخاري» وحج في أواخر عمره، وكان ديِّناً يقوم من الليل.

واشتغل الذهبي بصنعة أبيه وكان يعرف أولاً بابن الذهبي ثم عُرِفَ بعد بـ«الذهبي» وعاش الذهبي طفولته بين أكناف عائلة علمية متدنية، وطبيعي أن تُعنى مثل هذه العائلة المتدنية التي كان لأبنائها حظ افر من العلم. فقد عنيت عائلة الذهبي به، فكانوا يذهبون به إلى أحد المؤدبين وهو علاء الدين علي بن محمد الحلبي، وكان خبيراً بتعليم الصبيان، وكان أهله يهتمون به داخل البيت حتى نشأ على حب العلم والعُلماء منذ الصغر.

ثانياً ـ بدء عنايته بطلب العلم:

بدأ الذهبي يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيسيتين هما: القراءات والحديث الشريف.

فقد اهتم الذهبي بعلم القراءات وبلغ فيها مبلغاً عظيماً.

أما الحديث النبوي فقد طغى هذا العلم على كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك حتى صار بعد ذلك إمام الدنيا ومحدثها، حافظاً للحديث عارفاً بطرقه عليماً بعلله، خبيراً بأحوال رجاله، فلقد بلغ الغاية في هذا كله وأصبح مرجعاً يُرجع إليه في معضلات الأمور، وأصبح قوله فاصلاً عند النزاع.

ثالثاً ـ رحلاته في طلب العلم:

كان الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى، لما في ذلك من أهمية بالغة في تحصيل علو الإسناد، ولقاء الحفاظ، والاستفادة منهم، إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة، بل كان يمنعه في بعض الأحيان فكان باراً بوالده ـ رحمه الله ـ وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم.

ولكن والده قد سمح له بالرحلة بعد العشرين من عمره، فقد رحل ـ رحمه الله ـ داخل البلاد الشامية، فذهب إلى بعلبك مرتين وسمع في هاتين الرحلتين على كثير من شيوخ تلك البلد، ورحل إلى حمص، وحماة وطرابلس، والكرك وبصرى، والقدس، وتبوك، وغيرها من البلاد الشامية.

ورحل كذلك إلى البلاد المصرية وسمع بها وكان أول سماعه بمصر على شيخه جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الحلبي المعروف بابن الظاهري وسمع بمصر من جماعة كبيرة من العلماء من أشهرهم، مسند الوقت أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد الابرقوهي، وشيخ الإسلام قاضي القضاة ابن دقيق العيد والعلاَّمة شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي وغيرهم.

وأثناء وجوده بالبلاد المصرية رحل إلى الاسكندرية وسمع بها من شيوخها، ورحل إلى بلبيس وسمع بها، وبالرغم بأن الرحلة إلى مصر كانت قصيرة إلا أن الذهبي حصل فيها الشيء الكثير، فكان يجهد نفسه في قراءة أكبر كمية ممكنة من الكتب على شيوخ تلك البلاد التي ذهب إليها.

وقد رحل كذلك إلى مكة والمدينة وكان حاجاً ـ وذلك بعد وفاة والده ـ وسمع

بمكة وعرفة ومنى والمدينة من مجموعة من الشيوخ .

رابعاً ـ طبيعة دراسته:

لم ينقطع الذهبي طيلة حياته عن الدراسة والسماع لا يشغله عنهما شاغل، ولقد درس في فنون شتى، منها النحو، والشعر واللغة والأدب .

واهتم بكتب التاريخ والسير والمغازي، والسيرة والتاريخ العام، ومعجمات الشيوخ والمشيخات، وكتب التراجم الأخرى .

وكما أسلفنا درس علم القرآن والحديث وعُني بالأخير عناية فائقة أخذت معظم وقته حتى أصبح محدث الدنيا وحافظ المعمورة في وقته .

خامساً ـ صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري:

لقد اتصل الذهبي اتصالاً وثيقاً بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم : جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزى الشافعي «٦٥٤ ـ ٧٤٢» وتقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم المعروف بابن تيمية الحراني «٦٦١ ـ ٧٢٨» وعلم الدين أبومحمد القاسم بن محمد البرزالي «٦٦٥ ـ ٧٣٩» وترافق معهم طيلة حياتهم . وكان الذهبي أصغر رفاقه سناً وكان المزى أكبرهم، وكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه .

فلقد كانت لهذه الرفقة تأثيراً واضحاً في التكوين الفكري والعقدي للإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ.

سادساً ـ نشاطه العلمي ومناصبه التدريسية:

لقد بدأت حياة الذهبي العلمية في مطلع القرن الثامن الهجري، فبدأ

باختصار عدد كبير من أمهات الكتب في شتى العلوم التي مارسها، ومن أهمها التاريخ والحديث، ثم توجه بعد ذلك إلى تأليف كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» الذي انتهى من إخراجه لأول مرة سنة ٧١٤هـ.

وبعد ذلك تتابعت تواليفه الكثيرة التي انتشرت في أرجاء المعمورة. ولقد تولى الذهبي عدة مناصب تدريسية فقد تولى الخطابة بمسجد كفر بطنا وهي قرية بغوطة دمشق، وذلك سنة ٧٠٢ وظل بها حتى سنة ٧١٨هـ.

وقد تولى مناصب أخرى مهمة فقد تولى الذهبي التدريس ورئاسة ومشيخة كبريات دور الحديث بدمشق وهي:

١ ـ مشهد عروة، أو دار الحديث العروية.

٢ ـ دار الحديث النفيسية.

٣ ـ دار الحديث التنكزية.

٤ ـ دار الحديث الفاضلية بالكلاسة.

٥ ـ تربة أم الصالح.

سابعاً ـ منزلة الذهبي العلمية:

قد بلغ الذهبي ـ رحمه الله ـ منزلة علمية منقطعة النظير، قلما تجد له نظير في ذلك، ولعل خير ما يصور هذه المنزلة هو دراسة آثاره الكثيرة التي خلفها، فسيرة الذهبي العلمية، استناداً إلى آثاره، ذات وجوه متعددة يستبينها الباحث الفاحص في نوعية تلك الآثار.

وإن الدارس لسيرة الذهبي العلمية يجد أنه كان بارعاً في علم القراءات متقناً لها، وكان عارفاً باللغة والنحو والشعر والأدب، وكان فارس الميدان في التاريخ والسير والمغازي والتراجم، وكان بارعاً في علوم الحديث المختلفة، فكان على معرفة تامة بالحديث وعلله، جامعاً لمصطلحات العلماء فيه، خبيراً بالاسناد، جامعاً لطرق الحديث المختلفة حاذقاً في الحكم على الحديث، بارعاً في الجرح والتعديل، وبالجملة كان الذهبي رحمه الله ـ حافظ عصره في فنون شتى ولا سيما التاريخ والسير والمغازي والتراجم والحديث وعلومه، ولقد أثنى عليه العلماء في ذلك ثناءً عطراً بلغ الآفاق.

ثامناً ـ وفاته وأولاده:

أضر الذهبي في أخريات سني حياته، قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا الرجع إليك بصرك، ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي، لأنني مازال بصري ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه.

وتوفي بتربة أم الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨هـ، ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي، وقد رثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدي، والتاج السبكي.

وترك الذهبي ثلاثة من أولاده عُرفوا بالعلم هم:

١ ـ ابنته أمةُ العزيز، وقد أجاز لها غير واحد باستدعاء والدها، منهم: شيخ

المستنصرية رشيد الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالله البغدادي المتوفى سنة ٧٠٧هـ.

٢ ـ ابنه أبوالدرداء عبدالله ولد سنة ٧٠٨هـ، وأسمعه أبوه من خلق كثير وحدث، ومات سنة ٧٥٤هـ في ذي الحجة.

٣ ـ ابنه شهاب الدين أبوهريرة عبدالرحمن، ولد سنة ٧١٥ وسمع من والده أجزاء حديثية كثيرة، وسمع من عيسى المطعم الدلال المتوفى سنة ٧١٩هـ وخرّج له أبوه أربعين حديثاً من نحو المئة نفس، وتأخرت وفاته إلى ربيع الآخر سنة ٧٩٩هـ.

تاسعاً ـ آثار الذهبي:

لقد مر بنا أن الذهبي ـ رحمه الله ـ قد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، فقد أخذ منه بحفظ وافر، وعرفنا أنه قد تنوعت دراساته، فقد برع في فنون شتى وعلوم كثيرة لذلك فلقد بلغت الآثار العلمية للذهبي ـ رحمه الله ـ الكثير والكثير حتى ربت على المئتين، فقد صنف في القراءات، والحديث ومصطلح الحديث وآدابه، وألف في العقائد وكتب في الفقه، والرقائق وألّف في التاريخ والسير والتراجم، وكتب في أنواع متفرقة وأبواب مختلفة من أبواب العلم، وكان له مختصرات نافعة وتهذيبات مفيدة، وكانت له تخريجات غاية في الحسن والدقة، وقد عنى بتخريج عدد كبير من معجمات الشيوخ والمشيخات الكبيرة والصغيرة.[1]

(١) لقد أخذنا ترجمة الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ من الترجمة التي وضعها له الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف ـ حفظه الله ـ في مقدمة كتاب سير أعلام النبلاء ج١/ ١٢ ـ ٩٠، ولقد قمنا بالحذف الكثير والاختصار الشديد والتصرف الملحوظ ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصدر المشار إليه غير مأمور، والله ولي التوفيق.

فرحم الله الإمام الذهبي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وقدس الله روحه الطاهرة على ما قدم وبذل في خدمة هذا الدين وجمعنا اللهم به في مستقر رحمته في مقعد صدق عنده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

راجي عفو ربه المنان

أبو عبدالرحمن خالد بن حسين بن عبدالرحمن

غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين

جمهورية مصر العربية ـ الغربية

مدينة المحلة الكبرى

مساء يوم السبت (منتصف الليل)

الموافق ١٦/ صفر ١٤٢١هـ ـ

٢٠/ ٥/ ٢٠٠٠م

مصادر ترجمة الذهبي كما ذكرها كحالة في معجم المؤلفين (٨/ ٢٨٩. ٢٩١)

(خ) السبكي : طبقات الشافعية : ٥/ ٢١٦ـ ٢٢٦ . ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٧ـ٨ . ابن ناصر الدين : الرد الوافر : ١٥ ـ ١٨ ، ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ : ١٨٣ ـ ٤ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة : ١٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ، الصفدي : الوافي ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٨ ، اليافعي : مرآة الجفان : ٣٣١ـ ٣٣٣ ، ابن الجزري : طبقات القراء : ٢/ ٧١ ، النعيمي : الدارس : ١/ ٧٩٢٧٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب : ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٧ ، ابن هداية : طبقات الشافعية : ٩٠ ، الشوكاني : البدر الطالع : ٢/ ١١٠ ـ ١١٢ ، طاش كبرى : مفتاح السعادة : ١/ ٢١٢ ، ٢/ ٢١٦ـ ٢١٧ ، حاجي خليفة : كشف الظنون : ٢٩ ـ ١١٧ ، ١٢٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٥١ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٢ ، ٧٠٨ ، ٧٦٢ ، ٩٣٣ ، ٩٩٥ ، ١٠٠٧ ، ١٠١٥ ، ٢٠٩٧ ، ١١٠٥ ، ١١٢٣ ، ١١٣- ، ١١٧٥ ، ١٣٦٨ ، ١٤٣٨ ، ١٤٥٣ ، ١٤٦٩ ، ١٤٩٤ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥٩٣ ، ١٦١٧ ، ١٦٢٥ ، ١٦٣٧ ، ١٦٧٢ ، ١٦٩١ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٧٥٠ ، ١٧٩٤٢ ، ١٨٨٦ ، ١٩١٧ ، كوبرلي زاده محمد باشاا كتبخانه سنده : ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، الكتاني : فهرس الفهارس : ١/ ٣١٢ـ ٣١٤ ، البغدادي : هدية العارفين : ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥ ، محمد كرد علي : كنوز الأجداد : ٢٧٠ ـ ٣٧٤ ، الجلبي : فهرس مخطوطات الموصل : ٣٣٣ ، العزاوي : التعريف بالمؤرخين : ١/ ١٨٣ ـ ١٨٧ ، كوركيس عواد : المخطوطات التاريخية ٤٧ ، فهرت الخدوية : ١/ ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٥/ ٢١ ، ٢٢ ، ٥٦ ، ٢٥٣ ، سيد : فهرس المخطوطات المصورة : ٢/ ٢٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٥٢٢ ، ١٥٣ ، ٣/ ٦١٢٢٣ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ٢١١ ، ٢٤١ ، ٢٨٢ ،

٣١٢، يوسف العش: فهرس المخطوطات الظاهرية: ٦/ ١٦٦، ١٦٧٢، ١٩٥، ٢١٣، ٢١٥، ٢٤٣، ٢٤٥٢. لطفي عبدالبديع: فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ١٨، ٥٢، ٦٠، ٨٧، ١٢٥٦، ٢٠٧، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٥٩، ٢٧٠، البغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٢٢٤، ٢٨٩، ٣٤٠، ٤٦٢، ٢/ ١٧٣، ٥١٢، ٥٩٦، ٥٦١، ٦٧٣، ٧١٦.

وغيرها كثير من المصادر االتي ذكرها الأستاذ/ كحالة ولكننا اكتفينا بهذا، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصدر المشار إليه أعلاه.

[فصل]*

قال الذهبي: ج٢/ ٢٥٣ـ٢٥٤

[زوجاته ﷺ]

قال الزهري: تزوج نبي الله ﷺ ثنتي عشرة عربية محصنات.

وعن قتادة قال: تزوج خمس عشرة امرأة: ست من قريش، وواحدة من حلفاء قريش، وسبعة من نساء العرب، وواحدة من بني إسرائيل.

قال أبوعبيد: ثبت أن رسول الله ﷺ تزوج ثماني عشرة امرأة: سبع من قريش، وواحدة من حلفائهم، وتسع من سائر العرب، وواحدة من نساء بني إسرائيل.

فأولهن: خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم سلمة ثم حفصة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم أم حبيبة، ثم صفية، ثم ميمونة(١)، ثم فاطمة بنت شريح(٢)، ثم تزوج زينب بنت خزيمة، ثم هند بنت يزيد(٣)، ثم أسماء بنت النعمان، ثم قتيلة أخت الأشعث، ثم سنا بنت أسماء السلمية.

---

* قلت: ـ خالد ـ هذه زيادة من عندي وليست في الأصل، وكل كلمة فصل وبين معكوفين ستأتي فهي من عندي.

(١) قلت ـ خالد ـ لم التزم بهذا الترتيب وأخذت ترتيباً آخر حسب ما ظهر لي من التواريخ التي وقفت عليها كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وحسبي في ذلك أني بذلت قصارى جهدي والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير.

(٢) قلت: خالد ـ لم أجد ترجمة لفاطمة بنت شريح هذه عند الذهبي ولا في المصادر الأخرى التي بين يدي لذا أعرضت عنها الذكر صفحاً.

(٣) قلت: خالد ـ لم أقف على ترجمة أيضاً لهند بنت يزيد لا عند الذهبي ولا غيره من المصادر التي بين يدي، والله أعلم.

المبحث الأول

زوجات النبي ﷺ المتفق عليهن[1]

١.أم المؤمنين خديجة بنت خويلد .رضي الله عنها (سيدة قريش الطاهرة).

٢.أم المؤمنين سودة بنت زمعة.رضي الله عنها (المهاجرة أرملة المهاجر).

٣.أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (المبرأة من فوق سبع سموات).

٤.أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها (الصوامة القوامة).

٥.أم المؤمنين زينب بنت خزمية رضي الله عنها (أم المساكين).

٦.أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها (الفقيهة العالِمة)

٧. أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها (أكرم أمهات المؤمنين وليأ وسفيراً).

٨.أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها (أعظم امرأة بركة على قومها.

٩.أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها (المؤمنة الوفية لدينها).

١٠.أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب رضي الله عنها(عقيلة بني النضير).

١١.أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها (السيدة الكريمة آخر أمهات المؤمنين).

---

(١) اخترنا هذا الترتيب على حسب التواريخ التي وقفنا عليها. وقد أخذ هذا الترتيب ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ج١/(١٠٥ ـ ١١٣).

٢/ ١٠٩-١١٧
١٦

١. خديجة أم المؤمنين*

[سيدة قريش الطاهرة الكاملة]

قال الذهبي: وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسعد ابن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية أم أولاد رسول الله ﷺ(١) وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة(٢) [ابن نوفل](٣). ومناقبها جمة. وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة، دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ(٤) لها ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها فإنها كانت نعم

---

* طبقات ابن سعد: ٨/ ٥٢، ١/ ١٣١، ١٣٣، المعارف: ٥٩، ٧٠، ١٢٢، ١٤٤، ١٥٠، ٢١٩، ٣١١، تاريخ الفسوي: ٣/ ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، المستدرك: ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٦، الاستيعاب: ٤/ ١٨١٧، جامع الأصول: ٩/ ١٢٠ ـ ١٢٥، أسد الغابة ٧/ ٨٧، تاريخ الإسلام ١/ ٤١، جمع الزوائد ٩/ ٢١٨ ـ ٢٢٥، الإصابة ١٢/ ٢١٣، كنز العمال: ١٣/ ١٩٠، شذرات الذهب ١/ ١٤.

(١) ما عدا إبراهيم فإنه ولد له بالمدينة من سُرِّيته، «مارية القطبية» التي أهداها له المقوقس ملك مصر.

(٢) انظر حديث عائشة في البخاري ١/ ٢١، ٢٦: بدء الوحي وفيه أن خديجة قالت له صلى الله عليه وسلم «كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وفيه «أنها انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وقالت له: إسمع من ابن أخيك، وأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، ياليتني فيا جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً» وانظر: المستدرك ٣/ ١٨٤.

(٣) قلت ـ خالد: ما بين معكوفين زيادة ليست من الأصل

(٤) أخرجه البخاري ٧/ ١٠٢، ١٠٣ في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها، ومسلم (٢٤٣٥) في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة، والترمذي (٣٨٧٥) في المناقب.

القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها.

وقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب[1].

الواقدي: حدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة عن ابن عباس وابن ابن الزناد عن هشام، وروى عن جبير بن مطعم: أن عم خديجة، عمرو بن أسد، زوجها للنبي ﷺ. وأن أباها مات قبل الفجار[2] ثم قال الواقدي: هذا المجتمع عليه عند أصحابنا، ليس بينهم اختلاف[3].

الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ تزوجها بنت ثمان وعشرين سنة[4]. قال الزبير بن بكار: كانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة، وأمها هي فاطمة بنت زائدة العامرية.

كانت خديجة أولاً تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ثم خلف عليها بعده

(١) أخرجه البخاري ٧// ١٥٠، ومسلم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري ٧/ ١٠٤ ومسلم (٢٤٣٣) من حديث عبدالله بن أبي أوفى. وأراد بالبيت: القصر، يقال: هذا بيت فلان، أي: قصره، والقصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء تفسيره في «كبير الطبراني» من حديث أبي هريرة ولفظه: «بيت من لؤلؤة مجوفة». والصخب: «اختلاط الأصوات» والنصب: التعب.

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ١٣٢ وهو يوم حرب من أيامهم في الجاهلية كانت بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيس عيلان، والفجار: بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة، سميت بذلك، لأنها كانت في الأشهر الحرم. انظر طبقات ابن سعد ١/ ١٢٦، ١٢٨ وفيه أنها كانت بعد عام الفيل بعشرين سنة.

(٣) ابن سعد ١/ ١٣٣. قلت: ـ خالد ـ والسند فيه داود بن الحصين وهو متكلم فيه كلام شديد،

(٤) إسناده ضعيف جداً، الكلبي: هو محمد بن السائب متروك، وبعضهم اتهمه بالكذب وأبو صالح ضعيف واسمه باذام، وقال الزرقاني في «شرح المواهب» ٣/ ٢٢٠ «تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ أربعون سنة» كما رواه ابن سعد، واقتصر عليه اليعمري، وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح.

عتيق بن عابد[1] بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ثم بعده النبي ﷺ فبنى بها وله خمس وعشرون سنة، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة.

عن عائشة: أن خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة، وقيل: توفيت في رمضان، ودفنت بالحجون[2] عن خمس وستين سنة.

وقال مروان بن معاوية: عن وائل بن داود عن عبدالله البهى، قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها يوماً فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن! قال: فرأيته غضب غضباً أُسْقِطْتُ في خلدي[3] وقلت في نفسي: اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء. فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت، قال: «كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد وحرمتوه مني»، قالت: فغدا وراح علي بها شهراً[4].

قال الواقدي: خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين فتوفي أبو طالب، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيام. وقالك الحاكم: ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام.

---

(١) عابد: بالباء الموحدة والدال المهملة، كما ضبطه غير واحد من المحققين، فقد قال الزبير بن بكار: من كان من ولد عمر بن مخزوم، فهو عابد، ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم فعائذ كما في «الإكمال» ٦/ ١ . و«تبصير المنتبه» ص٨٨٧ وقد تصحف في المطبوع إلى عائذ.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. وقد تحرفت في المطبوع «ودفنت» إلى «وهي».

(٣) الخلد: بالتحريك: البال والقلب والنفس.

(٤) إسناده حسن ونسبه الحافظ في الإصابة: ١٢/ ٢١٧، ٢١٨ إلى كتاب «الذرية الطاهرة» للدولابي، (ص ٣١، ٣٢). وفي المسند ٦/ ١١٧، ١١٨ من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عاذشة خبر قريب من هذا وسيورده المؤلف ص٤٤.
قلت ـ خالد ـ والحديث عند الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣) رقم (١٠ ٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٤): رواه الطبراني وأسانيده حسنة».

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب[1].

أبويعلي في مسنده سماعنا: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل: حدثنا سهل بن زياد - ثقة - حدثني الأزرق بن قيس، عن عبدالله بن نوفل - أو ابن بريدة - عن خديجة بنت خويلد، قالت: سألت رسول الله ﷺ: أين أطفالي منك؟ قال: «في الجنة» قالت: فأين أطفالي من أزواجي من المشركين؟ قال: «في النار» فقلت: بغير عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[2] فيه انقطاع.

محمد بن فضيل، عن عمارة عن أبي زرعة سمع أبا هريرة يقول: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه لا نصب، متفق على صحته[3].

عبدالله بن جعفر: سمعت عليا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران»[4].

أحمد: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا محمد بن عمرو: حدثنا أبوسلمة

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٠٢، ١٠٣)، ومسلم (٢٤٣٥) وقد تقدم ص٣٨.

(٢) رجاله ثقات: لكنه منقطع كما قال الذهبي.

(٣) البخاري (٧/ ١٠٥) ومسلم (٢٤٣٢) وقد تقدم ص٣٨.

(٤) أخرجه البخاري (٧/ ١٠١) من فضائل أصحاب النبي: باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها، ومسلم (٢٤٣٠) في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين، والترمذي (٣٨٨٧) في المناقب، وقوله خير نسائها «قال القرطبي: الضمير عائد على غير مذكور، لكنه يفسر الحال والمشاهدة يغني به الدنيا، والمعنى: أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها. وأخرج أحمد (١/ ٣١٦، ٣٢٢) والنسائي بإسناد صحيح فيما قاله الحافظ في «الفتح» (٧/ ١٠١) من حديث ابن عباس مرفوعاً، أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية «وصححه الحاكم في المستدرك» (٣/ ١٨٥).

ويحيى بن عبدالرحمن، قالا: لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، فقالت يا رسول الله: ألا تزوج؟ قال: ومن؟ قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك. الحديث بطوله[١] وهو مرسل.

قال ابن اسحاق: تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك أبي طالب وخديجة، وكانت خديجة وزيرة صدق[٢] وهي أقرب إلى قُصي من النبي ﷺ برجل وكانت متمولة، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام فخرج مع مولاها ميسرة، فلما قدم باعت خديجة ما جاء به فأضعف[٣]، فرغبت فيه، فعرضت نفسها عليه، فتزوجها، وأصدقها عشرين بكرة. فأولادها منه: القاسم، والطيب، والطاهر، ماتوا رضعاً. ورقية وزينب وأم كلثوم، وفاطمة[٤]. قالت عائشة: أول ما بدئ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة... إلى أن قالت: فقال: «إقرأ باسم ربك الذي خلق» قالت: فرجع بها ترجف بوادره[٥].

حتى دخل على خديجة فقال: «زملوني»... فزملوه حتى ذهب عنه

---

(١) هو في المسند (٦/ ٢١٩، ٢١١) ورجاله ثقات إلا أنه مرسل كما قال الذهبي أبوسلمة هو ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري، ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة المدني، كلاهما من الطبقة الثانية.

(٢) ابن هشام (١/ ٤٢٦).

(٣) قلت: ـ خالد: ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر رحلة ميسرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الشام متاجراً في مال خديجة رضي الله عنها وما حدث من معجزات (١/ ٦٠ ـ ٦٢).

(٤) قلت: ـ خالد ـ انظر «ابن هشام» (١/ ١٨٧ ـ ١٩٠). قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٠٣): فصل في أولاده صلى الله عليه وسلم: أولهم القاسم، وبه يكنى مات طفلاً وقيل: عاش إلى أن ركب الدابة وسار على النجيبة، ثم زينب، وقيل هي أسن من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم وفاطمة، وقد قيل في كل واحدة منهن: إنها أسن من أختها، وقد ذُكِرَ عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث، وأم كلثوم أصغرهن، ثم ولد له عبدالله، وهل ولد بعد النبوة أو قبلها؛ فيه اختلاف وصحح بعضهم أنه ولد بعد النبوة، وهل هو الطيب والطاهر، أو هما غيره؟ على قولين والصحيح: أنهما لقبان له. والله أعلم. وكلهم من خديجة أ.هـ

(٥) جمع بادرة: وهي لحمة بين المنكب والعتق، وهي رواية البخاري في التفسير والتعبير، ورواه في بدء الوحي بلفظ «فؤاده».

الروع. فقال: «مالي يا خديجة»؟ وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت على نفسي» فقالت له: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك[1] الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق. وانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الخط العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً قد عمى، فقالت: اسمع من ابن أخيك ما يقول. فقال: يا ابن أخي، ما ترى؟ فأخبره، فقال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، الحديث[2] قال الشيخ عزالدين بن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين[3]. وقال الزهري، وقتادة، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وسعيد بن يحيى أو من آمن بالله ورسوله خديجة، وأبوبكر وعلي.

قال ابن اسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي حليم، أنه بلغه عن خديجة أنها قالت: يا ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك؟ فلما جاده، قال: يا خديجة هذا جبريل، فقالت: اقعد على فخذي ففعل، فقالت هل تراه؟

(١) بضم أوله والخاء المعجمة والزاي المكسورة ثم الياء الساكنة، من الخزي ولابي ذر «يحزنك» بفتح أوله والحاء المهملة والزاي المضمومة والنون من الحزن.

(٢) وتمامه: ليتني فيهاجذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أومخرجي هم؟» قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. أخرجه البخاري (٨/ ٥٤٩) في التفسير باب تفسير سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق و(١/ ٢١ ـ ٢٦) في بدء الوحي، و(١٢/ ٣١١، ٣١٦) في أول التعبير، وذكر فيه هنا زيادة لا تصح، لأنها من بلاغات الزهري، ونصها: وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً، غدا منه مراراً كي يتردى بين رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل كي يلقي منه نفسه، تبدى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك. فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك».

(٣) أسد الغابة ٧/ ٧٨، وعزالدين لقبه، واسمه علي بن محمد الجزري، توفي سنة ٦٣٠هـ، وهو المؤرخ صاحب «الكامل.. واخوه مبارك بن محمد الجزري المحدث صاحب جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث المتوفى ٦٠٦هـ. واخوه الثالث ضياء الدين أبوالفتوح نصرالله الكاتب البليغ صاحب «المثل السائر» المتوفى سنة ٦٣٧هـ.

قال: نعم، قالت: فتحول إلى الفخذ اليسرى ففعل، فقالت: هل تراه؟ قال نعم، فألقت خمرها، وحسرت عن صدرها، فقالت: أبشر فإنه والله ملك وليس بشيطان(١).

قال ابن عبدالبر: روي من وجوه أن النبي ﷺ قال: «يا خديجة جبريل يقرئك السلام وفي بعضها، يا محمد اقرأ على خديجة من ربها السلام(٢). عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد ﷺ»(٣) في إسناده لين.

حماد بن سلمة، عن حميد عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: وجد رسول الله ﷺ حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة(٤).

معمر عن قتادة وأبوجعفر الرازي عن ثابت واللفظ لقتادة عن أنس مرفوعاً: «حسبك من نساء العالمين أربع»(٥). وقال ثابت عن أنس: «خير نساء العالمين مريم وأسية وخديجة بنت خويلد، وفاطمة»(٦).

---

(١) ابن هشام ١/ ٢٣٨، ٢٣٩، ورجاله ثقات لكنه منقطع وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٨٢، ٨٣ من طريق ابن اسحاق.

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ١٠٥ ومسلم (٢٤٣٢) وقد تقدم ص(٣٨).

(٣) هو في المستدرك ٣/ ١٨٤ من طريق محمد بن جعفر عن عبدالرحمن بن أبي الرجال عن أبي اليقظان عمران بن عبدالله عن ربيعة السعدي عن حذيفة. [قلت: القائل خالد - والحديث يشهد له أحاديث أخرى يتقوى بعضها البعض ويمكن أن يقال إنه حسن لغيره والله أعلم].

(٤) رجاله ثقات لكنه مرسل وعزاه الزرقاني في شرح المواهب (٣/ ٢٢٧) إلى طبقات ابن سعد.
قلت: - خالد - أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٧) وفيه حميد الطويل وهو مدلس وقد عنعنه ولم يصرح بالتحديث.

(٥) إسناده صحيح وأخرجه الترمذي (٣٨٧٨) في المناقب والحاكم (٣/ ١٥٧)، وأحمد (٣/ ١٣٥).

(٦) أخرجه ابن حبان (٢٢٢٢) قلت: القائل خالد - وهذا تفسير للحديث الذي قبله وهو صحيح وأخر أحمد (١/ ٣١٦، ٣٢٢) والنسائي بإسناد صحيح فيما قاله الحافظ في الفتح (٧/ ١٠١) من حديث ابن عباس مرفوعاً.. أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وأسية «وصححه الحاكم في المستدرك» (٣/ ١٨٥).

الدراوردي عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة وامرأة فرعون آسنية»[1].

مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة، قالت: ذكر رسول الله ﷺ خديجة، فتناولتها فقلت: عجوز! كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها. قال: «ما أبدلني الله خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها» قلت: والله لا أعاتبك فيها بعد اليوم[2].

وروى عروة عن عائشة: قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة[3]، قال الواقدي: توفيت في رمضان ودفنت بالحجون[4]، وقال قتادة: ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين[5]، وكذا قال عروة.



(١) رجاله ثقات، وأورده ابن عبدالبر في الاستيعاب ١٢/ ٢٨٢ من طريق أبي داود الطيالسي، عن عبدالله بن محمد النفيلي، عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١١٧، ١١٨) ومجالد ضعيف، وباقي رجاله ثقات وقد تقدم في الصفحة ٣، ٤ خبر مطول بمعنى هذا.

(٣)، (٤)، (٥) انظر ص(٣٨).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن أمنا خديجة رضي الله عنها كان لها قصب السبق في الإسلام واليد العليا في خدمة الإسلام ومآزرة رسول الإسلام والوقوف بجانبه أمام التحديات التي واجهت الدعوة في مهدها، فكانت ـ رضي الله عنها ـ وزيرة صدق بحق رضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ أنها سيدة نساء العالمين في زمانها، وسيدة نساء أهل الجنة

٣ ـ أول صحابية في الإسلام حيث أنها أول من آمنت برسول الله ﷺ من النساء.

٤ ـ أن الله رزق رسول الله ﷺ منها الولد ومُنِعَ من غيرها

٥ ـ أن النبي ﷺ لم يتزوج امرأة قبلها ولم يتزوج عليها قط ولا تسرى إلا أن قضت نحبها رضي الله عنها.

٦ ـ أنها ـ رضي الله عنها ـ خصها الله عز وجل بالسلام على لسان جبريل عليه السلام[1].

٧ ـ كان النبي ﷺ يحبها حباً جماً في حياتها وبعد موتها، فكان لا يذكرها إلا بكامل الخصال وجميل الفعال وطيب الأقوال فيعطر المجلس بذكرها والثناء عليها فهو ﷺ لم يكد يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها وغضب غضباً شديداً لما قالت فيها عائشة ـ رضي الله عنها ـ شيئاً. وبلغ من شدة حب النبي ﷺ لخديجة أنه ﷺ كما عند مسلم في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ كان إذا ذبح الشاة

---

(١) يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وهذه خاصة ـ أي فضيلة ـ لا تعرف لامرأة سواها» زاد المعاد (١/ ١٠٥).

قال: أرسلوها إلى أصدقاء خديجة» فذكرت له يوماً فقال: «إني لأحب حبيبها»[١]، وفي رواية: «إني رزقت حبها»[٢].

٨ ـ أن الغيرة طبع في النساء جميعاً ـ حتى الصالحات منهن ـ .

٩ ـ إن دراسة سيرة السيدة الطاهرة الكاملة الشريفة أمنا أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها نموذج حي للبذل والعطاء والتضحية والفداء للمرأة المسلمة في ميادين شتى، فهي الواقفة بجوار زوجها في أصعب الظروف، المساعدة له بكل ماتملك، المساندة له بكل طاقتها، والمآزرة له بكل جهدها. فهي المُعطية بغير منة، الصابرة بغير سخط الوفية بغير ندم، المضحية بغير أسف، فكانت ـ رضي الله عنها ـ أوفى زوجة وأصدق صديقة وصدِّيقة، وكانت دعامة من دعائم الإخلاص الوفي في مسيرة حياة الرسالة. فيا أختي المسلمة، يا فتاة الإسلام ليكن لك في خديجة الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فكوني خديجة الغد كما كانت خديجة الأمس.

وقبل أن نغادر تلك الرياض النضرة أود أن تكون أمنا خديجة ملء السمع والبصر والقلب. نحب سيرتها، ونستروح العبير من زهر رياض حياتها، ونتفيأ بالرياض النضرة لسيرتها، لتكون لنا زاد المسير في طريق الطهر، وفي درب العطاء، نحبها لنكون يوم القيامة مع من نحب ـ بإذن الله ـ فعسى أن يحشرنا ربنا معها في مقعد صدق عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه، ومولاه.

اللهم إنا نسألك عملاً صالحاً يقربنا إليك، اللهم إنا نسألك أن تلهمنا الرشد والصواب، وتجعل لنامن أمرنا رشداً، والحمد لله رب العالمين.

---

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣) انظر التاج الجامع للأصول (٣/ ٣٧٨).

٢/ ٢٦٥-٢٦٩
٤٠

٢ـ سودة أم المؤمنين* (خ.د.س)

[صاحبة الهجرتين]

قال الذهبي: بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية. وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة. وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة. وكانت أولاً عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو العامري(١).

وهي التي وهبت يومها لعائشة، رعاية لقلب رسول الله ﷺ وكانت قد فَرِكَتْ رضي الله عنها(٢) لها أحاديث وخرج عنها البخاري. حدث عنها ابن

* طبقات ابن سعد: ٨/ ٥٢ ـ ٥٨، طبقات خليفة: (٣٣٥)، المعارف (١٢٣، ٢٨٤، ٤٤٢)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٦٧)، جامع الأصول: (٩/ ١٤٥)، أسد الغابة: (٧/ ١٥٧)، تهذيب الكمال: (١٦٨٥)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٦٦)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٢٦ ـ ٣٢٦ ـ ٤٢٧)، الاصابة (٢/ ٣٢٣)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٩٢)، شذرات الذهب (١/ ٣٤، ٦٠)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤٨)، والسمط الثمين (١١٧)، الكامل في التاريخ (٢/ ٣٠٧)، تاريخ الطبري (٢/ ٣٩، ٢١١) وغيرها كثير جداً من المصادر الحديثية وكتب التفسير والطبقات وغيرها.

(١) ذكره في المجمع (٩/ ٢٤٦) وقال: رواه الطبراني وفيه القاسم بن عبدالله بن مهدي وهو ضعيف، وقد وثق وبقية رجاله ثقات، وانظر أسد الغابة (٢/ ٤١٢) والاصابة (٤/ ٢١٦، ٢١٧) قلت ـ خالد ـ قال ابن سعد ـ رحمه الله ـ «أسلمت سودة بمكة قديماً وبايعت، وأسلم زوجها السكران بن عمرو، وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية» طبقات ابن سعد (٨/ ٥٢).

(٢) أخرج البخاري (٩/ ٢٧٤) في النكاح: باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها من حديث عائشة أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة، وأخرجه أيضاً (٥/ ١٦١) في الهبة، وزاد في آخره: تبتغي بذلك ـ رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه مسلم (١٤٦٣) عن عائشة وفيه... فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة. قالت: يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة، وأخرجه أبوداود (٢١٣٥) من طريق أحمد بن يونس، حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة يا ابن أختي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم، من مكثه عندنا، وكان قلَّ يومٌ إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت=

عباس، ويحيى بن عبدالله الأنصاري. توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة. هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون من مسلاخها من سودة، من امرأة فيها حدة، فلما كبرت جعلت يومها من النبي ﷺ لعائشة[1].

وروى الواقدي عن ابن أخي الزهري عن أبيه قال: تزوج رسول الله ﷺ بسودة في رمضان سنة عشر من النبوة، وهاجر بها وماتت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين[2] وقال الواقدي؛ وهو الثبت عندنا. وروى عمر بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال: أن سودة رضي الله عنها توفيت زمن عمر[3].

قال ابن سعد: أسلمت سودة وزوجها فهاجرا إلى الحبشة[4]. وعن بكير بن الأشج: أن السكران قدم من الحبشة بسودة فتوفي عنها، فخطبها النبي ﷺ[5]،

= أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، قالت نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾. وتابعه ابن سعد (٨/ ٥٣) عن الواقدي عن أبي الزناد في وصله، ورواه سعيد بن منصور عن أبي الزناد مرسلاً لم يذكر فيه عائشة، وعند الترمذي (٣٠٤٠) من حديث ابن عباس موصولاً نحوه، وكذا قال عبدالرزاق عن معمر بمعنى ذلك. قال الحافظ: فتواردت هذه الروايات على أنها خشيت الطلاق فوهبت، وفركت قلَّ ميلها للرجال.

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٣) في الرضاع: باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، وقولها: «في مسلافها» كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها.

(٢) ابن سعد (٨/ ٥٣، ٥٥). قلت - خالد - والأثر مرسل.

(٣) أخرجه البخاري من تاريخه (١/ ٤٩، ٥٠) من طريق يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال رجال ثقات.

(٤) ابن سعد (٨/ ٥٢).

(٥) قلت: خالد - قال ابن سعد في الطبقات وغير واحد من أهل السير والتراجم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سودة بنت زمعة تحت السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو فرأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يمشي حتى وطئ عنقها، فأخبرت زوجها بذلك فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن، وليتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: حجراً وستراً» قلت - خالد - قال هشام بن السائب الكلبي: الحجر تنفي عن نفسها ذلك.. ثم رأت في المنام ليلة أخرى =

فقالت: أمري إليك، قال .. مري رجلاً من قومك يزوجك»[1] فأمرت حاطب بن عمرو العامري فزجها وهو مهاجري بدري[2].

هشام الدستوائي: حدثنا القاسم بن أبي بزة[3] أن النبي ﷺ بعث إلى سودة بطلاقها، فجلست على طريقه، فقالت: أنشدك بالذي أنزل عليك كتابه، لِمَ طلقتني أَلِمَوْجِدَةٍ؟ قال: لا، قالت: فأنشدك الله لما راجعتني، فلا حاجة لي في الرجال، ولكن أحب أن أبعث في نسائك فراجعها. قالت: فإني قد جعلت يومي لعائشة[4].

الأعمش عن إبراهيم، قالت سودة: يا رسول الله صليت خلفك البارحة،

= أن قمراً انقض عليها وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال: وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتتزوجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. طبقات ابن سعد (٨/ ٥٦، ٥٧)، والمحبر ص(٧٩، ٨٠)، والسيرة الحلبية (٢/ ٤٢) والسيرة النبوية لأحمد زيني دحلان (١/ ٢٦٨) وحجة الله على العالمين للنبهاني (٢/ ١٥٤).

(١) قلت: خالد ـ ذكر أهل السير والتراجم، ان التي سعت في تزويج سودة بنت زمعة رضي الله عنها بالنبي صلى الله عليه وسلم تلك الصحابية الجليلة خولة تبنت حكيم السلمية وستأتي ترجمتها في هذا الكتاب، انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢١١)، وتاريخ الإسلام للذهبي والسيرة النبوية ص(٢٨٠، ٢٨١)، والاصابة (٤/ ٣٤٩) وأسد الغابة (٦/ ١٨٩، ١٩٠) وتاريخ الطبري (٢/ ٢١١، ٢١٢) وأنساب الأشراف للبلاذرى (١/ ٤٠٨) وغيرها من مصادر السيرة والطبقات والتراجم والتفاسير والتاريخ.

(٢) ابن سعد ٨/ ٥٣ من طريق الواقدي.

(٣) هو القاسم بن أبي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي، المكي مولى بني مخزوم القارئ الثقة من الطبقة الخامسة، وحديثه هذا مرسل، ومع وضوح الاسم في الأصل وفي الطبقات وفي الفتح (٩/ ٢٧٤) فقد غيره الأستاذ الأبياري إلى القاسم عن أبي برزة وكتب في الهامش: القاسم هو ابن عوف الشيباني ويروى عن أبي برزة فضلة بن عبيد الاسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى ما في الأصل وزعم أنه تحريف.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/ ٥٤) وسنده صحيح لكنه مرسل والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يطلقها كما تقدم.

فركعت بي، حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك. وكانت تضحكه الأحيان بالشعر[1]، [2].

صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «هذه ثم ظهور الحصر»[3]. قال صالح: فكانت سودة تقول: لا أحج بعدها.

وقالت عائشة: استأذنت سودة ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حَطْمَة الناس - وكانت امرأة ثبطة - أي ثقيلة فأذن لها[4].

حماد بن زيد عن هاشم عن ابن سيرين: أن عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا دراهم. قالت: في الغرارة مثل التمر، يا جارية: بلغيني القُنْع ففرقتها.[5]، [6]

---

(١) ابن سعد (٨/ ٥٤) قلت - خالد - وانظر الاصابة (١٤/ ٣٣١).

(٢) قلت - خالد - والأثر هذا مرسل لأن إبراهيم وهو ابن يزيد بن قيس النخعي لم يثبت له سماع من الصحابة ودخل على عائشة أم المؤمنين وهو صبي ولم يسمع منها. قلت - خالد فروايته عن الصحابة مرسلة بإتفاق والله أعلم. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠ - ٣٢٩/ ٢١٣)/

(٣) ظهور الحصر: منصوب على تقدير: ثم الْزَمْنَ، والحصر: جمع حصير: وهو ما يفرش في البيوت، والمراد أن يلزمن بيوتهن ولا يخرجن منها، والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٥)، وأحمد (٢/ ٤٤٦)، (٦/ ٣٢٤) وسنده قوي، فإن صالحاً مولى التوأمة وإن كان قد اختلط بآخره، فإن رواية عنه عند أحمد هو ابن أبي ذئب وهو ممن سمع منه قديماً وفي الباب ما يشهد له، أخرجه أحمد (٥/ ٢١٨)، وأبوداود (١٧٢٢) في أول الحج من طريق عبدالعزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن واقد بن أبي واقد الليثي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجته: «هذه ثم ظهور الحصر» وسنده حسن في الشواهد.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/ ٥٥، ٥٦). والبخاري (٣/ ٤٢٣) ومسلم (١٢٩٠) وأحمد (٦/ ١٦٤) والنسائي (٥/ ٢٦٦). وتمامه: فدفعت قبل حطمة، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون أستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به.
والحطمة: بفتح الحاء وسكون الطاء: الزحمة، أي: قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً.

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٥٦) ورجاله ثقات، وقد تحرف في المطبوع من الطبقات محمد بن سيرين إلى محمد بن عمر. والقُنْع الطبق.

(٦) قلت: خالد - والأثر مرسل من هذا الوجه لأن ابن سيرين لم يدرك عمر لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان - على الراجح - والله أعلم - انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦ - ٦٢٣).

يروى لسودة خمسة أحاديث: منها في الصحيحين: حديث واحد عند البخاري.

الواقدي: حدثنا موسى بن محمد بن عبدالرحمن، عن ريطة عن عمرة عن عائشة قالت: لما قدم النبي ﷺ المدينة بعث زيداً. وبعث معه أبارافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم، فخرجنا جميعاً وخرج زيد وأبورافع بفاطمة وبأم كلثوم، وبسودة بنت زمعة وبأم أيمن وأسامة ابنه[1]

* * *

(١) ابن سعد (١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن أم المؤمنين سودة بنت زمعة من السابقات إلى الإسلام والدخول في دوحة الإيمان، فهي من أصحاب الهجرتين هاجرت إلى الحبشة مع زوجها ثم هاجرت إلى المدينة المنورة.

٢ ـ أنها سيدة نبيلة جليلة كريمة النفس طيبة القلب حسنة الخلق دخلت خدر أمهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عن الجميع، فهي أول زوجة تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة ـ رضي الله عنها.

٣ ـ كانت رضي الله عنها مثالاً عَزَّ وُجُوده في عالم الضرائر فقد تنازلت عن يومها للسيدة عائشة رضي الله عنها وهي طيبة النفس بذلك حتى أثنت عليها أمنا عائشة رضي الله عنها وتمنت أن تكون على هديها وطريقتها في هذا الخلق الكريم.

٤ ـ روت خمس أحاديث منها في الصحيحين حديث واحد عند البخاري.

٥ ـ كانت رضي الله عنها سخية معطاءة تجود بالمال وتبذله عن طيب نفس فكانت الدراهم لا تستقر عندها بل تسارع في إنفاقها زهداً وكرماً وطلباً لمرضاة الله عز وجل.

٦ ـ كانت رضي الله عنها شديدة التمسك بالهدي النبوي الشريف فلما قال النبي ﷺ في حجة الوداع «هذه ثم ظهور الحصر» أي هذه الحجة ثم ألزمن بيوتكن فكانت تقول رضي الله عنها: «لا أحج بعدها».

٧ ـ لقد نزل في حق أمنا سودة رضي الله عنها ـ قراناً يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أخرج الترمذي والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل، فنزلت ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.. الآية [سورة النساء ١٢٨][(١)].

٨ ـ توفيت رضي الله عنها في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه بالمدينة المنورة عن عُمر ناهز الثمانين حافل بالمكرمات والتضحيات، وبوفاتها ـ رضي الله عنها طُويت صفحة من صفحات أمات المؤمنين الطاهرات اللاتي تركن أثراً كريماً كبيراً في دنيا النساء ما يزال أريجه المعطار ينفح في الدنيا بالشذى إلى ما شاء الله.

(١) أخرجه أبوداود والطيالسي (٢٦٨٣) من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومن طريقه الترمذي (٣٠٤٠) والطبراني في الكبيـر (١١/ ٢٢٦) والبيهقي (٧/ ٢٩٧)، وقال الترمذي «حسن غريب». وقال العلاّمة الألبـاني رحمه الله في إرواء الغليل: (٧/ ٨٥): إسناده ضعيف. وقال علامـة اليمن الشيخ مـقبل ـ حفظه الله ـ في «الـصحيح المسند من أسـباب النزول» (ص٩٢): وهو ضعيف؛ لأنه من رواية سماك عن عكرمة، وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب».

قلت: ولكن هناك مـا يقويه، وهو مـا أخرجـه أبوداود (٢٠٣٥)، والحاكم (٢/ ١٨٦)، والبـيهـقي (٧/ ٧٤ ـ ٧٥) من طريق هشام بن عـروة عن أبيه قال: قالـت عائشة: يا ابن أختي كـان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في مكـثه عندنا، وكان قَلَّ يوم إلا ويطوف علينا جميعـاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسـيس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقـد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقـها رسول الله ﷺ: يا رسول الله! يومي هو لعائشة، فـقبل ذلك رسول الله ﷺ منها، قـالت: نقول في ذلك: أنزل الله عز وجل في أشبـاهها أره قال: ﴿**وإن امرأة خافت من بعلهـا نشوزاً...**﴾ الآية. قال الحـاكم: صحـيح الإسناد، وأقره الذهبي واللفـظ لأبي داود. قال الألباني في الإرواء (٧/ ٨٥): «إسناده حسن» والله أعلم.

وانظر طبقات ابن سعـد (٨/ ٥٣) والدر المنثور للسيوطي ٢/ ٧١٠، والتفسـير الكبير للرازي (١١/ ٥٢) ولبـاب النقول (ص٨٤) والإصـابة (٤/ ٣٣٠) وانظر كذلك تفـسيـر ابن كثـير والقـرطبي والبـغوي والقاسمي وغيرها للآية (١٢٨) من سورة النساء.

وفي الختـام نقـول: فـعلى المسلمـة المؤمنة أن تتـمـسك بدينهـا وتقف أمـام التحديات التي تحول بينها وبين التزامها بدينها مهما كلفها الأمر كما فعلت سودة بنت زمعة تركت ديارها وأوطانها وعشيرتها فراراً بدينها وإرضاءً لربها.

كما ينبغي على المسلمة أن تكون كسودة ـ رضي الله عنها ـ في تعاملها مع ضرائرها إن وجدن. وعلى المسلمة أن تكون متمسكة بهدي نبيها كما كانت أمنا سودة رضي الله عنها وأرضاها وجمعنا بها في مستقر رحمته في مقعد صدق عندك يا مليك يا مقتدر.

٢/ ١٣٥ـ ٢٠١
١٩

٣ ـ عائشة أم المؤمنين*(ع)

[المبرأة من فوق سبع سماوات]

قال الذهبي: بنت الإمام الصديق الأكبر. خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشية التميمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الاطلاق. وأمها هي أم رمان بنت عامر بن عويمر، بن عبدشمس بن عتَّاب ابن أذنية الكنانية.

هاجر بعائشة أبواها[1]، وتزوجها نبي الله قبل مُهاجَره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خُويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل: بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي ابنة تسع.

فروت عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وعن أبيها، وعن عمر وعن فاطمة، وسعد، وحمزة بن عمرو الأسلمي، وجدامة[2] بنت وهب.

---

* مسند أحمد: ٦/ ٢٩، طبقات ابن سعد: ٨/ ٥٨ ـ ٨١، التاريخ لابن معين: ٧٣، ٧٣٨، طبقات خليفة: ٣٣٣، تاريخ خليفة: ٢٢٥، المصارف: ١٣٤، ١٧٦، ٢٠٨، ٥٥٠، تاريخ الفسوي: ٣/ ٢٦٨، المستدرك: ٤/ ٤ ـ ١٤، حلية الأولياء ٢/ ٤٣، الاستعصاب ٤/ ١٨٨١، جامع الأصول: ٩/ ١٣٢، أسد الغابة: ٧/ ١٨٨، تهذيب الكمال: ١٦٨٨، تاريخ الإسلام: ٢/ ٢٩٤، البداية والنهاية: ٨/ ٩١، ٩٤، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٥ ـ ٢٢٤، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٣٣ ـ ٣٤٦، الرصابة: ١٣/ ٣٨، خلاصة تهذيب الكمال: ٤٩٣، كنز العمال: ١٣/ ٦٩٣، شذرات الذهب: ١/ ٩، ٦١ ـ ٦٣.

(١) قلت: خالد ـ وظاهر هذا الكلام أن أبا بكر اصطحب عائشة في هجرته، وهذا غير صحيح كما هو معروف، ولكن هاجر الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أرسل الصديق من يأتي بأهله بعد ذلك. وقد ذكر الذهبي نفسه ذلك كما سيأتي قريباً، انظر ص(٦٩).

(٢) بالجيم المعجمة، والدال المهملة، وهي أخت عكاشة بن محصن الأسدي لأمه، صحابية لها سابقة وهجرة.

حدث عنها إبراهيم بن يزيد النخعي مرسلاً وإبراهيم بن يزيد التيمي كذلك، وإسحاق بن طلحة، وإسحاق بن عمر، والأسود بن يزيد، وأيمن المكي، وثمامة بن حزن، وجُبير بن نفير وجُميع بن عُمير، والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، والحارث بن نوفل، والحسن، وحمزة بن عبدالله بن عمر، وخالد بن سعد، وخالد بن معدان ـ وقيل: لم يسمع منها ـ وخباب (صاحب) المقصورة، وخبيب بن عبدالله بن الزبير، وخِلاس الهَجَري، وخيَارُ بن سلمة، وخَيْثَمةُ بن عبدالرحمن، وذكوان السمان، ومولاها ذكوان، وربيعة الجُرشي ـ وله صُحبة ـ، وزادان أبوعمر الكندي، وزرارة بن أوفى، وزر بن حُبَيش، وزيد بن أسلم، وسالم بن أبي الجعد ـ ولم يسمعها منها ـ وزيد بن خالد الجهني وسالم بن عبدالله، وسالم سَبَلان، والسائب بن يزيد، وسعد بن هشام، وسعيد المقبرى، وسعيد بن العاص، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وسليمان بن بريدة وشريح بن أرطاة، وشريح بن هاني، وشريق الهَوْزَنى، وشقيقٌ أبو وائل، وشَهْرُ بن حوشب، وصالح بن ربيعة بن الهدير، وصَعْصَعَة عم الأحنف، وطاووس، وطلحة بن عبدالله التيمي، وعباس بن ربيع، وعاصم بن حُميد السَّكُوني، وعامر بن سعد، والشعبي، وعبَّاد بن عبدالله بن الزبير، وعُبَادة بن الوليد، وعبدالله بن بريدة، وأبوالوليد عبدالله بن الحارث البصري وابن الزبير ابن أختها، وأخوة عُروة، وعبدالله بن شداد الليثي، وعبدالله بن شقيق، وعبدالله بن شهاب الخولاني، وعبدالله بن عامر بن ربيعة، وابن عمر وابن عباس وعبدالله بن فَرُّوخ، وعبدالله بن أبي مليكة، وعبدالله بن عبيدالله بن عُمير. وأبوه، وعبدالله بن عُكيم، وعبدالله بن أبي قيس، وابنا أخيها، عبدالله والقاسم ابنا محمد، وعبدالله بن أبي عتيق

محمد، وابن يزيد، وعبدالله البهي، وعبدالرحمن بن الأسود، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وعبدالرحمن بن سعيد بن وهب الهَمْداني، وعبدالرحمن بن شماسة وعبدالرحمن بن عبدالله بن سابط الجمحي، وعبدالعزيز والد بن جريج، وعبيد الله بن عبدالله، وعبيدالله بن عياض، وعِراك - ولم يلقها - وعُروة المزني، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعِكرمة، وعلقمة[1] وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين وعمرو بن سعيد الأَشدق، وعمرو بن شرحبيل، وعمرو بن غالب، وعمرو بن ميمون، وعمران بن حطَّان، وعوفُ بن الحارث، رضيعها، وعياض بن عروة، وعيسى ابن طلحة وغَضيف بن الحارث، وفروة بن نوفل، والقعقاعُ بن حكيم، وقيس ابن أبي حازم، وكثير بن عبيد الكوفي رضيعها، وكريب، ومالك بن أبي عامر، ومجاهد، ومحمد بن إبراهيم التيمي، إن قال لقيها - ومحمد بن الأشعث، ومحمد بن زياد الجمعي، وابن سيرين، ومحمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وأبوجعفر الباقر - ولم يلقها - ومحمد بن قيس بن مخرم، ومحمد بن المنتشر، ومحمد بن المنكدر - وكأنه مرسل - ومروان العقيلي أبولبابة[2] ومسروق، ومصدع أبويحيى، ومطرف بن الشخير، ومِقْسَم مولى ابن عباس، والمطلب بن عبدالله بن حَنطْب، ومكحول - ولم يلحقها - وموسى ابن طلحة، وميمون بن أبي شبيب، وميمون بن مهران، ونافع بن جبير، ونافع ابن عطاء، ونافع العمري، والنعمان بن بشير وهمام بن الحارث، وهلال بن يسِاف، ويحيى الجزار، ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، ويحيى بن يعمر، ويزيد بن بانبوس ويزيد بن الشخير، ويعلي بن عقبة، ويوسف بن ماهك،

(١) هو علقمة بن قيس النخعي وقد اسقطه الاستاذان الأفغاني والبياري ظناً منهما أن الاسم مكرر.
(٢) في مطبوعة دمشق «واو» بين مروان العقيلي، وبين أبي لبابة وهو خطأ، فإن مروان كنيته أبا لبابة.

وأبو أمامة بن سهل، وأبو بُردة بن أبي موسى وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وأبو الجوزاء الرّبْعي، وأبو حذيفة الأرحبي، وأبو حفصة مولاها، وأبو الزبير المكي ـ وكأنه مرسل ـ وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وأبو الشعثاء المُحاربي، وأبو الصديق الناجي، وأبو الظبيان الجنبي، وأبو العالية رُفَيع الرياحي، وأبو عبدالله الجدلي وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود، وأبو عثمان النهدي، وأبو عطية الوداعي، وأبو قلابة الجرمي ـ ولم يلقها ـ وأبو المليح الهذلي، وأبو موسى، وأبو هريرة، وأبو نوفل بن أبي عقرب، وأبو يونس مولاها، وبُهَيَّة مولاة الصديق وجَسرة بنت دجاجة، وحفصة بنت أخيها عبدالرحمن، وخيِّرة والدة الحسن البصري وذفرة بنت غالب، وزينب بنت أبي سلمة، وزينب بنت نصر، وزينب السهمية، وسمية البصرية، وشُمَسة العَتلية، وصفية بنت شيبة، وصفية بنت أبي عبيد، وعائشة بنت طلحة، وعمرة بنت عبدالرحمن، ومرجانة والدة علقمة بن أبي علقمة، ومعاذة العدوية، وأم كلثوم التيمية أختها، وأم محمد امرأة والد علي بن زيد بن جدعان، وطائفة سوى هؤلاء.

مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخميسن، وانفرد مسلم بتسع وستين. وعائشة ممن وُلد في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين، وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين.

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطي.

وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحُميراء، ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ولا أحب امرأة حبها[1] ولا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا

(١) قلت: خالد ـ إلا خديجة ـ والله أعلم ـ وقد مر بنا في ترجمتها رضي الله عنها ما يدل على ذلك.

في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها، وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود[1]، قد جعل الله لكل شيء قدراً، بل نشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر، وإن كان للصديقة خديجة شأواً لا يلحق، وأنا واقف في أيتهما أفضل[2] نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها لأمور ليس هذا موضعها.

---

(١) قلت: خالد ـ والقول ما قاله الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ وأنا أدين لله بذلك ومن طالع سيرة الصديق رضي الله عنه وجد صدق كلامنا، فأنا لا أعلم أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه.

(٢) قلت: ـ خالد ـ ورد عن محمد بن داود المتوفى سنة (٢٩٧هـ) صاحب كتاب «الزهرة» أنه سُئل: أيهما أفضل خديجة أم عائشة؟ فقال: خديجة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من ربها، وعائشة أقرأها السلام من جبريل، فالأولى أفضل.

وقال الشيخ ولي الدين العراقي ـ رحمه الله ـ : خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢/ ٧٧).

ثم قال الأستاذ الفاضل/ أحمد خليل جمعة، صاحب كتاب «نساء أهل البيت»، وغيره من الكتب العظيمة النافعة قال بعد الكلام المتقدم ما نصه: «يمكنني أن أقول الآن: تبقى هذه المسألة وأشباهها مجرد آراء والكلام في التفضيل صعب ووعر المسالك، وفيه من المزالق الكثيرة التي لا تعود بفائدة ولا ينبغي التكلم إلا بماورد في الصحيح المتواتر، والسكوت عما سواه، وحفظ الأدب وحسن اختيار الألفاظ التي تناسب مقام هؤلاء الفضليات الطاهرات المطهرات، وأعتقد أنه لا يحق لنا بأن ندلي دلونا في هذه المسائل وإنما نحن نحب الجميع ونربي أنفسنا ونساءنا على الاقتداء بنهجهن المنير المستمد من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى أعلم» اهـ. انظر كتاب نساء أهل البيت، (ص ٦٥) حاشية رقم (١).

قلت: ـ خالد ـ سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفقاري (٤/ ٣٩٣) عن «خديجة» و«عائشة» أميّ المؤمنين أيهما أفضل؟ فأجاب: بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام، ونصرها وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين.

وتأثير عائشة في آخر الإسلام، وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة، ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها.

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ١٣٦) بعد أن ذكر كلام كثير في المفاضلة بين خديجة وعائشة ثم قال: «قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير، ولكن الحق أحق أن يتبع. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة، وكأنه رأى التوقف.

وقال ابن القيم: إنْ أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطّلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من أعمال الجوارح وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا =

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أُريتُك في المنام ثلاث ليال، جاء بك المَلَكُ في سَرَقة [من] حرير**[1]**، فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: إن يَكُ هذا من عند الله يُمْضيه**»[2].

وأخرج الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن علقمة المكي، عن ابن أبي حسين، عن ابن أبي مُليكة عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «**هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**»[3] حسنه

= محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت بالنص لفاطمة وحدها.

قلت: ـ أي الحافظ ـ . . . . وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام، فلها أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله، وقيل انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة» ا.هـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله في «شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢): «والعلماء اختلفوا في هذه المسألة: فقال بعض العلماء: خديجة أفضل؛ لهذا الحديث؛ ولأن لها مزايا لم تلحقها خديجة فيها. وفصّلً بعض أهل العلم، فقال: إن لكل منهما مزية لم تلحقها الأخرى فيها، ففي أول الرسالة لا شك أن المزايا التي حصلت عليها خديجة لم تلحقها فيها عائشة، ولا يمكن أن تساويها، وبعد ذلك وبعد موت الرسول ﷺ حصل من عائشة من نشر العلم ونشر السنّة وهداية الأمة ما لم يحصل لخديجة، فلا يصح أن تفضل إحداهما على الأخرى تفضيلاً مطلقاً، بل نقول هذه أفضل من وجه، وهذه أفضل من وجه، ونكون قد سلكنا مسلك العدل، فلم نهدر ما لهذه من المزية ولا ما لهذه من المزية وعند التفصيل يحصل التحصيل. ا.هـ.

(١) السَرَقة بفتح السين والراء والقاف: هي القطعة، وفي مطبوعة دمشق «خرقة» وهي عند ابن حبان كما في «الفتح» (٩/ ١٥٦) قلت: خالد ـ وكذلك في الفتح (٧/ ٢٦٤) كتاب مناقب الانصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤١، ١٢٨، ١٦١)، والبخاري: (٧/ ١٧٥)، في مناقب الأنصار: باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة، (٩/ ١٥٦) في النكاح: باب النظر إلى المرأة قبل التزويج، ١٢/ ٣٥٣ في التعبير: باب كشف المرأة في المنام، وباب ثياب الحرير في المنام، ومسلم (٣٤٣٨) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٨٠) في المناقب: باب فضل عائشة رضي الله عنها، ورجاله ثقات، وابن أبي حسين: هو عمر بن سعيد بن حسين النوفلي. [قلت: خالد ـ المكي: ثقة من السادسة] انظر تحرير تقريب التهذيب. (ج٣/ ٧٣).

الترمذي وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبدالله، ورواه عبدالرحمن بن مهدي مرسلاً.

بشر بن الوليد القاضي: حدثنا عمر بن عبدالرحمن عن سليمان الشيباني، عن علي بن زيد بن جدعان عن جدته، عن عائشة أنها قالت: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيْتها امرأة بعد مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً، وما تزوج بكراً غيري، ولقد قُبض ورأسه في حجري، ولقد قبرتُه في بيتي، ولقد صفت الملائكة ببيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصدِّيقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خُلِقْتُ طيبة عند طيب، ولقد وُعِدتُ مغفرة ورزقاً كريماً.

رواه أبوبكر الآجري عن أحمد بن يحيى الحلواني، عنه، واسناده جيد[1] وله طريق[2] آخر سيأتي.

وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفردَّ بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر، فما تزوج بكراً سواها وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به، بحيث إن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة»، قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها»[3].

(١) كيف وفي سنده «علي بن زيد بن جدعان» وهو ضعيف، وجدته لا تعرف.

(٢) أبدلها الأستاذ الأفغاني إلى «طرق» معللاً صنيعه بما لا يصح وانظر (ص٦٤، ص١٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٩/٧) في فضائل أصحاب النبي: باب قول النبي «لو كنت متخذاً خليلاً»، (٥٩/٨) في المغازي: باب غزوة ذات السلاسل. ومسلم (٢٣٨٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر.

وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليُحبَّ إلا طيباً. وقد قال: «لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل»[1] فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ، فهو حري أن يكون بغضياً إلى الله ورسوله.

وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته.

قال حماد بن زيد، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت: فاجتمعن صواحبي إلى أم سلمة، فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فقولي لرسول الله ﷺ يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان، فذكرت أم سلمة له ذلك، فسكت، فلم يرد عليها، فعادت الثانية، فلم يرد عليها، فلما كانت الثالثة قال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عَلَيَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» متفق على صحته[2].

وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر الهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

---

(١) قلت: خالد - متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٨٤) في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم: باب فضل عائشة، وفي الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، من طريق حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأخرجه مسلم (٢٤٤١) في فضائل الصحابة، من طريق عبدة عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، وأخرجه مطولاً (٢٤٤٢) من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح عن ابن شهاب عن محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة... وفيه أن التي أرسلتها فاطمة وليست أم سلمة.

إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا أخي أبوبكر، عن سليمان بن بلال، عن هشام عن أبيه عن عائشة: أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر أزواجه، وكانوا[١] المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يُهديها رسول الله ﷺ آخرها، حتى إذا كان في بيت عائشة بعث بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فتكلم[٢] حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يُكلمُ الناس، فيقول من أراد أن يُهدي إلى رسول الله هدية فليُهْد إليه حيث كان من نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن كلِّميه، قالت: فكلَمتْهُ حين دار إليها، فلم يقل [لها] شيئاً، فسألنها. فقالت ما قال لي شيئاً، فقلن [لها]: كلميه فدار إليها، فكلمته فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة» فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنَّهنَّ دَعوْن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت[٣]رسول الله ﷺ، تقول[٤]: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر، فكلمته، فقالت: يا بُنَيَّة، ألا تحبين ما أحب»؟ قالت: بلى، فرجعت إليهن وأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة، وهي قاعدة، فسبتها، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تتكلم، قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، فنظر

(١) كذا في الأصل وله وجه في العربية، وفي البخاري: وكان على الجادة.

(٢) في البخاري «فكلم».

(٣) في الأصل «فأرسلوا» والتصويب من «صحيح البخاري» وفي «جامع الأصول» (٩/ ١٣٧): «فأرسلتها» وقد غير الأستاذ الأبياري ما في الأصل إلى «فأرسلن» ولم يشر إلى ذلك.

(٤) في الأصل: «فقلن» والتصويب من البخاري.

النبي ﷺ إلى عائشة وقال: إنها ابنة أبي بكر[1].

فضيلة: إسماعيل بن جعفر: أخبرنا عبدالله بن عبدالرحمن، سمع أنساً يقول: قال رسول الله ﷺ: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» متفق عليه[2] من طرق عن أبي طواله[3].

شعبة عن عمرو بن مُرة عن مرة، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[4].

فضيلة أخرى: روى الحاكم في «مستدركه» من طريق يوسف بن الماجشون، قال: حدثني أبي عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن عائشة، قالت" قلت: يا رسول الله مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ قال: «**أما إنك منهن**» قالت: فَخُيِّلَ إليَّ أن ذاك لأنه لم يتزوج بكراً غيري.[5]

موسى - وهو الجهني - عن أبي بكر بن حفص، عن عائشة؛ أنها جاءت هي وأبواها، فقالا: إنا نُحبُّ أن تدعو لعائشة بدعوة ونحن نسمع. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر الصديق مغفرة واجبة ظاهرة باطنة**» فعجب أبواها، فقال: أتعجبان، هذه دعوتي لمن شهد أن لا إله إل الله

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١٥١، ١٥٢) في الهبة: باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض.

(٢) البخاري (٧/ ٧٣) في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: باب فضل عائشة، وفي الأطعمة: باب الثريد، وباب ذكر الطعام، مسلم (٢٤٤٦) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها والترمذي (٣٨٨٧).

(٣) هو عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري، راويه عن أنس.

(٤) أخرجه البخاري (٧/ ٨٢)، ومسلم (٢٤٣١) في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة وقد سقط من مطبوعة دمشق من السند «عن مرة».

(٥) هو في المستدرك (٤/ ١٣)٦٣ وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

وأني رسول الله».

أخرجه الحاكم في «مستدركه» من طريق سفيان بن عيينة عن موسى وهو غريب جداً[١].

فضيلة أخرى: شعيب عن الزهري: حدثني أبوسلمة أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عَائِشُ، هذا جبريل وهو يَقْرأُ عليك السلام**» قالت: وعليه السلام ورحمة الله، ترى ما لا نرى يا رسول الله[٢]

زكريا بن أبي زائدة، عن عامر، عن أبي سلمة، أن عائشة حدثته أن النبي ﷺ قال لها: «**إن جبريل يُقرئك السلام**» فقالت: وعليه السلام ورحمة الله.

وأخرج النسائي من طريق معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة نحو الأول[٣]. وفي مسند أحمد: عن سفيان، عن مجالد، عن الشعبي، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تُكلم دحية الكلبي، فقال: «**وقد رأيته**»؟ قالت: نعم، قال: «**فإنه جبريل وهو يُقرِئُكِ السلام**» قالت: وعليه السلام ورحمة الله، جزاه الله من زائر ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل[٤].

قال: والدخيل: الضيف، مجالد ليس بالقوي.

كثير بن هشام، حدثنا الحكم بن هشام عن عبدالملك بن عمير قال: قالت عائشة لنساء النبي ﷺ: فضلت عليكن بعشر ولا فخر؛ كنت أَحَبَّ نسائه إليه،

---

(١) كذا قال هنا، وفي تعليقه على المستدرك (٤/ ١١، ١٢) قال منكر على جودة اسناده.
(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٨٣) في فضائل عائشة، وفي بدء الخلق: باب ذكر الملائكة، (١٠/ ٤٧٩) في الأدب: باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً، وفي الاستئذان: باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال. وباب: إذا قال: فلان يقرئك السلام، ومسلم (٢٤٤٧)، (٩١) في باب فضائل الصحابة باب فضائل عائشة رضي الله عنها، وأبوداوود (٥٢٣٢)، والترمذي (٣٨٧٦).
(٣) أخرجه النسائي (٧/ ٦٩) في عشرة النساء: باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض.
(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٧٤، ٧٥، ١٤٦)، وابن سعد (٨/ ٦٨٢٦٧)، وسنده ضعيف لضعف مجالد.

وكان أبي أحب رجاله إليه، وابتكرني ولم يبتكر غيري، وتزوجني لسبع، وبنى بي لتسع، ونزل عذري من السماء، واستأذن النبي ﷺ نساءه في مرضه، فقال: « **إنه لَيَشُقُّ على الاخْتِلافُ بينكن، فائذن لي أن أكون عند بعضكن** » فقالت أم سلمة: قد عرفنا ما تريد، تريد عائشة

قد أذنَّا لك، وكان آخر زاده من الدنيا ريقي، أُتي بسواك، فقال، انكثيه[1] يا عائشة، فنكثته، وقبض بين حجري ونحري، ودفن في بيتي[2]

هذا حديث صالح الإسناد ولكن فيه انقطاع.

فضيلة باهرة لها:

خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل[3] قال: فأتيته، فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» قال: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»

قال الترمذي: هذا حديث حسن[4].

(١) في اللسان، ونكث السواك وغيره ينكثه نكثاً، فانتكث، شعَّثه، وقد قرأ الأستاذ الافغاني «انكشيه» فأخطأ وأغرب عن تفسير المعني.

(٢) رجاله ثقات، لكنه منقطع كما قال الذهبي رحمه الله. [قلت: ـ خالد ـ وليس رجاله ثقات كما قال الأستاذ شعيب الأرنؤوط فهذا الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الثقفي مولاهم أبومحمد الكوفي نزيل دمشق صدوق من السابعة] انظر تحرير تقريب التهذيب (ج١/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

وهذا عبدالملك بن عمير بن سويد اللخمي صدوق حسن الحديث لا يرتقي حديثه إلى مراتب الصحبة. قال ابن معين مخلط، وقال أبوحاتم: صالح الحديث.. ولم يوصف بالحفظ وكان يرسل عن بعض الصحابة ولعل عائشة منهم لأني لم أجد في ترجمتها ولا ترجمته أنه روى عنها رضي الله عنهما، ولعل هذا ـ أو غيره ـ سبب في انقطاع الحديث كما قال الذهبي: انظر تحرير تقريب التهذيب (ج٢/ ٣٨٦، ٣٨٧)، سير أعلام النبلاء (ج٥/ ٤٣٨ ـ ٤٤١). وغيرها في ترجمته.

(٣) ذكر ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣١) أنها وراء وادي القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة.

(٤) في المطبوع في سنن الترمذي (٣٨٨٥): حسن صحيح، وأخرجه البخاري (٧/ ١٩) في فضائل أصحاب النبي: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً، (٨/ ٥٩) في المغازي: باب غزوة ذات السلاسل، ومسلم (٢٣٨٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، وابن سعد (٨/ ٦٧).

قلت: قد أخرجه البخاري ومسلم.

ابن المبارك، ويحيى بن سعيد الأموي، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم، عن عمرو بن العاص، أنه قال لرسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة»، قال: من الرجال؟ قال: «أبوها».

هذا حديث صحيح أخرجه النسائي والترمذي[1] وحسنه وغربه.

الترمذي: حدثنا أحمد بن عبده، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد عن أنس قال: قيل: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: «**عائشة**» قيل: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»[2].

قال: هذا حديث حسن غريب.

تزويجها بالنبي ﷺ:

روى هشام عن أبيه، عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة وأنا ابنة ست، وأُدخلتُ عليه وأنا ابنةُ تسع، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة وأنا مجممة[3] فهيأنني وصنعنني[4] ثم أتين بي إليه ﷺ[5] قال عروة فمكثت عنده تسع سنين.

وأخرج البخاري من قول عروة. أن خديجة تُوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، فلَبِثَ ﷺ سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة، وهي بنت ست سنين[6].

(١) رقم (٣٨٨٦).
(٢) الترمذي (٣٨٩٠) ورجاله ثقات.
(٣) أي: ذات جمة، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة.
(٤) تصحفت في مطبوعة دمشق إلى «وصبغنني».
(٥) أخرجه أبوداود (٤٩٣٥) في الأدب: باب الأروحة وإسناده صحيح.
(٦) أخرجه البخاري (٧/ ١٧٥) في مناقب الأنصار: باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها وتمامه، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين، وفي خبر عروة إشكال أجاب عنه الحافظ في الفتح ٧/ ١٧٥، ١٧٦.

ابن إدريس عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، قال: قالت عائشةُ: لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله، ألا تزوج؟ قال: «ومن»؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً؟ قال: **ومن البكرُ ومن الثيب**»؟ قالت: أما البكر، فعائشة ابنةُ أحبِّ خلق الله إليك، وأما الثيبُ، فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك، قال: «**أذكريهما علي**» قالت: فأتيت أم رومان فقلت: يا أم رومان، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة، قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت انتظري، فإن أبا بكر آت، فجاء أبوبكر، فذكرت ذلك له، فقال: أوتصلح له وهي ابنة أخيه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي**» فقام أبوبكر، فقالت لي أم رمان: إن المُطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه. والله ما أخلف وعداً قط، قالت: فأتى أبوبكر المُطعم، فقال ما تقول في أمر هذه الجارية؟ قال: فأقبل على امرأته، فقال: ما تقولين؟ فأقبلت على أبي بكر، فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تُدخلُه في دينك! فأقبل عليه أبوبكر فقال: ما تقول أنت؟ قال: إنها لتقولُ ما تسمَع، فقام أبوبكر وليس في نفسه من الموعد شيء، فقال لها: قولي لرسول الله ﷺ فلْيأت، فجاء فملكها، قالت: ثم انطلقت إلى سودة، وأبوها شيخ كبير، وذكرت الحَديث[1]، [2].

(١) اسناده حسن كما قال الحافظ في الفتح ٧/ ١٧٦ وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٢٥ وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وانظر المسند ٦/ ٢١٠، ٢١١ وابن سعد ٨/ ٥٧.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وتمام الحديث الذي حسنه الحافظ في الفتح ٧/ ٢٦٦ ـ هذه الطبعة التي بين أيدينا ـ «... ثم دخلت على سودة فقالت لها: أخبري أبي، فذكرت له فزوجه» وللحديث طرق أخرى كلها عن عائشة ولكن بتفاصيل أكثر، انظر في ذلك دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢١١) وتاريخ الإسلام للذهبي السيرة النبوية ٢٨٠ ـ ٢٨١، والاصابة وغيرها من مصادر السيرة والطبقات والتاريخ والتفاسير.

هشام عن أبيه عن عائشة، قالت: أُدخلتُ على نبي الله وأنا بنت تسع، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة وأنا مجممة فهيأنني وصنعنني، ثم أتين بي إليه[1]

هشام عن أبيه عنها، أنها قالت: كنت ألعب بالبنات، تعني اللعب، فيجيء صواحبي، فينقمعن[2] من رسول الله ﷺ، فيخرج رسول الله، فيدخلن عليَّ، وكان يُسَرِّبُهُنَّ[3] إليّ! فيلعبن معي.

وفي لفظ: فكن جوار يأتين يلعبن معي بها، فإذا رأين رسول الله تقمعن فكان يُسرِّبُهُنَّ إليّ[4].

وعن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله وأنا ألعب بالبنات[5] فقال: **ما هذا يا عائشة؟»** قالت: خيل سليمان ولها أجنحة، فضحك[6]

---

(١) أخرجه أبوداود (٤٩٣٣) و(٤٩٣٥) وسنده صحيح وقد مر قريباً.

(٢) وفي رواية البخاري: فيتمقمعن، ومعناه: يتغيبن منه، ويدخلن وراء الستر.

(٣) أي يرسلهن.

(٤) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٣٧) في الأدب: باب الانبساط إلى الناس، ومسلم (٢٤٤٠) في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، وأحمد (٦/ ٢٣٤)، وابن سعد (٨/ ٦١)، والحميدي في مسنده (٢٧٠)، واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم القاضي عياض، ونقله عن الجمهوروأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات.

(٥) أي اللعب.

(٦) أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٨ من طريق الواقدي عن خارجة بن عبدالله بن يزيد بن رومان، عن عروة عن عائشة. . . وأخرجه بأطول من هذا أبوداود في سننه (٤٩٣٢) في الأدب: باب في اللعب بالبنات، والنسائي في عشرة النساء) ١/ ٧٥ من طريق يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سعواتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاع فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه، واسناده صحيح.

الزهري، عن عروة عن عائشة، قالت: لقد رأيت رسول الله يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، وإنه ليسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي انصرف، فأقدروا وقدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

وفي لفظ معمر، عن الزهري، فمازلت أنظر حتى كنت أنا انصرف، فأقدروا [قدر] الجارية الحديثة السن التي تسمع اللهو. ولفظ الأوزاعي عن الزهري في هذا الحديث قالت: قدم وفد الحبشة على رسول الله ﷺ، فقاموا يلعبون في المسجد، فرأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا انظر إليهم حتى أكون أنا التي أسأم[1].

وفي حديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة: أن عمر وجدهم يلعبون، فزجرهم، فقال النبي ﷺ: **دعم فإنهم بنو أَرْفِدَةَ**»[2].

الواقدي قال: حدثني موسى بن محمد بن عبدالرحمن عن ريطة عن عمرة

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٤٥٧) في المساجد، باب أصحاب الحراب في المسجد، ٢/ ٣٦٦، ٣٧٩ في العيدين: باب الحراب والدرق يوم العيد، (٩/ ٢٩٤) في النكاح: باب نظر المرأة إلى الحبس ونحوهم من غير ريبة، ومسلم (٨٩٢، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١)، وأحمد (٦/ ٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٢٧٠)، النسائي (٣/ ١٩٥) في العيدين، باب اللعب في المسجد يوم العيد ونظر النساء لذلك في عشرة النساء. ورقة ٧٥ وجه أول من حديث يونس بن عبدالأعلى، حدثنا ابن وهب أخبرني بكر بن مضر، عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل الحبش المسجد يلعبون، قال لي: يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم؟ فقالت: نعم، فقام بالباب وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حسبك» قلت: يا رسول الله لا تعجل، فقام لي، ثم قال: حسبك، فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت: وما بي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه، إسناده صحيح كما قال الحافظ في الفتح (٢/ ٣٥٥).

(٢) أخرجه النسائي (٣/ ١٩٦)، وسند صحيح وهو في مسلم (٨٩٣) دون قوله، فإنهم بنوا أرفدة وبنوا أرفدة بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء جنس من الحبشة يرقصون، قال ابن الأثير: هو لقب لهم.

عن عائشة، قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلفنا وخلف بناته، فلما قدم المدينة، بعث إلينا زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم أخذها من أبي بكر، يشتريان بها ما نحتاج إليه من الظهر، وبعث أبوبكر معهما عبدالله بن أريقط الليثي ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى ابنه عبدالله يأمره أن يحمل أهله أم رومان وأنا وأختي أسماء، فخرجوا فلما انتهوا إلى قديد اشترى زيد بتلك الدراهم ثلاثة أبعرة، ثم دخلوا مكة، وصادفوا طلحة يريد الهجرة بآل أبي بكر، فخرجنا جميعاً، وخرج زيد وأبورافع بفاطمة وأم كلثوم، وسودة وأم أيمن وأسامة، فاصطحبنا جميعاً حتى إذا كنا بالبيض[(١)] نفر بعيري وقُدّامي محَفَّة فيها أمي، فجعلت تقول: وابنتاه! واعروساه! حتى أدرك بعيرنا، فقدمنا والمسجد يبنى وذكر الحديث[(٢)].

شأن الإفك:

كان في غزوة المريسيع[(٣)] سنة خمس من الهجرة، وعمرها رضي الله عنها يومئذ اثنا عشرة سنة، فروى حماد بن زيد، عن معمر، والنعمان بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأقرع بيننا في غزوة المريسيع فخرج سهمي، فهلك في من هلك[(٤)].

---

(١) هو من منازل بني كنانة بالحجاز.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٢ والواقدي ضعيف. [قلت: ـ خالد ـ لكنه إمام في السيرة ومن أوعية العلم قال الذهبي ـ رحمه الله ـ بعد كلام «.. ومع هذا فلا يُستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم» ا.هـ سير أعلام النبلاء ج٩/ ٤٥٤ ـ ٤٦٩، قلت: وكذلك هو شيخ ابن سعد صاحب الطبقات، حيث كان ابن سعد هو كاتب الواقدي، ومن قرأ الطبقات علم أن جل مادتها أخذها ابن سعد من شيخه الواقدي لذا أقول فلا اعتبار لضعفه هنا. والله أعلم].

(٣) هو ماء لبني خزاعة، بينه وبين الفرع (موضع من ناحية المدينة) مسيرة يوم، وتسمى غزوة بني المصطلق، وهو لقب لجزيمة بن سعد بن عمرو بطن من بني خزاعة.

(٤) في البخاري ٧/ ٣٣٣ وقال النعمان بن راشد عن الزهري، كان حديث الإفك في غزو المريسيع، قال الحافظ: وصله الجوزقي والبيهقي في الدلائل «من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري... عن عائشة فذكر قصة الإفك في غزوة المريسيع.

وكذلك ذكر ابن إسحاق والواقدي وغير واحد: أن الإفك كان في غزوة المريسيع.

يونس عن ابن شهاب: أخبرني عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك، ما قالوا، فبرأها الله تعالى، وكُلٌّ حدثني بطائفة[1] من حديثها، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما نزل الحجاب وأنا أُحمل في هودج[2] وأنزل فيه، فسرْنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفَلِ ودنونا من المدينة، آذن لَيلة بالرحيل، فقمت حينئذ[3] فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيتُ حاجتي، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقدٌ لي من جزْع ظَفَار[4] قد انقطع، فالتمسته وحبسني التماسه، وأقبل الرَهط الذين كانوا يرحَلُون بي[5]، فاحتملوا هوْدجي، فَرَحَلُوه على بعيري، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساءً إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العُلْقة[6] من الطعام، فلم يستنكروا خِفَّة المَحْمِل حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدتُ عِقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع

(١) في البخاري ومسلم «طائفة» وما في الأصل رواية أحمد.

(٢) في البخاري ومسلم والمسند: «هودجي».

(٣) في البخاري ومسلم والمسند «حين آذنوا بالرحيل».

(٤) الجزع: فرز يماني، وظفار: قرية باليمن.

(٥) هي رواية معمر، وحكى النووي عن أكثر نسخ صحيح مسلم: يرحلون لي، قال: وهو أجود، وقال غيره: بالباء أجود، لأن المراد: وضعها وهو في الهودج، فتشبهت الهودج الذي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير.

(٦) العُلَقة بضم العين: كل ما يتبلغ به من العيش، وهي من الطعام اليسير منه.

ولا مجيب، فأممت[1] منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ!، فبينا أنا جالسة غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاسترجع، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفت، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، فأناخ راحلته، فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا مُوغِرين[2] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك فيّ!، وكان الذي تولى كِبْرَ الإفك عبدالله بن أُبي بن سلُول[3].

فقدمنا المدينة، فاشتكيت شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني[4] في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخُل عليَّ، فيُسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذلك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت، فخرجت مع أم سطح قبل المناصع[5] وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تُتَّخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول من التبرز قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنُف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم بن عبدمناف، وأمها ابنة صخر بن عامر

(١) أممت: قصدت.

(٢) أي نازلين في وقت الوغرة: وهي شدة الحر، ونحر الظهيرة: وقت القائلة.

(٣) هو رأس المنافقين، كان شديد العداوة لله ورسوله، حسد النبي صلى الله عليه وسلم على ما أتاه الله من فضله، أنه كان يتوقع أن تكون السيادة على أهل المدينة.

(٤) يريبني، بفتح أوله من الريب، ويجوز الضم من الرباعي، يقال: رابه، وأرابه، إذا أوهمه وشككه، وفي البخاري ومسلم والمسند وهو يريبني.

(٥) المناصع: مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن المطلب، فأقبلت أنا وهي قبل بيتي، قد فرغنا من شأننا، فعثرتْ أم مسطح في مرْطها، فقالت: تعس مسطح! فقلت لها: بئس ما قلت! أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هَنْتاه[1] أولم تسمعي ما قال؟ قلت: ومَا ذا؟ فأخبرتني الخبر، فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي، ودخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبويَّ؟ وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي فجئت أبوي، فقلت: يا أُمتَّاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بُنَية! هوِّني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر ـ إلا كثَّرن عليها. فقلت سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا؟! فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استَلبْث الوحي، يستأمرهما في فِراق أهله، فأما أسامة، فأشار علي رسول الله بالذي يعلم من براءة أهله، وبالَذي يعلم لهم من نفسه من الود، فقال: يا رسول الله: أهلُك، ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساءُ سواها كثير، واسأل الجارية، تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة[2] قال: **أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟** قالت: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه[3] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها فيأتي الدَّاجن فيأكله. فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن أُبي بن سلول، فقال وهو على المنبر:

---

(١) قال ابن الأثير: أي: يا هذه، وتفتح النون وتسكن، وتضم الهاء الآخرة وتسكن، قال الجوهري، هذه اللفظ تختص بالنداء وقيل: معنى يا هنتاه: أي: يابلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم.

(٢) كون الجارية بربرة هنا، وهم من بعض الرواة نبه عليه ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٢٦٨)، وأخذه عنه الزركشي في الاجابة ص٤٨.

(٣) أي أعيبه.

«يا معشر المسلمين من يعذرني[1] **من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي»** فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس، ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا، ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته[2] الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، إلا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد ابن معاذ - فقال: كذبت لعمر الله! لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور[3] الحيَّان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا أو سكت.

قالت: فبكيت يومي ذلك وليلتي، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي[4] فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلستْ تبكي معي فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم، ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد، ثم قال: **«أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألمْتِ بذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تابَ الله عليه»** فلما قضى مقالته، قلص

---

(١) أي من يقوم بعذري، أن جازيته على قبيح فعاله، وقيل معناه: من ينصرني، والعذير: الناصر.

(٢) أي: أغضبته، وفي رواية معمر عند مسلم «اجتهلته»، أي حملته على الجهل.

(٣) أي: تواثبا، وتناهضا للنزاع والعصبية.

(٤) في مسلم وأحمد: وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي.

دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي، أجبْ رسول الله فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي أجيبي رسول الله ﷺ قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت وأنا يومئذ حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدَّقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة ـ والله يعلم أني بريئة ـ لا تُصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة، لتُصدِّقُنِّي. والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: ١٨]. ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا أعلم أني بريئة وأن الله تعالى يبرئني[١] ببراءتي، ولكن والله ما ظننت أن الله ينزل في شأني وحياً يُتْلى، ولشأني كان في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيّ! بأمر يُتْلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما قام[٢] رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى نزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزلُ عليه، فلما سرى عنه[٣] وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها: «**يا عائشة أما والله**[٤] **لقد برَّأك الله**» فقالت أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله. وأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ**﴾ [النور: ١١] العشر الآيات كلها.

فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبوبكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته،

---

(١) في البخاري ومسلم وأحمد «مبرئي».

(٢) في البخاري ومسلم وأحمد «ما رام» أي: فارق من الريم وليس من الرَّوْم بمعنى الطلب.

(٣) في رواية البخاري: فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سُرِّي عنه وهو يضحك.

(٤) في البخاري ومسلم والمسند: أما الله عز وجل: فقد برأك.

وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، فأُنزلت: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢]. قال: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعُها منه أبداً، قالت: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقالت: أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً، وهي التي كانت تساميني(١) من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها(٢)، فهلكت فيمنْ هَلَكَ من أصحاب الإفك(٣).

وهذا الحديث له طرق عن الزهري، رواه هشام بن عروة عن أبيه. قال أبومعشر السِّندي(٤) حدثني أفلح بن عبدالله بن المغيرة عن الزهري، قال: كنت عند الوليد بن عبدالملك فذكر حديث الإفك بطوله، وفيه: أن ذاك في غزوة بني المصطلق وأن سهمها وسهم أم سلمة خرج.

وروى معمر عن الزهري، قال: كنت عند الوليد فقال: الذي تولى كبره علي، فقلت: لا حدثني سعيد بن عروة، وعلقمة وعبيدالله، كلهم سمع

---

(١) (تساميني: تعاليني، من السمو وهو العلو والارتفاع، أي: تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما أطلب).

(٢) أي تجادل لها وتتعصب، وتحكي ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب.

(٣) أخرجه بطوله البخاري (٥/١٩٨، ٢٠١) في الشهادات: باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، (٧/٣٣٣، ٣٣٥) في المغازي: باب حديث الإفك، (٨/٣٤٣، ٣٦٧) في تفسير سورة النور: باب ﴿ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات﴾ وقد توسع الحافظ في شرحه هنا، وأخرجه أحمد (٦/١٩٤)، ومسلم (٢٧٧٠) في التوبة: باب حديث الإفك، والترمذي (٣١٧٩)، وعبدالرزاق في المصنف (٩٧٤٨)، وانظر السيرة لابن هشام (٢/٢٩٧، ٣٠٧)، البداية لابن كثير (٣/١٦٠، ١٦٤)، وتفسيره (٣/٢٦٨، ٢٧٢).

(٤) أبومعشر السندي اسمه، نجيح بن عبدالرحمن مشهور بكنيته وهو ضعيف.

عائشة تقول: إن الذي تولى كِبْرَهُ عبدالله بن أُبي، فقال لي: فما كان جرمه؟ قلت: سبحان الله! حدثني من قومك أبوسلمة وأبوبكر بن عبدالرحمن، أنهما سمعا عائشة تقول: كان مسيئاً في أمري[(١)].

يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة، عن عائشة، قالت: لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة التي نزل بها عذري على الناس، نزل فأمر برجلين وامرأة ممن كان تكلم بالفاحشة في عائشة، فجلدوا الحد[(٢)] قال: وكان رماها ابن أُبي، ومسطح، وحسان، وحمنة.

الأعمش عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة يُشبِّبُ[(٣)] بأبيات لها فيها فقال:

حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغَوافِلِ[(٤)]

قالت: لست كذاك، فقلت: تَدَعين مثل هذا يدخل عليك، وقد أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]. قالت: وأي

(٤) أخرجه عبدالرزاق فيما ذكره الحافظ ف يالفتح ٧/ ٣٣٧، وأخرجه البخاري ٧/ ٣٣٦ في المغازي من طريق عبدالله بن محمد، عن هشام بن يوسف الصنعاني عن معمر، عن الزهري، وذكره السيوطي في الدرر المنثور ٥/ ٣٢، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردوديه والبيهقي في الدلائل.

(٢) اسناده صحيح، فقد صرح ابن اسحاق بالتحديث، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٧٤٩)، وأبوداوود (٤٤٧٤) وابن ماجه (٢٥٦٧) كلاهما في الحدود باب حد القذف، والترمذي (٣١٨١) في التفسير وحسنه.

(٣) التشبيب: التغزل، يقال: شبب الشاعر بغلانة: إذا عرض بحبها وذكر حسنها، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء وقد يطلق على إنشاء الشعر وانشاده، وإن لم يكن فيه غزل، كما وقع في حديث أم معبد؛ فلم سمع شعر الهاتف شبب يجاوبه، أي: ابتدأ في جوابه.

(٤) تُزَنُّ: أي ترمي، وقوله: غرثي، أي خميصة البطن، يريد أنها لا تغتاب أحداً وهي استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾، والغوافل: جمع غافلة وهي العفيفة الغافلة عن الشر.

عذاب أشد من العمى، ثم قالت: كان يرد عن النبي ﷺ[١].

ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، قال: كان صفوان بن المعطل قد كثر عليه حسان في شأن عائشة وقال يُعرض به:

أمسى الجَلاَبِيْبُ قد عَزّوا وقد كثُوا وابن الفُرَيعَةِ أمسى بيضة البلد[٢]

فاعترضه صفوان ليلة وهو آت من عند أخواله بني ساعدة، فضربه بالسيف على رأسه، فاسْتَعَدْوا[٣] عليه ثابت بن قيس، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، وقادَهُ إلى دار بني حارثة، فلقيه ابن رواحة، فقال: ما هذا؟ فقال: ما أعْجَبك أنه عدا على حسان بالسيف، فوالله ما أراهُ إلا قد قتله. فقال: هل علم رسول الله ﷺ بما صنعت به؟ فقال: لا. فقال: والله لقد اجترأتَ، خل سبيله، فسنغْدوا على رسول الله ﷺ، فَنُعْلِمُه أمره، فخلى سبيله، فلما أصبحوا، غدوا علي النبي ﷺ فذكروا له ذلكَ، فقال: «أين ابن المُعطِّل»؟ فقام إليه، فقال: ها أنا ذا يارسول الله، فقال: ما دعاكَ إلى ما صنعت؟ قال: آذاني يا رسول الله، وكثَّر عليَّ، ولم يرضَ حتى عرَّض بي في الهجاء، فاحتملني الغضب، وها أناذا، فما كان عليَّ من حق، فخُذْني به، فقال رسولُ الله ﷺ:

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٣٣٨ في المغازي: باب حديث الإفك، ٨/ ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٤ في التفسير ومسلم (٢٤٨٨) في فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت، وكون حسان على ظاهر هذه الرواية هو الذي تولى كبره مشكل، فقد تقدم أنه عبدالله بن أُبي بن سلول، وهو المعتمد، قال الحافظ، وقد وقع في رواية أبي حذيفة عن سفيان الثوري عند أبي نعيم في «المستخرج»: وهو ممن تولى كبره، فهذه الرواية أخف اشكالاً.

(٢) أراد بالجلابيب: سفل الناس، وابن الفريعة، كنية حسان، والفريعة أمه، وبيضة البلد: يضرب مثلاً في العزة أو الذلة، والثاني هو المراد هنا. قال الأزهري في التهذيب ٢/ ٨٥: ومعنى قول حسان: إن سفله الناس عزوا بعد ذلتهم، وكثروا بعد قلتهم، وابن الفريعة الذي كان ذا ثروة وثراء فقد أُخر عن كريم شرفه وسؤدده، واستُبْدِلَ بالأمر دونه، فهو بمنزلة بيضة البد التي تبيضها النعامة، ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها، فتبقى تريكة الفلاة.

(٣) أي: استنصروه واستعانوا به، من العدوى: وهي النصرة والمعونة.

«ادعوا لي حسان بن ثابت» فأُتي به، فقال: يا حسانُ، «أتشوهْتَ[١] على قومي أن هداهم الله للإسلام» ـ يقول: تنفست عليهم ـ يا حسان، «أحسن فيما أصابك» قال هي لك يا رسول الله: فأعطاه النبي ﷺ سيزين القبطية. فولدت له عبدالرحمن، وأعطاه أرضاً كانت لأبي طلحة، تصدق بها أبو طلحة على رسول الله ﷺ.[٢]

قال ابن إسحاق، وقال حسان في عائشة:

رأيتُكِ ـ وليغفر لك الله ـ حرة   من المحصنات غير ذات غوائل
حَصَانٌ رَزَانٌ ما تزن بريبة   وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
وإن الذي قد قيل ليس بلائق   بك الدهر بل قيل امّرئ متماحل[٣]
فإن كنت أهجوكم كما بلغوكم   فلا رفعت سَوْطى إلى أناملي
وكيف وودي ما حَيْيت ونصرتي   لآل رسول الله زين المحافلِ
وإن لهم عزاً يُرى الناس دُوْنه   قصاراً وطال العز كله التطاولُ
عقيلة حي من لؤي بن غالب   كرام المَساعي مجْدُهُمْ غير زائل
مهذبة قد طيب الله ضِيمَها   وطهَّرها من كل سوء وباطل[٤]

ابن أبي أويس: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة عن

(١) أي: اتنكرت وتقبحت لهم؟ وجعل صلى الله عليه وسلم الأنصار قومه لنصرتهم إياه.
(٢) قلت: خالد ـ هذه الجملة الأخيرة فيها نكارة، هل كان النبي ﷺ يقبل الصدقة؟! ثم إن الأرض التي تصدق بها أبا طلحة لم تكن على رسول الله فقد أمر النبي ﷺ أبا طلحة أن يجعل هذه الأرض في أقربائه ورحمه كما ثبت ذلك في الصحيح والله أعلم.
(٣) لائق: لازق، وفي الديوان والسيرة: بلائط، وهو اللازق أيضاً والمتماحل: المتماكر، ورواية الشطر الثاني في السيرة: ولكنه قول امرئ بي ماحل. والماحل: الماكر.
(٤) الخيم: الطبع. وانظر الخبر بطولة مع الشعر في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٤، ٣٠٦.

عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو أنك نزلت وادياً فيه شجرة قد أُكلَ منها، ووجدت شجرة لم يؤكلْ منها، فأيهما كنت تُرتِع بعيرك؟ قال: الشَجرة التي لم يؤكل منها، قالت: فأنا هي، تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها[1]

سفيان بن عيينة: عن أبي سعد، عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما تزوجني النبي ﷺ حتى أتاه جبريل بصورتي، وقال: هذه زوجتك، فتزوجني وإني لجارية على حَوْفُ، ولما تزوني، وقع عليَّ الحياء وإني لصغيرة[2].

تفرد به أبوسعد، وهو سعيد بن المرزبان البقال، لين الحديث، والحوف: شيء يشد في وسط الصبي من سيور.

يحيى بن يمان، عن الثوري، عن إسماعيل بن أمية، عن عبدالله بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وأعرس بي في شوال، فأيُّ نسائه كان أحظى عنده مني[3]. وكانت العرب تستحبُّ لنسائها أن يُدخَلْنَ على أزواجهن في شوال.

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ١٠٤ في النكاح: باب نكاح الأبكار واسم أخي إسماعيل: عبدالحميد.

(٢) وهو في المستدرك ٤/ ٩، وصححه ووافقه الذهبي هناك، أما هنا، فقد ضعفه بأبي سعد البقال، وهو الحق، فقد قال الغلاس: ضعيف الحديث متروك، وقال أبوزرعة: لين الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبوحاتم: لا يحتج بحديثه، وقال النسائي: ضعيف، وقال مرة: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، وقال الحافظ في التقريب: ضعيف مدلس. [قلت: ـ خالد ـ ولكن الحديث أصله في البخاري في كتاب تعبير الرؤيا وقد تقدم].

(٣) يحيى بن يمان صدوق يخطئ كثيراً، لكنه متابع، فقد أخرجه مسلم (١٤٢٣) في النكاح: باب استحباب التزويج في شوال واستحباب الدخول فيه، والدارمي (٢/ ١٤٥) في النكاح باب بناء الرجل بأهله في شوال، وأحمد في المسند (٦/ ٥٤، ٢٠٦)، وابن سعد (٨/ ٥٩) وابن ماجة (١٩٩٠) في النكاح باب متى يستحب البناء بالنساء، والنسائي (٦/ ٧٠) في النكاح باب التزويج في شوال، من طرق عن سفيان به، وفيه عندهم: كانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال.

وقالت عائشة: ما غِرْتُ على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يَذْكُرُها[1].

قلت: وهذا أعجب شيء[2] أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي ﷺ بعائشة بمُديدة، ثم يحميا الله من الغيرة من عدة نسوة يُشَاركنها في النبي ﷺ، فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي ﷺ، لئلا يتكدَّر عيشُهما، ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي ﷺ لها وميله إليها فرضي الله عنها وأرضاها.

مَعْمَر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: دخلت امرأة سوداء على النبي ﷺ فأقبل عليها. قالت: فقلت: يا رسول الله، أقْبَلْتَ على هذه السوداء هذا الإقبال! فقال: «إنها كانت تدخل على خديجة، وأن حسن العهد من الإيمان»[3].

أخبرنا أبو الفداء إسماعيل بن عبدالرحمن المُعدَل: أخبرنا الإمام أبو محمد

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٠٢) في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها ومسلم (٢٤٣٥) في فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة، والترمذي (٣٨٧٥).

(٢) علق الشوكاني ـ رحمه الله ـ على هذا الموطن فقال: سبب الغيرة ما كانت تسمعه من ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة وتفخيمه لشأنها كما سبق في ترجمتها رضي الله عنها، فلا عجب إذن.

(٣) رجاله ثقات وهو في المصنف، وأخرجه أيضاً بنحوه الحاكم في المستدرك ١/ ١٥، ١٦ من طريق صالح بن رستم، عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: بل أنت حُسَّانة المزنية كيف أنتم كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت، قلت: يا رسول الله تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ قال: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، مع أن صالح بن رستم لم يخرج له البخاري إلا تعليقاً، وقد ارتضى الذهبي في الميزان كلام الإمام أحمد فيه: صالح الحديث، فمثله يكن حديثه حسناً وانظر «فتح الباري» ١٠/ ٣٦٥.

عبدالله بن أحمد المقدسي سنة ست عشرة وستمائة، أخبرنا هبة الله ابن الحسن الدقاق، أخبرنا أبوالفضل عبدالله بن علي بن زكرى، حدثنا علي بن محمد المعدل، قال حدثنا أبوجعفر محمد بن عمرو الرزاز حدثنا سعدان بن نصر: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، عن ابن عون، حدثنا القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه، فقد أعظم الفرْية على الله تعالى، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخَلْقه ساداً ما بين الأفق[1]. هذا حديث صحيح الإسناد.

ولم يأتنا نص جلي بأن النبي ﷺ رأى الله تعالى بعينيه[2] هذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، فأما رؤية المنام، فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة، وأما رؤية الله عياناً في الآخرة، فأمر مُتيقن تواترت به النصوص[3]، جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما.

(١) وأخرجه أحمد ٦/ ٢٤١ من طريق ابن أبي عدى، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنت عند عائشة، قال: قلت: أليس يقول: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾. قالت: أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما: فقال: إنما ذاك جبريل لم يره في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين، رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض، ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض، وأخرجه مسلم (١٧٧) في الإيمان، باب معنى قوله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ من طريق الشعبي به، وأخرجه البخاري (٨/ ٤٦٦، ٦٩)٤ من طريق الشعبي عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد وقف شعري. (أي: قام من الفزع) مما قلت أين أنت من ثلاث؟ من حدثكن فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾، ﴿وما كان لبشر أن يكلم الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ الآية، ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين، وأخرجه الترمذي (٣٢٧٨) في التفسير من طريق سفيان عن مجالد عن الشعبي.

(٢) انظر تفصيل المسألة في زاد المعاد ٣/ ٣٦، ٣٧، وفتح الباري ٨/ ٤٦٦، ٤٦٩.

(٣) قلت: ـ خالد ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله سبحانه يوم القيامة تثبت الرؤية وتجمع على ذلك، خلافاً لبعض الفرق الضالة التي تنفي الرؤية ـ كالمعتزلة وغيرها ـ وتؤل الآيات والأحاديث المتواترة الدالة على الرؤية تأويلات غير مرضية ولا مستساغة نسأل الله أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم وأن يحرم هذه النعمة على من أنكرها أو نفاها ولم يَقُلْ بها. آمين.

أبو الحسن المدائني، عن يزيد بن عياض، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: دخل عُيَيْنَةُ بن حصن على رسول الله ﷺ وعنده عائشة، وذلك قبل أن يُضربَ الحجاب، فقال: من هذه الحُميراءُ يا رسول الله؟ قال: هذه عائشة بنت أبي بكر، قال: أفلا أنزلُ لك عن أجملِ النساء؟ قال: «لا» فلما خرج، قالت عائشة: مَنْ هذا يا رسولَ الله؟ قال: «هذا الأحمقُ المطاع في قومه».

هذا حديث مرسل، ويزيد متروك[1] وما أسلم عُيينة إلا بعد نزول الحجاب.

وقد قيل: إن كل حديث فيه: يا حميراء، لم يصح[2] وأوهى ذلك تشميس الماء، وقول النبي ﷺ لها: «لا تفعلي يا حميراء فإنه يُورثُ البرص»[3] إنه خبر موضوع، والحمراءُ في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بُشقرة، وهذا

(١) قال الذهبي في ميزانه، قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال علي بن المديني: ضعيف، ورماه مالك بالكذب، وقال النسائي وغيره: «متروك، وقال الدارقطني: ضعيف.

(٢) في هذا انظر: فقد أخرج النسائي في «عشرة النساء» ورقة ١/٦٥ من حديث يونس بن عبدالأعلى، حدثنا ابن وهب وأخبرني بكر بن مضر، عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل الحبشة المسجد يلعبون قال لي يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم فقام بالباب وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده قالت: ومن قولهم يومئذ أبالقاسم طيباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبك، قلت يا رسول الله لا تعجل، فقام لي ثم قال: حسبك فقلت: لا تعجل يا رسول الله قالت وما بي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ الناس مقامه لي ومكاني منه، قال الحافظ في الفتح (٢/ ٣٥٥) إسناده صحيح، ولم أر فى حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا، وقال الزركشي في المعتبر (١٩/ ٢)، (٢٠/ ١): وذكر لي شيخنا ابن كثير، عن شيخه ابن الحجاج المزي أنه كان يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديثاً في الصوم في سنن النسائي. قلت: وحديث آخر في النسائي. . . دخل الحبشة المسجد . . . وذكر الحديث السابق.

(٣) أخرجه الدارقطني، ص(١٤) والبيهقي (١/ ٦) من طريق خالد بن إسماعيل المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أسخنت ماءً لرسول الله في الشمس ليغتسل به، فقال لي: «ياحميراء لا تفعلي فإنه يُورثُ البرص» قال الدارقطني خالد بن إسماعيل متروك، وقال: ابن عدي، يضع الحديث على ثقات المسلمين، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

نادر فيهم، ومنه في الحديث: «رجل أحمرُ كأنه من الموالي»[1] يريد القائل أنه لون الموالي الذين سُبُوا من نصارى الشام والروم والعجم.

ثم إن العرب إذا قالت: فلان أبيض، فإنهم يريدون الحنطي اللون بحلية سوداء، فإن كان في لون أهل الهند قالوا: أسمر وآدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا: أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد، قالوا: أسود، أو شديد الأدْمة. ومن ذلك قوله ﷺ: «**بُعثْتُ إلى الأحمر والأسود**»[2] فمعنى ذلك: أن بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين، وكل لون بهذا الاعتبار يدور بين السواد والبياض، الذي هو الحُمرة.

أحمد في مسنده[3] حدثنا عبَّاد بن عبَّاد، عن هشام عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول لها: «**إني أعرفُ غَضَبك إذا غضبْتِ ورضَاكِ إذا رضْيت**» قالت: وكيف تعرف؟ قال: «**إذا غضبْتِ قُلْت: يا محمد، وإذا رَضيْت قُلْت: يا رسول الله**»

هذا حديث غريب، والمحفوظ ما أخرجا في الصحيحين لأبي أسامة عن

(١) قطعة من حديث مطول أخرجه البخاري ١١/ ٤٦٣ في الإيمان: باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، فيأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه من حديث أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي، عن زَهْدَم عن أبي موسى الأشعري.

(٢) قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٥٢١) في أول المساجد من حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طيبة طهورة ومسجداً، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي الساعة مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة» وفي الباب عن ابن عباس عند أحمد (١/ ٢٥٠، ٣٠١)، وعن أبي موسى الأشعري عنده أيضاً (٤/ ٤١٦)، وعن أبي ذر عند الدرامي (٢/ ٢٢٤)، وأحمد (٥/ ١٤٥، ١٤٨، ١٦٢).

(٣) (٦/ ٣٠)، وعباد بن عباد هو ابن حبيب بن المهلب الأزدي العتكى، قال الحافظ في التقريب: ثقة ربما وهم، أخرج حديثه الجماعة، وباقي رجاله ثقات.

هشام بلفظ «إني أعلمُ إذا كُنت عنِّي راضيةً، وإذا كُنت علي غضبْى» قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال: «إذا كُنْت عنِّي راضيةً قُلْتَ: لا وربَ محمد، وإذا كُنْت عَليَّ غَضْبى، قُلْت: لا وربَ إبراهيم» قلتُ: أَجل ووالله ما أهجُرُ إلا اسمك[1] تابعه عليُّ بن مسهر، وأخرج النسائي حديث علي[2]

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنها استعارت قلادة في سفر مع رسول الله ﷺ فانسلت منا، وكان ذلك المكان يُقال له: الصلصل، فَذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فطلبوها حتى وجدوها، وحضرت الصلاة، ولم يكن معهم ماء، فصلَّوا بغير وضوء، فأنزل الله آية التيمم، فقال لها أُسيدُ بن الحضر: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمراً قط تكرهينه إلا جعل الله لك فيه خيراً. رواه ابن نُمير، وعلي بن مُسْهِر عنه[3].

مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كُنَّا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوْا على ماء، فأتى الناس أبابكر رضي الله عنه، فقالوا: ما ترى ما صنعت عائشة،

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٢٨٥) في النكاح: باب غيرة النساء ووجدهن، ومسلم (٢٤٣٩) في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

(٢) أي أن النسائي أخرج حديث علي بن مُسهر المتقدم، وقد التبس على الأستاذ الأفغاني المعني فغير لفظة «حديث» إلى «حديثاً» ثم وصله بما بعده فقال: وأخرج النسائي حديثاً على هشام بن عروة عن أبيه . . . .

(٣) رواية ابن نمير أخرجها البخاري (١/ ٣٧٣) في الطهارة: باب إذا لم يجد ماء ولا تراباً، وأحمد (٦/ ٥٧)، والطبري (٩٦٤٠)، ورواية علي بن مسهر نسبها الحافظ في الفتح إلى جعفر الفريابي في كتاب الطهارة له، وأخرجها ابن عبدالبر من طريقه، وأخرجه البخاري أيضاً (٩/ ١٩٦) في النكاح: باب استعارة الثياب للعرس وغيرها، ومسلم (٢٦٧) (١٠٨) وابن ماجة (٥٦٨) والبيهقي (١/ ١٤) من طريق أبي أسامة عن هشام، (١٠/ ٢٧٨) في اللباس: باب استعارة القلائد، وأبوداود (٣١٧) من طريق عبدة عن هشام، وأخرجه الحميدي في مسنده (١٦٥) من طريق سفيان الثوري عن هشام. والصلصل: قال البكري: هو جبل عند ذي الحليفة.

أقامت برسول الله وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء! قالت: فعاتبني أبوبكر، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان النبي ﷺ على فخزي، فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أُسيد بن الحضير - وهو أحد النقباء - ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت، فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته، متفق عليه[1].

وفي مسند أحمد، من طريق محمد بن إسحاق: حدثنا يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة، قالت: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بتربان - بلد بينه وبين المدينة بريد وأميال - وهو بلا ماء به - وذلك من السحر، انسلت قلادة من عُنقي، فوقعت، فحُبِسَ عليَّ رسول الله ﷺ لالتماسها حتى طلع الفجر، وليس مع القوم ماء، فلقيت من أبي ما الله به عليم من التعنيف، والتأفيف، وقال: في كل سفر للمسلمين منك عناء وبلاء، فأنزل الله الرخصة في التيمم، فتيمم القوم وصلوا. قالت: يقول أبي حين جاء من الله الرخصة للمسلمين: والله ما عَلِمْتُ يا بُنية إنك لمباركة! ماذا جعل اللهُ للمسلمين من حَبْسك إياهم من البركة واليُسر[2].

أبونُعيم: حدثنا يونس بن إسحاق، عن العيزار بن حريث عن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبوبكر على النبي ﷺ، فإذا بعائشة ترفع صوتها عليه، فقال: يا بنت فُلانة ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ! فحال النبي ﷺ بينه وبينها ثم خرج أبوبكر، فجعل النبي ﷺ يسترضَّاها، وقال: «**ألم ترني حُلْتُ**

(١) هو في الموطأ ١/ ٧٤ بشرح السيوطي، وأخرجه البخاري ١/ ٣٦٥ في التيمم، ٨/ ٢٠٥ في التفسير، ٧/ ٢٦ في فضائل الصحابة ٩/ ٣٠٠ في النكاح، ١٢/ ١٥٤ في الحدود وسلم (٣٦٧) في الحيض: باب التيمم.

(٢) هو في المسند ٦/ ٢٧٢، واسناده قوي فقد صرح ابن إسحاق بالحديث.

بين الرجل وبينك» ثم استأذن أبوبكر مرة أخرى، فسمع تضاحكهما وقال: أشركاني في سَلمكُما كما أشركتماني في حربكما. أخرجه أبوداود[1] والنسائي من طريق حجَاج بن محمد عن يونس نحوه، لكنه قال عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن العيزار عن النعمان.

ورواه عمر العَنْقَري[2] عن يونس عن أبيه فأسقط العيزار، وروى نحوه أحمد في مسنده[3] عن وكيع، وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث عن النعمان.

موسى بن عُلَيّ بن رباح[4] سمعت أبي يقول: أخبرني أبوقيس مولى عمرو، قال: بعثني عبدالله بن عمرو إلى أم سلمة: سلها أكان رسولُ الله ﷺ يُقَبِّل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فَقلْ إن عائشة تُخبرُ الناس أنه كان يُقبل وهو صائم. فقالت: لعله أنه لم يكن يتمالك عنها حُباً، أما إياي فلا[5].

أحمد في مسنده: حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس الأيلى، حدثنا أبوشداد عن مجاهد، عن أسماء بنت عُميَس، قالت: كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ. ومعي نِسوة فما وجدنا عنده قِرىً إلا

---

(١) رقم (٤٩٩٩) في الأدب باب ما جاء في المزاح، واسناده قوي.

(٢) بفتح العين والقاف، بينهما نون ساكنة وبالزاي وهو عمرو بن محمد العنقري الكوفي ثقة من التاسعة.

(٣) (٤/ ٢٧١، ٢٧٢) وإسناده صحيح.

(٤) قلت: ـ خالد ـ علي بن رباح بن قصير ضد الطويل اللخمي أبوعبدالله المصري ثقة والمشهور فيه عُلَيٍّ بالتصغير وكان يغضب منها. انظر التحرير (٣/ ٤٢).

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٦، ٣١٧) وسنده جيد ـ. قلت: ـ خالد ـ ليس سنده جيد بل منكر، وقد ثبت عن أم سلمة بأسانيد صحيحة عكس ذلك أنه كان يقبلها وهو صائم كما عند مسلم (٣/ ١٣٧) وغيره. وقد بسط القول في هذه المسألة الإمام العلاّمة محدث العصر الشيخ الألباني في الإرواء (٤/ ٨٣ ـ ٨٤). قلت: وعلة هذا السند هو تفرد موسى بن علي بهذا الحديث وقد خالفه الثقات في ذلك، والله أعلم.

قدحاً من لبن، فشرب منه، ثم ناوله عائشة، فاستحيت الجاريةُ فقلنا لا تَرُدِّي يَدَ رسول الله، خذي منه، فأخذت منه على حياء، فَشربَتْ، ثم قال: «**ناولي صواحبك**» فقلنا: لا نشتهيه، فقال: «**لا تَجْمَعنْ جُوْعاً وكذباً**» فقلتُ: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا تشتهيه أيُعَدُّ ذلك كذباً؟ قال: «**إن الكذب يُكتبُ، حتى تُكتب الكُذَبيةُ كذبية**»[(1)].

هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من طريق أبي شداد، وليس بالمشهور، قد روى عنه ابن جُريج أيضاً ثم هو خطأ، فإن أسماء كانت وقت عرس عائشة بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ولا نعلمُ لمجاهد سماعاً عن أسماء، ولعلها أسماءبنت يزيد فإنها رَوَتْ عَجزَ هذا الحديث[(2)].

زكريا بن أبي زائدة، عن خالد بن سلمة عن البهيِّ عن عُروة قال: قالت عائشة: ما علمت حتى دَخَلَتْ عليَّ زينبُ بغير إذن وهي غَضبْى ثم قالت لرسول الله ﷺ: أحْسَبُكَ إذا قَلَبَتْ لك بُنيةُ أبي بكر ذُريعَتْيهَا[(3)(1)]؟ ثم اقْبَلَتْ

(١) المسند (٦/ ٤٣٨).

(٢) انظر المسند (٦/ ٤٥٢، ٤٥٣)، وابن ماجة (٣٢٩٨) وفيه شهر بن حوشب، وقد رواه أحمد أيضاً (٦/ ٤٥٨) مطولاً من طريق أبي اليمان. أخبرنا شعيب، حدثني عبدالله بن أبي حسين حدثني شهر بن حوشب ان أسماء بنت يزيد بن السكن ـ إحدى نساء بني عبدالأشهل دخل عليها يوماً فقربت إليه طعاماً فقال: لا اشتهيه، فقالت: إني قينت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأتى بعس لبن، فشرب ثم ناولها النبي صلى الله عيه وسلم، فخفضت رأسها، واستحييت قالت أسماء: فانتهرتُها، وقلت لها: خذي من يد النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأخذت، فشربت شيئاً، ثم قال لها النبي صلى الله عليه وسلم، أعطي تربك، قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله بل خذه، فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذ فشرب منه، ثم ناولنيه، قالت: فجلست، ثم وضعته على ركبتي، ثم طفقت أديره، وأتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال لنسوة عندي: ناوليهن، فقلن: لا نشتهيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تجمعن جوعاً وكذباً».

(١) قال ابن الأثير: الذريعة تصغير الذراع ولحوق الهاء فيها لكونها مؤنثة، ثم ثنتها مصغرة وأرادت به ساعديها.

عليَّ، فأعرضت عنها، فقال النبي ﷺ: دُونَك فانتصري . . فأقبلت عليها حتى رأيت[1] قد يبس ريقها في فمها، فما تردُّ علَى شيئاً فرأيتُ النبي ﷺ يتهلل وجهُه[2].

أحمد بن عبدالله النَّرسي، حدثنا يحيى الخواص حدثنا محاضر عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أتاني رسول الله ﷺ في غير يومي يطلب مني ضجْعاً، فدقَّ، فسمعتُ الدق، ثم خرجْتُ، ففتحتُ له، فقال: «**ما كُنتِ تسمعين الدق؟**» قلت: بلى، ولكنني أحببت أن يعلم النساء أنكَ أتيْتني في غير يومي[3].

هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقتُه ما شاء، حتى إذ ارهقني اللحمُ، سابقني، فسبقني، فقال: يا عائشة هذه بتلْكَ»[4].

ورواه أبو إسحاق الفزاري عن هشام فقال: عن أبيه وعن أبي سلمة عَنها، أخرجه هكذا أبوداود[5].

(١) في المسند رأيتها، وفي ابن ماجة: رأيتها وقد يبس.

(٢) رجال ثقات أخرجه أحمد (٦/ ٩٣) وابن ماجة (١٩٨١)، وقال البوصيري في الزوائد (١٢٨) هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، رواه النسائي في عشرة النساء، وفي التفسير عن عبدة بن عبدالله وعن محمد بن عبدالله المخرمي، عن المعلَّى بن منصور، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، كلاهما عن ذكريا بن أبي زائدة به.

(٣) يحيى الخواص لم أقف له على ترجمة ومحاضر هو ابن المورع، قال أبوحاتم فيه: ليس بالمتين، وقال الإمام أحمد: كان مغفلاً جداً. [قلت: خالد ـ ومُحاضِر هذا فيه كلام كثير لأئمة الجرح والتعديل وملخص هذا الكلام أنه صدوق حسن الحديث، وقد روى له مسلم حديثاً واحد متابعةً. وتبقى علة هذا الحديث جهالة يحيى الخواص].

(٤) إسناده صحيح، وهو في المسند (٦/ ٣٩، ٢٦٤)، وأخرجه الحُميدي في مسنده برقم (٢٦١) وأبوداود (٢٥٧٨) في الجهاد: باب في السبق على الرَّجل وابن ماجة (١٩٧٩) والنسائي في عشرة النساء (٧٤/ ٢)، وأخرجه أحمد أيضاً (٦/ ١٢٩، ١٨٢، ٢٦١، ٢٨٠) من طريق آخر عنها.

(٥) برقم (٢٥٧٨).

أبوسعد البقال[1]: عن عبدالرحمن بن الأسود، عن أبيه، قالت: عائشة: تزوجني رسول الله ﷺ حين أتاه جبريل بصورتي، وإني لجارية عليَّ حَوْفٌ، فلما تزوجني، ألقى الله عليَّ حياء وأنا صغيرة. الحوف: سيور في الوسط.

مسْعَر، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُعطيني العَظْم فأتَعرَّقُهُ، ثم يأخذُه، فيُديره حتى يضع فاه على موضع فمي. رواه شعبه والناس عن المقدام أخرجه مسلم[2]

أخبرنا علي بن محمد، ومحمد بن علي، وعلي بن بقاء[3] وأهله فاطمة الآمدية وأحمد بن إبراهيم الدباغ، وعبدالدائم الوزان، وعبدالصمد الزاهد ومحمد بن هاشم[4] العباسي ونصر[5] بن أبي الضوء، وزينب بنت سليمان. وعدة. قالوا: أخبرنا الحسين بن المبارك: أخبرنا عبدالأول بن عيسي، أخبرنا عبدالرحمن بن محمد، أخبرنا عبدالله بن أحمد أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبونعيم: حدثنا عبدالواحد بن أيمن، حدثني ابن أبي مُليكة عن القاسم عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا خرج، أقرع بين نسائه، فطارت القُرعة لعائشة وحفصة وكان إذا كان من الليل سار مع عائشة يتحدَّث، فقالت حفصة، ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيركِ تنظرين

---

(١) هو سعيد بن مرزبان العبسي مولاهم الكوفي الأعور ضعيف، ومع ذلك فقد صححه الحاكم (٤/٩)، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/٢٢٧)، ونسبه إلى أبي يعلي والطبراني، وقال: وفيه أبوسعد البقال وهو مدلس.

(٢) رقم (٣٠٠) في الحيض: باب جواز غسل الحائض.

(٣) انظر ترجمته في «مشيخة الذهبي» (١/١١٤).

(٤) انظر ترجمته في مشخية الذهبي (٢/١٥٨).

(٥) قد ترجم له الذهبي في مشيخته (٢/١٧٢)فقال: نصر الله ابن أبي الضوء بن أحمد الحاج أبوالفتح الزيداني ثم الصالحي الغامي البستاني، روى عن ابن الزبيدي «الجامع الصحيح» رأيت مولده بخطه في سنة ثماني عشر وست مئة، حدث عنه النجم بن الخبَّاز وغيره، ومات في رجب سنة ثلاث وسبع مئة.

وانظر، فقالت: بلى، فركبتُ، فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة، وعليه حفصة فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا، جعلتُ رجليها بين الأذخر وتقول يا رب، سلط عليَّ عقرباً أو حية تلدغُني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً. أخرجه مسلم[1] عن إسحاق، عن أبي نعيم، فوقع لنا بدلاً[2] عالياً.

زياد بن أيوب حدثنا مصعب بن سلاَّم، حدثنا محمد بن سُوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه: قال: انتهينا إلى عليٍّ رضي الله عنه، فذكر عائشة فقال، خليلةُ رسول الله ﷺ.

هذا حديث حسن، ومُصعب فصالح لا بأس به، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة، مع ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما، ولا ريب أن عائشة ندمتْ ندامة كُلِّيَّة على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أنَّ الأمر يبلغُ ما بلغ، فعن عُمارة بنت عُمير عمن سمع عائشة: إذا قرأتُ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن﴾ بكت حتى تبُلَّ خمارها[3].

قال أحمد في مسنده: حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل، حدثنا قيس، قال: لما أقبلت عائشة، فلما بلغت مياه بني عامر ليلاً، نَبَحت الكلابُ، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوْأب، قالت: ما أظُنّي إلا أنني راجعة. قال بعض من كان معها: بل تقدَمين فيراك المسلمون، فيُصلحُ الله ذات بينهم،

---

(١) برقم (٢٤٤٥) في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة أخرجه البخاري (٩/ ٢٧٣، ٢٧٣) في النكاح: باب القرعة بين النساء، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبدالواحد أيمن، عن ابن أبي مليكة به.

(٢) البدل في مصطلح الحديث: هو أن يروي المحدث حديثاً موجوداً في أحد الكتب بإسناد لنفسه، فيصل في رسناده إلى شيخ شيخ المصنف.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨١ من طريق الواقدي. [قلت: ـ خالد ـ وهذا الأثر ضعيف لجهالة من سمع عائشة وأنا لم أقف عليه، والله أعلم].

قالت: إن رسول الله قال ذات يوم: «كيف باحداكُن تنبُح عليها كِلابُ الحَوْأب»[1]. هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجوه.

عن صالح بن كيسان وغيره، أن عائشة جعلت تقول: إن عثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه، وإعادة الأمر شورى.

هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال للزبير يوم الجمل: هذه عائشة تُملِّكُ المُلك لقرابتها طلحة، فأنت علامَ تقاتلُ قريبك علياً! فرجع الزبير[2] لقيه ابن جُرْمُوز فقتله.

قلت: قد سُقتُ وقعة الجمل مُلخصة في مناقب عليٍّ، وإن علياً وقف على ضباء عائشة يَلُومُها على مسيرها، فقالت: يا ابن أبي طالب، مَلكتَ فأسْجح[3] فجهزها إلى المدينة. وأعطاها اثني عشر ألفاً. فرضي الله عنه وعنها.

وفي صحيح البخاري من طريق أبي حصين عن عبدالله بن زياد عن عمار بن ياسر سمعه على المنبر يقول: إنها لزوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة[4] يعني عائشة. وفي لفظ ثابت: أشهد بالله إنها لزوجته.

شعبة عن الحكم، عن أبي وائل: سمع عماراً يقول، حين بعثه عليّ إلى

---

(١) إسناده صحيح كما قال الذهبي، وهو في المسند (٦/ ٥٢، ٩٧)، وصححه ابن حبان (١٨٣١) والحاكم (٣/ ١٣٠)ووافقه الذهبي وأورده الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٥)، وقال: أخرج هذا أحمد وأبويعلي والبزار، وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٦/ ٢١٢) بعد أن ذكره من طريق الإمام أحمد، وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه، والحوْأب: من مياه العرب على طريق البصرة، قاله أبوالفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري فيما نقله عنه ياقوت في «معجم البلدان» وقال أبوعُبيد البكري في «معجم ما استعجم»: ماء قريب من البصرة على طريق مكة إليها سمي بالحوأب بنت كلب بن وبرة القضاعية.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وهناك أقوال غير ذلك فلتراجعها ـ غير مأمور ـ بالتفصيل في كتب السير والتراجم والتاريخ.

(٣) أي: قدرت فسهل وأحسن العفو، وهو مثل سائر.

(٤) أخرجه البخاري ١٣/ ٤٧ في الفتن، والترمذي (٣٨٨٩) في المناقب.

الكوفة ليستنفر الناس. إنا لنعلم إنها لزوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها، لتتبعوه، أو إياها[1].

أبو إسحق السبيعي، عن عمرو بن غالب: أن رجلاً نال من عائشة عند عمار فقال: اغْرُب مقبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ؟[2] صححه الترمذي في بعض النسخ، وفي بعض النسخ، هذا حديث حسن.

وقال الترمذي حُمَيْدُ بنُ مَسْعَدة، حدثنا زياد بن الربيع، حدثنا خالد بن سلمة المخزومي، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديثٌ قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً[3].

هذا حديث حسن[4] غريب.

عبدالرحمن بن المبارك: حدثنا زياد بن الربيع، حدثنا خالد بن أبي سلمة المخزومي عن أبي بردة عن أبيه، قال: ما أشكل علينا . . . فذكره.

فأما زياد فثقة، وخالد ـ صوابه: ابن سلمة ـ احتج به مسلم.

بشر بن المُفَضَّل: حدثنا عبدالله بن عثمان بن خُثَيم، عن ابن أبي مليكة: أن ذكوان: أبا عمرو حدثه قال: جاء ابنُ عباس رضي الله عنهما يستأذنُ على عائشة، وهي في الموت، قال: فجئت وعند رأسها عبدالله بن أخيها عبدالرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، قالت: دعني من ابن عباس، لا حاجة لي به، ولا بتزكيته، فقال عبدالله: يا أمة إن ابن عباس من صالحي

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٨٣) في الفضائل: باب فضل عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨) في المناقب وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٥) وأبونعيم في الحلية (٢/ ٤٤) من طريق أبي إسحاق عن حميد بن عريب، وقال: وقع رجل. . . .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣).

(٤) في المطبوع من سنن الترمذي. هذا حديث حسن صحيح.

بَنيك، يودِّعُك ويسلِّم عليك. قالت: فأئذن له إن شئتَ. قال: فجاء ابن عَباس، فلما قعد، قال: أبشري فوالله ما بينك وبينَ أن تُفارقي كل نصب، وتلقي مُحمداً ﷺ والأحبة إلا أن تُفارق روحك جسدك.

قالت: إيهاً يا ابن عباس! قال: كُنْت أحبَّ نساء رسول الله ﷺ ـ يعني: إليه ـ ولم يكن يحب إلا طيباً، سقطت قلَادتُك ليلة الأَبواء وأصبح رسول الله ﷺ ليلقطها، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[1] [النساء: ٤٣] فكان ذلك من سببك وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة، ثم أنزل الله تعالى براءتك بين فوق سبع سماوات، فأصبح ليس مَسجدٌ من مَساجدَ يُذْكرُ فيها الله إلا براءتُك تُتلى فيه آناءَ الليل والنهار، قالت: دعني عنكَ يا ابنَ عباس، فوالله لودِدْتُ أني كنت نسياً منسياً[2].

يحيى القطان، عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مُليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة، وهي مغلوبة، فقالت: أخشى أن يُثْنى عَلَيَّ، فقيل: ابن عم رسول الله ﷺ، ومن وجوه المسلمين قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تَجدينْك؟ فقالت: بخير إن اتقيتُ، قال: بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله ﷺ، ولم يتزوج بكراً غيرك، ونزل عُذرك من السماء. فلما جاء ابن الزبير قالت له: جاء ابن عباس، واثنى عليَّ، ووددْتُ أني كنتُ نسياً منسياً[3].

وقال القاسم بن محمد اشتكت عائشة، فجاء ابن عباس، فقال: يا أم

---

(١) في الأصل وطبقات ابن سعد: أن تيمموا، وما أثبتناه من المسند والحلية.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٧٦، ٣٤٩)، وابن سعد (٨/ ٧٥) وأبونعيم في الحلية (٢/ ٤٥) من طرق عن عبدالله بن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان. . . بنحوه، وصححه الحاكم (٤/ ٨، ٩) ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البخاري (٨/ ٣٧١، ٣٧٢) في تفسير سورة النور، باب ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم. .﴾

المؤمنين، تَقْدَمَين على فرط صِدْق على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر - رضي الله عنه[1].

أخبرنا أبو محمد عبدالخالق بن علوان: أخبرنا ابن قُدامة سنة احدى عشر وستمائة، أخبرنا محمد بن البَطيِّ أخبرنا أحمد بن الحسن، أخبرنا أبو القاسم بن بِشْران: أخبرنا أبو الفضل بن خزيمة، حدثنا محمد بن أبي العوام، حدثنا موسى بن داود، حدثنا أبو مسعود الجرار، عن علي بن الأقمر، قال: كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سماوات فلم أكذبها[2].

الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قلنا له، هل كانت عائشة تُحسن الفرائض؟ قال: والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض[3].

انبأنا ابن قدامة، وابن علاَّن، قالا: أخبرنا حنبل، أخبرنا ابن الحصين أخبرنا ابن المُذهب، أخبرنا أحمدَ بن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية عبدالله بن معاوية الزبيري، قدم علينا مكة، قال حدثنا هشام بن عروة، قال: كان عروة يقول لعائشة: يا أمَّتاه لا أعجب من فقهك، أقول: زوجة نبي الله، وابنة أبي بكر، ولاأعجب من علمك بالشعرً وأَيامَ الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس، ولكن أعجبَ من علمك بالطب كيف

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٨٣) في المناقب: باب فضل عائشة، والفرط: هو المتقدم على القوم في المسير، وفي طلب الماء، فجعل ابن عباس رسول الله ﷺ وأبا بكر متقدمين عليها في المقصد، وأضافهما إلى صدق، وصفاً لهما ومدحاً كما قال الله تعالى ﴿قوم صدق﴾.

(٢) هو في الحلية (٢/ ٤٤)، وأبو مسعود الجرار اسمه: عبدالأعلى بن المساور، قال الحافظ: متروك. وكذبه ابن معين. [قلت: - خالد - وقوله: وكذبه ابن معين» فيه نظر قاله مؤلفا كتاب تحرير تقريب التهذيب ٢٤٠/٢٩٢ - ٢٩٣].

(٣) أخرجه الدارمي (٢/ ٣٤٢، ٣٤٣)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٨)، والحاكم (٤/ ١١).

هو ومن أين هو، أو ما هو! . قال: فضربتْ على مَنْكبه، وقالت: أي عُرَيَّة، إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره ـ أو في آخر عمره، وكانت تَقْدمُ عليه وفود العرب من كل وجه فتنْعَتُ له الأنعات. وكنت أُعالجها له، فمن ثم[1]

قرأت على محمد بن قايماز، أخبرنا محمد بن قوام، أخبرنا أبوسعيد الراراني[2] أخبرنا أبوعلي الحداد، أخبرنا أبو نُعيم أخبرنا عبدالله بن جعفر، أخبرنا أحمد بن الفرات، أخبرنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة عن أبيه قال، ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة رضي الله عنه، فقلت يا خالة، ممن تعلَّمتِ الطب؟ قالت: كنت أسمعُ الناسَ ينْعَتُ بعضهم البعض، فأحفظه.

سعيد بن سليمان، عن أبي أسامة، عن هشام عن أبيه، قال: لقد صحبتُ عائشةَ، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أُنزلت، ولا فريضة، ولا بسنة ولا بشعر ولا أرْوَى له، ولا بيوم من أيام العرب. ولا بنسب، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طبٍّ منها. فقلت لها: يا خالة. الطب من أين عُلِّمْته؟ فقالت: كنت أمرضَ فَيُنْعَتُ لي الشيء، ويمرضُ المريض فيُنعت له، وأسمع الناس ينعتُ بعضهم لبعض، فأحفظه[3] قال عروة: فلقد ذهب عامة علمها ولم أسأل عنه[4].

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٦٧) وأبونعيم في الحلية (٢/ ٥٠) وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٢ ونسبة للبزار، وأحمد والطبراني في الأوسط والكبير، وقال: وفيه عبدالله بن معاوية الزبيري، قال: أبوحاتم: مستقيم الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات.

(٢) نسبة إلى راران قرية بأصبهان وإسمه خليل بن أبي الرجاء بدر بن ثابت الأصبهاني الصوفي، ولد سنة ٥٠٠هـ وتوفي سنة ٥٩٦هـ. تفرد بعدة أجزاء، فترجم له في العبر (٤/ ٢٩١، ٢٩٢).

(٣) رجاله ثقات، وأخرجه أبونعيم في الحلية (٢/ ٤٩) بنحوه من طريق جعفر الفريابي عن منجاب بن الحارث. عن على بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه..

(٤) قلت: ـ خالد ـ وذلك لموتها رضي الله عنها ولم يتمكن عروة من سؤالها عن أشياء كثيرة ففاته بذلك خيراً كثيراً. ومع ذلك فهو من الفقهاء السبعة، ومن أثبت الناس في عائشة رضي الله عنها.

إبراهيم بن المنذر الحِزامي، حدثنا عمر بن عثمان عن ابن شهاب، حدثنا القاسم بن محمد بن معَاوية دخل على عائشة، فكلمها. قال: فلما قام معاوية اتكأ على يد مولاها ذكوان، فقال: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة، ليس رسول الله ﷺ. عمر بن عثمان التيمي ليس بالثبت.

الزهري - من راوية مَعْمَر والاوزاعي عنه، وهذا لفظ الأوزاعي عنه - قال: أخبرني عوف بن الطفيل بن الحارث الازدي - وهو ابن أخي عائشة لأمها: أن عائشة بلغها أن عبدالله بن الزبير كان في دار لها باعتها فتسخَّط عبدالله بَيْعَ تلك الدار، فقال أوما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها أولا حْجُرَنَّ عليها.

قالت عائشة: أوَقال ذلك؟ قالوا: قد كان ذلك، قالت: لله عليَّ ألاَّ أكلمه حتى يُفرِّقَ بيني وبينه الموت. فطالت هجرتها إياه، فنقصه الله بذلك في أمره كله، فاستشفع بكل أحد يَرى أنه يَثْقلُ عليها فأبت أن تكلمه. فلما طال ذلك، كلَّم المِسْوَرَ بن مَخْرمة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبديغوث، أن يَشْملاهُ بأرديتهما ثم يستأذنا، فإذا أذنتْ لهما، قالا: كلنا؟ حتى يُدْخلاهُ على عائشة. ففعلا ذلك، فقالت: نعم كلكم فلْيَدْخُل، ولا تشعر، فدَخل معهما ابن الزبير، فكشف الستر فاعتنقها وبكى، وبكت عائشة بكاءً كثيراً، وناشدها ابن الزبير الله والرحم، وناشدها مِسْوَرُ وعبدالرحمن بالله والرحم، وذكرا لها قول رسول الله ﷺ: «**لا يحلُ لمسلم أن يَهْجر أخاه فَوْقَ ثلاث**» فلما أكثروا عليها، كلمته، بعدما خشي ألا تكلِّمه، ثم بَعَثتْ إلى اليمن بمال، فابتيع لها أربعون رقبة فأعتقتها. قال عوف: ثم سمعتها بعد تذكُرُ نذرها ذلك. فتبكي، حتى تَبُلَّ خمارها[1].

---

(١) وأخرجه أبونعيم في الحلية (٢/٤٩) بأخصر مما هنا من طريق محمد بن كثير، عن الأوزاعي عن الزهري، أخبرني عوف بن الحارث ابن الطفيل ـ وهو ابن أخي عائشة لأمها. . ان عائشة باعت رباعها. . .

قال ابن المديني: كذا قال، والصوابُ عندي: عوف بن الحارث بن الطفيل[1] ابن سَخْبرة، وكذلك رواه صالح بن كيسان، عن الزهري، وتابعه معمر.

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة.

وقال الزهري: لو جُمع عِلم عائشة إلى عِلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل[2]

قال حفص بن غيات: حدثنا إسماعيل عن أبي إسحاق، قال: قال مسروق: لولا بعض الأمر لأقمت المناحة على أم المؤمنين، يعني عائشة[3]،[4]

---

(١) وكذلك هو في التهذيب والتاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٥٧)، والجرح والتعديل (٧/ ١٤).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٤٣)، ونسبه للطبراني، وقال رجاله ثقات، وهو في المستدرك (٤/ ١١).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٧٨) ويريد بقوله: بعض الأمر: خروجها إلى حرب الجمل.

(٤) قلت: ـ خالد ـ يُفهم من كلام مسروق ـ رحمه الله تعالى ـ أن النياحة جائزة وما منعه من إقامتها على عائشة رضي الله عنها إلا ما حدث منها في المسير إلى عليٍّ وحدوث موقعة الجمل.
قلت: والسنة على خلاف ما قال ـ أو ما عزم عليه أن يفعله ـ مسروق إنّ صح ثبوت ذلك عنه ـ من إقامة المناحة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فلقد وردت أحاديث عدة تنهى عن النياحة وتحذر منها ومن فعلها، فمن ذلك:
١ ـ عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: «أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة ألا ننوح... الحديث» رواه البخاري (٣/ ١٣٧) ومسلم (٣/ ٤٦) واللفظ له والبيهقي (٤/ ٦٢) وغيرهم.
٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت» رواه مسلم (١/ ٥٨) والبيهقي (٤/ ٦٤) وغيرهما.
٣ ـ عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: «أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: ...، ...، ...، .. والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» رواه مسلم (٣/ ٤٥) والبيهقي (٤/ ٦٣).
والأحاديث في ذلك كثيرة. انظر في ذلك أحكام الجنائز وبدعها لشيخنا العلامة الألباني رحمه الله ص٣٩ وما بعدها.

وعن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: أما إنه لا يحزنُ عليها إلا من كانت أمه[1].

القاسم بن عبدالواحد بن أيمن، حدثنا عمر بن عبدالله بن عروة عن جده عروة عن عائشة، قالت: فخرتُ بمال أبي في الجاهلية . . وكان ألف ألف أوقية، فقال النبي ﷺ «يا عائشة كنت لك كأبي زَرْع لأُمِّ زرع»[2]

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ٧٨) من طريق هارون البربري، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: قدم رجل، فسأله أبي: كيف كان وجد الناس على عائشة؟ فقال: كان فيهم وكان، قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه.

(٢) قلت: ـ خالد ـ والحديث من هذا الطريق أخرجه النسائي في عِشرة النساء. ص٢١٥ ـ ٢١٨) رقم (٢٥٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٣١) رقم (١٢٧٣)، وفي الآحاد والمثاني (٥/ ٤٠١) رقم (٣٠٣٥)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٦) رقم (٢٧٢) ومن طريقه المزى في تهذيب الكمال (٢١/ ٤١٦)، والذهبي في الميزان (٣/ ٣٧٥) كلهم من طريق محمد بن محمد بن نافع الطائي عن القاسم بن عبدالواحد بن أيمن وفيه: ثم أنشأ رسول الله ﷺ يُحدث: «وإن إحدى عشرة امرأة . . .» الحديث بطوله.

قلت: وفيه محمد بن محمد بن نافع روى عنه عبدالملك بن إبراهيم الجُدى، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٣٨)، وذكر له هذا الحديث، وقال الذهبي في «الميزان»: «لا يكاد يعرف»، وقال الحافظ في «التقريب»: «مقبول».

والقاسم بن عبدالواحد: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه» (أي للمتابعة)، قيل له أيحتج به؟ قال: يحتج بسفيان وشعبة. وقال الحافظ في التقريب: «مقبول «أي إذا توبع وإلا فلين». قال الذهبي في «الميزان»: «وثق» وعد هذا الحديث من مناكيره، وهنا قال: إسناده فيه لين».

قلت: ولعل النكارة عند الذهبي قول عائشة رضي الله عنها: «وكان ألف ألف أوقية» كما ذكرها هنا، وقال أيضاً في «الميزان»: «قلت: ـ أي الذهبي ـ ألف الثانية باطلة قطعاً فإن ذلك لم يتهيأ لسلطان العصر» ا.هـ. وقد قال الحافظ في الفتح (٩/ ١٦٥) عن هذه الرواية: «في بعض طرقه الصحيحة».

قلت: وأما قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع» فصحيح متفق عليه أخرجه البخاري (٩/ ٢٢٠، ٢٤٠)، ومسلم (٢٤٤٨) قال الحافظ في الفتح: «قلت: المرفوع منه في الصحيحين: كنت لك كأبي زرع لأم زرع، وباقيه من قول عائشة» ثم ذكر أنه جاء خارج الصحيح مرفوعاً كله منه الرواية التي معنا، وذكر أيضاً روايات أخر، منها ما أخرجه النسائي في «عشرة النساء» ص(٢١٤) (٢٥) وغيره من طريق ريحان بن سعيد الناجي، عن عباد بن منصور، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع، قالت عائشة: بأبي وأمي يا رسول الله ومن كان أبوزرع؟ قال: «اجتمعن عشرة نسوة . . .» والحديث كله =

هكذا في هذه الرواية: ألف ألف أوقية، وإسنادها فيه لين، واعتقدُ لفظة «ألف» الواحدة، باطلة ـ فإنه يكون: أربعين ألف درهم، وفي ذلك مَفْخرٌ لرجل تاجر، وقد انفق ماله في ذات الله.

ولما هاجر كان قد بقي معه ستة آلاف درهم، فأخذها صحبته، أما ألف ألف أوقية، فلا تجتمع إلا لسلطان كبير.

قال الزهري عن القاسم بن محمد: إن معاوية لما حج، قَدمَ، فدخل على عائشة، فلم يَشْهد كلامها إلا ذكوان مولى عائشة، فقالت لمعاوية: أمنْتَ أن أخبأ لك رجلاً يقتلك بأخي محمد؟ قال: صَدَقْت ـ وفي رواية أخرى: قال لها: ما كُنْتِ لتفْعلي ـ ثم إنها وعظته، وحضته على الاَتباع.

وقال سعيد بن عبدالعزيز التنوخي: قضى معاوية عند عائشة ثمانية عشر ألف دينار، هذه رواية منقطعة، والصحيح رواية عروة بن الزبير: أن معاوية بعث مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم، فوالله ما أمست حتى فرقتها، فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً؟ فقالت: ألا قلت لي[1].

يحيى بن أبي زائدة، عن حجاج، عن عطاء: أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة، أنها تصدقت بسبعين ألفاً،

= قال الحافظ: «وساقه بسياق لا يتقبل التأويل» أي أنه الحديث كله مرفوعاً لكن عباد بن منصور فيه ضعف لتغيره وتدليسه، قال الحافظ: «صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بآخره»، وعلى العموم فقد قال الحافظ: «ويقوى رفعه جميعه أن التشبيه المتفق على رفعه يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعاً من هذه الحيثية، ويكون المراد بقول الدارقطني والخطيب وغيرهما من النقاد: أن المرفوع منه ما ثبت في الصحيحين والباقي لما سمع القصة من عائشة هو التشبيه فقط ولم يريدوا أنه ليس بمرفوع حكماً، ويكون من عكس ذلك فنسب قصص القصة من ابتدائها إلى انتهائها إلى النبي ﷺ واهماً. والله أعلم».

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية (٢/ ٤٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣).

وأنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها.

أبومعاوية عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن أم ذَرَّة قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غِرارتين. يكون مئة ألف، فَدَعَتْ بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست، قالت هاتي يا جارية فطورى، فقالت: أم ذَرَّة: يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تُعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت[1].

مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة الاف، وزاد عائشة ألفين وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ[2].

شعبة: أخبرنا عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن عائشة كانت تصوم الدهر[3]

ابن جُريج عن عطاء قال: كنت آتي عائشة أنا وعُبيد بن عُمير وهي مجاورة في جوفْ ثبير في قُبة لها تركية عليها غشاؤها، وقد رأيت عليها وأنا صبي درعاً معصفراً.

وروى سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمر: سمع القاسم يقول: كانت عائشة تلبس الأحمرين، الذهب، والمُعَصْفر وهي مُحْرِمَةٌ[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ٦٧)، وأبونعيم في الحلية (٢/ ٤٧) ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٦٨). والحاكم في المستدرك (٤/ ٨)، وأبوإسحاق: هو السبيعي عمرو بن عبدالله.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٦٨) ورجاله ثقات وأخرجه أيضاً (٨/ ٧٥) من طريق قبيصة عن سفيان عن عبدالرحمن بن القاسم عن القاسم بلفظ: أن عائشة كانت تسرد الصوم، يعني أنها كانت تصوم الأيام التي لم يرد في حقها النهي عن صومها كالعيدين وأيام التشريق وأيام الحيض. [قلت: ـ خالد ـ وغيرها من الأيام مما دل عليه الدليل بالنهي عن صيامها].

(٤) اسناده صحيح، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٧٠، ٧١) وأخرجه ابن سعد أيضاً (٨/ ٧٠) من =

وقال ابن أبي مليكة: رأيت عليها درعاً مُضرجاً[1].

وقال مُعلى بن أسد: حدثنا المُعْلى بن زياد: قال: حدثتنا بكرة بنت عقبة: أنها دخلت على عائشة وهي جالسة في معصفرة، فسألتها عن الحناء. فقالتْ: شجرة طيبة، وماء طهور، وسألتها عن الحفاف، فقالت لها: إن كان لك زوج، فاستعطت أن تنزعي مُقْلتيك، فَتصْنَعينَّهما أحسن مما هما فافعلي[2]. المُعَلَّيان: ثقتان.

وعن معاذة العدوية، قالت: رأيت على عائشة ملْحَفَة صفراء[3]

الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه قال: رُبَّما روتْ عائشة القصيدة ستين بيتاً وأكثر[4].

مسْعَر عن حماد عن إبراهيم النخعي، قال: قالت عائشة: ياليتني كنت ورقة من هذه الشجرة[5].

ابن عُلَيَّة عن أيوب عن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة، توفي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحري ونحري، ودخل عبدالرحمن

= طريق القعنبي عن عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو قال: سألت القاسم بن محمد قلت: إن ناساً يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن الأمر بن المعصفر والذهب، فقال: كذبوا والله لقد رأيت عائشة تلبس المعصفرات، وتلبس خواتم الذهب، وسنده حسن، وعلق البخاري في صحيحه (١٠/ ٢٧٧).

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ٧٠) وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٧٠، ٧١) ورجاله ثقات خلا بكرة بنت عقبة فإنها لا تُعرف.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٧١).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٧٢، ٧٣).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٧٤، ٧٥)، ورجاله ثقات لكن إبراهيم لم يثبت سماعه من عائشة. [قلت ـ خالد ـ فلذلك فالأثر مرسل. لكن يؤخذ به ـ ونظائره ـ في الزهديات ـ والله أعلم].

بن أبي بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يُريُده فأخذتُه فمضغتُه، ونفضته، وطيبتُه، ثم دفعتُه إليه، فاستن به كأحسن ما رأيته مستناً قط، ثم ذهب يرفعُه إلي، فسقطت يَدهُ، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يَدْعُ به في مرضه ذاك، فرفع بصَرهُ إلى السماء وقال: **الرفيق الأعلى**» وفاضت نفسه.

فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا[١]. هذا حديث صحيح[٢].

عمر بن سعيد بن أبي حُسين: حدثنا ابن أبي مليكة، حدثني أبوعمرو ذكوان مولى عائشة، قال: قدم دُرْجٌ من العراق، فيه جوهر إلى عمر، فقال لأصحابه: تدرون ما ثمنه؟ قالا: لا، ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة، لحب رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا: نعم، فبعثت به إليها، فقالت: ماذا فُتح على ابن الخطاب بعد رسول الله؟ اللهم لا تُبقْني لعطيته لقابل[٣] هذا مرسل[٤].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/٤٨) وصححه الحاكم (٤/٧) ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد (٩/ ٢٧٤) بنحوه من طريق ابن إسحاق، حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري، عن عروة عن عائشة. والسحر: الرئة، والنحر: أعلى الصدر، واستن: استاك.

(٢) قلت ـ خالد ـ والحديث صحيح كما قال الذهبي لأن أصله في البخاري. قال البخاري: (٧/ ٧٤٥). حدثنا محمد حدثنا عفان عن صخر بن جويرية عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. . . .

(٣) هو في المستدرك (٤/ ٨). وقال هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذا صح سماع ذكوان أبي عمرو، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: فيه إرسال. والدرج بضم فسكون: السفط وعاء الجوهر.

(٤) قلت: ـ خالد ذكوان أبوعمرو مولى عائشة سمع منها ولقد أخرج البخاري في صحيحه باب: إمامة العبد والمولى.

وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف»». ولقد أخرج البخاري أيضاً له عنها حديث: في باب مرض النبي ﷺ ووفاته أن عائشة كانت تقول . . . . . وأخرج البخاري أيضاً في باب سكرات الموت عن ذكوان أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول . . . . . وغير ذلك. =

وأخرج الحاكم في «مستدركه» من طريق يحيى بن سعيد الأموي حدثنا أبو العنبس سعيد بن كثير عن أبيه، قال: حدثتنا عائشة: أن رسول الله ﷺ ذكر لفاطمة، قالت: فتكلمتُ أنا، فقال: **أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة**، قلت: بلى والله، قال: «**فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة**»[1].

إسماعيل بن أبي خالد، أخبرنا عبدالرحمن بن الضحاك، أن عبدالله بن صفوان أتى عائشة، فقالت: لي خلال تسع، لم تكن لأحد إلا ما آتى الله مريم عليها السلام، والله ما أقول هذا فخراً على صواحباتي. فقال ابن صفوان: وما هن؟ قالت: جاء الملك بصورتي إلى رسول الله، فتزوجني، وتزوجني بكراً، وكان يأتيه الوحي، وأنا وهو في لحاف، وكنت من أحب الناس إليه، ونزل فيَّ آياتٌ، كادت الأمة تهلك فيها، ورأيت جبريل، ولم يره أحد من نسائه غيري، وقُبِضَ في بيتي، لم يَلِه أحدٌ ـ غير الملكِ ـ إلا أنا. صححه الحاكم[2].

العوام بن حَوْشَب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾، قال: نزلتْ في عائشة خاصة[3].

علي بن عاصم ـ وفيه لين ـ: حدثنا خالد الحذاء، عن ابن سيرين عن

= قلت ـ خالد ـ فليس هناك أدنى شك في سماع ذكوان من عائشة حيث معلوم أن شرط البخاري في صحيحه اللقاء مع السماع.
فالحديث إذاً صحيح كما قال الحاكم وليس هناك وجه لتعقيب الذهبي رحمه الله بقوله: إن الحديث فيه إرسال إلا أن يكون مراد الذهبي هنا بالإرسال هو عدم مشاهدة ذكوان قصة حضور الصندوق من العراق إلى عمر رضي الله عنه وإرساله إياه إلى عائشة، وذلك لصغر ذكوان مثلاً ويكون إرسال ذكوان عن عائشة هذه القصة بعينها وأن ذكوان تلقى هذه القصة من عائشة لأنه مولاها، ودواعي تلقيها منها أقرب، هذا على القول بأنه لم يشهد هذه القصة والله أعلم.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٠) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) (٤/ ١٠) ووافقه الذهبي وانظر (ص٦١)، تعليق رقم (٢). وقد تقدم.

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ١٠، ١١)، وصححه ووافقه الذهبي، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه.

الأحنف، قال: سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعدهم، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من فيِّ عائشة[1].

وقال موسى بن طلحة: ما رأيت أحداً أفصح من عائشة[2]

وفي المستدرك بإسناد صالح عن أم سلمة: أنها لما سمعت الصرخة على عائشة، قالت: والله لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباها[3].

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني ابن أبي سَبْرة عن عثمان بن أبي عتيق، عن أبيه، قال: رأيت ليلة ماتت عائشةُ حُمل معها جريد بالخِرق والزيت، وأوقد، ورأيت النساء بالبقيع، كأنه عيد[4].

قال محمد بن عمر، حدثنا ابن جريج، عن نافع قال: شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع، وكان خليفة مروان على المدينة، وقد اعتمر تلك الأيام[5] قال عروة بن الزبير: دُفِنت عائشة ليلاً[6]

قال هشام بن عروة، وأحمد بن أحمد، وشَبَاب[7] وغيرهم: تُوفيت سنة سبع وخمسين.

وقال أبوعبيدة مَعْمر بن المثنى، والواقدي، وغيرهما: سنة ثمان وخمسين.

قال الواقدي: حدثنا ابن أبي سَبْرة عن موسى بن ميسرة عن سالم سَبَلان،

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ١١).
(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ١١).
(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ١٣، ١٤)، وصححه على شرط الشيخين، وعلق عليه الذهبي فقال فيه زمعة بن صالح، وما روى له إلا مسلم مقروناً بآخر معه.
(٤) هو في الطبقات (٨/ ٧٧) والواقدي وشيخه لا يحتج بهما. [قلت: ـ خالد ـ قد سبق الكلام لي عن الواقدي ونقلت كلام أهل العلم فيه انظر (ص٧١) تعليق رقم (٢)].
(٥) طبقات ابن سعد (٨/ ٧٧).
(٦) طبقات ابن سعد (٨/ ٧٧).
(٧) هو لقب خليفة بن خياط، وقد قرأ الأستاذ الأفغاني الأصل الذي اعتمده «شعاب» وقال: إنه تحريف ظاهر، ثم أثبت مكانه «شهاب» فأخطأ في التصويب...

أنها ماتت في الليلة السابعة عشر من شهر رمضان بعد الوتر، فأمرتُ أن تُدفن من ليلتها، فاجتمع الأنصار، وحضروا، فلم يُرَ ليلة أكثر ناساً منها. نزل أهل العوالي، فدُفِنَتْ بالبقيع[1]

إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: قالت عائشة - وكانت تُحدث نفسها أن تُدفن في بيتها فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه، فَدُفِنتْ بالبقيع رضي الله عنها[2].

قلت: تعني بالحدث، مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كُلِّيَة، وتابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة الخير، كما اجتهد طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع.

روى إسماعيل بن عُلَيَّة، عن أبي سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي عتيق، قال: قالت عائشة: إذا مر ابن عمر، فأرُونيه، فلما مر بها، قيل لها: هذا ابن عمر، فقالت: يا أباعبدالرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك - يعني ابن الزبير.

قيل: إنها مدفونة بغربي جامع دمشق، وهذا غلط فاحش، لم تَقدْم - رضي الله عنها - إلى دمشق أصلاً، وإنما هي مدفونة بالبقيع. ومدة عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر.

ذكر شيء من عالي حديثها:

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبَرْقُوهي غير مرة: أخبرنا محمد بن هبة الله بن أبي حامد الدِّنَيوَري سنة عشرين وست مئة ببغداد: أخبرنا عمر أبوبكر محمد بن أبي حامد: سنة تسع وثلاثين وخمس مئة، أخبرنا عاصم بن

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٧٦، ٧٧) والمستدرك (٤/ ٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٧٤)، وصححه الحاكم (٤/ ٦) ووافقه الذهبي.

الحسن العاصمي: أخبرنا أبوعمر عبدالواحد بن محمد: حدثنا الحُسين بن إسماعيل المَحاملي، حدثنا أبوموسى محمد بن المثنى، حدثنا ابن عُيَيْنَة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دَخلها من أعلاها، وخرج من أسفلها.

أخرجه الأئمة الستة(٢)، سوى ابن ماجه، عن ابن مثنى، فوافقناهم بعلو، ولله الحمد.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله في شعبان سنة اثنتين وتسعين وست مئة، أنبأنا عبدالمُعز بن محمد الهروي، أخبرنا تميم بن أبي سعد الجرجاني، أخبرنا أبوسعد الكَنْجَرُوذي، أخبرنا أبوعمرو بن حمدان، أخبرنا أبو يعلي الموْصلي، حدثنا محمد بن بكّار، حدثنا أبومعشر عن سعيد، عن عائشة قالت، قال رسول الله ﷺ: **«يا عائشة، لو شئْتُ لسارتْ معي جبال الذهب، جاءني مَلَكٌ إن حُجْزَتَه(٣) لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً؟ فنظرت إلى جبريل، فأشار إلي: أنْ ضَعْ نفسك فقلت: نبياً عبداً،»** فكان ﷺ لا يأكل إلا متكئاً، يقول: **آكل كما يأكلُ العَبْدُ، وأجلس كما يجلس العبد»**(٤). هذا حديث حسن غريب، ولا يمكن أن يقع لنا حديث أم المؤمنين أقرب إسناداً من هذا.

---

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٧٠) ونسبه لابن عبدالبر في الاستيعاب.

(٢) البخاري (٣/٣٤٧) في الحج: باب من أين يخرج من مكة ومسلم (١٢٥٨) في الحج باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا، والخروج منها من الثنية السفلى، والترمذي (٨٥٣) في الحج باب ما جاء في دخول النبي ﷺ مكة من أعلاها وخروجها من أسفلها، وأبوداود (١٨٦٩) في الحج: باب دخول مكة وهو في المسند (٦/ ٤٠) من طريق سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة..

(٣) الحجزة: معقد السراويل، وقيل: حيث يثني طرف الإزار.

(٤) إسناده ضعيف لضعف أبي معشر، واسمه نجيح بن عبدالرحمن السندي، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٨١) من طريق هاشم بن القاسم عن أبي معشر عن أبي سعيد المقبري عن عائشة، والذهبي رحمه الله حسنه بشواهده التي أوردها الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩، ٢٠) وغيره.

قرأت على ابن عساكر عن أبي روْح، أخبرنا تميم حدثنا أبوسعد أخبرنا ابن حمدان، أخبرنا أبويعلي، حدثنا أبومعْمر إسماعيل بن إبراهيم عن علي بن هاشم عن هشام بن عروة عن بكر بن وائل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط، ولا ضرب خادماً له قط، ولا ضرب بيده شيئاً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه، إلا أن تُنْتَهك محارم الله فينتقم[1] أخرجه النسائي عن أحمد بن علي القاضي عن أبي معمر، فوقع لنا بدلاً عالياً.

يحيى بن سعيد القطان حدثنا أبويونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها: أنها قتلت جانّاً، فأتيتْ في منامها، والله لقد قتلت مُسلماً قالت: لو كان مسلماً لم يدخل على أزواج النبي ﷺ فقيل: أوكان يدخُلُ عليك إلا وعليك ثيابك، فأصبحتْ فزعة، فأمرتْ باثني عشر ألف درهم، فجعلتها في سبيل الله[2].

عفيف بن سالم، عن عبدالله بن المؤمل، عن عبدالله بن أبي مليكة عن عائشة بنت طلحة قالت: كان جانٌ يطلُع على عائشة، فحرَّجت[3] عليه مرة بعد مرة، فأبى إلا أن يظهر، فَعَدَتْ عليه بحديدة، فقتلته، فأُتيتْ في منامها، فقيل لها: أقتلت فلاناً، وقد شهد بدراً، وكان لا يطلعُ عليك، لا حاسراً[4] ولا

(١) إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في الفضائل: باب مباعدته ﷺ للآثام .. وأحمد (٦/ ٣٢، ٢٨١) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ... وأخرج مالك والبخاري (٦/ ٤١٩) في صفة النبي ﷺ، ومسلم (٢٣٢٧) من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل.

(٢) رجاله ثقات.

(٣) حرجت بالحاء المهملة، أي: قالت له: أنت في حرج وضيق إن عدت إلينا، فلا تلمني إن عدت إلى أن أضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل.

(٤) يقال: امرأة حاسر بغير هاء إذا حسرت عنها ثيابها.

مُتجردة، إلا أنه كان يسمع حديث رسول الله ﷺ، فأخذها ما تقدَّم وما تأخر، فذكرتْ ذلك لأبيها، فقال: تَصَدَّقي باثني عشر ألفاً ديته.

رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل عن عفيف وهو ثقة وابن المؤمل فيه ضعف، والإسناد الأول أصح، وما أعلم أحداً اليوم يقول بوجوب دية في مثل هذا.

قال أبو إسحاق، عن مصعب بن سعد، قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ[1].

عن الشعبي: أن عائشة قالت: رَوْيت للَبيد نحواً من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقهها وعِلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة.

وعن الشعبي قال: قيل لعائشة: يا أم المؤمنين، هذا القرآن تلقَيَّته عن رسول الله ﷺ، وكذلك الحلال والحرام، وهذا الشعرُ والنسَّبُ والأخبار سَمعتها من أبيك وغيره فما بالُ الطب؟، قالت: كانت الوفود تأتي رسول الله ﷺ فلا يزال الرجل يشكو علة، فيسأله عن دوائها، فيُخبرُهُ بذلك، فحفظتُ ما كان يصفه لهم وفهمتُه[2].

هشام بن عروة عن أبيه: أنها أنشدت بيت لَبيد:

ذهب الذين يُعاش في أكْنَافِهم   وبقيتُ في خَلوْ كَجِلْدِ الأجْرَب[3]

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٠٢) ت(٢).

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٩٧) ت(٣)

(٣) وبعده: يتأكلون مغالة وملاذة   ويُعاب قائلهم وإن لم يشغب.

وهما في ديوانه ص(١٥٣) من قصيدة يرث بها أخاه أربد. والأكناف: الجوانب والنواحي، والخلْف: ما جاء من بعد، يقال: هو خلْف سوء من أبيه بتسكين اللام، وخلف صدق من أبيه بتحريكها: إذا قام مقامه، والملاذة مصدر: ملذه ملذاً وملاذة والمِلوذ: الذي لا يصدق في مودته.

فقالت: رحم الله لبيداً، فكيف لو رأى زمانناهذا! قال عروة: رحمَ اللهُ أم المؤمنين فكيف لو أدركت زماننا هذا!.

قال هشام: رحم الله أبي، فكيف لو رأى زماننا هذا!![1]

قال كاتبهُ: سمعناه مسلسلاً بهذا القول بإسناد مقارب.

محمد بن وضاح: حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن عصام بن قُدامة، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيتكُن صاحبة الجمل الأدبب، يُقْتَلُ حولها قَتْلَىَ كثير، وَتَنَّجُو بعد ما كادت**». قال ابن عبدالبر: هذا الحديث من أعلام النبوة وعصام ثقة[2].

قال أبوحسان الزيادي عن أبي عاصم العباداتي عن علي بن زيد قال: باعت عائشة داراً لها بمئة ألف، ثم قَسمت الثمن، فبلغ ذلك ابن الزبير؟ فقال: قسمت مئة ألف! والله لتنتهينَّ عن بيع رباعها، أو لأحْجُرَن عليها، فقالت: أهو يحجُرَ عليّ؟ لله عليَّ نَذْرٌ إن كلمته أبداً. فضاقت به الدنيا حتى كلمته! فأعتقت مئة رقبة[3].

قلت: كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها، ولها في السخاء أخبار، وكان ابن الزبير بخلاف ذلك.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ رحم الله الجميع فكيف لو رأوا زماننا هذا!!!.

(٢) وتمام كلامه في الاستيعاب (١٣/٩٤)، وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره وهو حديث صحيح تقدم تخرجه (ص٤٤، ٤٥)، ولا يُعْبأ بقول من طعن فيه ووهاه، ونفى أن يكون النبي ﷺ قاله مستنداً إلى شبهة واهية لا تثبت على النقد، فقد حكم بصحته غير واحد من جهابذة المحدثين ونقاده، وهم القدوة في هذا الباب، والمعمول عليهم فيه.

(٣) اسناده ضعيف لضعف أبي عاصم وشيخه. [قلت: ـ خالد ـ قد مر بنا هذا الخبر بإسناد صحيح ص(٩٨) ت(١)، ولم يأت ذكر ثمن الدار. وكذلك الرقاب التي أعتقتها أربعون رقبة وليس مئة].

حماد بن سلمة حدثنا هشام بن عروة عن عوف بن الحارث عن رُميثة، عن أم سلمة، قالت: كلمني صواحبي، أن أكلم رسول الله ﷺ أن يأمر الناس فَيُهْدونُ له حيث كان، فإن الناس ينحرْون بهداياهم يوم عائشة وإنا نُحب الخير. فقلت: يا رسول الله، إن صواحبي كلمنني - وذكرت له - فسكت، فلم يراجعني فكلمته فيمابعد مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يَسكُت، ثم قال: «**لا تؤذيني في عائشة فإني والله ما نزل الوحيُ عليَّ، وأنا في ثوب امرأة من نسائي غير عائشة**» قلت: أعوذ بالله أن أسُوءك في عائشة. أخرجه النسائي[(١)].

يحيى بن سعيد الأموي: حدثني أبو العنبس سعيد بن كثير عن أبيه قال: حدثتنا عائشة، أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة، فتكلمت أنا، فقال: «**أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة..؟** قالت: بلى، والله[(٢)]

وقال الزهري: لو جُمع علم الناس كلهم، وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علماً[(٣)]

ابن عيينة عن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص عن عائشة: أن أبويها قالا للنبي: إنا نحب أن تدعو لعائشة ونحن نسمع، فقال: «**اللهم اغفر لعائشة مغفرة واجبة، ظاهرة باطنة**» فعجب أبواها لحسن دعائه لها، فقال: **أتعجبان؟ هذه دعوتي لمن شهد أن لا إله إلا الله، وإني رسول الله**» أخرجه الحاكم[(٤)].

---

(١) ورجاله ثقات خلا رميثة، فإنه لم يوثقها غير ابن حبان ومع ذلك فقد صححه الحاكم (٤/ ٩، ١٠) ووافقه الذهبي. [قلت: - خالد - قد مر بنا هذا الحديث ص(٦٢، ٦٣)، وهو صحيح لأن أصله في البخاري ٥/ ٥١، ١٥٢].

(٢) سنده قوي وصححه الحاكم ٤/ ١٠، ووافقه الذهبي. [قلت: خالد - وقد مر بنا ص(١٠٥) ت(١)].

(٣) هو في المستدرك (٤/ ١١) [قلت: - خالد - قد تقدم ص (٩٩) ت(٢)].

(٤) المستدرك (٤/ ١١، ١٢) وعلق عليه الذهبي بقوله: منكر على جودة إسناده، [قلت: - خالد - وقد تقدم ص(٦٤ ـ ٦٥) ت (١)].

الأعمش عن أبي وائل عن مسروق، قالت لي عائشة: رأيتني على تل، وحولي بقر تُنْحر قلت: لئن صدقتْ رؤْياك لتكونَنَّ حولك ملحمة، قالت: أعوذ بالله من شَرِّك، بئس ما قلت، فقلتُ لها، فلعله إن كانَ أمر، قالت: لأن أخرَّ من السماء أحب إليَّ من أن أفعل ذلك. فلما كان بعد، ذُكرَ عندها: أن علَياً رضي الله عنه قتل ذا الثُّدَّية، فقالت: لي: إذا أنت قدمت الكوفة، فاكتب لي ناساً ممن شهد ذلك، فقدمت، فوجدتُ الناس أشياعاً، فكتبت لها من كل شيعة عشرة، فأتيتُها بشهادتهم، فقالت: لعن الله عمراً(١) فإنه زعم أنه قتله بمصر. قال الحاكم: هذا على شرط البخاري ومسلم(٢).

روى مغيرة بن زياد، عن عطاء قال: كانت عائشة أفقه الناس وأعلمهم وأحسن الناس رأياً في العامة(٣)

قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبوعوانة عن حُصين عن أبي وائل، حدثني مسروق، حدثني أم رومان: قالت: بينا أنا قاعدة ولجتْ عليَّ امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل!، فقالت: أم رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني فيمن حدث بالحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا، قالت: كذا وكذا، قالت عائشة: سمع رسول الله؟ قالت: نعم، قالت: وأبوبكر، قالت: نعم، فَخرَّتْ مَغْشياً عليها، فما أفاقتْ إلا وعليها

(١) قلت: خالد ـ لم يؤثر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسب أحداً من صحابة رسول الله ﷺ، كيف وقد مر بنا موقفها من حسان بن ثابت رضي الله عنه في دفاعها عنه ولم ترض لأحد أن يسبه في حضرتها مع ما كان من حسان رضي الله عنه في حادثة الإفك، فهذا حالها ـ رضي الله عنها ـ مع من آذاها فكيف بمن لا يتعرض لها بالأذى أصلاً! فانتبه إلى مثل هذه الآثار. وهذا الأثر ضعيف؛ لأن فيه الأعمش وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث. والله أعلم.

(٢) المستدرك (٤/١٣)، ووافقه الذهبي على تصحيحه. [قلت: ـ خالد ـ الأثر ضعيف؛ لأن فيه الأعمش وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث].

(٣) قلت: ـ خالد ـ تقدم ص (٩٩).

حمى بنافض، فطرحتُ عليها ثيابها، فجاء النبي ﷺ فقال: **ما شأن هذه؟** قلت: يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض[1]، قال: **فلعل في حديث تُحُدِّث به؟** قلت: نعم. فقعدتْ، فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن قلتُ لا تعذروني، مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه، والله المستعان على ما تصفون.

قالت: وانصرف، ولم يقل شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت بحمد الله لا بحمد أحد، ولا بحمدك[2].

***

(١) النافض: حمى الرعدة، يقال أخذته حمى بنافض، وحمى نافضٍ، وحمى نافضٌ.

(٢) هو في صحيح البخاري ٧/٣٣٧ في المغازي، باب حديث الإفك، وفي سند الحديث اشكال أبداه الخطيب البغدادي، ورده الحافظ في «الفتح» فراجعه.
[قلت: ـ خالد ـ تقدم ص: (٧١ ـ ٧٧)].

* ما يستفاد من الترجمة:

إن سيرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مليئة بالعظات والعبر والدروس، فلا أستطيع أن أستقصي تلك المكارم في تلك اللحظات اليسيرة، ولكن يمكن أن نقول:

١ - أنها تربت في بيت الإيمان والعِلم والطُهر والعفاف، وهكذا ينبغي أن تكون بيوت المسلمين.

٢ - أن أم المؤمنين هذه أُعطيتْ تسعاً من حميد الخصال وكريم الفضائل، لم تُعْطها امرأة في مشرق شمس الدعوة المحمدية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣ - تلك السيدة الفاضلة احتلت مكان الصدارة في البيت النبوي الشريف الذي كرمه الله فأذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً.

٤ - ومن أجَلِّ ما يستفاد من ترجمة أمنا الصديقة رضي الله عنها، أن الابتلاء سنة الله في الذين خلوا من قبلنا قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦)﴾ [آل عمران: ١٨٦] ولقد ابتليت رضي الله عنها في أعز شيء تملكه بعد الدين ألا وهو الشرف والعفة - وهي والذي نفسي بيده لمن أنقى الناس شرفاً وعفةً - لكن ماذا فعلت - بأبي هي وأمي - صبرت صبراً جميلاً وأوكلت أمرها إلى الله الذي يعلم ببراءتها وهو القادر وحده على أن يظهر ذلك ويخرجها من هذا الغم والحزن والكرب الذي أحاط بها من كل صوب وحدب حتى أنها لم يرقأ لها دمعٌ يوم وليلتين ولم تكتحل بنوم لشدة ما أصابها.

ويأتي الفرج من عند الله وينزل الوحي على رسول الله ويحمل معه البشرى ببراءتها، ونزل في ذلك قرآناً يُتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبقدرة الحي القيوم تنقلب المحنة إلى منحة، والرزية إلى عطية، والكرب إلى فرج، والضيق إلى سعة.

فكان من ثمرات الصبر في تلك الحادثة أن الله عز وجل أخبر بأن ما قيل في عائشة من الإفك كان خيراً لها رضي الله عنها، ولم يكن ذلك الذي قيل شراً لها، ولا خافضاً من شأنها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها، وأعظم شأنها وكرامتها، وصار لها ذكراً جميلاً وثناءً حسناً بين أهل الأرض والسماء وذلك ببراءتها، فيالها من منقبة ما أجلها وما أعظمها.

فعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«ما يصيبُ المسلم من نصب[1] ولا وصَب[2] ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يُشاكُها إلا كفر الله بها من خطاياه»**[3]. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط»**[4].

(١) النَّصب بفتحتين: التعب، وفي الحديث أن الأمراض ونحوها من المؤذيات التي تصيب المؤمن مطهرةٌ من الذنوب، وأنه ينبغي للإنسان أن لا يجمع على نفسه بين المرض أو الأذى مثلاً وبين تفويت الثواب، فعليه بالصبر.

(٢) الوَصَبُ: المرض.

(٣) أخرجه البخاري (١٠/ ٩١)، ومسلم (٢٥٧٣).

(٤) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٨) وقال: حديث حسن، قلت: ـ خالد ـ وفي الباب عن عبدالله بن مفضل عندالطبراني والحاكم، وعن عمار بن ياسر عند الطبراني، وعن أبي هريرة عند ابن عدي، وفي الباب عن أبي سعيد الخدري عند ابن ماجة (٤٠٢٤). فهو حديث حسن بهذه الشواهد وبغيرها، والله أعلم.

فكانت الصديقة بنت الصديق من الذين ابتلاهم الله بعظيم البلاء فكان لها عظيم الأجر وكانت من الراضين بما قدره الله عليها، فأرضاها الله بنزول براءتها من السماء رضي الله عنها وأرضاها[1].

٥ ـ ويستفاد كذلك من الترجمة أن النبي ﷺ بشر يعتريه ما يعتري البشر من الابتلاءات ـ وهو أعظمهم كما ثبت في الحديث ـ ومن المنغصات وغيرها من الأشياء التي لا يسلم منها البشر، وأنه ﷺ لا يعلم الغيب. فهو لا ينطق عن الهوى ولا يتكلم من تلقاء نفسه إن هو إلا وحيٌ يوحى إليه من ربه.

٦ ـ إن أصحاب الدعوة من الرسل وأتباعهم محاربون من قبل أعدائهم، وهؤلاء الأعداء لا يدعون سبيلاً للنيل من أصحاب الدعوة إلا وسلكوه، فعلى الداعية إلى الله أن يعلم ذلك جيداً حتى لا يؤثر ذلك على مسيرته، وليعلم بأن الله ناصره وخاذل أعداءه ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٢١].

٧ ـ قد يقع من بعض الأخيار هفوات وزلات بل وكبائر كما حدث من حسان بن ثابت، ومسطح، وحمنة ـ رضي الله عنهم ـ ولكن الله يتوب على من تاب.

٨ ـ أن عائشة فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وهي زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وأنها أحب الناس إليه ولم يتزوج بكراً غيرها.

(١) إن في حادثة الإفك مواعظ وعبر وفوائد جمة لا أستطيع أن آتي عليها كلها في تلك العجالة اليسيرة إلا أن يُفْرد لها بحث خاص. والله المستعان.

وفي ذلك جواز أن يحب الرجل إحدى نسائه عن الأخرى ولا يُعَد ذلك من عدم العدل المنهي عنه شرعاً، حيث أن المحبة وما شابهها من أعمال القلوب التي لا دخل فيها للإنسان[1].

٩ ـ كانت عائشة رضي الله عنها تحتل مكان الصدارة في البيت النبوي الشريف، وكان بيتها ـ رضي الله عنها ـ مهبط للوحي، ومنبع للفوائد، وموئل العلماء، وشُدَاة المعرفة.

١٠ ـ كانت رضي الله عنها من أعلم النساء على الإطلاق، فقد ملئت الدنيا بعلمها، وكانت من أفقه نساء الأمة قاطبة، وكانت علم في عالم الرواية والحفظ، فقد روت رضي الله عنها (٢٢١٠) أحاديث اتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً. انفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. لذا كانت مرجعاً لكثير من الصحابة في كثير من المسائل التي يحدث فيها نزاع، فكان قولها هو الفصل.

ولقد سمع منها خلق كثير ملؤوا الدنيا علماً ودعوة فرضي الله عنها وأرضاها.

١١ ـ وكان من بركاتها رضي الله عنها نزول آية التيمم، فكانت بركة وخير للمسلمين جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١٢ ـ كانت رضي الله عنها مضرب المثل في البذل والعطاء والسخاء، فكانت تنفق المال إنفاق ما لا يخشى الفقر، وكيف لا وهي زوجة سيد المرسلين وأجود الأجودين ﷺ. وابنة الصديق الذي جاد بكل ما يملك في سبيل

(١) قلت: ـ خالد ـ أما حديث «اللهم إن هذا قَسْمي فيما أملك، فلا تحاسبني فيما لا أملك» أو قريباً من هذا، فالراجح أنه لا يثبت والله أعلم.

إعلاء كلمة التوحيد. فصلى الله على سيدنا محمد ورضي الله عن الصديقة ورضي الله عن أبيها.

١٣ ـ توفيت رضي الله عنها في المدينة سنة (٥٨هـ) في الليلة السابعة عشر من شهر رمضان بعد الوتر، فصلى عليها أبوهريرة رضي الله عنه في جمع من الصحابة والتابعين ودُفنَت من ليلتها في البقيع مع صواحبها أمهات المؤمنين وآل بيت رسول الله ﷺ فرضي الله عنها وأرضاها ورحمها رحمة واسعة وأدخلها فسيح الجنات في مقعد صدق عنده، والحقنا بها في دار الكرامة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فيا أيها الدعاة إلى الله خذوا من سيرة أمكم عائشة رضي الله عنها زاداً للسير إلى الله، ونبراساً يضيء لكم الطريق.

ويا أخت الإسلام ليكن لك في سيرة عائشة رضي الله عنها الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فالمرء مع من أحب.

٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣١
٢٥

٤ـ حفصة أم المؤمنين* (ع)

[الصوامة القوامة]

قال الذهبي: الستر الرفيع، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوجها النبي ﷺ بعد انقضاء عدتها من خُنيس بن حذافة السهمي[١]، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة.

قالت عائشة: هي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ

ورُوي أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة.

روت عنه عدة أحاديث. وروى عنها: أخوها ابن عمر، وهي أسن منه بست سنين، وحارثةُ بن وهب، وشُتَيْرُ بن شكل[٢] والمطلب بن أبي وداعة، وعبدالله بن صفوان الجمحي، وطائفة.

وكانت لما تأيَّمت عرضها أبوها على أبي بكر، فلم يُجبْه بشيء، وعرضها على عثمان، فقال بدا لي ألاَّ أتزوج اليوم، فوجد عليهما، وانكسر، وشكا حاله إلى النبي ﷺ فقال: يتزج حفصة من هو خيرٌ من عثمان، ويتزوج عثمان

* مسند أحمد (٦/ ٢٨٣)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٨١ ـ ٨٦)، طبقات خليفة: (٣٣٤)، تاريخ خليفة: (٦٦)، المعارف: (١٣٥، ١٥٨، ١٨٤، ٥٥٠)، المستدرك: (٤/ ١٤ ـ ١٥)، الاستيعاب: (٤/ ١٨١١)، أسد الغابة (٧/ ٦٥)، تهذيب الكمال: (١٦٨٠)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٢٢٠)، العبر: (١/ ٥، ٥٠)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٤٤)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤١١ ـ ٤١٢)، الإصابة: (١٢/ ١٩٧) خلاصة تذهيب الكمال: (٤٩٠)، كنز العمال: (١٣/ ٦٩٧)، شذرات الذهب: (١/ ١٠، ١٦).

(١) كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى أرض الحبشة، وعاد إلى المدينة وشهد بدراً واحداً، وأصابه بأحد جراحة فمات رضي الله عنه.

(٢) هو شتير بن شكل العبسي أبوعيسى الكوفي ثقة من الطبقة الثالثة أخرج حديثه مسلم وأصحاب السنن. والد شتير هو صحابي من رهط حذيفة بن اليمان، حديثه في الكوفيين.

من هي خيرٌ من حفصة، ثم خطبها، فزوجه عمر[1]

وزوَّج رسول الله عثمان بابنته رُقيَّة بعد وفاة أختها[2].

ولما أن زوجها عمر، لقيه أبوبكر، فاعتذر، وقال لا تَجدْ عليَّ، فإن رسول الله ﷺ كان قد ذكر حفصة، فلم أكن لأُفْشِي سرَّه، ولو تركها لتزوَّجْتها[3].

ورُوي أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: «إنها صوَّامة، قوَّامة، وهي زوجتك في الجنة»[4].

إسناده صالح، يرويه موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني. وحفصة، وعائشة هما اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ، فأنزل الله فيهما: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ**﴾[5] [التحريم: ٤].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٨٢)، والبخاري (٩/ ١٥٢، ١٥٣) في النكاح: باب عرض الإنسان بنته أو أخته على أهل الخير.

(٢) قلت: ـ خالد ـ لذا يسمى عثمان رضي الله عنه ذو النورين.

(٣) أخرجه البخاري (٩/ ١٥٢، ١٥٣) وهو قطعة من الحديث السابق.

(٤) حديث صحيح، أخرجه أبوداود (٢٢٨٣) وابن ماجة (٢٠١٦) من حديث عمر «أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها» وأخرجه النسائي (٦/ ٢١٣) من حديث ابن عمر واسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٥) من طريق موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، أنبأنا أبوعمران الجوني، عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها قدامة وعثمان ابنا مظعون، فبكت، وقالت: والله ما طلقني عن شبع، وجاء النبي ﷺ فقال: قال لي جبريل عليه السلام «راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة» ورجاله ثقات غير قيس بن زيد فإنه تابعي صغير مجهول. وفي المتن وهم سيذكر ص (١٢٣) (ت ٢) وفي الباب عن أنس عند الحاكم (٤/ ١٥)، وفي سنده الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم، وعن عمار بن ياسر عند البزار والطبراني كما في المجمع ٩/ ٢٤٤.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ٥٠٤ في التفسير: باب ﴿تبتغي مرضاة أزواجك﴾ ومسلم (١٤٧٤) في الطلاق: باب وجوب الكفارة على من حرمة امرأته.

موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة، فبلغ ذلك عمر، فَحَثَا على رأسه التراب، وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته، فنزل جبريل من الغد، وقال للنبي ﷺ: إن الله يأمُرْك أن تُراجع حفصةَ رحمةً لعمر(١) رضي الله عنهما.

تُوفيتْ حفصة سنة إحدى وأربعين عام الجماعة(٢).

وقيل: تُوفيتْ سنة خمس وأربعين بالمدينة، وصلى عليها والي المدينة مروان، قاله الواقدي، عن مَعْمَر، عن الزهري، عن سالم(٣).

ومسندها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثاً. اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث، وانفرد مسلم بستة أحاديث(٤) ويُروى عن عمر: أن حفصة وَلِدت إذْ قريش تبني البيت(٥)

وقيل: بنى بها رسول الله ﷺ في شعبان سنة ثلاث.

قال الواقدي: حدثني علي بن مسلم عن أبيه، رأيت مَرْوَانَ فيمن حمل

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وقد تقدم قريباً.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وهو العام الذي: «اجتمع الحسن بن علي بن أبي طالب ومعاوية، فاجتمعا بمسكن من أرض السواد ومن ناحية الأنبار، فاصطلحا وسلم الحسن بن علي إلى معاوية، وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى» انظر تاريخ خليفة ص٢٠٣.

(٣) ابن سعد ٨/ ٨٦.

(٤) ما اتفقا عليه هو في البخاري (٢/ ٨٣، ٨٤)في الأذان: باب بعد الفجر، ومسلم (٧٢٣) في صلاة المسافرين باب استحباب ركعتي سنة الفجر، والبخاري (٤/ ٢٩) في الحج: باب ما يقتل المحرم من الدواب، ومسلم (١٢٠٠) في الحج باب ما ينوب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، والبخارى (٣/ ٣٤٢) في الحج: باب التمتع والقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدى، ومسلم (١٢٢٩) في الحج: باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحج المفرد، وما انفرد به مسلم هو عنده (٧٣٣) في صلاة المسافرين، (١١٠٧) في الصيام، (١٤٩٠)، (٦٣)، (٦٤) في الطلاق، و(٢٨٨٣) في الفتن و(٢٩٣٢) في الفتن.

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٨١)، والحاكم (٤/ ١٤، ١٥) من طريق الواقدي.

سرير حفصة وحملها أبوهريرة من دار المغيرة إلى قبرها[1].

حماد بن سلمة: أخبرنا أبوعمران الجَوْني، عن قيس بن زيد، أن النبي ﷺ طلق حفصة، فدخل عليها خالاها، قُدامة وعثمان، فبكت، وقالت، والله ما طلقني عن شَبْعٍ، وجاء النبي ﷺ فقال: «**قال لي جبريل: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة**»[2].

وروى نحوه من كلام جبريل الحسن بن أبي جعفر عن ثابت، عن أنس مرفوعاً[3]

***

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ٨٦)، والحاكم (٤/ ١٥).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٨٤) والحاكم (٤/ ١٥) والطبراني كما في المجمع (٩/ ٢٤٥)، وقيس بن زيد تابعي صغير مجهول، وباقي رجاله ثقات. وقول الهيثمي في المجمع ورجاله رجال الصحيح وهم منه. ثم إن في المتن وهماً فإن عثمان وهو ابن مظعون مات قبل أن يتزوج النبي ﷺ حفصة، لأنه مات قبل أحد بلا خلاف، وزَوْجُ حفصة قبل النبي ﷺ مات بأحد، فتزوجها النبي ﷺ بعد أحد: أي بعد موت عثمان بن مظعون.

(٣) هو في المستدرك (٤/ ١٥)، واسناده ضعيف لضعف الحسن بن أبي جعفر وهو الجفري، لكن الحديث صحيح بشواهده كما تقدم.

* ما يستفاد من الترجمة*:

١ ـ أن السيدة الفاضلة حفصة أم المؤمنين من السابقات إلى حظيرة الإسلام فهي من المهاجرات الأُول. رضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ كانت رضوان الله عليها تحظى بمنزلة عند رسول الله ﷺ وذلك بشهادة أمنا عائشة رضي الله عنها: حيث قالت: «هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ».

٣ ـ أنها كانت صوَّامة قوَّامة وذلك بشهادة جبريل عليه السلام وأنعم بها من شهادة.

٤ ـ كانت فقيهة عالمة من عالمات النساء في عصر النبوة، راوية للحديث فقد روت ستون حديثاً اتفق الشيخان على أربعة منها، وانفرد مسلم بستة أحاديث. فلذلك روى عنها طائفة من الصحابة والتابعين كما روى عنها أخوها عبدالله بن عمر وكانت أسن منه فرضي الله عن الجميع.

٥ ـ أنها زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة وكفى بذلك فخراً وعزاً.

٦ ـ نزل من أجلها جبريل بأمر من الله رب العالمين يأمر سيد المرسلين بأن يراجع حفصة مرة أخرى إلى حظيرة بيت النبوة الطاهر.

٧ ـ تُوفيتْ ـ رضي الله عنها ـ في السنة الخامسة والأربعين من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة وقد شيعها طائفة من الصحابة وحمل سريرها مروان بن الحكم والي المدينة حينذاك، وكذلك أبوهريرة حملها من دار المغيرة إلى

* قلت ـ خالد ـ: وردت في ترجمة السيدة الفاضلة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها مناقب كثيرة جداً في المصادر الحديثية وكتب التفسير والتراجم والطبقات ومن أبرز تلك المناقب أنهاكانت حافظة للقرآن حارسة له. فمن أراد المزيد فليرجع إلى تلك المصادر يجد صدق ما نقول.

قبرها في البقيع مع أمهات المؤمنين[1]. فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الخلد مثوانا ومثواها وجمعنا بها في مقعد صدق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وفي الختام نقول للأخت المسلمة لتكن سيرة أمك حفصة نصب ناظريك لتنير لك الطريق إلى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

(١) كان عمرها عند وفاتها ـ على الراجح ـ ستون سنة، البداية لابن كثير ج(٨/ ٤١٩) وغيره من المصادر.

٢/٢١٨
٢٢

٥ـ زينب أم المؤمنين*

[أم المَساكين]

قال الذهبي: بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله الهلالية

فتُدعى أيضاً: أم المساكين[١]، لكثرة معروفها أيضاً،

قُتل زوجها عبدالله بن جحش يوم أُحد، فتزوجها رسول الله ﷺ، ولكن لم تمكث عندها إلا شهرين، أو أكثر، وتُوفيت رضي الله عنها.

وقيل: كانت أولاً عند الطفيل بن الحارث، وما روت شيئاً[٢]

وقال النسابة علي بن عبدالعزيز الجرجاني: كانت عند الطُفيل تم خلف عليها اخوه الشهيد: عبيدة بن الحارث المطلبي[٣] وهي أخت أم المؤمنين مَيْمُونة لأمها[٤].

* * *

* طبقات ابن سعد (٨/ ١١٥ ـ ١١٦)، المعارف: (٨٧، ١٣٥، ١٥٨)، المستدرك: (٤/ ٣٣، ٣٤)، الاستيعاب (٤/ ١٨٥٣)، أسد الغابة: (٧/ ١٢٩)، العبر: (١/ ٥)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٤٨)، الإصابة: (١٢/ ٢٨٠)، شذرات الذهب (١/ ١٠).

(١) قال الأستاذ/ أحمد خليل جمعة: ويبدو ـ والله أعلم ـ أن كنية زينب بنت خزيمة بأم المساكين، كُنية قديمة، قد تعود إلى ما قبل هجرتها إلى المدينة المنورة، فقد كانت تُعرف بأم المساكين قبل قدومها المدينة، ولعل خير ما يؤيد هذا ما ذكره ابن أبي خيثمة ـ رحمه الله ـ قال: كانت زينب بنت خزيمة الهلالية تسمى أم المساكين في الجاهلية. وقال البلاذرى ـ رحمه الله ـ في كتابه: أنساب الأشراف (١/ ٤٢٩): وكنيت بذلك في الجاهلية ـ أي أم المساكين ـ.
وقال القسطلاني ـ رحمه الله ـ كانت تدعى في الجاهلية أم المساكين، وروى الطبراني ـ رحمه الله ـ برجال ثقات عن الزهري ـ رحمه الله ـ قال: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية وهي أم المساكين، سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين. أخرجه الطبراني وقال عنه الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٤٨): «رجاله ثقات»، وانظر أسد الغابة (٦/ ١٢٩) ترجمة رقم (٩٦٥٣)، ودّر السحابة للشوكاني ص(٣٢٨). انظر ذلك بالتفصيل في كتاب نساء أهل البيت ص(٢١٤).

(٢) قال ابن الجوزي في كتابه المجتبى (ص٩٥): وما نعلمها أسندت شيئاً. قال الأستاذ أحمد خليل جمعة معلقاً على ذلك: ولعل هذا يعود إلى انشغالها بأحوال المساكين، وإلى قلة مكثها في بيت رسول الله ﷺ. المصدر السابق ص٢١٩.

(٣) قال الأستاذ/ أحمد خليل جمعة: ولا نستطيع أن نجزم في هذه الأقوال شيئاً أو أن نرجح أحد الأقوال، لأننا لا نتملك السند الوثيق في هذا المجال. المصدر السابق (ص٢١١، ٢١٢). =

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - أن السيدة الفاضلة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المؤمنين - رضي الله عنها من النساء اللواتي اشتهرن بالبر والإحسان.

٢ - كانت تُدعى «أم المساكين» في الجاهلية والإسلام وذلك لكثرة معروفها وإحسانها وصدقاتها إلى المساكين فصارت بمثابة الأم لهم رضي الله عنها.

٣ - أنها انتظمت في سلك بيت النبوة فنالت بذلك المكانة العظمى وارتقت بذلك مرتقاً صعباً لم يتأتى إلا لبعض النساء اللواتي اصطفاهن الله لنبيه ﷺ.

٤ - لم تمكث عند النبي ﷺ إلا مدة يسيرة ثم فاضت روحها إلى خالقها(٥)،

= قلت: - خالد - : وهناك بعض المصادر لم تشر إلى اسم زوج السيدة زينب بنت خزيمة كما في الطبقات لابن سعد (٨/ ١١٥) وقال: وممن استشهد يوم أحد زوج زينب بنت خزيمة الهلالية» وكذلك في عيون الأثر (٢/ ٣٨١). فالعلم عند الله وهذا من باب علم لا ينفع وجهل لا يضر المهم والمتفق عليه أنها تزوجت النبي ﷺ.

(٤) قلت: - خالد - ويكون بذلك تزوج النبي ﷺ من أختين ولكن لم يجمع بينهما كما هو معلوم، وتكون بذلك أمنا أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها أخت السيدة لُبَابة بنت الحارث رضي الله عنها لأمها - أي خالة حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما -، وأخت أسماء بنت عُميس رضي الله عنها لأمها، وأخت سلمى بنت عُميس رضي الله عنها لأمها، وتكون خالة سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، لأن أمه أخت لبابة بنت الحارث رضي الله عنها.

(٥) ذكرت المصادر أن السيدة الفاضلة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ماتت في ربيع الآخر في السنة الرابعة من الهجرة المباركة ودفنت بالبقيع في المدينة وكانت في ريعان الشباب، فكان عمرها عندما توفيت حول الثلاثين. انظر في ذلك غير مأمور السمط الثمين (ص١٣٠)، والإصابة (٤/ ٣٠٩). وأنساب الأشراف (١/ ٤٢٩). ونور الأبصار(ص٤٧) والمواهب اللدنية (٢/ ٨٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ١٥٩). وعيون الأثر (٢/ ٣٨١)، طبقات ابن سعد (٨/ ١١٦)، وأزواج النبي للصالحي (ص١٥٩).

فلقد دخلت رضي الله عنها بيت النبوة الطاهر في هدوء الأبرار وصمت العابدين وخرجت في صمت الخاشعين، لتدفن في البقيع إلى جوار الأبرار الأخيار الذين سبقوها إلى دار السلام والنعم دار المتقين الجنة.

٥ - هي الزوجة الوحيدة - بعد خديجة - من زوجات النبي الطاهرات التي ماتت في حياة النبي ﷺ[٢] ففازت بذلك بأن النبي ﷺ صلى عليها[٣] ودعا لها ولم يمت من زوجاته بالمدينة غيرها في حياته ﷺ.

فيا أخت الإسلام؛ ليكن لكِ في سيرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، القدوة الحسنة والأسوةَ الطيبة في فعل الخيرُ وبذله للآخرين، وحب المساكين والعطف عليهم بالصدقة وغيرها، فإن ذلك مما يرضي الرب، ويجعل لكِ الثناء الحسن والذكر الطيب عند الناس.

(١) قال عزالدين بن الأثير - رحمه الله - : وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه. أسد الغابة (١٢٩/٦).

(٢) قال ابن سيد الناس - رحمه الله - وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع. انظر (عيون الأثر ٣٨١/٢).

وقال البلاذري: رحمه الله: دفنها رسول الله ﷺ بالبقيع وصلى عليها. انظر (أنساب الأشراف ٤٢٩/١).

٢/ ٢٠١-٢١٠
٢٠

٦ـ أم سلمة أم المؤمنين (ع)*

[الفقيهة العالِمة]

قال الذهبي: السيدة المحجَّبة، الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله، وبنت عم أبي جهل بن هشام(١).

من المهاجرات الأوَل(٢)، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة: أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، الرجل الصالح.

دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة(٣)، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً.

وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، عُمِّرتْ حتى بلغها مقتل الحسين، الشهيد، فوجمت لذلك، وغُشيَ عليها، وحزنت عليه كثيراً، لم تلبثْ بعده إلا يسيراً، وانتقلت إلى الله.

ولها أولاد صحابيون: عمر، وسلمة(٤)، وزينب، ولها جملة أحاديث(٥).

---

(١) قلت: خالد ـ وأبوجهل فرعون هذه الأمة كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

(٢) قلت: خالد ـ أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ من أصحاب الهجرتين، وقد ذكر ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤) قصة هجرة السيدة الفاضلة أم سلمة وزوجها رضي الله عنهما وما لقيا من قومهما من صنوف البلايا، فَلْيُرجَعْ إليها لأن فيها من العظات والعبر الشيء الكثير. وقال محقق سيرة ابن هشام: «تخريج خبر هجرة أبي سلمة لم أجده عند غير ابن إسحاق...» وإسناده حسن. انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص٣٦٠ ت٢٢)، الرحيق المختوم ص١٤٧.

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦١٢/٨٦٠) أن النبي ﷺ دخل بها في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وبه تُكنى وهو ما بين عمر، وزينب.

(٥) قلت: ـ خالد ـ وجملة أحاديثها ـ كما سيأتي ـ ٣٧٨ حديثاً ص(١٣٨).

رُوي عنها: سعيد بن المسيب، وشقيق بن سلمة، والأسود بن يزيد، والشعبي وأبو صالح السمان، ومجاهد، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع مولاها، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وشهر بن حوشب، وابن أبي مُليكة، وخلق كثير.

وأبوها: هو زاد الراكب[1] أحد الأجواد ـ قيل اسمه ـ حذيفة[2].

وقد وهم من سماها: رملة، تلك أم حبيبة. وكانت تُعد من فقهاء الصحابيات.

الواقدي: حدثنا عمر بن عثمان، عن عبدالملك بن عُبيد، عن سعيد بن يربوع، عن عمر بن أبي سلمة، قال: بعث رسول الله ﷺ أبي إلى أبي قطن في المحرم سنة أربع فغاب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رجع في صفر، وجُرحُه الذي أصابه يوم أحد منتقض، فمات منه، لثمان خَلْونَ من جُمادى الآخرة، وحلت أمي في شوال، وتزوجها رسول الله ﷺ. إلى أن قال: وتُوفيت سنة تسع وخمسين في ذي القعدة[3]. .[4]

ابن سعد: أخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرمي: حدثنا عبدالواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول عن زياد بن أبي مريم، قالت أم سلمة لأبي سلمة: بلغني

---

(١) في «اللسان» وازواد الركب من قريش: أبو أمية بن المغيرة، والأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزى، ومسافر بن أبي عمر بن أمية عم عقبة، كانوا إذا سافروا، فخرج معهم النِاس، فلم يتخذوا زاداً معهم، ولم يوقدوا، يكفونهم ويغنونهم.

(٢)قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج٨/ ٦١٢): وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

(٣) ابن سعد ٨/ ٨٧.

(٤) قلت: ـ خالد ذكرت بعض المصادر أنها توفيت في سنة إحدى وستين ـ وهو الظاهر والله أعلم ـ لأنها ماتت بعد مقتل الحسين رضي الله عنها بقليل، ومعلوم أن الحسين رضي الله عنه قُتل شهيداً في سنة إحدى وستين. ورجح الذهبي رحمه الله هذا القول كما سيأتي ص(١٣٨)، وقد وهم من قال بخلاف ذلك. وانظر كذلك البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٦١٣).

أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوج إلا جمع الله بينهما في الجنة، فتعال أعاهدك ألاَّ تزوَّجَ بعدي، ولا أتزوَّج بعدك، قال: أتطيعينني؟ قالت: نعم. قال: إذا متُّ تزوجي. اللهم أرزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يحزنها، ولا يؤذيها. فلما مات، قلتُ: من خيرٌ من أبي سلمة؟ فما لبثت، وجاء رسول الله ﷺ، فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها أو ابنها، فقالت: أرَدُّ على رسول الله، أو أتقدم عليه بعيالي، ثم جاء الغد فخطب[1] . . [2].

عفان: حدثنا حماد: حدثنا ثابت، حدثني ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه، أن أم سلمة لما انقضت عدَّتُها، خطبها أبوبكر، فردته، ثم عمر فردته، فبعث إليها رسول الله فقالت: مرحباً، أخْبِرْ رسول الله أني غَيْرى، وأني مُصْبية[3]، وليس أحدٌ من أوليائي شاهداً.

فبعث إليها: **«أما قولك: إني مُصَبْيَة، فإن الله سَيَكفيْك صبْيانَك، وأما قولُك: أني غَيْرى فسأدعو الله أن يُذْهِبَ غَيْرَتَك. وأما الأولَياء، فليسَ أحد منهم إلا سيرضى بي»** قالت: يا عمرَ[4] قم فزوجَ رسول الله. وقال رسول

(١) رجاله ثقات وأخرجه ابن سعد (٨/ ٨٨)، وفيه: ثم جاء الغد، فذكر الخطبة، فقلت مثل ذلك، ثم قالت لوليها: إن عاد رسول الله ﷺ، فزوج، فعاد رسول الله ﷺ، فتزوجها.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وقد ورد في قصة زواجها رواية أخرى تقول: «وقد كانت سمعت ـ أي أم سلمة ـ من زوجها أبي سلمة، حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا أبدله الله خيراً منها» قالت: فلما مات أبوسلمة قلت ذلك ثم قلت: ومن هو خير من أبي سلمة أول رجل هاجر؟ ثم عزم الله لي فقلتها، فأبدلني الله خيراً منه، رسول الله ﷺ. قلت: والحديث صحيح أخرجه مسلم (٣/ ٣٧) مختصراً أو مطولاً. والله أعلم.

(٣) غَيْرى: كثيرة الغيرة، ومُصْبِية: ذات صبيان وأولاد صغار.

(٤) قلت: ـ خالد ـ على صحة هذا الحديث ففيه جواز صحة تولية الغلام عقد النكاح خلاف لمن قال بعدم الجواز، وعمر في هذه الحال كان غلام لأنه المعني بقوله ﷺ: «يا غلام.. سم الله وكل بيمينك..» وهو أيضاً راوي الحديث والله أعلم.

الله: «أمَا إني لا أنْقُصُك مما أعْطَيْتُ فلانة....» الحديث[1].

عبدالله بن نمير: حدثنا أبوحيان التَّيْمي، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قالت أم سلمة: أتاني رسول الله ﷺ فكلمني، وبيننا حجاب، فخطبني، فقلت: وما تُريد إليَّ؟ ما أقول هذا إلا رغبة لك عن نفسي، إني امرأة قد أدبر من سني، وإني أم أيتام، وأنا شديدة الغَيْرَة. وأنت يا رسول الله تجمع النساء.

قال: «أما الغَيْرةُ فَيُذْهِبُها الله، وأما السِّنُ، فأنا أكبرُ منْكِ، وأمَّا أيتامُكِ، فعلى الله وعلى رسوله» فأذِنْتُ فتزوجني[2].

أبونعيم: حدثنا عبدالواحد بن أيمن، حدثني أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث، أن رسول الله ﷺ خطب أم سلمة، فقالت: فيَّ خصال ثلاث: كبيرة، ومُطْفِلٌ، وغيور... الحديث[3].

وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: دخلتْ أيِّمُ العرب على سَيِّد المرسلين أول العشاء عَرُوساً، وقامت آخر الليل تطحن - يعني أم سلمة.

---

(١) وتمامه: رحيين وجرتين ووسادة من آدم حشوها ليف، قال: وكان رسول الله ﷺ يأتيها فإذاجاء فأخذت زينب فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله ﷺ حيياً كريماً يستحي فيرجع، فُعل ذل مراراً ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار وكان أخاها لأمها، فدخل عليها فانتشطها من حجرها وقال: دعى هذه المقبوحة المشقوصة التي آذيت بها رسول الله، فدخل فجعل يقلب بصره في البيت يقول: «أين زُناب؟ ما فعلت زناب؟ قالت: جاء عمار فذهب بها، قال: فبنى رسول الله بأهله، ثم قال: إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء» أخرجه ابن سعد (٨/ ٩٠)، وأحمد (٦/٣١٣، ٣١٤، ٣١٧)، والنسائي (٦/ ٨١، ٨٢) في النكاح: باب إنكاح الابن لأمه، وإسناده صحيح كما قال الحافظ في الإصابة (١٣/ ٢٢٣)، وصححه ابن حبان (١٢٨٢) والحاكم (٤/ ١٧) ووافقه الذهبي.

قلت - خالد -: والحديث في إسناده ابن عمر بن أبي سلمة ولم يوثقه غير ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٦٣)، وقال الذهبي في الميزان: «.. لا يُعرف وعنه ثابت البناني» أي لم يروي عنه إلا ثابت، وقد اختلف في تسميته، وعلى كل حال فهو مجهول الحال، فهذا السند ضعيف لهذه الجهالة، وقد ذكرنا رواية مسلم وهي كافية لثبوت الخبر. والله أعلم. وللمزيد انظر الإرواء (٦/ ٢١٩ - ٢٢٠).

(٢) رجاله ثقات لكنه مرسل، وهو في الطقات (٨/ ٩٠).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٩١) ورجاله ثقات، لكنه مرسل.

مالك، عن عبدالله بن أبي بكر عن عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن عن أبيه قال: لما بنى رسول الله بأم سلمة قال: **«ليس بكِ على أهلك هوانٌ، إن شئْت سبَّعتُ لك، وسبعت عندهن - يعني نساءه، وإنَ شئت ثلاثا ودُرْت؟»** قالت: ثلاثاً[1].

رَوْح بن عُباده: حدثنا ابن جريج، أخبرني حبيب بن أبي ثابت، أن عبدالحميد بن عبدالله، والقاسم بن محمد، حدثناه: أنهما سمعا أبابكر بن عبدالرحمن يخبر: أن أم سلمة أَخبرته: أنها لما قدمت المدينة أخبرتهم: أنها بنت أبي أمية، فكذبوها، حتى أنشأ ناس منهم الحج، فقالوا تكتُبينَ إلى أهلك؟ فكتبتْ معهم، فرجعوا، فصدَّقوها، وازدادت عليهم كرامة.

قالت: فلما وضعتُ زينبَ جاءني رسول الله ﷺ، فخطبني، فقلتُ: ما مثلي يُنكَحُ.

قال: فتزوجها، فجعل يأتيها، فيقولُ: **أين زُناب**؟ حتى جاء عمار فاختلجها[2] وقال: هذه تَمْنَعُ رسول الله، وكانت تُرضعُها، فجاء النبي ﷺ فقال: **«أين زُناب»**؟ فقيل: أخذها عمار، فقال: **«إني آتيكم الليلة»**.

قالت: فوضعتُ ثفالي[3]، وأخرجت حبات من شعير كانت في جَرَّتي وأخرجت شحماً، فَعصدتُه له، ثم بات، ثم أَصبح، فقال: **«إن بِكِ على أهلك كرامة، إن شئت سبَّعْتُ؟ وإن أُسبِّع لك، أُسبِّع لنسائي»**[4].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٥٢٩) في النكاح، باب المقام عند البكر وهو مرسل وأخرجه مسلم في صحيحه (١٤٦٠) وأبوداود (٢١٢٢) موصولاً بذكر أم سلمة.

(٢) اختلجها: انتزعها.

(٣) الثفال: ما وقيت به الرحى من الأرض.

(٤) اسناده صحيح، وهو في طبقات ابن سعد (٨/٩٣، ٩٤)، وأخرجه أحمد (٦/٣٠٧) من طريق عبدالرزاق أخبرنا ابن جريج، أخبرني حبيب ابن أبي ثابت. . . .

قال مصعب الزبيري: هي أول ظعينة دخلت المدينة مُهاجرة[(١)] فشهد أبوسلمة بدراً وولد له عمر، وسلمة، وزينب، ودرة[(٢)].

أبو أسامة عن الأعمش، عن شقيق عن أم سلمة قالت: لما تُوفي أبو سلمة، أتيتُ النبي ﷺ فقلت: كيف أقول؟ قال: «**قولي: اللهم اغْفِرْ لنا وله، وأعْقِبْني منه عقبى صالحة**» فقلتها، فأعقبني الله محمداً ﷺ[(٣)].

وروى مسلم في صحيحه[(٤)] أن عبدالله بن صفوان دخل على أم سلمة في خلافة يزيد.

وروى إسماعيل بن نشيط عن شهر قال: أتيت أم سلمة أعزيها بالحسين[(٥)].

---

(١) قلت: خالد ـ قال الأستاذ/ أحمد خليل جمعه في كتابه نساء أهل البيت ص(٢٣٩) ت(١): الصحيح أن أول ظعينة دخلت المدينة المنورة في الهجرة هي: ليلى بنت أبي حثمة زوج الصحابي عامر بن ربيعة رضي الله عنها.

(٢) قلت: ـ خالد ـ أكثر المصادر التي بين أيدينا لم تذكر اسم درة والثابت عندنا أن النبي تزوج بأم سلمة بعدما وضعت زينب أو أثناء رضاعتها كما تقدم فمتى أنجبت درة هذه من أبي سلمة! والله أعلم.

(٣) اسناده صحيح. وأخرجه أحمد (٦/ ٢٩١، ٣٠٦)، ومسلم (٩١٩) في الجنائز: باب ما يقال عند المريض، وأبوداود: (٣١١٥) في الجنائز؛ باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام، والترمذي (٩٧٧) في الجنائز: باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له عنده، والنسائي (٤/ ٤، ٥) في الجنائز: باب كثرة الموت، وابن ماجة (١٤٤٧) في الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر من طرق عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون: قالت: فلما مات أبوسلمة أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن أباسلمة قد مات، قال: «قولي اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقبى حسنة» قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خير لي منه محمداً ﷺ، وقوله «أعقبني» أي: بدلني، وعوضني منه أي: في مقابلته عقبى حسنة، أي: بدلاً صالحاً.

(٤) رقم (٢٨٨٢) في الفتن وأشراط الساعة: باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت من طريق عبيد الله ابن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبدالله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته.

(٥) المستدرك (٤/ ١٩).

ومن فضل أمهات المؤمنين قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٤] فهذه آيات شريفة في زوجات نبينا ﷺ.

قال زيد بن الحباب: حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾[(١)]: نزلت في نساء النبي ﷺ.

ثم قال عكرمة: : من شاء باهلته أنها نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة[(٢)].

إسحاق السلولي: حدثنا عيسى بن عبدالرحمن السلمى عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حُرم على أزواج النبي ﷺ أن يَنكِحْنَ بعده، لأنهن أزواجه في الجنة[(٣)]. . .[(٤)].

وروى عطاء بن السائب عن محارب بن دثار: أن أم سلمة أوصت أن يُصليِّ

---

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٦٨) أن الآية نزلت في بيت السيدة الفاضلة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) اسناده حسن، وهو في تفسير ابن أبي حاتم فيما نقله الحافظ ابن كثير (٣/٤٨٣) من طريق زيد بن الحباب به، وعلق ابن كثير على قول عكرمة، فقال: فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهم، فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك، ثم أورد الأحاديث فراجعه. والمباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء، فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا.

(٣) رجاله ثقات، وأبوإسحاق هو السبيعي، وصلة: هو ابن زفر.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وأبوإسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح بالتحديث. أما بالنسبة لمسألة زوجات النبي ﷺ هن زوجاته في الجنة فهذا صحيح فقد جاء ذلك من طرق متعددة تؤكد ذلك وتثبته والله أعلم.

عليها سعيد بن زيد، أحد العشرة[1]. وهذا منقطع، وقد كان سعيدُ توفي قبلها بأعوام، فلعلها أوصت في وقت ثم عوفيت، وتقدمها هو.

ورُوي أن أباهريرة صلى عليها، ولم يثبت، وقد مات قبلها، ودفنت بالبقيع.

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا ابن أبي الزناد: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة، حَزِنتُ حزناً شديداً، لما ذكروا من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها، فرأيتها والله أضعاف ما وُصفتْ لي من الحُسن، فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ فقالت: لا والله إنْ هذه إلا الغيرة ما هي كما تقولين، وإنها لجملية، فرأيتها بعد، فكانت كما قالت حفصة، ولكني كنتُ غَيْرَى[2]. . .[3]

مسلم الزنجي عن موسى بن عقبة عن أمه، عن أم كلثوم، قالت: لما تزوج النبي عليه وسلم أم سلمة، قال لها: «إني قد أهدَيْت إلى النجاشي أواقي من مسك وحلة، وإني أراه قد مات لا أرى الهدية إلا سترَدُّ، فإنْ رُدَّت، فهي لك، قالت: فكان كما قال، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية وأعطى سائرَه أم سلمة والحلة[4].

(١) هو في المستدرك (٤/ ١٩) عن محارب بن دثار قال: حدثني ابن لسعيد بن زيد أن أم سلمة أوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد، خشية أن يصلى عليها مروان بن الحكم.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٩٤)، ومحمد بن عمر وهو الواقدي لا يحتج به. [قلت: ـ خالد ـ قد سبق لي الكلام في ذلك فليراجع].

(٣) قلت: ـ خالد ـ ومن الجدير بالذكر أن أزواج النبي ﷺ كن يتحاكمن إلى أم سلمة لعلمهن ببراءتها من الغيرة (شذرات الذهب ١/ ٨٠) قلت: وذلك ببركة دعاء النبي لها بأن يُذْهب الله عنها الغيرة، وقال الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ دخل رسول الله ﷺ على أهله، فكانت أم سلمة في النساء كأنها ليست منهن، لا تجد من الغيرة شيئاً (سنن النسائي ٦/ ٨١، ٨٢).

(٤) هو في طبقات ابن سعد (٨/ ٩٤) واسناده ضعيف.

القعنبي: حدثنا عبدالله بن جعفر الزهري، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنَّ رسول الله أمر أم سلمة أن تُصلي الصبح بمكة يوم النحر، وكان يومها، فأحب أن توافيه(١).

الواقدي، عن ابن جريج عن نافع، قال: صلى أبوهريرة على أم سلمة(٢). قلت: الواقدي ليس بمعتمد ـ والله أعلم ـ ولا سيما وقد خولف(٣).

وفي صحيح مسلم: أن عبدالله بن صفوان دخل على أم سلمة في خلافة يزيد(٤).

---

(١) رجاله ثقات، لكنه مرسل، وهو في الطبقات (٨/ ٩٥)، وأخرجه أحمد (٦/ ٢٩١) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة، وسنده صحيح، [قلت: ـ خالد ـ والحديث ليس سنده صحيح كما قال الأستاذ الأرنؤوط بل السند فيه اضطراب لأن في السند أبومعاوية وهو محمد بن خازم السعدي الكوفي الضرير، هو في الأعمش ثقة وفي غيره مضطرب. وكان يُدلس وكان مرجئاً، وهناك ثمة أقوال كثيرة فيه، انظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٧٣ ـ ٧٨)] وأخرجه أبوداود في المناسك (١٩٤٢): باب التعجيل من جمع، من طريق هارون بن عبدالله عن ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: أرسل النبي ﷺبأم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم، اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ ـ تعني عندها. [قلت: ـ خالد ـ وهذا الحديث بهذا الإسناد حسن ـ والله أعلم ـ]. وأخرجه النسائي (٥/ ٢٨٢) في الحج: باب الرخصة في رمي جمرة العقبة للنساء قبل طلوع الشمس من طريق عمرو بن علي، عن عبدالأعلى بن عبدالأعلى، عن عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثتني عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ أمر إحدى نسائه أن تنفر من جمع ليلة جمع، فتأتي جمرة العقبة، فترميها وتصبح في منزلها، وكان عطاء يفعله حتى مات. [قلت: ـ خالد ـ والحديث في سنده عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلى بن كعب الطائفي أبويعلي الثقفي: مجمل القول فيه ضعيف يعتبر به في الشواهد والمتابعات وقد أخرج له مسلم حديثاً وأحداً متابعة (٢٢٥٥)] تابعة عليه إبراهيم بن ميسرة عنده. وعلى هذا فالسند هذا ضعيف ولكن يتقوى بالذي قبله والله أعلم]. انظر في ترجمته التحرير (٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) وغيره.

(٢) ابن سعد (٨/ ٩٦).

(٣) قلت: ـ خالد ـ قد سبق الكلام عن الواقدي، أما بالنسبة لصلاة أبوهريرة على أم سلمة فقد تقدم ص(١٣٦) أن هذا لم يثبت لأن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ قد مات قبل أم سلمة رضي الله عنها.

(٤) تقدم تخريجه ص(١٣٤) ت(٤).

وبعضهم أرخ موتها في سنة تسع وخمسين، فوهم أيضاً، والظاهر وفاتها في إحدى وستين، رضي الله عنها[1].

وقد تزوجها النبي ﷺ حين حلت في شوال سنة أربع.

ويبلغ مسندها ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً[2]. واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر.

* * *

(١) قلت: ـ خالد ـ قد تقدم بيان ذلك ص(١٢٩) ت(٥).

(٢) حديثها في المسند ٦/ ٢٨٩ ـ ٣٢٤.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الكريمة أمنا أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية من المهاجرات الأُول وأنها من أصحاب الهجرتين. رضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ أنها كانت من فقيهات الصحابيات العالمات وقد روت ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً اتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر حديثاً وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر.

٣ ـ من أهم ما يستفاد من ترجمة السيدة الفاضلة أمنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على المسلم أن يفوض أمره كله لله ويلتجئ إلى الله في جميع أحواله، فإذا نزلت به نازلة أو حلت به كارثة فعليه أن يدعو الله بأن يؤجره في مصيبته وأن يخلفه خيراً منها كما فعلت أم سلمة رضي الله عنها فأبدلها الله بزوجها أبوسلمة ـ التي كانت تظن أنه ليس هناك أفضل منه ـ خيراً من ملئ الدنيا بأبي سلمة، ألا وهو رسول الله ﷺ. بشرط أن المرء يتوجه بقلبه وقالبه وكليته إلى الله وأن يكون على يقين جازم بأن الله سيستجيب له لأن فضله سبحانه ليس له حدود.

٤ ـ أنها رضي الله عنها كانت وقافة عند حدود الله وكانت تعمل على رضاء الله ورسوله، فلما قال لها النبي ﷺ: «**لا تؤذيني في عائشة**» قالت في التو واللحظة: أعوذ بالله من إيذاءك يا رسول الله، ولم تعد لمثلها، وكذلك ينبغي أن تكون المرأة المسلمة شأنها مع زوجها شأن أم سلمة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ.

٥ ـ كانت لها مكانة ومنزلة عند رسول الله ﷺ ونزل في بيتها قرآنا يُتلى إلى

يوم القيامة وهو قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٦ ـ أن الغيرة طبع في النساء يجري في عروقهن مجرى الدم ولكن الله أذْهَبَ عن أم سلمة رضي الله عنها هذه الغيرة بفضل وبركة دعاء النبي ﷺ لها.

٧ ـ عاشت نحواً من تسعين سنة[1] وكانت آخر أمهات المؤمنين وفاة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وجعلها في عباده المتقين مع آل البيت المحمدي الطاهر.

---

(١) وقيل غير ذلك فالله أعلم. انظر أزواج النبي للصالحي (ص١٥٨) والمجد (ص٩٩) وشذرات الذهب (١/ ٢٨٠) وتلقيح فهوم الأثر (ص٤٤٥).

٢/٢١١-٢١٨
٢١

٧ـ زينب أم المؤمنين (ع)*

[أكرم أمهات المؤمنين ولياً وسفيراً]

قال الذهبي: بنت جحش بن رياب، وابنةُ عمة رسول الله ﷺ.

أمها: أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم، وهي أخت حمنة، وأبي أحمد، من المهاجرات الأُول كانت عند زيد، مولى النبي ﷺوهي التي يقول الله فيها: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ(١) مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]

فزوجها الله تعالى نبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول زوجكن أهاليكُن، وزوجني الله من فوق

---

* مسند أحمد: (٦/ ٣٢٤)، طبقات ابن سعد: (٨/ ١٠١، ١١٥)، طبقات خليفة: (٣٣٢)، تاريخ خليفة: (١٤٩)، المعارف: (٢١٥، ٤٥٧، ٥٥٥)، تاريخ الفسوي: (٢/ ٧٢٢، ٣/ ٢٣٣)، المستدرك: (٤/ ٢٣) ـ ٢٥، الاستيعاب: (٤/ ١٨٤٩)، أسد الغابة، (٧/ ٣٥)، تهذيب الكمال: (١٦٨٣)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٣٤)، العبر: (١/ ٢٤)، مجمع الزوائد، (٩/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٢٠، ٤٢١)، الإصابة: (١٢/ ٢٧٥)، خلاصته تهذيب الكمال: ٤٩١، كنز العمال: (١٣/ ٧٠٠)، شذرات الذهب (١/ ١٠، ٣١).

(١) الذي أخفاه النبي ﷺ: هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، وكان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يُدعى ابناً، ووقوع ذلك من النبي ﷺ ليكون أدعى لقبولهم، وقد أخرج الترمذي من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية.

قلت: ـ خالد ـ لقد وردت في بعض كتب التفاسير وغيرها أقوال كثيرة في تفسير قوله، (وتخفى ما في نفسك والله مبديه) بعضها صواب ـ كما تقدم ـ وبعضها لا يليق بذات النبي ﷺ، فيجب الحذر من ذلك ومن أجمل ما وجدت في تفسير ذلك ما قاله ابن القيم رحمه الله في كتابه «الداء والدواء»، ص(٥٤٩) فيراجع، وانظر كذلك كتاب الضوء المنير في التفسير: للصالحي (٥/ ٣٧).

عرشه[1]

وفي رواية البخاري: كانت تقول: إن الله أنكحني في السماء[2]

وكانت من سادة النساء، ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، رضي الله عنها، وحديثها في الكتب الستة.

روى عنها: ابن أخيها محمد بن عبدالله بن جحش، وأم المؤمنين أم حبيبة، وزينب بنت أبي سلمة، وأرسل عنها القاسم بن محمد.

توفيت في سنة عشرين وصلى عليها عمر[3].

محمد بن عمرو: حدثنا يزيد بن خصيفة، عن عبدالله بن رافع عن برزة بنت رافع، قالت: أرسل عمر إلى زينب بعطائها، فقالت غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قسم هذا، قالوا: كُله لك، قالت: سبحان الله واستترت منه بثوب صُبُّوهُ واطرحوا عليه ثوباً، وأخذت تَفُرقه في رحمها، وأيتامها، وأعطتني ما بقي، فوجدناه خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعتْ يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يُدْركْني عطاء عمر بعد عامي هذا[4]..[5].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٤٧، ٣٤٨) في التوجيه، باب: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ من طريق أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك»، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات، وهو في طبقات ابن سعد ١٠٣/٨ من طريق عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس، قال: نزلت في زينب بنت جحش «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها» قال: فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: زوجكن أهلكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات.

(٢) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٤٨) من حديث أنس قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول إن الله أنكحني في السماء.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١١٢) أن زينب بنت جحش كانت أول أمهات المؤمنين وفاة.

(٤) هو في «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٠٩).

(٥) قلت: ـ خالد ـ وقد يوجد هنا إشكال: هل يجوز تمني الموت أم لا؟! والمسألة فيها تفصيل فلتراجع في موضعها.

أيوب عن نافع، عن ابن عمر: لما ماتت بنت جحش أمر عمر منادياً: ألاَّ يخرج معها إلا ذو محرم، فقالت بنت عُميس[1] يا أمير المؤمنين ألا أُريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه بنسائهم؟ فجعلت نعشاً وغشته ثوباً فقال: ما أحسن هذا وأستره![2]. فأمر منادياً، فنادى: أن أخرجوا على أمكم. رواه عارم: حدثنا حماد: حدثنا أيوب[3].

وهي التي كان يقول النبي ﷺ: **«أسرعكُن لحوقاً بي، أطولكنَّ يداً»** وإنما عني طول يدها بالمعروف.

قالتْ عائشة: فكُن يتطاولْن أيتهن أطولُ يداً، وكانت زينب تعمل وتتصدق. والحديث مخرج في مسلم[4].

---

(١) قلت: ـ خالد ـ أي أسماء وهي من أصحاب الهجرتين وسيأتي ترجمتها في هذا الجامع إن شاء الله.

(٢) قلت: ـ خالد ـ لا يقول قائل بأن أمير المؤمنين ابتدع شيئاً لم يكن على عهد النبي ﷺ وذلك لأن الأصل في المرأة أنها عورة ويجب أن تستر ويزداد ذلك تأكيداً حال موتها، فما فعله عمر رضي الله عنه زيادة في الستر وليس بدعاً من الأمر، لذلك قال: ما أحسن هذا وأستره. علاوة على ذلك أن هذا حدث في وجود جمع من أكابر الصحابة ولم يتكلم أحد منهم ولم يؤثر ـ فيما ظهر لي ـ أن أحداً منهم خالف عمر في ذلك فنستطيع أن نقول أن الأمر فيه إجماع، وأضف إلى ذلك أن عمر ـ رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين المهديين الذين يجب اتباع هديهم كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

(٣) إسناده صحيح وهو في طبقات ابن سعد ٨/ ١١١، لكن سقط من إسناده فيه ابن عمر، فيستدرك من هنا.

(٤) رقم (٢٤٥٣) في فضائل الصحابة: باب فضل زينب أم المؤمنين، من طريق عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق. وأخرج البخاري (٣/ ٢٢٦) من حديث عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺأينا أسرع بك لحوقاً؟ قال: «أطولكن يداً» فأخذوا قصبة يزرعونها، فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعد إنما كانت طول يدها في الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة. قال ابن الجوزي: هذا الحديث غلط من بعض الرواة، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق، ولا علم بفساد ذلك الخطابي فإنه فسره وقال لحوق سودة به من أعلام النبوة، وكل ذلك وهم، وإنما هي زينب، فإنها كانت أطولهن يداً بالعطاء كما رواه مسلم من طريق عائشة..

ورُوي عن عائشة قالت: كانت زينب بنت جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ما رأيت امرأة خيراً في الدين من زينب، أتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، رضي الله عنها[1].

وعن عمر: أنه قسم لأمهات المؤمنين في العام اثني عشر ألف درهم، لكل واحدة، إلا جُوَيْرية وصفية، فقرر لكل واحدة نصف ذلك، قاله الزهري.

ابن جريج عن عطاء سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة تزعم أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصَيْتُ أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير! أكلْتَ مغافير!، فدخل على إحداهما، فقالتْ له ذلك، قال: **بل شربت عَسَلاً عند زينب، ولن أعود له**، فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ . . . إلى قوله: ﴿إِن تَتُوبَا﴾: يعني حفصة، وعائشة: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ﴾: قوله: شربت عسلاً[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٢٢) في فضائل الصحابة، من طريق الزهري، أخبرني محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة في خبر مطول، وفيه: قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ، وهي التي كانت تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر إمرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سَوْرَة من حِدَّة كانت فيها تُسرع منها الفيئة. . . . وأخرج أحمد (٦/ ١٥١) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ: ولم أر امرأة خيراً منها، وأكثر صدقة وأوصل للرحم، وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل من زينب ما عدا سَوْرة من غرب حدٍّ كان فيها توشك منها الفيئة.

(٢) أخرجه البخاري (١١/ ٤٩٩) في الأيمان والنذور: باب إذا حرم طعاماً، و(٩/ ٣٣٠، ٣٣١) في الطلاق: باب (لم تحرم ما أحل الله لك). ومسلم (١٤٧٤) في الطلاق: باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق وابن سعد (٨/ ١٠٧)، وأخرجه البخاري (٨/ ٥٠٣) في التفسير عن عائشة بلفظ: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش، ويمكث عندها فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها، فلتقل له: أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير، قال: «لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش، فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً»، =

وعن الأعرج، قال: أطعم رسول الله زينب بنت جحش بخيبر مئة وسَق[١].

ويروى عن عمرة عن عائشة قالت: يرحم الله زينب، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن، وإن رسول الله قال لنا: «أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً»، فبشرها بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة.

قلت: وأختها هي حمنة بنت جحش، التي نالت من عائشة في قصة الإفك، فطفقت تحكي عن أختها زينب[٢]. وأما زينب، فعصمها الله بورعها. وكانت حمنة زوجة عبدالرحمن بن عوف، ولها هجرة، وقيل: بل كانت تحت مصعب بن عمير، فقتل عنها، فتزوجها طلحة فولدت له محمداً وعمران.

= والمغافير: صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرفط، فيوضع في ثوب ثم ينضح بالماء فيشرب وله ريح منكرة.

وثمة سبب آخر في نزول الآية، فقد أخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح فيما قاله الحافظ إلى مسروق قال: حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمته، وقال: هي عليَّ حرام، فنزلت الكفارة ليمينه، وأُمِرَ أن لا يحرم ما أحل الله. وأخرج الضياء المقدسي في (المختارة) من مسند الهيثم بن كليب، ثم من طريق جرير بن حازم، عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة: «لا تخبري أحداً إن أم إبراهيم عليَّ حرام» قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله: ﴿قد فرض الله تحلة أيمانكم﴾ وأخرج الطبراني في عشرة النساء، وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبدالرحمن، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية ببيت حفصة، فجاءت، فوجدتها معه، فقالت: يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك، فذكره نحوه، وللطبراني من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: دخلت حفصة بيتها، فوجدته يطأ مارية، فعاتبته فذكر نحوه، قال الحافظ: وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً، وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت، عن أنس هذه القصة مختصرة أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية.

(١) قلت: ـ خالد ـ وهذا الخبر مرسل.

(٢) انظر أسد الغابة (٧/ ٦٩، ٧١).

وهي التي كانت تُسْتَحاض[1] وكانت أختها أم حبيبة تُسْتَحاض أيضاً[2].
وأمهن عمة رسول الله ﷺ: أميمة. قال السهيلي فيها: أم حبيب، والأول أكثر، وقال شيخنا الدمياطي، أم حبيب، واسمها حبيبة، وأما ابن عساكر، فعنده: أن حبيبة هي حمنة المستحاضة، وقال ابن عبدالبر بناتُ جحش: زينب، وحمنة، وأم حبيبة، كن يَسْتَحَضْن.

وقال السهيلي: كانت حمنة تحت مصعب، وكانت أم حبيب تحت عبدالرحمن بن عوف، وفي الموطأ وهمٌ، وهو أن زينب كانت تحت عبدالرحمن، فقيل: هما زينبان.

إسماعيل بن أبي أويس: حدثني أبي، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة عن عائشة: قال النبي ﷺ لأزواجه: «يَتْبَعَني أطولُكُن يَداً» فكنا إذا اجتمعنا بعده نمد أيدينا في الجدار، فتطاول فلم نزلّ نفعله حتى توفيت زينب، وكانت امرأة قصيرة، لم تكن ـ رحمها الله ـ أطولنا، فعرفنا إنما أراد الصدقة.

وكانت صَناعَ اليد، فكانت تدبُغُ وتَخْرُزُ وتصدقُ[3].

الواقدي: أخبرنا عبدالله بن عمر، عن يحيى بن سعيد عن القاسم، قالت زينب بنت جحش حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددْتُ كفني، فإن بعث لي عمر بكفن، فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم إذْ أدليتموني أن تصدقوا بحقوتي فافعلوا[4].

(١) الاستحاضة: أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة، يقال: استحيضت، فهي مستحاضة، وحديثها مخرج في سنن أبي داوود (٢٨٧) وأحمد ٦/ ٤٣٩، والترمذي (١٢٨) وابن ماجة (٦٢٧) والدارقطني (ص٧٩)، والحاكم (١/ ١٧٢، ١٧٣)، والبيهقي (١/ ٣٣٨، ٣٣٩)، وحسنه البخاري وصححه أحمد وقال الترمذي: حسن صحيح.
(٢) أخرج حديثها مسلم في صحيحه (٣٣٤) وأبوداود (٢٧٩)، و(٢٨٨)، والنسائي (١/ ٨٣).
(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٠٨) وسنده قوي، وصححه الحاكم (٤/ ٢٥)، ووافقه الذهبي.
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٠٩)، والواقدي ضعيف [قلت: ـ خالد ـ وقد سبق لنا الكلام =

وقيل: إن النبي ﷺ تزوج بزينب في ذي القعدة سنة خمس، وهي يومئذ بنت خمس وعشرين سنة، وكانت صالحة، صوامة، قوامة، بارة، ويقال لها أم المساكين[1].

سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، أن رسول الله قال لزيد: «**أذكُرَهْا علي**» قال: فانطلقت، فقلت لها: يا زينب، أبشري فإن رسول الله أرسل يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القَرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن[2].

عبدالحميد بن بَهْرام، عن شهر، عن عبدالله بن شداد أن رسول الله قال لعمر: «**إن زينب بنت جحش أواهة**» قيل: يا رسول الله ما الأواهة؟ قال: «**الخاشعة المتضرعة**»، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود][3].

ولزينب أحد عشر حديثاً، اتفقا لها على حديثين[4].

وعن عثمان بن عبدالله الجحشي، قال: باعوا منزل زينب بنت جحش من الوليد بخمسين ألف درهم، حين هدم البيت.

* * *

= عن الواقدي ولا يُستبعد من أم المؤمنين أن تقول ذلك وتوصي به عند موتها وخصوصاً بعدما عرفنا من حالها أنها كانت ذات يد طولى في الإنفاق والبذل والعطاء والصدقة رضي الله عنها].

(٢) قلت: ـ خالد ـ قد مر بنا في ترجمة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها أنها كانت تُدعى أم المساكين وذلك لكثرة معروفها. وهنا يُطلق على أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أيضاً أم المساكين، ولا ضير في ذلك وخصوصاً وقد اشتركتا في صفة واحدة وهي حب المساكين والعطف عليهم وكثرة الصدقة والإنفاق رضي الله عن زوجات النبي ﷺ جميعاً.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٢٨) في النكاح: باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، والنسائي (٦/ ٧٩) في النكاح: باب صلاة المرأة إذا خطبت، واستخارتها ربها، وأحمد (٣/ ١٩٥).

(٤) اسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، ثم هو مرسل.

(١) انظر البخاري (٣/ ١١٧) في الجنائز باب إحداد المرأة على غير زوجها و(٣/ ٩٥) في الفتن، باب يأجوج ومأجوج، ومسلم (١٤٨٧) في الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة و(٢٨٨٠) في أول الفتن.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها من المهاجرات الأول ومن طلائع فجر الإسلام الأول.

٢ ـ زَوَّجَهَا الله من فوق سبع سموات، فكانت أكرم أمهات المؤمنين ولياً وسفيراً وكانت تفتخر بذلك بين زوجات النبي الطاهرات. وحق لها ذلك.

٣ ـ في سيرة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها الفضائل الكثيرة والبركات العظيمة، ومن أجل ذلك إبطال العرف السائد في الجاهلية بعدم جواز تزويج الرجل الحسيب النسيب بزوجة دَعِيُّه إذا طلقها الدعي[1]. فأبطل الله ذلك العرف الفاسد وهذا الموروث السرطاني الذي يبدد أواصر المجتمع ومن هنا كان في ذلك رفع الحرج عن الأمة، وكفى بذلك فضل ونعمة.

٤ ـ كانت رضي الله عنها من سادات النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً وكرماً، فكانت مضرب المثل في الانفاق والصدقة حتى لقبت بأم المساكين وحُق لها ذلك.

٥ ـ كانت رضي الله عنها مستجابة الدعوة

٦ ـ كانت لها منزلة وزلفى عند رسول الله ﷺ وقد شهدت بذلك عائشة رضي الله عنها وكفى بها شهادة.

٧ ـ كانت رضي الله عنها خاشعة متضرعة عابدة راضية صوامة قوامة كثيرة فعل الخيرات.

(١) الدّعِي: هو من يُدعى لغير أبيه، وجمع دعى: أدعياء.

٨ـ أول من صُنِعَ لها النعش ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر رضي الله عنه.

٩ـ كانت رضي الله عنها من روا الحديث، فقد بلغ مسندها إلى إحدى عشر حديثاً.

١٠ـ كانت أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به وبذلك تحققت نبوءة النبي ﷺ حيث قال: «**أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً أو يدا**».

١١ـ ماتت رضي عنها في سنة عشرين من هجرة النبي ﷺ.

فإلى جنة الخلد ومعقد الصدق عند المليك المقتدر ومع النبي ﷺ رحلت أم المؤمنين زينب بنت جحش وكان لها من العمر ثلاثاً وخمسين سنة، فرضي الله عنها وأرضاها.

فيا أخت الإسلام: إن الإنفاق والبذل والعطاء صفات طيبة، والعطف على المساكين وحب الخير خلال حميدة، والتقوى والورع والزهد والعبادة أعمال جليلة، فتزيني بتلك الصفات وتحلي بهذه الخلال، وتخلقي بتلك الأخلاق.

وليكن لك في أمك زينب الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة تفلحين بسعادة الدارين، أقر الله عينك بما تأملين.

٢/ ٢٦١-٢٦٥
٢٩

٨- جُوَيْرِيةُ أم المؤمنين (ع)*

[أعظم امرأة بركة على قومها]

قال الذهبي: بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية.

سُبيتْ يوم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وكان إسمها برة فغُيِّر[١].

وكانت من أجمل النساء.

أتت النبي تطلب منه إعانة في فكاك نفسها، فقال: «أوخير من ذلك؟ أتزوجُك» فأسلمت وتزوج بها، وأطلق لها الأسارى من قومِها[٢]. وكان أبوها سيداً مطاَعاً.

حدث عنها: ابن عباس، وعبيد بن السباق، وكريب، مجاهد، وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدى، وآخرون.

عن عائشة قالت: كانت جُوَيْرية امرأة حلوة مُلاَّحة[٣] لا يراها أحد - إلا

---

* مسند أحمد (٦/ ٣٢٤، ٤٤٩)، طبقات ابن سعد: (٨/ ١١٦، ١٢٠)، طبقات خليفة: (٣٤٢)، تاريخ خليفة (٢٢٤)، المعارف: (١٣٨، ١٣٩)، تاريخ الفسوي: (٣/ ٣٢٢)، المستدرك (٤/ ٢٥ - ٢٨)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٠٤)، أسد الغابة: (٧/ ٥٦)، تهذيب الكمال: (١٦٧٩)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٢٧٥)، العبر: (١/ ٦١٢٧)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٠)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٠٧)، الإصابة: ١٢/ ١٨٢، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٨٩)، كنزل العمال: (١٣/ ٧٠٦)، شذرات الذهب: (١/ ٦١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢١٤٠) من طريق سفيان عن محمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة، عن كريب عن ابن عباس، قال: كانت جويرية اسمها بره، فحول رسول الله ﷺ اسمها إلى جويرية، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ١١٨)، والمسند (٦/ ٤٢٩، ٤٣٠).

(٢) صحيح وسيأتي تخريجه قريباً.

(٣) أي شديدة الملاحة وهو من أبنية المبالغة، قال الزمخشري: وفُعَال مبالغة في فعيل نحو كريم وكُرام، وكبير وكبار، وفُعال مشدداً أبلغ منه.

[قلت: وقال ابن كثير: وكانت امرأة ملاحة - أي حلوة الكلام - البداية والنهاية ج٨/ ٤٤٠].

أخذت بنفسه. الحديث بطوله[1].

زكريا ابن أبي زائدة عن الشعبي، قال: أعتق رسول الله ﷺ جويرية، واستنكحها، وجعل صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق، وكانت من مِلْكِ اليمين، فأعتقها وتزوجها.[2]

قال ابن سعد وغيره: بنو المطلق من خزاعة، وكان زوجها قبل أن يسلم، ابن عمها مسافع بن صفوان ابن أبي الشُّفُر[3].

وقدم أبوها الحارث على النبي ﷺ، فأسلم[4].

وعن جويرية، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ، وأنا بنت عشرين سنة.

توفيت أم المؤمنين جويرية في سنة خمسين[5] وقيل توفيت سنة ست

---

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٩٤، ٢٩٥) عن ابن اسحاق ومن طريقه أحمد (٦/ ٢٧٧)، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى فيها ﷺ ما رأيت، فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: فهل خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: «قد فعلت» قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق لتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها. وإسناده صحيح فقد صرح ابن اسحاق بالتحديث.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١١٧) من طريق الواقدي [قلت: خالد ـ وهو مرسل].

(٣) انظر المستدرك (٤/ ٢٦)، وابن سعد (٨/ ١١٦) والاصابة (١٢/ ١٨٤).

(٤) انظر أسد الغابة (١/ ٤٠٠)، والاصابة (٢/ ١٦٠).

(٥) ابن سعد (٨/ ١٢٠).

وخمسين رضي الله عنها(١)، جاء لها سبعة أحاديث: منها عند البخاري حديث وعند مسلم حديثان(٢).

أيوب عن أبي قلابة، قال: أتى والد جويرية فقال: إن بنتي لا يُسبى مثلها، فأنا أكرم من ذلك، فقال النبي ﷺ: «**أرأيت إن خيَّرناها**» فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيَّرك، فلا تفضحينا، فقالت: فإني اخترته، قال: قد والله فضحتينا(٣).

زكريا عن الشعبي، قال: اعتق رسول الله ﷺ جويرية واستنكحها، وجعل صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق(٤).

همام وغيره عن قتادة عن أبي أيوب الهَجَرى عن جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليها يوم جمعة، وهي صائمة فقال لها: «**أصُمت أمس**»؟ قالت: لا، قال: «**أتريدين أن تصومي غداً**»؟ قالت: لا. قال: «**فأفطري**»(٥).

رواه شعبة وله علة غير مؤثرة، رواه سعيد، عن قتادة عن ابن المسيب عن عبدالله بن عمرو(٦).

---

(١) تاريخ خليفة: (٢٢٤).
(٢) انظر البخاري (٤/ ٢٠٣)، مسلم (١٠٧٣) و(٢٧٢٦).
(٣) اسناده صحيح لكنه مرسل، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ١١٨).
(٤) اسناده صحيح لكنه مرسل، أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١٣١١٨) وابن سعد (٨/ ١١٨)، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٥٠) وقال الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح.
[قلت ـ خالد ـ: وقد تقدم قريباً ص١٤٩ ت٢)
(٥) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠٣) في الصوم، باب صوم يوم الجمعة وأبوداود (٢٤٢٢) في الصوم، وأحمد (٦/ ٤٣٠) وابن سعد (٨/ ١١٩)، وله شاهد من حديث جنادة بن أبي أمية عند النسائي وإسناده صحيح.
(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٩٥٧) وقال الحافظ في الفتح: اتفق شعبة وهمام عن قتادة على هذا الإسناد، (يريد إسناد البخاري، وخالفهما سعيد بن أبي عروبة، فقال عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ دخل على جويرية .... أخرجه النسائي وصححه ابن حبان، والراجح طريق شعبة لمتابعة همام، وحماد بن سلمة له، وكذا حماد بن الجعد...

شعبة وجماعة عن محمد بن عبدالرحمن مولى آل طلحة، سمعت كريباً عن ابن عباس عن جويرية قالت: أتى عليّ رسول الله غدوة وأنا أسبح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار فقال: **«أمازلْت قاعدة»**؟ قلت: نعم، قال: **«ألا أعلمك كلمات لو عُدلْن بهن عَدَلْتهُن، أَو وُزنَّ بهن وزَنَتّهُن** - يعني جميع ما سَّبحت -: **سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه، ثلاث مراتَ، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات»**[1].

يونس عن ابن إسحاق حدثنا محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت: لما قَسَّم رسول الله سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية في سهم رجل، فكاتبتْه، وكانت حُلوة مُلاَّحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتتْ رسول الله ﷺ تستعينُه، فكرهتُها - يعني لحسنها - فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، وقد كاتبت فأعني، فقال: **«أوخير من ذلك: أؤدي عنك وأتزوجِك»**؟ فقالت: نعم، ففعل، فبلغ الناس، فقالوا أصهار رسول الله! فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أُعتِق بها مئة أهل بيت فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها[2].

***

(١) اسناده صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٢٦) في الذكر والدعاء: باب التسبيح أول النهار وعند النوم، وابن سعد (١/ ١١٩)، وأحمد (٦/ ٣٢٤، ٣٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠).
(٢) اسناده صحيح، وقد تقدم تخريجه صفحة (١٥١) تعليق رقم (١).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - كانت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث من فضليات النساء وساداتهن فكانت ابنة سيد قومها - رضي الله عنها وعن أبيها - .

٢ - تزوجها النبي ﷺ وعمرها عشرين سنة وكانت امرأة وضيئة.

٣ - كانت أعظم الناس بركة على قومها حيث عتق مئة أهل بيت من قومها بسبب زواجها من النبي ﷺ، وبذلك سارت في ركب البيت النبوي الطاهر.

٤ - كانت رضي الله عنها قَوّامة صَوَّامة دائمة الذكر والشكر. رضي الله عنها.

٥ - جواز أن يُشْتَرَط في الزواج وذلك لما اشترط النبي ﷺ عليها أن يساعدها في قضاء مكاتبتها ويتزوجها.

٦ - بيان خلق النبي ﷺ في وضع الناس منازلهم، فلم يرض لجويرية بنت الحارث وهي ابنة سيد قومها أن تكون في الرق فجبر كسرها وطيب خاطرها بأن تزوجها، وكذلك لما قدم أبوها الحارث بن أبي ضرار ليفتديها من النبي ﷺ، فلم يمنعه من ذلك ولم يغلظ عليه القول ولم يتعامل معه كرجل منتصر يتعامل مع رجل مهزوم مأسور، بل تعامل معه بكل لطف ونبل وشرف، بل زاد على ذلك أنه خَيَّرها في أن تذهب مع أبيها أو تبقى مع النبي ﷺ، فاختارت البقاء مع النبي ﷺ، ورضيت بجواره عن جوار أبيها[1]. فهذا يدل دلالة واضحة على مدى خُلق النبي ﷺ وصدق الله

(١) قد حدث مثل هذا الموقف مع زيد بن حارثة رضي الله عنه لما جاء أبوه وعمه يستأذنا رسول الله ﷺ في أن يأخذا زيد حيث انه ابن سيد قومه، فقال لهما رسول الله ﷺ إني مخيره فإن اختاركما فهو لكما، قالا: والله لقد انصفت، فأحضر رسول الله ﷺ زيداً وقال: يا زيد أتعرف من هذين، قال: نعم: هذا أبي وهذا عمي، قال رسول الله ﷺ: يا زيد أنت تعرف من أنا، وهذا أبوك =

حيث يقول واصفاً أخلاق نبيه الكريم ﷺ: ﴿وإنك لعلى خُلق عظيم﴾.

٧ـ كانت رضي الله عنها عالمة ناقلة للحديث النبوي راويةً له، وقد روى عنها جمع من الصحابة من بينهم حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما وروى أحاديثها أصحاب الكتب الستة.

٨ـ بيان خُلق أصحاب النبي ﷺ الكرام لما تزوج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث لم يرضْوا بأن يكون أصهار النبي ﷺ في الأسرى بل أطلقوا ما بأيديهم من الأسرى تعظيماً لرسول الله ﷺ وحباً له رضي الله عنهم جميعاً.

٩ـ توفيت رضي الله عنها سنة (٥٠هـ) وقيل سنة (٥٥هـ) فعلى الأول كان عمرها سبعين سنة وعلى الثاني كان عمرها خمسة وسبعين سنة، ودفنت بالبقيع في المدينة المنورة رضي الله عنها.

فيا فتاة الإسلام ليكن لكِ من سيرة أمك جويرية زاداً على الطريق ونوراً يضيء لك الدرب وإياك ثم إياك أن تتخذي من الساقطات قدوة لك ولكن كوني ذا همة عالية وتأخذي من القمم الأسوة والقدوة فإن في ذلَك الخير من الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة، سدد الله خطاك وحفظكَ الله ورعاكَ، وجعلكِ موفقة للخير أينما كنت إنه ولي ذلك والقَادر عليه ومولاه.

= وعمك، ولك الخيار فإن شئت ذهبت معهما وإن شئت فأنا من تعرف. فقال زيد: والله لا أفضل أحداً عليك واختار جوار رسول الله ﷺ على جوار أبيه وأهله وعشيرته، وهذا يدلك على مدى خُلق المصطفى ﷺ.

* تنبيه: هذا الكلام من رأس القلم فالرجاء المعذرة وننظر هذه القصة في ترجمة زيد في كتب التراجم والسير والتواريخ والتفاسير.

٢/ ٢١٨-٢٢٣
٢٣

٩- أم حبيبة أم المؤمنين* (ع)

[المؤمنة الوفية لدينها]

قال الذهبي: السيدة المحجبة: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبدشمس بن عبدمناف بن قُصي.

مسندها خمس وستون حديثاً، واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين[١]، وهي من بنات عم الرسول، ليس من أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها.

عُقِدَ له ﷺ بالحبشة، وأصدقها عنه صاحبُ الحبشة أربع مئة دينار، وجهزها بأشياءَ.

روت عدة أحاديث. حدث عنها أخواها: الخليفة معاوية، وعنبسة وابن أخيها عبدالله بن عتبة بن أبي سفيان، وعروة بن الزبير، وأبوصالح السمان، وصفية بنت شيبة، وزينب بنت أبي سلمة، وشُتَيْرُ بن شكل، وأبو المليح عامر

* مسند أحمد: (٦/ ٢٢٥، ٤٢٥)، طبقات ابن سعد (٨/ ٩٦ - ١٠٠)، التاريخ لابن معين (٧٢٦)، طبقات خليفة (٣٣٢)، تاريخ خليفة: (٧٩، ٨٦)، المعارف: (١٣٦، ٣٤٤)، تاريخ الفسوي (٣/ ٣١٨)، الجرح والتعديل (٩/ ٤٦١)، المستدرك: (٤/ ٢٠ - ٢٣)، الاستيعاب ٤/ ١٨٤٣، ابن عساكر: (١٩/ ٢٠٥)، أسد الغابة (٧/ ١١٥)، تهذيب الكمال: (١٦٨٢)، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٥٣، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٤٩)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤١٩)، الإصابة: (١٢/ ٢٦٠)، خلاصة تذهيب الكمال: (٤٩١)، شذرات الذهب: (١/ ٥٤).

(١) انظر البخاري: (٩/ ١٣٧) في النكاح: باب ﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلا وقد سلف﴾، (٩/ ٤٣٢) في الطلاق: باب الكحل للحادة، ومسلم (١٩٤٩) في الرضاع: باب تحريم الربيبة وأخت المرأة، (١٤٨٦) في الطلاق: باب وجوب الإحداد و(٧٢٨) في صلاة المسافرين: باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن و(١٢٩٢) في الحج: باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس.

الهذلي، وآخرون. وقدمت دمشق زائرة أخاها.

ويقال: قبرها بدمشق، وهذا لا شيء، بل قبرها بالمدينة وإنما التي بمقبرة باب الصغير: أم سلمة أسماء بنت يزيد الأنصارية.

قال ابن سعد: وَلَدَ أبو سفيان: حنظلة، المقتول يوم بدر، وأم حبيبة توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة: عبيدالله بن جحش بن رياب الأسدي، مرتداً متنصراً.

عُقِدَ عليها للنبي ﷺ بالحبشة سنة ست، وكان الولي عثمان بن عفان[١]. كذا قال.

وعن عثمان الأخنسي: أن أم حبيبة ولدت حبيبة بمكة، قبل هجرة الحبشة[٢]..[٣].

وعن أبي جعفر الباقر: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشي يخطب عليه أم حبيبة، فأصدقها من عنده أربع مئة دينار[٤].

وعن عبدالله بن أبي بكر بن حزم، وآخر قالا: كان الذي زوجها وخطب إليه النجاشي: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، فكان له يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة[٣].

معمر عن الزهري، عن عروة، عن أم حبيبة: أنها كانت تحت عبيدالله وأن

(١) انظر المستدرك (٤/ ٢٠)، والاستيعاب (١٣/ ٤).

(٢) أخرجه ابن عدي (٨/ ٩٧) من طريق الواقدي.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وقيل أنها هاجرت وهي حامل ثم وضعت في الحبشة. انظر تاريخ مدينة دمشق تراجم النساء (ص٧٧).

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/ ٩٨، ٩٩)، والحاكم (٤/ ٢٢) من طريق الواقدي [قلت: خالد ـ وهو مرسل وفيه انقطاع].

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٩٩) من طريق الواقدي.

رسول الله تزوجها بالحبشة زوّجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف درهم، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة، وجهازها كله من عند النجاشي[1].

ابن لهيعة عن الأسود عن عروة قال: أنكحه إياها بالحبشة عثمان[2].

ابن سعد: أخبرنا الواقدي: أخبرنا عبدالله بن عمرو بن زهير، عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم عبيدالله زوجي بأسوأ صورة وأشوهها ففزعت وقلت: تغيرتْ والله حاله! فإذا هو يقول حيث أصبح: إني نظرت في الدين، فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنتُ قد دنتُ بها، ثم دخلت في دين محمد، وقد رجعت، فأخبرته بالرؤيا فلم يحفل بها، وأكبَّ على الخمر، قالت: فأريت قائلاً يقول: يا أم المؤمنين، ففزعت، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني، وذكرت القصة بطولها، وهي منكرة[3].

حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة[4].

اسناده صالح وسياق الآيات دال عليه.

وقيل: إن أم حبيبة لما جاء أبوها إلى النبي ﷺ ليؤكد عقد الهدنة، دخل عليها، فمنعته أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ لمكان الشرك[5].

---

(١) اسناده صحيح، أخرجه أبوداود (٢١٠٧) في النكاح: باب الصدق، والنسائي (٦/١١٩) في النكاح: باب القسط في الأصدقة، وأحمد (٦/٤٢٧).

(٢) قلت: ـ خالد ـ وابن لهيعة ضعيف جداً واختلط بآخره.

(٣) هو في طبقات ابن سعد (٨/٩٧) والمستدرك (٤/ ٢٠، ٢٢).

(٤) إسناد حسن وقد تقدم تخريجه (ص٧٦) (١٣٥) ت(١ ، ٢) وانظر تفسير ابن كثير (٣/٤٨٣).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٩٩ ـ ١٠٠) من طريق الواقدي، عن محمد بن عبدالله عن الزهري.

وأما ما ورد من طلب أبي سفيان من النبي ﷺ أن يزوجه بأم حبيبة، فما صح، ولكن الحديث في مسلم[1]، وحمله الشارحون على التماس تجديد العقد.

وقيل: بل طلب منه أن يزوجه بابنته الأخرى، واسمها عزة فوهم راوي الحديث وقال: أم حبيبة[2].

وقد كان لأم حبيبة حُرمة وجلالة، ولا سيما في دولة أخيها، ولمكانه منها قيل له خال المؤمنين.

قال الواقدي، وأبوعبيد والفسوي: ماتت أم حبيبة سنة أربع وأربعين، وقال المفضل الغلابي: سنة اثنتين وأربعين، وشذ أحمد بن زهير فقال: توفيت قبل معاوية بسنة.

الواقدي: أخبرنا عبدالله بن جعفر عن عبدالواحد بن أبي عون قال: لما بلغ أبا سفيان نكاح النبي ﷺ ابنته قال: ذاك الفحل لا يُقرعُ أنفه[3].

الواقدي: حدثنا محمد بن عبدالله عن الزهري، قال: لما قدم أبوسفيان المدينة، والنبي ﷺ يريد غزوة مكة، فكلمه في أن يزيد الهدنة، فلم يُقبلْ عليه، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ، طوته دونه، فقال: يا بنية أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل

(١) رقم (٢٥٠١) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي سفيان بن حرب، وقد أعله غير واحد من الأئمة، وفصَّل القول فيه ابن القيم في جلاء الإفهام: (١٨٥، ١٩٥)، ثم قال: فالصواب أن الحديث غير محفوظ، بل وقع فيه تخليط، والله أعلم.

(٢) لكن يرد هذا ان النبي ﷺ قال: نعم وأجابه إلى ما سأل، فلو كان المسؤول أن يزوجه اختها لقال: إنها لا تحل لي، كما قال ذلك لأم حبيبة.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٩٩)، والحاكم (٤/ ٢٢)، وقوله: ذاك الفحل لا يقرع أنفه: أي أنه كفء كريم لا يرد.

هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بنية، لقد أصابكِ بعدي شر[1].

قال عطاء: أخبرني ابن شوال: أن أم حبيبة أخبرته: أن رسول الله أمرها أن تنفر من جَمْع بليل[2].

الواقدي: حدثني أبوبكر بن أبي سَبْرَةَ عن عبدالمجيد بن سُهيل، عن عون بن الحارث: سمعت عائشة تقول: دعتني أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بَيْنَنا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللك من ذلك، فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أَم سلمة، فقالت لهَا مثل ذلك[3].



(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٩٩، ١٠٠).
(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٢) في الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى قبل زحمة الناس، وابن سعد (٨/ ١٠٠).
(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٠٠)، والحاكم (٤/ ٢٢، ٢٣).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - أن السيدة الفاضلة سليلة النسب الشريف والحسب الرفيع أم المؤمنين أم حبيبة، كانت من السابقات في الإسلام ومن الذين أشرقت عليهم شمس الرسالة واستنارت قلوبهم بنور الوحي، فكانت حياتها صبر وكفاح وتضحية وبذل وعطاء فعاشت سعيدة وماتت حميدة رضي الله عنها وأرضاها.

٢ - أن أم المؤمنين أم حبيبة من أصحاب الهجرتين.

٣ - أنها قريبة النسب برسول الله ﷺ وليس من أزواجه من هي أقرب منها نسباً، وكانت أكثرهن صداقاً.

٤ - يستفاد أيضاً أن العاقبة للمتقين الصابرين الراضين بقضاء الله وقدره، فلما صبرت السيدة الفاضلة أم حبيبة رضي الله عنها ما لاقته في سبيل الدين، وزاد ذلك ارتداد زوجها عن الإسلام عوضها الله بذلك الصبر وهذا اليقين المكان العلي والمقام المحمود والمنزلة الرفيعة وزادها تشريفاً بزواج النبي ﷺ لها فأصبحت بين عشية وضحاها أماً للمؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها رضي الله عنها وأرضاها.

٥ - ومن أجل وأعظم ما يستفاد من سيرة السيدة الكريمة الحبيبة أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها قضية الولاء والبراء، فعلى المسلم أن يتولى المسلمين ويتبرأ من المشركين وهذه قضية من أوثق عُرى الأيمان ولقد كان موقف السيدة أم المؤمنين أم حبيبة مع أبيها المشرك ـ حينذاك ـ خير شاهد على تلك المسألة الخطيرة التي غفل أو تغافل عنها كثير من المسلمين

في تلك الأيام[1] وهي بذلك مُمْتَثِلَةٌ لأمر الحق جل في علاه حيث يقول: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾[المجادلة: ٢٢]

٦ـ على المسلم أن يتبرأ من المظالم التي ارتكبها في حق العباد قبل موته وأن يتحلل منها ويسأل أهل هذه المظالم أن يسامحوه عليها أو يرد المظالم إلى أهلها إن كانت ممن ترد، وليعلم المسلم بأن السفر طويل والزاد قليل والذنب كبير وكثير والحساب عسير والعقبة كؤود وليس هناك ديناراً ولا درهماً إلا الحسنات والسيئات فليستعد لهذا اليوم ويتزود له وإن خير الزاد التقوى.

٧ـ كانت من رواة الحديث النبوي وحدث عنها بعض الصحابة وبلغ مسندها ٦٥ حديثاً أخرج لها البخاري ومسلم بالاتفاق وحديثين وانفرد مسلماً بحديثين وباقي أحاديثها عند أصحاب باقي الكتب الستة.

٨ـ وانتقلت أمنا أم حبيبة إلى الرفيق الأعلى نظيفة القلب نقية السريرة، لا تحمل ذرة مشاحنة لأحد، فكانت وفاتها سنة أربع وأربعين من الهجرة

(١) قلت: ـ خالد ـ بل من المسلمين من يجهل هذه القضية تماماً فتجده يوالي أهل الكفر والشرك والإلحاد ويعادي أهل الحق والتوحيد والإيمان، وإذا تحدثت معه لتبين له خطر هذه المسألة، نظر إليك نظر المغشي عليه من شدة الجهل الذي تلبس به، وكأنك تحدثه عن طلاسم لا يفهم شيء ولا يريد أن يفهم شيء، بل يجادل وينافح عن أهل الكفر والإلحاد أشد ما ينافح ويدافع عنه نفسه، ويظن أن الذي تقوله بدعاً من القول لم يسبقك به أحد. ومنهم ـ حتى لا يظهر لك جهله ـ يقول: هذه القضية وغيرها يجب أن تُرجأ اليوم! إلى متى؟! حتى يتمكن للمسلمين وتحكم الشريعة إلى غير ذلك من الترهات والأقاويل التي ـ هو نفسه ـ يجهل حقيقتها، نسأل الله العفو والعافية.

الشريفة[1] وكانت وفاتها بالمدينة ودفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعاً.

فيا أختي المسلمة، هذه قطوف مباركة من حياة أمنا رملة أم المؤمنين إحدى نساء أهل البيت الطاهر ليكن لكِ النصيب الوافر في التأسي ببعض أخلاقها، فإن السير على نهج هؤلاء ينهضَ بالأمة ويرتقي بالمجتمع فتكون الحياة طيبة مباركة تؤتي أُكلها بإذن الله.

نسأل الله عز وجل أن يكرمنا بسير هؤلاء النبلاء الكرماء وأن يجعلنا معهم في النَّعيم المقيم، إنه نِعمَ المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.



(٢) وقيل غير ذلك، فالله أعلم.

٢/ ٢٣١-٢٣٨
٢٦

١٠ ـ صفية أم المؤمنين* (ع)

[عقيلة بني النضير]

قال الذهبي: بنت حيي بن أخطب بن سعية، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام، ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام.

تزوجها قبل إسلامها: سَلامُ بن أبي الحقيق، ثم خلف عليها كِنانةُ بن أبي الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، فقُتل يوم خيبر عنها، وسُبيت، وصارت في سهم دِحْية الكلْبي، فقيل للنبي ﷺ عنها، وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك. فأخذها من دحية، وعوضه عنها سبعة أرؤس[(١)].

---

* مسند أحمد: (٦/ ٣٣٦)، طبقات ابن سعد: (٨/ ١٢٠ . ١٢٩)، تاريخ خليفة: (٨٢، ٨٣، ٨٦)، المعارف: (١٣٨، ٢١٥)، المستدرك (٤/ ٢٨ ـ ٢٩)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٧١)، جامع الأصول: (٩/ ١٤٣)، أسد الغابة: (٧/ ١٦٩)، تهذيب الكمال: (١٦٨٦)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٢٢٨)، العبر: (١/ ٥٦٢٢٨)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٠)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٢٩)، الإصابة: (١٣/ ١٤)، خلاصة تذهيب الكمال: (٤٩٢)، كنز العمال: (١٣/ ٦٣٧، ٧٠٤)، شذرات الذهب: (١/ ١٢، ٥٦).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٣، ٢٤٦)، ومسلم (١٣٦٥) (٨٧) في النكاح: باب فضيلة اعتاقه أمة ثم يتزوجها، وأبوداود (٢٩٩٧) في الخراج والإمارة: باب ما جاء في سهم الصفي، وابن سعد (٨/ ١٢٢) كلهم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، وأخرجه مسلم (١٣٦٥) (٨٤) من طريق عبدالعزيز بن صهيب عن أنس قال: جمع السبي (يعني بخيبر) فجاءه دحية فقال: يا رسول الله اعطني جارية من السبي، فقال: «اذهب فخذ جارية» فأخذ صفية بنت حيي، فجاءه رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله: أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك. قال: «ادعوه بها»، قال: فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها»، قال: وأعتقها وتزوجها. وأخرجه البخاري (٧/ ٣٦٠) في المغازي: باب غزوة خيبر من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وفيه: وكان في السبي صفية، فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي ﷺ.

ثم إن النبي ﷺ لما طهرت، تزوجها وجعل عتقها صداقها[1].

حدث عنها: علي بن الحسين، وإسحاق بن عبدالله بن الحارث، وكِنَانةُ مولاها، وآخرون.

وكانت شريفة عاقلة، ذات حسب وجمال ودين رضي الله عنها.

قال عمر بن عبدالبر: روينا أن جارية لصفية أتت عمر بن الخطاب، فقالت إن صفية تحب السبت وتصل اليهود، فبعث عمر يسألها، فقالت: أما السبت فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً، فأنا أصلُها، ثم قالت للجارية ما حملك على ما صَنَعْتِ؟ قالت: الشيطان، قالت: فاذهبي، فأنت حرة[2].

وقد مر في المغازي: أن النبي ﷺ دخل بها، وصَنَعتْها له أم سليم، وركَّبها وراءه على البعير، وحجبها وأوْلَمَ عليها، وأن البعير تعس بهما فوقعا، وسلمهما الله تعالى[3].

وفي جامع أبي عيسى من طريق هاشم بن سعيد الكوفي: حدثنا كنانة، حدثتنا صفية بنت حُيي، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فذكرتُ له ذلك، فقال: «**ألا قُلتِ: وكيف تكونان خيراً مني، وزوجي محمد، وأبي هارون وعمي موسى**». وكان بلغها، أنهما

---

(١) أخرجه من حديث أنس البخاري (٧/ ٣٦٠) في المغازي: باب غزوة خيبر، (٩/ ١١١) في النكاح: باب من جعل عتق الأمة صداقها، (٥/ ٢٠٥) في النكاح: باب الوليمة ولو بشاة، ومسلم (١٣٦٥) (٨٥) في النكاح: باب فضيلة اعتاق أمة ثم يتزوجها، وأبوداود (٢٠٥٤) والترمذي (١١١٥) النسائي (٦/ ١١٤)، وعبدالرزاق (٨/ ٢٦٩).

(٢) الاستيعاب (١٣/ ٦٥).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، وصحيح مسلم (١٣٦٥) (٨٧) في النكاح: وقوله: تعس أي عثر، ورواية مسلم: «فعثرت الناقة العضباء، وندر رسول الله وندرت» أي سقطا.

قالتا: نحنُ أكرم على رسول الله ﷺ منها، نحن أزواجه وبنات عمه[1].

قال ثابت البناني: حدثتني سمية ـ أو شمسية ـ عن صفية بنت حُيي: أن النبي ﷺ حج بنسائه، فبرك بصفية جملها، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ لما أخبروه فجعل يَمْسَح دموعها بيده، وهي تبكي، وهو ينهاها، فنزل رسول الله ﷺ بالناس، فلما كان عند الرَّواح، قال لزينب بنت جحش: «**أَفْقري اختك جملاً**»، وكانت من أكثرهن ظهراً ـ فقالت: أنا أُفْقرُ يهوديتك! فغضب ﷺ، فلم يُكلمها حتى رجع إلى المدينة، ومحرم وصفر، فلم يأتها، ولم يقسم لها، ويئست منه.

فلما كان ربيع الأول دخل عليها، فلما رأته، قالت: يا رسول الله، ما أصنعُ؟ قال: وكانت لها جارية تخبؤها من رسول الله، فقالت: هي لك. قال: فمشى النبي ﷺ إلى سريرها، وكان قد رُفِعَ، فوضعه بيده ورضي عن أهله[2].

الحسين بن الحسن: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مالك بن مالك، عن صفية بنت حيي قالت: قلت: يا رسول الله، ليس من نسائك أحد إلا ولها

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٩٢) في المناقب والحاكم (٤/ ٢٩)، وإسناده ضعيف لضعف هاشم بن سعيد الكوفي، وباقي رجاله ثقات، لكن يشهد له حديث أنس عند أحمد (٣/ ١٣٥، ١٣٦) والترمذي (٣٨٩٤) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: اتقي الله يا حفصة. واسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وشمسية أو سمية لا تعرف، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٢٦، ١٢٧) من طريق عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شمسية عن عائشة بنحوه. وقوله: أفقري أختك، أي أعيريها إياه للركوب، ومنه حديث جابر أنه اشترى منه بعيراً وأفقره ظهره إلى المدينة، مأخوذ من ركوب فقار الظهر وهو خرزاته، والواحدة فقارة.

عشيرة، فإن حدث بك حدث، فإلى من ألجأ؟ قال: «**إلى علي**»[1] رضي الله عنه. هذا غريب.

قيل: توفيت سنة ست وثلاثين، وقيل: توفيت سنة خمسين[2]. وكانت صفية ذات حلم ووقار.

معن عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم: ان نبي الله في وجعه الذي تُوفي فيه، قالت صفية بنت حُيي: والله يا نبي الله لوددْتُ أن الذي بك بي، فغمزها أزواجه، فأبصرهن، فقال: «**مضمضن**» قلن: من أي شيء؟ قال: «**من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة**»[3].

سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، قال: قالت صفية: رأيت كأني وهذا الذي يزعم أن الله أرسله، وملك يَستُرنا بجناحيه. قال: فَردُّوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديداً[4].

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: أخذ النبي ﷺ صفية من دحية بسبعة أرؤس ودفعها إلى أم سليم، حتى تهيئها، وتصْنَعَها، وتعتد عندها، فكانت وليمته: السمن، والإقط، والتمر، وفُحِصت الأرض أفاحيص،

(١) إساده ضعيف جداً، الحسين بن الحسن هو الأشقر الكوفي، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبوزرعة: منكر الحديث، وقال أبوحاتم: ليس بقوي، وقال النسائي والدارقطني: ليس بالقوي، ومالك بن مالك: قال البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣١١) بعد أن أورد حديثه هذا: ولا يعرف مالك إلا بهذا الحديث الواحد، ولم يتابع عليه وترجم له الذهبي في «ميزانه». وقال: لا يدري من هو.

(٢) والثاني هو الصحيح لأن علي بن الحسين قد سمع منها حديث زيارتها رسول الله ﷺ في اعتكافه في المسجد، وهو مما اتفق على إخراجه البخاري، ومسلم، وقد صرح بسماعه منها هذا الحديث من رواية ابن حبان، وعلي بن الحسين إنما ولد بعد سنة أربعين أو نحوها. انظر فتح الباري (٤/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٨)، ورجاله ثقات ولكنه مرسل.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٢) ورجاله ثقات ولكنه مرسل.

فجُعِلَ فيها الأنطاع، ثم جُعل ذلك فيها[1].

عبدالعزيز بن المختار، عن يحيى بن أبي إسحاق، قال لي أنس: أقبلنا مع رسول الله ﷺ أنا وأبوطلحة، وصفية رديفتُه، فعثرت الناقة، فصُرِعَ وصُرِعت، فاقتحم أبوطلحة عن راحلته، فأتي النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله هل ضرك شيء؟ قال: «**لا، عليك بالمرأة**» فألقى أبوطلحة ثوبه على وجهه، وقصد نحوها، فنبذ الثوب عليها، فقامت فشدها على رحلته فَركِبتْ وركب النبي ﷺ[2].

ابن جريج عن زياد بن إسماعيل، عن سليمان بن عتيق عن جابر: أن صفية لما أدخلت على النبي ﷺ فسطاطه، حضرنا، فقال: «**قوموا عن أمكم**» فلما كان العشى حضرنا، ونحن نرى أن ثم قسماً، فخرج رسول الله ﷺ وفي طرف ردائه نحو من مُدٍّ ونصف من تمر عجوة، فقال: «**كلوا من وليمة أمكم**»[3]. زياد ضعيف.

أحمد بن محمد الأزرقي، حدثنا عبدالرحمن بن أبي الرِّجال، عن ابن عمر، قال: لما اجتلى رسول الله ﷺ صفية، رأى عائشة مُتَنَقِّبة في وسط

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٦٥) (٨٧) وقد تقدم تخريجه ص(١٦٦) ت (٣) والأقط: لبن مجفف يابس مستحجر يُطبخ به، وقوله: فحصت الأرض أفاحصيص: أي: كشف التراب من أعلاها، وحفر شيئاً يسيراً لتُجعل الأنطاع - وهي البسط المتخذة من الجلود - في المحفور، ويصب فيها السمن فيثبت ولا يخرج من جوانبها.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٢٤)، وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٦/ ١٣٤) من طريق علي، عن بشر بن المفضل، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن أنس، وأخرجه مسلم (١٣٦٥) (٨٨) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٤)، وأحمد (٣/ ٣٣٣)، وإسناده ضعيف لضعف زياد بن إسماعيل، فإنه وإن أخرج له مسلم سيئ الحفظ وراويه عنه ابن جريج مدلس وقد عنعن، وقول الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٥١) بعد أن نسبه لأحمد: ورجاله رجال الصحيح، لا يعني أن السند صحيح، فإن ابن جريج لم يخرج له الشيخان إلا ما صرح فيه بالسماع

النساء، فعرفها، فأدركها، فأخذ بثوبها، فقال: «**يا شقيراء، كيف رأيت**»؟ قالت: رأيتُ يهودية بين يهوديات[1].

وعن عطاء بن يسار قال: لما قدم رسول الله من خيبر، ومعه صفية، أنزلها، فسمع بجمالها نساء الأنصار، فجئن ينظرن إليها، وكانت عائشة مُتَنَقِّبةً حتى دخلت، فعرفها، فلما خرجت خرج فقال: «**كيف رأيت**»؟ قالت: رأيت يهوديةً. قال: «**لا تقولي هذا فقد أسلمتْ**»[2].

مخرمة بن بُكَيْر عن أبيه عن ابن المسيب قال: قدمت صفية وفي أذنيها خِرصةٌ من ذهب فوهبت لفاطمة منه، ولنساء معها[3].

الحسن بن موسى الأشيب: حدثنا زهير حدثنا كنانة، قال: كنت أقود بصفية لتردَّ عن عثمان، فلقيها الأشتر، فضرب وجه بلغتها، حتى مالت فقالت: ذروني، لا يفضحني هذا! ثم وضعت خشباً من منزلها إلى منزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام[4].

الواقدي: حدثنا محمد بن موسى، عن عمارة بن المهاجر، عن آمنة بنت قيس الغفارية. قالت: أنا إحدى النساء اللاتي زففن صفية يوم دخلتْ على رسول الله ﷺ، فسمعتها تقول: ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلتُ على رسول الله ﷺ[5].

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٥، ١٢٦) ورجاله ثقات، لكنه منقطع بين عبدالرحمن وابن عمر.
(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٦) وهو مرسل وفي سنده الواقدي.
(٣) ابن سعد (٨/ ١٢٧) ورجاله ثقات، والخرصة: جمع خُرص: وهو الحلقة الصغيرة من الذهب، وهو من حلي الأذن. [قلت: ـ خالد ـ والأثر مرسل. وقيل إن صفية رضي الله عنها أهدت كذلك بعض ضرائرها ذهباً تودداً إليهن وإمالة قلوبهن إليها. رضي الله عن الجميع. والله أعلم].
(٤) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٨) ورجاله ثقات.
(٥) ابن سعد (٨/ ١٢٩)، المستدرك (٤/ ٢٩).

وقبرها بالبقيع.

وقد أوصت بثلثها لأخ لها يهودي، وكان ثلاثين ألفاً[(١)].

ورد لها من الأحاديث عشرة أحاديث، منها واحد متفق[(٢)].

* * *

(١) ابن سعد (٨/١٢٨) من طريق الواقدي ونصه: ورثت صفية ألف درهم بقيمة أرض وعرض، فأوصت لابن أختها وهو يهودي بثلثها.

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٢٤٠، ٢٤١)، في الاعتكاف: باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ومسلم (٢١٧٥) في السلام: باب بيان أنه يستحب لمن رؤى خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، كلاهما من طريق الزهري أخبرني علي بن الحسين رضي الله عنهما، أن صفية زوج النبي لله أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد، عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: «على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي» فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن ادم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً». [قلت: ـ خالد ـ وقوله: «وإني خشيت أن يُقذف في قلوبكما شيئاً» قال الحافظ في الفتح ج(٤/٣٢٨) بعد أن ساق عدة روايات: «والمحصل من هذه الروايات أن النبي ﷺ لم ينسبهما إلى أنهما يظنان به سوءًا لما تقرر عنده من صدق إيمانهما، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين من الخطأ فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسماً للمادة وتعليماً لمن بعدهما إذا وقع له مثل ذلك كما قاله الشافعي رحمه الله تعالى فقد روى الحاكم أن الشافعي كان في مجلس ابن عيينة فسأله عن هذا الحديث فقال الشافعي: إنما قال لهما ذلك لأنه خاف عليهما الكفر، إن ظناً به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً يهلكان به» ا.هـ وقد زعم بعض شراح الحديث أن الرجلين هما: أسيد بن الحضير، وعباد بن بشر الانصاريين رضي الله عنهما.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ كانت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها من عقلاء النساء ومن ذوات التقى والصفاء والحسب والشرف والجمال والحلم والدين والوقار والفضل والعبادة والورع والزهد، قال لها النبي ﷺ، إنك لابنة نبي وإن عمك نبي، وإنك لتحت نبي رضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ تنتهي في نسبها إلى نبي الله هارون عليه السلام وهذا المقصود من قول النبي ﷺ إنك لابنة نبي...». فأنعم به من نسب مع التقى والورع والإ فلا الأنساب ولا الأحساب تغني عن المرء يوم القيامة شيئاً، إن لم يكن من أهل الصلاح والتقوى والورع والعبادة، قال تعالى: ﴿**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾ [المؤمنون: (١٠١)].

٣ـ كانت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها غاية في النبل والأخلاق الفاضلة وظهر ذلك جلياً عندما اعتقت الجارية التي أوشت بها عند عمر، فقالت للجارية ما حملك على ما صنعْت؟ قالت: الشيطان: قالت: فاذهبي فأنت حرة. إن هذا التصرف الكريم هو ذروة الحلم[1] الذي تحلت به أمنا صفية رضي الله عنها، في حين كانت صفية تقدر على القصاص وإنزال العقوبة بتلك الجارية الواشية جزاءاً وفاقاً لما اقترفت من جرم وارتكبت من ذنب ولكنها ـ رضي الله عنها ـ آثرت مرضاة الله عز وجل الذي تهتدي بنور هدايته، والذي أثنى على عباده المتقين بقوله: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**

---

(١) لا ريب أن أمنا صفية كانت تسمع قوله الله عز وجل: ﴿ **فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ** ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فكانت تنطلق من هذه القاعدة الحكيمة ولذا فإنها جاءت بالعفو في ساعة حرجة جداً ولكن الإيمان الذي استقر في أغوار نفسها جعلها تتصرف بحكمة وروية لتحظى بمرضاة الله عز وجل ومرضاة رسوله ﷺ الذي أخرجها من الظلمات إلى النور.

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1] [آل عمران: ١٣٤].

٤ ـ استحباب صنع الوليمة للعرس والحرص على إجابة الدعوى إليها.

٥ ـ أهمية صلة الرحم حتى ولو كان كافراً فكما تقدم أن أمنا صفية كانت تصل رحمها من اليهود، ولا يعني ذلك أننا نواليهم ونتخذهم أولياء[2] فهذا منهى عنه شرعاً قال تعالى: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٦ ـ يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته. قال أنس بن

---

(١) قلت: ـ خالد ـ ويحضرني هنا في هذا المقام ما رواه أهل السير والتراجم عن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ كان له غلاماً يصب عليه الماء ذات يوم فأغضبه الغلام فهم عمر بالغلام فقال الغلام: يا سيدي يقول الله «والكاظمين الغيظ» فسكت عمر وهدئت ثورته، ثم أعقب الغلام قائلاً: «والعافين عن الناس» قال له عمر عفوت عنك، فقال الغلام متمماً: «والله يحب المحسنين»، قال عمر فأنت حر لوجه الله.

(٢) قلت: ـ خالد ـ لا يظن ظان أن أم المؤمنين صفية كانت توالي اليهود على المسلمين حاشى وكلا، بل الأمر على خلاف ذلك تماماً فلنستمع إليها وهي تروي لنا تلك اللحظات التي التقت فيها برسول الله ﷺ فتقول: «انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من الناس أحد أكرهُ إليَّ منه

قلت ـ وذلك لأنه ﷺ قتل أباها في قريظة وزوجها وقومها في خيبر ـ فقال: «إن قومك صنعوا كذا وكذا» قالت: فما قمت من مقعدي، وما من الناس أحد أحب إلي منه، وخَيَّر النبي ﷺ صفية في أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها في خيبر، أو أن تشهد شهادة الحق فتسلم، وحينذاك يتخذها لنفسه، فاختارت الله ورسوله فاعتقها وتزوجها. وبعد ذلك قطع رسول الله ستة أميال من خيبر وأراد أن يعرس بصفية فأبت ورفضت لشيء في نفسها، فوجد النبي ﷺ في نفسه، فلما سار ووصل إلى مكان يسمى الصهباء، مال إلى هناك، ودخل على صفية، ولما أصبح رسول الله ﷺ سأل صفية: «ما حملك على الامتناع من النزول أولاً؟ فقالت: خشيت عليك من قرب اليهود، فزادها ذلك منزلة ومكانة عند رسول الله ﷺ.

انظر في ذلك غير مأمور: مسند أبي يعلي (١٣/ ٣٣) حديث رقم (٧١١٤)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٢) والإصابة (٤/ ٣٣٨).

مالك رضي الله عنه: أمهرها نفسها - أي صفية - وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة[1].

٧- جواز إرداف الرجل أهله على الدابة في السفر ولا حرج في ذلك وقد فعله إمام الهدى ﷺ.

٨- شهد لها النبي ﷺ بالوفاء والصدق فقال: «والله إنها لصادقة».

٩- كانت رضي الله عنها محبة للعلم والمعرفة وهي من راويات الحديث النبوي وبلغت مروياتها عشرة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على واحد.

١٠- في سنة خمسين من الهجرة ودعت صفية أم المؤمنين صفية هذه الدنيا، لتصير إلى الرفيق الأعلى وهي راضية مرضية بعد أن تركت في نساء أهل البيت الطاهر أثراً كريماً معطاراً سيظل باقياً - بإذن الله - إلى ما شاء الله.

وفي المدينة المنورة وتحديداً في البقيع دفنت أمنا صفية إلى جوار أمهات المؤمنين الطاهرات وبنات النبي ﷺ. هذا وقد شيع جثمانها الطاهر عدد من كبار الصحابة، فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنان الخلد مثوانا ومثواها مع نبي الهدى والصحب والآل آمين.

وتبقى أم المؤمنين صفية مع الخالدات، وتظل سيرتها العطرة تؤنس القلوب، وتبقى صفية قدوة للنساء، فهل تقتدي النساء بها، وهل يَسِرْن على دربها؟

رضي الله عن أمنا صفية وعن نساء أهل البيت الطاهر، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

---

(١) جلاء الإفهام . ص(١٩٨، ١٩٩) بتصرف.

٢/ ٢٣٨ـ ٢٤٥
٢٧

١١ ـ ميمونة المؤمنين*(ع)

[السيدة الكريمة آخر أمهات المؤمنين]

قال الذهبي: بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهُزم بن رُوبية بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة، الهلالية.

زوج النبي ﷺ وأخت أم الفضل زوجة العباس وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس.

تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقها، وتزوجها أبورُهم بن عبد العُزي، فمات، فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء، سنة سبع من ذي القعدة، وبنى بها بسرف[1] أظنه المكان المعروف بأبي عروة.

وكانت من سادات النساء، روت عدة أحاديث.

حدث عنها ابن عباس، وابن أختها الآخر عبدالله بن شداد بن الهاد وعبيد ابن السباق وعبدالرحمن بن السائب الهلالي[2] وابن أختها الرابع يزيد بن الأصم، وكريب مولى ابن عباس ومولاها سليمان بن يسار وأخوه عطاء بن

* مسند أحمد (٦/ ٣٢٩)، طبقات ابن سعد: (٨/ ١٣٢ ـ ١٤٠)، طبقات خليفة: (٣٣٨)، تاريخ خليفة: (٨٦، ٢١٨)، المعارف (١٣٧، ٤٤٢)، المستدرك: (٤/ ٣٠ ـ ٣٣)، الاستيعاب: (٤/ ١٩١٤)، أسد الغابة: (٧/ ٢٧٢)، تهذيب الكمال: (١٦٩٧)، تاريخ الإسلام، (٢/ ٣٢٤)، العبر: (١/ ٨، ٤٥، ٥٧)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٤٩)، تهذيب التهذيب، (١٢/ ٤٥٣)، الإصابة: (١٣/ ١٣٨)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٦)، كنز العمال: (١٣/ ٧٠٨)، شذرات الذهب: (١/ ١٢، ٥٨).

(١) قلت ـ خالد ـ ومن أقدار الله الكونية أنها دفنت أيضاً بسرف كما سيأتي بيانه من خلال الترجمة، فرضي الله عنها.

(٢) عبدالرحمن بن السائب الهلالي هو ابن أختها الثالث وليس عبيد بن السباق.

يسار، وآخرون.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني إبراهيم بن محمد بن موسى، عن الفضيل بن أبي عبدالله، عن علي بن عبدالله بن عباس، قال: لما أراد رسول الله ﷺ وسلم الخروج إلى مكة عام القضية[1] بعث أوْس بن خوليٍّ وأبا رافع إلى العباس، فزوجه بميمونة، فأضلا بعيريهما، فأقاما أياماً ببطن رابغ، حتى أدركهما رسول الله ﷺ بقُديد، وقد ضما بعيريهما، فسارا معه حتى قدم مكة فأرسل إلى العباس، فذكر ذلك له، وجعلت ميمونة أمرها إلى النبي ﷺ - كذا قال، وصوابه: إلى العباس - فخطبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فزوجها إياها[2]. . . [3].

وروى عن عكرمة عن ابن عباس: انها جعلت أمرها - لما خطبها النبي ﷺ - إلى العباس، فزوجها[4].

مالك عن ابن ربيعة عن سليمان بن يسار، أن النبي ﷺ بعث أبا رافع ورجلاً

(١) أي عام عمرة القضية أو القضاء، وذلك في سنة سبع للهجرة، وقد دخل ﷺ مكة، ثم خرج بعد إكمال عمرته، وسميت عمرة القضية، لأنه قاضى فيها قريشاً. وانظر زاد المعاد: (٢/ ٩٠ ـ ٩٢).
[قلت: ـ خالد ـ الأثر هذا مرسل لأن علي بن عبدالله بن عباس ولد في سنة مقتل الإمام علي فسمي على اسمه، ومات في السنة الثانية عشرة للهجرة بعد المئة، ولكن الخبر صح من طرق أخرى يقوى بعضها بعضاً والله أعلم].

(٢) طبقات ابن سعد، (٨/ ١٣٢).

(٣) قلت: ـ خالد ـ والأثر مرسلاً بهذا السند، إلا أن يكون سمعه من أبيه ـ أي علي بن عبدالله بن عباس ـ وهذا محتمل، أما سماعه من ميمونة فلم أقف على ذلك فيما بين يدي من المصادر، وعلي وُلِدَ على الصحيح في سنة أربعين هجرية سنة مقتل الإمام علي، وتوفيت ميمونة ـ رضي الله عنها ـ على الراجح سنة إحدى وخمسين هجرية فسماعه منها وارد والله أعلم. وعلى كل فالخبر صح من طرق أخرى موصولة يقوي بعضها بعضاً والعلم عند الله.

(٤) طبقات ابن سعد: (٨/ ١٣٨).

من الأنصار، فزوجاه ميمونة، قبل أن يخرج من المدينة(١).

قال عبدالكريم الجزري، عن ميمون بن مهران: دخلت على صفية بنت شيبة عجوز كبيرة فسألتها أتزوّج النبي ﷺ ميمونة، وهو محرم، قالت: لا، والله لقد تزوجها وإنهما لحلالان(٢).

أيوب عن يزيد الأصم قال: خطبها وهو حلال، وبنى بها وهو حلال(٣).

جرير بن حازم: حدثنا أبو فزارة، عن يزيد بن الأصم عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة حلالاً، وبنى بها بسرف(٤).

حماد بن زيد عن مطر الوراق عن ربيعة، عن سليمان يسار عن أبي رافع، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة حلالاً وكنت الرسول بينهما(٥).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٣٤٨) في الحج، وابن سعد في الطبقات (٨/ ١٣٣) وإسناده صحيح لكنه مرسل، وسيأتي موصولاً بعد قليل.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٣) من طريق عبدالله بن جعفر، حدثنا عبدالله بن عمرو عن عبدالكريم الجزري. . . ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤١١) في النكاح: باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته، وابن ماجة (١٩٦٤) والبيهقي (/ ٦٦) عن يزيد بن الأصم حدثتني ميمونة بنت الحارث أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، قال: وكانت خالتي وخالة ابن عباس.
وأخرجه أبوداود (١٨٤٣) بلفظ «تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلال بسرف»، وأخرجه أحمد (٦/ ٣٣٣، ٣٣٥)، والترمذي (٨٤٥) والبيهقي (٥/ ٦٦) بلفظ «تزوجها وهو حلال، وبنى بها حلالاً، وماتت بسرف، ودفناها في الظلة التي بنى بها فيها».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٣٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١)، وصححه ووافقه الذهبي من طريق جرير بن حازم عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ميمونة.

(٥) إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٦/ ٣٩٣)، والترمذي (مطر الوراق ضعيف) (٨٤١)، والدارمي (٢/ ٣٨) وابن سعد (٨/ ١٣٤)، والبيهقي ٥(/ ٦٦)، وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان (١٢٧٢).
قلت: ـ خالد ـ والحديث ليس إسناده حسن بل إسناده ضعيف لضعف مطر الوراق، قال عنه الحافظ=

الواقدي: حدثنا معمر، عن الزهري عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال تزوجها النبي ﷺ وهو حلال[١].

هذا منكر، والواقدي متروك[٢] والثابت عن ابن عباس خلافه.

فقال ابن جريج عن عطاء عنه: إن النبي ﷺ تزوجها وهو محرم[٣].

وقال أيوب وهشام عن عكرمة عنه ذلك[٤].

وقال عبدالله بن عثمان بن خُثيم عن سعيد ابن جبير عنه مثله[٥].

وعمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عنه نحوه[٦]، فهذا متواتر عنه.

الأنصاري عن حبيب بن الشهيد: سمع ميمون بن مهران عنه مثله[٧].

= «صدوق كثير الخطأ»، وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ (١/٣٤٨) (٦٩) لكن إسناده مرسل من نفس الطريق الذي وصله مطر الوراق، فيكون مطر الوراق خالف الإمام مالك في إرساله للحديث ـ وهو الصواب ـ

قال الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ في الارواء (٦/٢٥٣) (١٨٤٩) بعد ذكره للحديث وطرقه، وكلام الحافظ عن مطر الوراق، قال: «قلت: ـ أي الألباني ـ فمثله لا يعتد بوصله ـ أي مطر الوراق ـ إذا لم يخالف، فكيف إذا خالف؟! فكيف إذاً كان من خالفه هو الإمام مالك» ا هـ.

(١) طبقات ابن سعد (٨/١٣٤، ١٣٥).

(٢) قلت ـ خالد ـ قول الذهبي هنا: والواقدي متروك، قول معتبر لأن هذا متعلق بحكم من الأحكام الشرعية فلا يؤخذ بقول الواقدي فيه، أما في السير فقد مر بنا الكلام فيه. والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/١٣٥)، وأخرجه البخاري (٤/٤٥)، والنسائي (٥/١٩٢) من طريق أبي المغيرة عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/١٣٥، ١٣٦)، والبخاري (٨٤٣)، والترمذي (٧/٩٢)، وأبوداود (٨٤٨) والنسائي (٥/١٩١)، والطحاوي ٢/٢٦٩.

(٥) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٨/١٣٦)، وابن سعد (٢/٢٦٩).

(٦) أخرجه البخاري (٩/١٤٢)، ومسلم (١٤١٠)، والترمذي (٨٤٤) والنسائي (٥/١٩١)، وابن ماجة (١٩٦٥) والدارمي (٢/٣٧) وابن سعد (٨/١٣٦).

(٧) أخرجه ابن سعد (٨/٣٥)١.

وروى زكريا بن أبي زائدة، وعبدالله بن أبي السِّفر عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم[1]. .[2].

جرير، عن منصور عن مجاهد - مرسلاً مثله[3].

رباح بن أبي معروف عن عطاء عن ابن عباس - مرفوعاً - مثله. وفيه: كان ابن عباس لا يرى بذلك بأساً[4].

وبعض من رأى صحة خبر ابن عباس، عد الجواز خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم. وجود هذا الباب ابن سعد، ثم قال: أخبرنا أبو نعيم، حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون قال: كنت جالساً عند عطاء، فجاءه رجل فقال: هل يتزوج المُحرِم؟ قال: ما حرَّم الله النكاح مُنْذُ أحله، فقلت: إن عمر بن عبدالعزيز كتب إليَّ - وميمون يومئذ على الجزيرة - أن سل يزيد بن الأصم: أكان تزوج رسول الله ﷺ يوم تزوج ميمونة حلالاً أو محرماً؟ فقال يزيد: تزوجها وهو حلال. وكانت ميمونة خالة يزيد[5].

الواقدي: حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن عكرمة: أن ميمونة وهبت

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٦).

(٢) قلت: ـ خالد ـ وهذا الأثر من هذا الطريق ضعيف ومرسل، وسبب الضعف أن زكريا ابن أبي زائدة مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث وخصوصاً أن روايته عن الشعبي في هذا الأثر، وسبب الإرسال قول الشعبي أن رسول الله. . .

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٦).

(٤) أخرجه ابن عد (٨/ ١٣٥)، والطحاوي (٢/ ٢٦٩).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٤)، وإسناده صحيح، وتمامه عنده: قال عطاء: ما كنا نأخذ هذا إلا عن ميمونة، وكنا نسمع أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو محرم.

نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم[1]. . .[2].

قال مجاهد: كان اسمها برة، سماها رسول الله: ميمونة[3]

وروى بكير بن الأشج عن عبدالله الخولاني أنه رأى ميمونة تُصلي في درع سابغ لا إزار عليها[4].

حماد بن زيد عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم: أن ميمونة حَلَقتْ رأسها في إحرامها، فماتت ورأسها مُحَمم[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٧).

(٢) قلت: ـ خالد ـ والأثر هذا ضعيف جداً وفيه أكثر من علة، ففيه الواقدي وهو متروك في الحديث، وابن جريج وشيخه أبي الزبير وهما مدلسان ولم يصرحا بالتحديث وأضف إلى ذلك إرسال عكرمة للأثر، فلا يقوى الاحتجاج بمثل هذا. ولم أقف على حديث صحيح فيما ظهر لي ـ بأن التي وهبت نفسها هي ميمونة بنت الحارث، ولقد وردت أحاديث صحيحة جاء فيما ذكر قصة المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ كما في حديث أنس عند البخاري منفرداً به وأيضاً عند أحمد من حديث أنس أيضاً ولم يُصرح فيه باسم تلك المرأة، والراجح ـ والله أعلم ـ أن هناك أكثر من امرأة وهبت نفسها للنبي ﷺ كما قال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبوأسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ وأقول أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنز الله تعالى: ﴿ترجى من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ قلت ـ أي عائشة ـ ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.
قلت: ـ خالد ـ ولعل ميمونة بنت الحارث ممن وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ والعلم عند الله. انظر بالتفصيل غير مأمور تفسير ابن كثير (ج٣/ ٥١٦).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٧) من طريق الفضل بن دكين ومحمد بن عبدالله الأسدي حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد. وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٠) من طريق كريب عن ابن عباس قال: كان اسم خالتي ميمونة برة، فسماها رسول الله ﷺ ميمونة، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٨) وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٨)، وإسناده صحيح وأبوفزارة: هو راشد بن كيسان العبسي، وقوله: ورأسها محمم، أي: مُسَوَّدْ بسبب نبات الشعر بعد الحلق، وفي حديث أنس: كان إذا حمم رأسه بمكة خرج واعتمر، أي إسود بعد الحلق بنبات شعره، ولعل ميمونة لم يبلغها رضي الله عنها أن المرأة لا تحلق رأسها في الحج، بل تقصر، فقد أخرج الترمذي (٩١٤) والنسائي (٨/ ١٣٠) من طريق محمد بن موسى الحرشي، عن أبي داود الطيالسي عن همام عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن =

كثير بن هشام: حدثنا جعفر بن بُرْقَان: حدثنا يزيد بن الأصم، قال: تلقيتُ عائشة، وهي مقبلة من مكة أنا وابن أختها ولد لطلحة، وقد كُنا وقعنا في حائط بالمدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلُومه، ثم وعظتني موعظة بليغة، ثم قالت: أما علمت أن الله ساقك حتى جعلك في بيت نبيه، ذهبت والله ميمونة ورُمي بحبلك على غاربك! أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم[1]!

وبه أنبأنا يزيد: أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها، فوجدت منه ريح شراب، فقالت: لئن لم تخرُجْ إلى المسلمين فيجلدوك، لا تدخل عليَّ أبداً[2].

إبراهيم بن عُقبة عن كريب: بعثني ابن عباس أقود بعير ميمونة، فلم أزل أسمعها تُهلَّ حتى رمت الجمرة[3].

أبونعيم: حدثنا عقبة بن وهب: أخبرنا يزيد بن الأصم، رأيت ميمونة تحلق رأسها[4].

= علي قال: نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها، وفي الباب عن عائشة وعثمان، وأخرج أبوداود (١٩٤٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير، وحسن إسناده الحافظ في التلخيص، (٤/ ٢٦١).

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٨) والحاكم (٤/ ٣٢)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٩) وإسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٨) وإسناده صحيح. قلت: ـ خالد ـ وهذا من فقهها وعلمها رضي الله عنها.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨(/ ١٣٩)، وتمامه: بعد رسول الله ﷺ. فسألت عقبة: لم؟ فقال: أراها تبتل، وعقبة بن وهب ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين صالح، وقال علي وسفيان: ما كان يدري ما هذا الأمر يعني الحديث، ولا كان شأنه، وقال مُهنا عن أحمد: لا أعرفه، وقال ابن عدي: ليس بمعروف، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٤٩)، وفيه «تبتذل» بدل «تبتل» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عقبة بن وهب وهو ثقة. قلت: وإذا سلمنا بصحته فلا حجة فيه، =

جرير بن حازم، عن أبي فزارة عن يزيد الأصم، قال: دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها رسول الله ﷺ، وقد كانت حلقت في الحج، نزلتُ في قبرها أنا وابن عباس[1].

وعن عطاء: توفيت ميمونة بسرف، فخرجت مع ابن عباس إليها فقال: إذا رفعتم نعشها، فلا تُزلزلوها ولا تُزعزعوها[2].

وقيل: توفيت بمكة، فحُمِلت على الأعناق بأمر ابن عباس إلى سرف وقال ارفُقُوا بها، فإنها أمُكُم[3].

قال الواقدي: ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين ولها ثمانون سنة، قلت: لم تبق إلى هذا الوقت، فقد ماتت قبل عائشة، وقد مر قول عائشة: ذهبت ميمونة...[4]

وقال خليفة: توفيت سنة إحدى وخمسين رضي الله عنها[5].

= لثبوت النهي عنه ﷺ عن حلق المرأة رأسها، أما التقصير فيباح لهن، فقد أخرج مسلم في صحيحه (٣٢٠) في الحيض: باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة، فسألها عن غسل النبي ﷺ، فدعت بإناء قدر الصاع، فاغتسلت وبيننا وبينها ستر، وأفرغته على رأسها ثلاثاً، قال: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة، أي يأخذن من شعر رؤوسهن، يخففن من شعورهن حتى تكون كالوفرة وهي من الشعر: ما كان إلى الأذنين ولا يجاوزهما.

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٣٩، ١٤٠)، والحاكم (٤/ ٣١) وصححه وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٤٠) من طريق الواقدي، وأخرجه الحاكم من طريق آخر (٤/ ٣٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٤٠) من طريق الواقدي.

(٤) قلت: ـ خالد ـ تقدم ص(١٨٠) ت(١).

(٥) قلت: ـ خالد ـ وكان لها من العمر حينذاك سبعون سنة رضي الله عنها.

رُوي لها سبعة أحاديث في الصحيحين وانفرد لها البخاري بحديث ومسلم بخمسة(٥). وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً(٦).

* * *

(٥) انظر البخاري ١/ ٣٤٥، ٣٢٠، ٣٣١، ٢٧٠، ٣٦٤، ٤١٠، ٥/ ١٦١، ٤/ ٢٠٧، ومسلم (٢٩٤)، (٣١٧٧)، و(٣٣٧)، و(٣٥٦)، و(٥١٣) و(٢٧٠) و(٩٩٩) و(١١٢٤).

(٦) قلت: ـ خالد ـ وفي هذا الكلام انظر، وذلك لو تأملت ما سبق مباشرة لوجدت أن مجموع ما أُخرج لها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً المتفق عليه منها سبعة وانفرد البخاري بحديث واحد وانفرد مسلم بخمسة أحاديث. ولها أحاديث أخرى عند أهل السنن والمسانيد فيتبين من ذلك أن لها أحاديث أخرى غير التي ذكرها الذهبي ـ رحمه الله ـ فقد ذكر الإمام النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات: أنها روت ستة وأربعين حديثاً، قلت: ومن تتبع مروياتها وجدها أكثر من ذلك فقد تربوا على السبعين حديثاً، وقد ذكر صاحب كتاب نساء أهل البيت ص(٤١٥) أن مروياتها بلغت ستة وسبعون حديثاً. فالله أعلم بما روت رضي الله عنها.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - كانت أمنا ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها من سادات النساء الفضليات الكريمات تزوجها النبي ﷺ سنة ٧ هجرية في ذي القعدة وبنى بها بسرف خارج مكة وكانت آخر من تزوج بها النبي ﷺ.

وهي أخت أم الفضل زوجة العباس عم النبي ﷺ، وخالة حبر الأمة ابن عباس وخالة سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عن الجميع.

٢ - كانت من أهل العلم والفقه والدراية والرواية، فقد حدث عنها جمع كثير من العلماء في مقدمتهم ابن أختها ترجمان القرآن عبدالله عباس رضي الله عنهما، وروت عدة أحاديث بلغت ستة وسبعون حديثاً، اتفق الشيخان على سبعة وانفرد البخاري بحديث واحد وانفرد مسلم بخمسة أحاديث.

٣ - كانت رضي الله عنها من أهل الصلاح والتقوى والورع والعبادة وشهدت لها أمنا عائشة رضي الله عنها - بالتقوى وصلة الرحم، فأنعم بها من شهادة.

٤ - كانت أمنا ميمونة رضي الله عنها واقفة عند حدود الله آمرة بها لا تجامل أحداً ولا تحابي قريب في دين الله، فقد أمرت قريب لها دخل عليها وشمت منه رائحة الشراب بأن يخرج للمسلمين حتى يُجْلد ويقام عليه حد الله وإلا فلا يدخل عليها مرة أخرى. كيف لا وقد تربت في بيت النبوة وتخرجت في الجامعة الكبرى جامعة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

٥ - ويستفاد كذلك أن بعض الأخيار والفضلاء قد تقع منهم أشياء مخالفة للسنة ربما عن تأول أو جهل بالنص في تلك المسألة فالعبرة عندنا بما يثبت

عن النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم. فإذا خالف فعل الصحابي أو قوله - أو من هو دونه في المنزلة - شيئاً مما تيقن ثبوته عن النبي ﷺ، فالعبرة بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت لقول أو لفعل المخالف كائناً من كان، فكل يؤخذ من قوله وفعله[1] ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ - ومن أقدار الله الكونية أن أمنا ميمونة رضي الله عنها تموت وتدفن في نفس المكان الذي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي سنة إحدى وخمسين من الهجرة النبوية لبت أمنا ميمونة نداء الحق وفاضت روحها إلى بارئها سبحانه وتعالى فماتت بسرف ودفنت في نفس القبة والظلة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولله الحكمة البالغة في ذلك.

هذا قد صلى على جنازتها حبر الأمة وترجمان القرآن الإمام عبدالله بن عباس - رضي الله عنها - ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم وهم من أولاد أخواتها.

وبذلك تكون أمنا ميمونة هي الوحيدة التي لم تُدفن في البقيع مع باقي أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعاً.

تكلم هي أمنا ميمونة بنت الحارث الهلالية آخر حبات العقد الفريد، في العقد النبوي الطاهر المطهر وإحدى أمهات المؤمنين اللواتي يَنْضَوَيْن تحت قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

---

(١) لفظة «وفعله» من عندي فإن كانت صواباً فمن الله وحده وإن كانت خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منها بريئان. وأنا بريء منها قبل الممات وبعد الممات.

المبحث الثاني

زوجات النبي ﷺ المختلف فيهن[1]

١. العالية: امرأة من بني بكر بن كلاب.

٢. أسماء بنت كعب الجونية وقيل بل هي أسماء بنت النعمان الغفارية

٣. أم شريك امرأة من الأنصار

٤. سناء بنت أسماء بن الصلت السلمية

٥. الكلابية فيها اختلاف[2]

٦. الكندية امرأة من كندة

٧. قتيلة أخت الأشعث بن قيس

٨. خولة بنت حكيم رضي الله عنها

---

(١) قلت: ـ خالد ـ هذا الترتيب كما جاء في السير (ج٢/ ٢٥٤ إلى ٢٦١).

(٢) قلت: ـ خالد ـ سيأتي بيانه في الحديث عنها إن شاء الله.

٢/ ٢٥٤
٣١

١٢ـ العاليـــة*

قال الذهبي:

قال الزهري: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني بكر بن كلاب[(١)].

ولأبي معاوية عن جميل بن زيد ـ واه ـ عن زيد بن كعب بن عُجْرة عن أبيه قال: تزوج النبي ﷺ العالية من بني غفار، فأدْخلتْ فرأى بكشحها بياضاً، فقال: «**البسي ثيابك والحقي بأهلك**» وأمرلها بالصَداق[(٢)].

* * *

*** ما يستفاد من الترجمة[(٣)]:**

١ ـ يجوز للرجل أن يفارق زوجته إذا تبين له عيباً فيها لم يظهر له قبل الدخول بها.

٢ ـ أن النبي ﷺ لم يدخل بتلك المرأة.

٣ ـ من المعروف أن للمرأة الحق في نصف الصداق إذا طُلقتْ من قبل أن يمسها

* المستدرك: (٤/ ٣٤)، الاستيعاب: (١٨٨١)، أسد الغابة: (٧/ ١٨٨)، الإصابة: (١٣/ ٣٨)، كنز العمال (١٣/ ٧٠٧).

(١) المستدرك (٤/ ١٣٤).

(٢) المستدرك (٤/ ٣٤).

قلت: خالد ـ والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٣)، وسعيد بن منصور في سننه (٢/ ١٧٩)، والبيهقي في السنن (٧/ ٢١٣، ٢١٤، ٢٥٦، ٢٥٧)، وابن عدي في الكامل، وابن أبي شيبة (٧/ ١٦) (٢)، وذكره ابن الجوزي في «التحقيق» (٣/ ٩٢) (٢) من طرق بالإسناد السابق.

قلت: وهذا الحديث ضعيف جداً؛ وذلك لأن في السند جميل بن زيد وهو ضعيف جداً، وكما قال الذهبي نفسه إنه واه. وقال الحافظ ابن عبدالهادي في «التنقيح» (٣/ ٢٧٨)«وجميل بن زيد ضعيف جداً قاله يحيى بنٍ معين، وقال النسائي، ليس بالقوي» وقال عنه ابن عدي في الكامل، وجميل بن زيد يعرف بهذا الحديث، واضطربت الرواية عنه، وتلون فيه على ألوان، وقال البغوي في «معجم الحديث: «ضعيف الحديث جداً، والاضطراب في حديث الغفارية منه..»

وللمزيد انظر ارواء الغليل لمحدث العصر الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ.

(٣) على فرض ثبوت هذا الحديث، وإلا فهذه الفوائد تستفاد من نصوص أخرى صحيحة، وليس هذا مجال التفصيل فيها. والله أعلم.

الرجل، وإن أعطاها الصداق كله فهذا من باب الفضل الذي أوصى الله به في كتابه العزيز وهذا ما فعله المصطفى ﷺ، فهو القدوة والأسوة الحسنة والمثل الأعلى في كل شيء، صلى الله عليه وسلم.

***

٢/ ٢٥٥
٣٢

١٣ـ أسماء*

قال الذهبي:

قيل: هي أسماء بنت كعب الجوْنية، كذا سماها ابن إسحاق، وقال: لم يدخل بها النبي ﷺ حتى طلقها.

وقال الزهري: تزوج أخت بني الجوْن الكندي، فاستعاذت منه فقال: «**لقد عُذْتِ معاذاً، الحقي بأهْلِكِ**»(١).

وقيل: بل هي أسماء بنت النعمان الغفارية.

وعن قتادة قال: وتزوج النبي ﷺ من أهل اليمن: أسماء بنت النعمان الغفارية، فلما دخل بها دعاها، فقالت: تعالَ أنت، فطلقها، وتزوج أم شريك(٢).

---

* المستدرك: (٤/ ٣٤)، أسد الغابة: (٧/ ١٦)، الإصابة: (١٢/ ٢١).

(١) في البخاري (٩/ ٣١١) من طريق الأوزاعي قال: سألت الزهري: أي أزواج النبي ﷺ استعاذت منه؟ قال: أخبرني عروة عن عاشة رضي الله عنها أن ابنة الجون لما أُدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها: قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك» وانظر سنن ابن ماجة (٢٠٣٧) والمستدرك (٤/ ٣٥).

(٢) المستدرك (٤/ ٣٤).

** مسند أحمد: (٦/ ٤٤١، ٤٦٢)، التاريخ لابن معين: (٧٤٢)، طبقات ابن سعد: (٨/ ١٥٤ ـ ١٥٧)، طبقات خليفة: (٣٣٥)، الجرح والتعديل: (٩/ ٤٦٤)، المستدرك الاستيعاب: (٤/ ١٩٤٣)، أسد الغابة (٧/ ٣٥١)، تهذيب الكمال: (١٧٠٣)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٣٣٠)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٧٢)، الإصابة: (١٣/ ٢٣٥)، خلاصة تذهيب الكمال: (٤٩٨).

٢/ ٢٥٥-٢٥٦
٣٣

١٤- أم شريك**

قال الذهبي: امرأة أنصارية، النجارية.

عن قتادة: أن النبي ﷺ قال: «**إني أحب أن أتزوج في الأنصار، ثم إني أكره غيرتهن**»[١] قال: فلم يدخل بها[٢].

نعم وروى عروة بن الزبير عن أم شريك: أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ[٣].

* * *

٢/ ٢٥٦
٣٤

١٥- سناء*

قال الذهبي:

قال أبوعبيد القاسم بن سلام: وزعم حفص بن النضر السلمي، وعبدالقاهر ابن السري: أن النبي ﷺ تزوج سناء بنت أسماء بن الصلت، السلمية، فماتت قبل أن يدخل بها[٤]. وقيل: سناء بنت سفيان الكلابية.

* * *

(١) قلت: - خالد - والأثر مرسل.

(٢) المستدرك (٤/ ٣٤ - ٣٥).

(٣) قلت: - خالد - قد ورد اختلاف في اسم أم شريك وقال ابن سعد في الطبقات: (٨/ ١٥٤) أن اسمها غزية بنت حكيم بن جابر. انظر تهذيب التهذيب (٦/ ٥٧٢)، طبعة دار المعرفة الملونة بيروت، توزيع دار المؤيد الرياض.

* الاستيعاب: (٤/ ١٨٦٥)، أسد الغابة: (٧/ ١٥٣)، الإصابة: (١٢/ ٣١٧).

(٤) المستدرك (٤/ ٣٥)، طبقات ابن سعد: (٨/ ١٤٩).

٢/ ٢٥٦-٢٥٧
٣٥

١٦. الكلابيّة*

قال الذهبي:

قال الواقدي: قال بعضهم: وهي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان.

وقيل: عمرة بنت زيد.

وقيل: هي العالية بنت ظبيان.

وقيل: سناء بنت سفيان.

وقال بعضهم: هي كلابية واحدة وإنما اختلف في اسمها.

وقال بعضهم: بل كن جماعة.

نقل ذلك الحاكم في أمهات المؤمنين من ـ مستدركه»[(١)].

ابن أخي الزهري عن عمه عن عروة عن عائشة قالت: تزوج رسول الله ﷺ الكلابية، فلما دخلت عليه ودنا منها قالت: إني أعوذ بالله منك، فقال: «**لقد عُذْتِ بعظيم، الحقي بأهلك**»[(٢)].

قال ابن إسحاق: تزوج عمرة بنت زيد الكلابية وما دخل بها.

وقال ابن شهاب: طلّق رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان، فنكحها ابن عم لها، فولدت له[(٣)].

وقيل: الكلابية: عمرة بنت حزن التي تعوذتْ.

* طبقات: ابن سعد: (٨/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، تاريخ خليفة: (٩٢)، المعارف: (١٤٠)، المستدرك (٤/ ٣٥ ـ ٣٧)، الاستيعاب (٤/ ١٨٩٩)، أسد الغابة: (٧/ ٢٢٨)، الرصابة: (١٣/ ٨١).

(١) (٤/ ٣٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥) ورجاله ثقات، وانظر الفتح(٩/ ٣١١).

(٣) ذكره صاحب «كنز العمـال» (١٣/ ٧٠٧) ونسبه لعبدالرزاق.[قلت: ـ خالد ـ وقول الأستاذ شعيب «ونسبه لعبدالرزاق فيه نظر؛ وذلك لأن صاحب كنز العمال، وهو «المتقي الهندي» ـ رحمه الله ـ ليس له إلا التبويب الفقهي على الأبواب الفـقهية فقط، أما العزو فإنه للسيـوطي ـ رحمه الله ـ وقد قال صاحب الكنز في مقدمته: «وسميته كنزل العمال في سنن الأقوال والأفعال»، فمن ظفر بهذا التأليف فقد ظفر بجمع الجوامع مبوباً مع أحاديث كثيرة ليست في جمع الجوامع»؛ لأن المؤلف ـ رحمه الله ـ زاد في الجامع الصغير وذيله أحاديث لم تكن في جمع الجوامع والله أعلم].

٢/ ٢٥٧ـ ٢٦٠
٣٦

١٧ ـ الكِنْدِيَّة*

قال الذهبي:

قال عبدالله بن محمد بن عقيل: نكح رسول الله ﷺ امرأة من كندة وهي الشقية التي سألته أن يفارقها، ويردها إلى قومها، ففعل[١]. رواه عنه عبيد الله بن عمرو[٢].

وروى الواقدي: حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبدالواحد بن أبي عون: أن النعمان بن أبي الجون الكندي قدم مسلماً، فقال: يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيم في العرب وقد رغبتْ فيك؟ فتزوجها على اثنتي عشرة أوقية ونش[٣] فقال: لا تقصر بها في المهر، قال: «ما أصدقت أحداً فوق هذا»[٤].

فبعث معه أبا سيد، فلما قدما عليها جلست وأذنت له، فقال أبو أسيد: إن نساء رسول الله ﷺ لا يراهن الرجال، فتحملت مع الظعينة[٥] على جمل محفة، فأقبلتُ بها حتى أنزلتُها في بني ساعدة، فدخل عليها النساء فرحبن بها، ثم خرجْن، فذكرن جمالها وشاع ذلك، فدخل عليها داخل من النساء فقيل لها: إنك ملكة، فإن كنت تريدين أن حظي عند رسول الله ﷺ فقولي:

---

* المستدرك: ٥(/ ٣٥ ـ ٣٧)، الاستيعاب: (٤/ ١٧٨٥)، أسد الغابة: (٧/ ١٦)، الإصابة (١١/ ١٢١).

(١) المستدرك (٤/ ٣٦).

(٢) قلت: ـ خالد ـ والحديث هذا مرسل.

(٣) الأوقية: أربعون درهماً، والنش عشرون درهماً.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وهذا ليس بصحيح فقد ذكرت كتب التراجم والسير في ترجمة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها أن النبي أصدقها أربعمائة درهم ومن المعروف ـ كما تقدم ـ أن النبي ﷺ تزوج زينب بنت خزيمة في السنة الثالثة للهجرة، وهنا يقول بأنه تزوج الكندية في السنة التاسعة للهجرة فهل يعقل أن يقول ﷺ «ما صدقت أحداً فوق هذا؟!» فهذا الحديث ضعيف سنداً ومتناً.

(٥) الظعينة: المرأة في الهودج، والمحفة: مركب كالهودج إلا أنه لا يُقيب.

أعوذ بالله منك؟ فإنه يرغب فيكِ[1].

وعن ابن أبي عون قال: فتزوج الكندية في سنة تسع من ربيع الأول.

الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه: أن الوليد كتب إليه يسأله: هل تزوج رسول الله ﷺ أخت الأشعث؟ فقال: ما تزوجها قط، ولا تزوج كندية إلا بنت الجوْن، فملكها، فلما أتى بها، نظر إليها، فطلقها، ولم يَبْنِ بها[2].

عن أبي أسيد الساعدي، قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجوْنية فأرسلني، جئت بها، فقالت حفصة لعائشة: أخضبيها أنت وأنا أمشطها ففعلتا، ثم قالت لها إحداهما: إنه يُعجبه أن تقول المرأة: أعوذ بالله منك! فلما دخلت عليه، وأرخى الستر، مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك! فقال بكُمِّهِ على وجهه فاستتر وقال: «**عذت بمعاذ**» وخرج فقال: «**يا أبا أسيد، الحقها بأهلها ومَتعها برازقيَّين**» يعني كِرْباسين، فكانت تقول: أدعوني الشقية[3].

اسناده واه. وقد ذكره الحاكم في مستدركه.

---

(١) ابن سعد (٨/ ١٤٣، ١٤٤)، والمستدرك (٤/ ٣٦) كلاهما من طريق الواقدي وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٤٨)، والحاكم (٤/ ٣٧).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٤٥، ١٤٦٢) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٧) من طريق هشام بن محمد عن ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه.... وهشام بن محمد متروك. وأخرج البخاري في صحيحه (٩/ ٣١١، ٣١٢)من طريق أبي نعيم عن عبدالرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد ـ رضي االله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائط يقال له: الشوط حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما، فقال النبي ﷺ: «اجلسوا هاهنا» ودخل وقد أتى بالجونية، فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها. فلما دخل عليها النبي ﷺ قال: «هبي نفسك لي» قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ قال: فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك فقال: قد عذت بمعاذ» ثم خرج علينا، فقال: «يا أبا أسيد أكسها رازقين، والحقها بأهلها» والرازقي: ثوب والكرباس هو القطن يريد ثوباً من قطن.

وعن زهير بن معاوية قال: فماتت كمداً[1].

وعن الكلبي، قال: خَلَفَ على أسماء بنت النعمان المهاجر بن أبي أمية، فَهَمَّ عمر أن يعاقبها، فقالت: والله ما ضرب عليَّ حجاباً ولا سُمِّيتُ بأم المؤمنين، فكف عنها[2].

* * *

٢/ ٢٦٠
٣٧

١٨ـ قتيلة*

قال الذهبي:

يقال: هي أخت الأشعث بن قيس.

قال أبوعبيدة: تزوجها النبي ﷺ حين قدم عليه وفد كندة سنة عشر، فتوفي قبل أن يقدم عليه[3]...[4].

ويقال: إنها ارتدت[5] فالله أعلم.

* * *

(١) ابن سعد (٨/ ١٤٦، ١٤٧) والمستدرك (٤/ ٣٧) وفي السند هشام بن محمد وهو متروك.

(٢) ابن سعد ٨/ ١٤٧، والمستدرك (٤/ ٣٧) وسنده تالف.

* طبقات ابن سعد: (٨/ ١٤٧)، المستدرك: (٤/ ٣٨)، والاستيعاب: (٤/ ١٩٠٣)، أسد الغابة: (٧/ ٢٤٠)، الإصابة: (١٣/ ١٠٣).

(٣) المستدرك (٤/ ٣٨).

(٤) قلت: ـ خالد ـ من المعروف ـ إن لم يكن هناك إجماعاً ـ بين أهل السير والمغازي والتاريخ وغيرهم أن النبي ﷺ مات في السنة الحادية عشرة للهجرة من شهر ربيع الأول.

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٤٧) من طريق هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس وهذا إسناد واه.

٢/ ٢٦٠-٢٦١
٣٨

١٩- خولة*

قال الذهبي:

عمارة بن راشد، حدثنا علي بن زيد عن ابن المسيب عن خولة بنت حكيم، وكان النبي ﷺ تزوجها فأرجأ فيمن أرجأ من نسائه[1]...[2].

* * *

* مسند أحمد (٦/ ٣٧٧، ٤٠٩)، طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٨)، المعارف: (١٤٠)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٢٢)، أسد الغابة: (٧/ ٩٣)، تهذيب الكمال: (١٦٨١)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٩)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤١٥)، الإصابة (١٢/ ٢٣٤)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٠).

(١) انظر فتح الباري (٨/ ٤٠٤) ومجمع الزوائد (٩/ ٢٥٩)، والدر المنثور (٥/ ٢١٠).

(٢) قلت: - خالد - كل المصادر التي وقفت عليها وتيسرت لي تقول إن النبي ﷺ لم يتزوج خولة بنت حكيم لكنها ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ، وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ لم يرد عليها شيء. انظر على سبيل المثال لا الحصر فتح الباري (ج٨/ ٣٨٦) وتفسير ابن كثير (ج٣/ ٥١٦).
أضف إلى ذلك بأن السند هذا ضعيف؛ لضعف علي بن زيد.

* ما يستفاد من التراجم السابقة (١٣ : ١٩)[١]

١ - ورد أن النبي ﷺ تزوج نساء أُخر غير أمهات المؤمنين المتفق عليهن، وقد أتينا علي تراجمهن واحدة واحدة.

٢ - أن تلك الزوجات - على اعتبار صحة ذلك - اللاتي تزوجهن النبي ﷺ لم يدخل بواحدة منهن وهذا مما اتفق عليه في هذا الأمر، على اختلاف السبب في ذلك.

٣- جميع الأسانيد التي وردت في زواج النبي ﷺ بهؤلاء النسوة لا تخلو من مقال، فلم يأت سند صحيح يثبت أن النبي تزوج من إحداهن إلا واحدة فقط وهي الكندية أو الجوْنية كما ثبت ذلك عند البخاري من طريق الأوزاعي قال: سألت الزهري: أي أزاج النبي ﷺ استعاذت منه؟ قال: أخبرني عروة عن عائشة وذكرت الحديث وفيه أنها ابنة الجون.. (فتح الباري ٩/ ٢١١).

وأيضاً عند البخاري في صحيحه مع الفتح (٩/ ٣١١، ٣١٢) من طريق أبي نعيم عن عبدالرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد - رضي الله عنه - وذكر الحديث وفيه: «... وقد أتى بالجونية..».

٤ - أن هناك نساء قد وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وهذا هو الصحيح وإن كان لم يدخل بواحدة منهن[٢] ومن هؤلاء على الصحيح - فيما ظهر لي - خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

---

(١) قد سبق لنا ص(١٨٦) أن تكلمنا عن ما يستفاد من ترجمة العالية رقم (١٢) فليراجع هناك.

(٢) قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن منصور الجعفي، حدثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له: ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن يونس بن بكير، أي أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان ذلك مباحاً له ومخصوصاً به؛ لأنه مردود إلى مشيئته كما قال الله تعالى: ﴿إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ أي إن اختار ذلك. تفسير ابن كثير (ج٣/ ٥١٦) قلت: - خالد - =

فصل

قلت: ـ خالد ـ

وقد ذكر الشيخ/ أبوبكر جابر الجزائري ـ حفظه الله ـ في كتابه الموسوم بـ(هذا الحبيب محمد رسول الله صلى االله عليه وسلم يا محب)[1] صفحة رقم (٤٨٤) بعد أن ذكر زوجات النبي ﷺ المتفق عليهن ـ كما أسلفنا ـ قال: «. . . ثم تزوج شراف بنت خليفة الكلبي وتوفيت قبل أن يبنى بها وهي أخت دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، ثم تزوج امرأة من بني كلاب، وتوفيت قبل البناء

= ورواية سماك عن عكرمة مضطربة كما قال ابن المديني وغيره. ولكن الحافظ في الفتح (٨/ ٣٨٦) بعد أن نسب الحديث إلى الطبري قال: وإسناده حسن.

(١) قلت: ـ خالد ـ من الكتب القيمة التي تناولت السيرة بشكل ممتع وبعرض جديد في هذا العصر ـ حتى سار على هذا النهج بعض الفضلاء من المؤلفين ـ كتاب فضيلة شيخنا العلامة المفسر الفقيه الشيخ أبوبكر جابر الجزائري ـ حفظه الله ورعاه ـ المعروف بـ«هذا الحبيب . . . .» فقد تناول فضيلته السيرة بعرض شيق، وبأسلوب بارع أخّاذ، وبكلمات معبرة، وعبارات منسقة ومنمقة، تجعلك تعيش الحدث وتتفاعل معه فلا تجد نفسك إلا وقد أتيت على الكتاب بأكمله دون ملل أو فتور، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

ولكن يعتري هذا العمل الطيب المبارك بعض الأمور ـ في نظري القاصر ـ لو استدركت من قبل الشيخ أو أحد طلابه النجباء ـ أو أي أحد من الفضلاء ـ لكان هذا الكتاب شفاءً للعليل، وعافية للسقيم، فمن هذه الأمور: أن الكتاب ينقصه التحقيق العلمي للمادة الحديثية التي يحتويها، فتجد هناك عدد لا يستهان به من الأحاديث الضعيفة، وبعض الأجزاء المتداخلة من حديث صحيح مع حديث ضعيف، عدم تخريج الأحاديث والحكم عليها، عدم العزو للمصادر التي أُلِفَ منها الكتاب، مما يصعب على الباحث التحقق من تلك المعلومات التي ذكرها الشيخ في كتابه، استنتاج بعض الفوائد والعبر والنتائج على أحاديث ضعيفة في الوقت نفسه هناك من الصحيح الثابت ما يعارضها.

إلى غير ذلك من العوائق التي توجد في هذا الكتاب والتي تحول من الاستفادة من هذا السِفْر القيم الإستفادة الكاملة التي يتطلع إليها كل مسلم على وجه العموم، والباحث على وجه الخصوص.

هذا وقد قرأت هذا الكتاب، القيم أكثر من مرة وأثناء قراءتي له كنت أعلق وأحقق ما ييسره الله لي، حتى أنني عقدت النية على أن أقوم بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً متأصل، وذلك ليقيني بأهمية هذا الكتاب وانتشاره الواسع بين المسلمين باختلاف أوساطهم ولكن لكثرة المشاغل وقلة الوقت وضعف الهمة حيل بيني وبين هذا العمل وكل شيء عند الله بمقدار.

بها، ثم تزوج الشنباء بنت عمرو الغفارية، فلما مات ابنه إبراهيم قالت: لو كان نبياً ما مات ولده فطلقها، ثم تزوج عرية بنت جابر الكلابية فلما قدمت عليه ﷺ استعاذت بالله منه ففارقها وقال: «**منيع عائذ الله**» ثم تزوج العالية بنت ظبيان فبنى بها ثم فارقها وردها إلى أهلها لعلة كانت بها[1].

فصل

قلت: ـ خالد ـ

قال الإمام المحدث المفسر المؤرخ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في موسوعته التاريخية البداية والنهاية «الجزء الخامس من المجلد الثالث ص٣١٣ـ٣١٥».

فصل

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

«قال إسماعيل بن أبي خالد: عن الشعبي عن أم هاني فاخته بنت أبي طالب[2] أن رسول الله ﷺ خطبها فذكرت أن لها صبية صغاراً فتركها، وقال: **خير نساء ركبن الإبل، صالح نساء قريش، أحناه على ولد طفل في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**»[3] ثم ذكر أحاديث أخرى بطرق مختلفة مفادها أنه ﷺ خطب أم هاني رضي الله عنها ولم يعقد عليها. ثم قال:

وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن

(١) قلت: ـ خالد ـ لم يذكر الشيخ ـ حفظه الله ـ المصادر التي نقل منها هذا الكلام فالعمدة عليه.

(٢) قلت: ـ خالد ـ ستأتي ترجمتها في فصل بنات عم النبي ﷺ.

(٣) قلت: ـ خالد ـ الحديث صحيح بهذا الإسناد.

عباس، قال: أقبلت ليلى بنت الحطيم إلى رسول الله وهو مولٍّ ظهره إلى الشمس، فضربت منكبه، فقال: «**من هذا أوكلة الأسود**» فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الحطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني؟ قال: «**قد فعلت**»، فرجعت إلى قومها، فقالت: قد تزوجت النبي ﷺ، فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه، فيدعو عليك، فاستقيليه، فرجعت، فقالت: أقلني يا رسول الله، فأقالها، فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له، فبينما هي يوماً تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها، فماتت.

وبه[1] عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبدالله بن جدعان، فطلقها، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة، فولدت له سلمة، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة، فقال: حتى استأمرها؟ فاستأذنها، فقالت: يا بني أفي رسول الله ﷺ تستأذن؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جواباً، وكأنه رأى أنها قد طعنت في السن، وسكت النبي ﷺ عنها.

وبه عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله، فقال: «**إن شئت أنا وإن شئت زوجك**» فقالت: بل زوجي، فأرسلها فلعنتها بنو تميم.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي عن أبيه قال: كانت أم شريك[2] امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من

---

(١) قلت: ـ خالد ـ أي بنفس السند السابق.

(٢) قلت: ـ خالد ـ قد مر بنا ترجمة أم شريك، انظر ص(١٨٨) ترجمة رقم (١٤).

رسول الله فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت!

قال محمد بن سعد: وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي ابن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية. قال الواقدي: الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد. قال محمد بن سعد: واسمها، غزية بنت جابر ابن حكيم.

وقال الليث بن سعد: عن هشام بن محمد بن أبيه قال متحدث: إن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت امرأة صالحة.

وممن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري، فقال أبوها: إن بها سوءاً - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد برصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر، هكذا ذكره.

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: وخطب حبيبة بنت العباس بن عبدالمطلب فوجد أباها أخوه من الرضاعة أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب.

فهؤلاء نساءه وهن ثلاثة أصناف: صنف دخل بهن ومات عنهن، وهن التسع المبدأ بذكرهن وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالإجماع المحقق المعلوم من الدين بالضرورة وعدتهن بانقضاء أعمارهن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام فيه قولان للعلماء، أحدهما لا؛ لعموم الآية التي ذكرناها، والثاني نعم بدليل آية التخيير، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الأحزاب]. قالوا: فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة، إذ لو كان فراقه لها لا يبحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها. وهذا قوي والله أعلم.

وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها فهذه تحل لغيره أن يتزوجها، ولا أعلم في هذا القسم نزاعاً، وأما من خطبها ولم يعقد عليها فأولى لها أن تتزوج وأولى» انتهى كلامه رحمه الله.

فصل

قلت: ـ خالد ـ

ذكر الإمام المفسر الفقيه القرطبي ـ رحمه الله ـ في كتابه القيم «الجامع لأحكام القرآن» الجزء الرابع عشر من المجلد السابع الصفحة (١٥٠ ـ ١٥٥) من تفسير سورة الأحزاب آية رقم (٢٨): قال:

«الثانية: قوله تعالى: ﴿ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ كان للنبي ﷺ أزواج، منهن من دخل بها، ومنهن من عقد عليها ولم يدخل بها، ومنهن من خطبها فلم يتم نكاحه معها. فأولهن: خديجة بنت خويلد، ومنهن: سودة بنت زمعة، ومنهن عائشة بنت أبي بكر، ومنهن حفصة بنت عمر بن الخطاب، ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ومنهن أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان، ومنهن زينب بنت جحش، ومنهن زينب بنت خزيمة بن الحارث، ومنهن جويرية بنت الحارث، ومنهن صفية بنت حُيَيّ بن أخطب الهارونية[1]،

---

(١) قلت: ـ خالد ـ الهارونية نسبة إلى هارون عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

ومنهن ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خُنافة من بني النضير، سباها رسول الله ﷺ، وتزوجها سنة ست، وماتت مرجعة من حجة الوداع[1]، فدفنها بالبقيع[2]، وقال الواقدي: ماتت سنة ست عشر وصلى عليها عمر، قال أبو الفرج الجوزي: وقد سمعت من يقول إنه كان يطؤها بملك اليمين ولم يعتقها.

فقلت: - أي القرطبي - ولهذا والله أعلم لم يذكرها أبو القاسم عبدالرحمن السُّهيْلي في عداد أزواج النبي ﷺ.

ومنهن: ميمونة بنت الحارث، . . . فهؤلاء المشهورات من أزواج النبي ﷺ وهن اللاتي دخل بهن، رضي الله عنهن.

فأما من تزوجهن ولم يدخل بهن، فمنهن: الكلابية، واختلفوا في اسمها فقيل: فاطمة وقيل عمرة، وقيل العالية.

قال الزهري: تزوج فاطمة بنت الضحاك الكلابية فاستعاذت منه فطلقها، وكانت تقول أنا الشقية، تزوجها في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين[3].

ومنهن: أسماء بنت النعمان بن الجون بن الحارث الكندية وهي الجونية، قال قتادة: لما دخل عليها دعاها فقالت: تعال أنت فطلقها[4].

وقال غيره هي التي استعاذت منه، وفي البخاري قال: تزوج رسول الله ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت

---

(١) قلت: - خالد - انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ١٣٠)، وأزواج النبي للصالحي ص(٢٣٢)، والاستيعاب (٤/ ٣٠٣)، ومختصر تاريخ الإسلام للذهبي (السيرة النبوية ص٥٩٨) وأسد الغابة (٦/ ١٢٠).

(٢) قلت: تلقيح مفهوم الأثر (ص٢٣)، والمواهب اللدنية (٢/ ١٠١).

(٣) قلت: - خالد - والأثر مرسل.

(٤) قلت: - خالد - والأثر مرسل.

ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين[1]. وفي لفظ آخر قال أبو أسيد: أتى رسول الله ﷺ بالجّونية، فلما دخل عليها قال: «**هبي لي نفسك**» فقالت: وهل تهب الملكة نفسها للسُّوقة! فأهوى بيده ليضعها عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك! فقال: «**قد عُذتِ بمعاذ**» ثم خرج علينا فقال: «**يا أبا أسيد أكسها رازقين وألحقها بأهلها**»[2].

ومنهن: قتيلة بنت قيس، أخت الأشعث بن قيس، زوّجها إياه الأشعث، ثم انصرف إلى حضرمَوْت، فحملها إليه فبلغه وفاة النبي ﷺ فردها إلى بلاده فارتدّ وارتدت معه[3] ثم تزوجها عكرمة بن أبي جهل، فوجد من ذلك أبوبكر وجّداً شديداً فقال له عمر: إنها والله ما هي من أزواجه، ما خيرها ولا حجبها، ولقد برأها الله منه بالارتداد، وكان عروة ينكر أن يكون تزوجها.

ومنهن: أم شريك الأزدية، واسمها عُزية بنت جابر بن حكيم[4]، وكانت قبله عند أبي بكر بن أبي سلمى، فطلقها النبي ﷺ ولم يدخل بها، وهي التي وهبت نفسها، وقيل: إن التي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم.

ومنهن: خولة بنت المُهذيل بن هبيرة، تزوجها رسول الله ﷺ، فهلكت قبل أن تصل إليه، ومنهن: شَرافُ بنت خليفة أخت دحية[5]، تزوجها ولم

---

(١) قلت: ـ خالد ـ رواه البخاري في الطلاق (٥٢٥٦) (٥٢٥٧) بزيادة .... «ثوبين رازقيين»، قوله: «رازقيين» براء ثم زاي ثم قاف بالتثنية صفة موصوف محذوف للعلم به، والرازقية ثياب من كتاب بيض طوال قاله أبوعبيدة. انظر الفتح (٩/ ٣٥٩).

(٢) قلت: ـ خالد ـ أخرجه البخاري في الطلاق (٥٢٥٥) باب من طلق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق. وقد تقدم هذا وسابقه.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ولقد رجع الأشعث بن قيس إلى الإسلام مرة أخرى وحسن إسلامه وكان مع علي في صفين وغيرها، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧ ـ ٤٣).

(٤) قلت: ـ خالد ـ وقد تقدم أن اسمها غزية بالغين المعجمة، انظر ترجمة أم شريك رقم (١٤) تعليق رقم (٣).

(٥) قلت: ـ خالد ـ دحية: هو ابن خليفة الكلبي كان وجيهاً ذو هيئة رضي الله عنه وكان رسول رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء، ونزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ على هيئة دحية بن خليفة رضي الله عنه.

يدخل بها. ومنهن ليلى بنت الخطيم أخت قيس، تزوجها وكانت غيوراً فاستقالته فأقالها.

ومنهن عمرة بنت معاوية الكندية، تزوجها النبي ﷺ. قال الشعبي: تزوج امرأة من كِنْدة فجيء بها بعد ما مات[1].

ومنهن: ابنة جندب بن ضمرة الجُنْدِعية. قال بعضهم تزوجها رسول الله ﷺ، وأنكر بعضهم وجود ذلك.

ومنهن الغفارية. قال بعضهم: تزوج امرأة من غِفار، فأمرها فنزعت ثيابها فرأى بياضا فقال: «**الحقي بأهلك**»، ويقال إنما رأى البياض بالكلابية. فهؤلاء اللاتي عقد عليهن ولم يدخل بهن، صلى الله عليه وسلم.

فأما من خطبهن فلم يتم نكاحه معهن، ومن وهبت له نفسها:

فمنهن: أم هانىء بنت أبي طالب، واسمها فاختة، خطبها النبي ﷺ فقالت: إني امرأة مصبية[2] واعتذرت إليه فعذرها.

ومنهن ضباعة بنت عامر. ومنهن صفية بنت بشامة بن نضلة، خطبها النبي ﷺ، وكان أصابها سباء، فخيرها النبي ﷺ فقال: «**إن شئت أنا وإن شئت زوجك**»؟ قالت: زوجي، فأرسلها، فلعنتها بنو تميم، قاله ابن عباس.

ومنهن: أم شريك، وقد تقدم ذكرها.

ومنهن: ليلى بن الخطيم وقد تقدم ذكرها.

ومنهن: خولة بنت حكيم بن أمية، وهبت نفسها للنبي ﷺ فتزوجها عثمان ابن مظعون.

---

(١) قلت: والأثر هذا مرسل.

(٢) قلت: خالد ـ أي ذات صبيان. وسيأتي بيان ذلك في ترجمتها رقم (٣٥).

ومنهن: جَمْرة بنت الحارث بن عوف المرّي، خطبها النبي ﷺ فقال أبوها إن بها سوءاً ولم يكن بها، فرجع إليها أبوها وقد برِصَت، وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر[1].

ومنهن: سودة القرشية: خطبها رسول الله ﷺ وكانت مصبية، فقالت: أخاف أن يضْغُوا صِبْيتي عند رأسك، فحمدها ودعا لها.

ومنهن امرأة لم يُذكر اسمها. قال مجاهد: خطب رسول الله ﷺ امرأة فقالت: استأمر أبي، فلقيت أباها فأذن لها، فلقيت رسول الله ﷺ فقالت: «**قد التحفنا لحافاً غيرك**»[2].

فهؤلاء جميع أزواج النبي ﷺ» ا. هـ.

فصل

قلت: ـ خالد ـ

قال الإمام الحافظ: أبو حفص عمر بن علي الأنصاري الشهير بابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤هـ) في كتابه المسوم بـ: «غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم» ص(٢٢٨)[3].

«(فائدة) في عدد أزواجه ومن مات منهن في حياته، ومن فارقهن ومن مات عنهن في عصمته ﷺ وهو مهم. وقد تزوج رسول الله ﷺ كثيراً[4].

---

(١) قلت: ـ خالد ـ وقد تقدم ذكر ذلك ص (١٩٨).

(٢) قلت: ـ خالد ـ والحديث هذا مرسل.

(٣) قلت: ـ خالد ـ والكتاب طبعة دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٤هـ بيروت ـ لبنان تحقيق وتخريج الأستاذ الشيخ/ عبدالله بحر الدين عبدالله ـ حفظه الله ـ.

(٤) ذكر الحافظ في الفتح(١/ ٣٨٧) قال: وقد سرد الدمياطي في السيرة التي جمعها من اطلع عليه من =

قيل: أربع عشرة، وقيل خمس عشرة[١] حكاه ابن الصباغ[٢]. وأنه دخل منهن بثلاث عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقيل: ثماني عشرة، حكاه القاضي حسين وابن الصباغ أيضاً.

وقال الماوردي: ثلاثاً وعشرين، ست متن قبله[٣]، وتسع مات قبلهن، وثمان فارقهن، واللاتي مُتن قبله: خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ . . . . الثانية: زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، دخل بها وأقامت عنده شهوراً ثم ماتت وهي أخت ميمونة بنت الحارث من أمها، وجزم ابن الأثير في معرفة الصحابة، بأنه لم يمت من أزواجه قبله غيرها وغير خديجة.

الثالثة: سبا[٤] بنت الصلت، ماتت قبل أن يصل إليها.

الرابعة: أساف[٥] أخت دحية الكلبي، ماتت قبل أن تصل إليه.

= ازواجه ممن دخل بها أو عقد عليها فقط، أو طلقها قبل الدخول، أو خطبها ولم يعقد عليها فبلغت ثلاثين. ثم قال الحافظ في الفتح: والحق أن الكثرة المذكورة محمولة على اختلاف في بعض الأسماء وبمقتضى ذلك تنقص العدة، والله أعلم.

(١) قال الحافظ في الفتح (١/٣٧٨): ذكره الضياء في المختارة من أوجه أُخر، عن أنس: تزوج خمس عشرة، دخل منهن بإحدى عشر ومات عن تسع، قلت: أي محقق الكتاب ـ وهذا أقرب إلى الصواب من تلك الأقوال التي ستأتي والله أعلم.

(٢) ابن الصباغ: هو الفقيه محمد بن علي بن عبدالواحد بن جعفر أبوغالب بن الصباغ مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة. انظر طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٨٠).

(٣) قلت: ـ خالد ـ وهن كما ذكرهن ابن الملقن: خديجة بنت خويلد، زينب بنت خزيمة الهلالية، سنا أو سبأ بنت الصلت، أساف أو شراف أخت دحية كلبي، خولة بنت الهذيل، خولة بنت حكيم السلمية.

(٤) قيل: سناء بنت الصلت السلمية، وقيل لسناء بنت أسماء بنت الصلت، تزوجها رسول الله ﷺ، فمات قبل أن يدخل بها، ذكرها ابن الأثير في المعرفة (٥/ ٤٨٢)، وذكر أبوعمر يوسف بن عبدالبر الخلاف في اسمها ورجّح أنها سناء بنت الصلت والله أعلم. الاستيعاب ٤/ ١٧٨٣، وفي الإصابة (٤/ ٣٣٥).

(٥) أساف أو شراف بنت خليفة بن فروة الكلبية أخت دحية بن خليفة الكلبي، ذكرها ابن الأثير (٥/ ٤٨٦)، وفي الإصابة (٤/ ٣٤٠)، والاستيعاب (٤/ ٣٤٠).

الخامسة: خولة بنت الهذيل ماتت قبل أن يدخل بها، وقيل هي التي وهبت نفسها[1].

السادسة: خولة بنت حكيم السلمية ماتت قبل أن يدخل بها، وقيل: أيضاً [هي][2] التي وهبت نفسها[3].

وأما التسع اللاتي مات عنهن:

فالأولى: عائشة بنت الصديق . . . . والثانية سودة بنت زمعة تزوجها بعد عائشة كما أخبرت بذلك في الصحيحين، فلما عرف أخوها عبد بن زمعة حثا التراب على رأسه ثم سفه نفسه في ذلك لما أسلم[4].

(١) خولة بنت هذيل: قال ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٦٠): هي خولة بنت هذيل بن هبيرة بن قبيصة ابن الحارث بن حبيب، وأمها ابنة خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبي، أخت دحية بن خليفة الكلبي. وأخرج من طريق هشام بن محمد، أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل فهلكت في الطريق قبل أن تصل إليه، وكانت ربيبتها خرنق بنت خليفة أخت دحية ابن خليفة. ا.هـ.

يعني أمها، كما قال الحافظ في الإصابة، لها ترجمة في الاستيعاب ٤/ ٢٨٩، وفي الإصابة (٤/ ٢٩٣).

(٢) قلت ـ خالد ـ لفظة: هي، من عندي حتى يستقيم الكلام ـ والله أعلم ـ.

(٣) خولة بنت حكيم السلمية، مات النبي ﷺ قبل أن يدخل بها، وقيل أيضاً أنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ. قال ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٥٨): خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال، وأمها صفية بنت العاص بن أمية بن عبدشمس تزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها، ووهبت نفسها للنبي ﷺ فأرجأها، وكانت تخدم النبي ﷺ، وكانت صالحة فاضلة.

وفي صحيح البخاري (٩/ ١٦٤) عن عائشة: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، قالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل . . . . الحديث أخرجه في كتاب النكاح. (خاتمة) رأي الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن التي وهبت نفسها هي التي زوجها رسول الله ﷺ لرجل من المسلمين بسور من القرآن ولا يرى تعدد القصة.

وجعل المستعيذة الجونية، وأن النبي ﷺ خطبها فاستعاذت فتركها، وكذلك الكلابية استعاذت منه ففارقها، وأخرى التي رأى بكشحها بياضاً فطلقها، ولم يجنح في عددهن على أكثر من أربع نسوة أو خمس. أ.هـ زاد المعاد: (١/ ٥٧).

(٤) ذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٣٣).

الثالثة: حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، تزوجها بالمدينة بعد سودة . . . . الرابعة أم حبيبة بنت أبي سفيان رملة . . . . والخامسة منهن: أم سلمة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، تزوجها بعد وفاة أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد.

السادسة: ميمونة بنت الحارث، خالة ابن عباس -رضي الله عنهم-

السابعة: صفية بنت حيي بن أخطب من سبي بني النضير من ولد هارون عليه السلام، اصطفاها عليه الصلاة والسلام، وأعتقها وتزوجها في سنة سبع وهي التي أهدت إليها زينب بنت سلام اليهودية الشاة المسمومة فأكل منها ﷺ، وسميت صفية لأصطفائها من المغنم، وقيل: بل كان اسمها من قبل.

الثامنة: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق من خزاعة . . .

التاسعة: زينب بنت جحش، وكان اسم أبيها برة فسماه رسول الله ﷺ جحشاً، وقال: «**لو كان مسلماً سميناه اسماً من أسمائنا**»، وكانت ابنة عمته لأن أمها أميمة بنت عبدالمطلب.

وبدأ ابن الأثير في جامعه بعائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم بزينب ثم بأم حبيبة ثم بصفية ثم بجويرية ثم بسودة ثم بميمونة، وهذا الترتيب بحسب فضلهن كما ادعاه صاحب المطلب لا بحسب التقديم في النكاح[1].

قال: فإن أول من تزوج بعد خديجة على المشهور عائشة، ثم سودة[2]، ثم حفصة، ثم أم سلمة، ثم أم حبيبة، ثم زينب بنت جحش، ثم ميمونة، ثم

---

(١) ذكره ابن الأثير في كتابه جامع الأصول في أحاديث الرسول: (١٢/ ١١٢ ـ ١١٨).

(٢) قلت: ـ خالد ـ هناك خلاف قائم بين أهل السير والتراجم هل تزوج النبي ﷺ عائشة أولاً أم سودة، والصواب ـ والله أعلم ـ أنه عقد على عائشة أولاً ولم يدخل بها ثم عقد على سودة ودخل بها قبل عائشة.

جويرية، ثم صفية كذا قال.

وقال - أعني ابن الأثير[١] - في معرفة الصحابة: أول نسائه خديجة ثم بعدها سودة، وقيل: عائشة، وتزوج حفصة سنة ثلاث[٢] وزينب بنت جحش سنة خمس، وقيل: غير ذلك، وأم حبيبة سنة ست وبنى بها سنة سبع، وجويرية سنة ست، وقيل: خمس، وميمونة سنة سبع، وصفية سنة تسع، وزينب بنت خزيمة الهلالية سنة ثلاث، وأم سلمة سنة أربع.

وأما الثمان اللاتي فارقهن في حياته:

أ- فأسماء بنت النعمان الكندية المستعيذة على أحد الأقوال[٣].

ب- وليلى بنت الخطيم الأوسية أتت رسول الله ﷺ وهو غافل فضربت ظهره، فقال: «**من هذا أكله الأسد**» فقالت: أنا ليلى جئت أعرض عليك نفسي، فقال: «**قد قبلت**» ثم علمت كثرة ضرائرها فاستقالته، فأقالها، فدخلت حائطاً بالمدينة فأكلها الذئب[٤].

جـ- وعمرة بنت يزيد الكلابية دخل بها ثم رآها تتطلع فطلقها[٥].

---

(١) ذكر هذا الترتيب ابن الأثير في معرفة الصحابة (١/ ٣٢) بعنوان: باب أزواجه ﷺ وسراريه.

(٢) قلت: - خالد - من الهجرة.

(٣) لها ذكر في طبقات ابن سعد: (٨/ ١٤٣) وترجمة وافرة، وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنها قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان، وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبه.... الأثر، الطبقات (٨/ ١٤٥).

(٤) ذكر هذه القصة ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٥٠) وكلامه هنا مطابق لكلام ابن الملقن.

(٥) أخرج ابن سعد بسند فيه الواقدي عن الحسين بن علي قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني عامر فكان إذا خرج تطلعت إلى أهل المسجد فأخبر بذلك رسول الله ﷺ - أزواجه، فقال: «إنكن تبغين عليها» فقلن: نحن نريكها وهي تطلع، فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فأرينه إياها وهي تطلع ففارقها. ا.هـ طبقات ابن سعد (٨/ ١٤٢).

د- العالية بنت ظبيان دخل بها ومكثت عنده ما شاء الله ثم طلقها[1].

هـ- وفاطمة بنت الضحاك اختارت فراقه عند التخيير، ففارقها بعد الدخول[2].

و- وقتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس تزوجها في مرضه فاختارت فراقه ولم يدخل بها[3].

ز- ومليكة بنت كعب الليثية، كانت مذكورة بالجمال فقيل: إن عائشة رضي الله عنها دست إليها: ألا تستحين تزوجي قاتل أبيك يوم الفتح فاستعيذي منه فإنه يعيذك ففعلت فطلقها[4].

ح- وامرأة من غفار[5] رأى بكشحها وضحاً، فقال: «ضمي إليك ثيابك والحقي بأهلك» «فهؤلاء ثمان دخل منهن بثلاث». ا. هـ.

(١) ذكرها ابن سعد (٨/ ١٤٣) كما هنا، ولكنه قال: ومكثت عنده دهراً ثم طلقها.

(٢) ذكرها ابن سعد وحكى أنها أيضاً المستعيذة، قلت: هولاء الأربعة ذكرهن ابن سعد بعنوان الكلابية وذكر الخلاف فيهن.

(٣) ذكرها ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٤٧) قبل أن تصل إليه بلغها وفاة النبي ﷺ فارتدت مع قومها، ثم أسلمت فتزوجها عكرمة بن أبي جهل فوجد لذلك أبوبكر رضي الله عنه، قلت - خالد - وقد بيَّنها ذلك في موضع سابق فانظره غير مأمور.

(٤) ذكر ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٤٨) هذه القصة وزاد: فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة وإنها لا رأي لها، وإنها خدعت، فارتجعها، فأبى رسول الله فستأذنوا أن يتزوجها قريب لها من بني عذرة فأذن لها فتزوجها العذري وكان أبوها قتل يوم فتح مكة، قتله خالد بن الوليد بالخندمة.

(٥) أخرج قصتها الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤) سماها العالية امرأة من غفار، وفي سنده جميل عن زيد بن كعب بن عجرة قال الذهبي ابن زيد ليس بثقة، وقال البخاري لم يصح حديثه وضعفه أبوحاتم الرازي، وأبوالقاسم البغوي وقال ابن حبان: واهي الحديث إلى غير ذلك من أقوال أهل العلم فيه. انظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١١٤) أو (١/ ٤٥١)

مسـألة*

هل النساء اللاتي عقد عليهن النبي ﷺ ودخل بهن ثم طلقهن في حياته ولم يرجعن في عصمته مرة أخرى أو طلقهن قبل الدخول بهن يندرجن تحت مسمى أمهات المؤمنين[1]؟

قلت ـ خالد ـ

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في موسوعته التاريخية «البداية والنهاية» الجزء الخامس من المجلد الثالث[2] (ص ٣١٥).

بعد كلام سرده ـ وقد أوردناه قبل قليل في هذا الكتاب ـ قال: « . . . فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف، صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالإجماع المحقق المعلوم من الدين بالضرورة، وعدتهن بإنقضاء أعمارهن.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا**﴾[3]، وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام؟!، فيه قولان للعلماء: أحدهما لا؛ لعموم الآية التي ذكرناها، والثاني نعم، بدليل آية التخيير وهي قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)**﴾[4]. قالوا: فلولا أنها تحل

---

* قلت: ـ خالد ـ لم يتعرض الذهبي ـ رحمه الله ـ لهذه المسألة ولكن أوردناها هنا للفائدة.

(١) قلت: ـ خالد ـ وذلك إذا سلمنا بصحة الأحاديث والآثار التي تقول بأن النبي ﷺ تزوج بهذا العدد من النساء ولم يدخل بهن أو طلقهن في حياته!

(٢) قلت: ـ خالد ـ الكتاب طبعة دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية لعام ١٤١٧هـ.

(٣) سورة الأحزاب: آية: ٥٣.

(٤) سورة الأحزاب الآيتان: ٢٨: ٢٩.

لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة، إذ لو كان فراقه لها لا يبحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها، وهذا قوي والله تعالى أعلم. وأما الصنف الثالث، وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها، ولا أعلم في هذا القسم نزاعاً، وأما من خطبها ولم يعقد عليها فأولى لها أن تتزوج، وأولى». ا.هـ.

* وقال الإمام المفسر الفقيه القرطبي - رحمه الله تعالى - في الجزء الرابع عشر من المجلد السابع الصفحة رقم (٢٠٨)[١]:

«فرع: فأما زوجاته عليه السلام اللاتي فارقهن في حياته مثل الكلبية وغيرها فهل كان يحل لغيره نكاحهن؟ فيه خلاف، والصحيح جواز ذلك، لما روى أن الكلبية[٢] التي فارقها رسول الله ﷺ تزوجها عكرمة بن أبي جهل على ما تقدم.

وقيل: الذي تزوجها مهاجر بن أبي أمية، ولم ينكر ذلك أحد، فدل على أنه إجماع». ا.هـ.

* وقال الشيخ الإمام الحافظ الجليل أبو حفص عمر بن علي الأنصاري الشهير بابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ) في كتابه القيم «غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم»[٣]:

«وفيمن فارقها في الحياة كالمستعيذة[٤] والتي وجد بكشحها بياضاً[٥] ثلاثة

(١) قلت: - خالد - والكتاب طبعة دار الفكر بيروت - لبنان طبعة عام ١٤١٥هـ.

(٢) قلت: - خالد - الذي تقدم بأن التي تزوجها عكرمة بن أبي جهل هي قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس وليست الكلبية. انظر تفسير القرطبي (ج٧/١٥٣ - ١٥٤) وغيره مما تقدم من المصادر.

(٣) قلت: - خالد - والكتاب طبعة دار العشائر الإسلامية، بيروت - لبنان ط١ عام ١٤١٤هـ. تحقيق عبدالله بحر الدين عبدالله.

(٤) قلت: - خالد - المستعيذة هي بنت الجون كما ثبت ذلك في الصحيح (٩/٣١١، ٣١٢) من حديث أبي أسيد وكذلك من حديث عائشة - رضي الله عنها - كما مر بنا في ترجمة رقم (١٧) وقد اختلف في اسمها كما مر بنا هناك.

(٥) قلت: - خالد - والتي رأى بكشحها بياضاً ذكرها ابن سعد في الطبقات (٨/١٤١) عند ترجمة =

أوجه:

أحدهما: يحرمن أيضاً، وهو المنصوص في أحكام القرآن[1]؛ لشمول الآية السالفة[2]، والبعدية في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ عند هذا القائل لا تختص بما بعد الموت، بل بما هو أعم منه فيكون التقدير: من بعد نكاحه.

قال بعضهم: وحُرِمْنَ لوجوب محبة رسول الله ﷺ، فإن العادة أن زوج المرأة يكره زوجها الأول، قال في الروضة: وهذا أرجح[3].

وقال ابن الصلاح: إنه أشبه بظاهر نص الشافعي، وقيل: إن وجه التفصيل - يعني الثلاثة - أصح، وعبارة القضاعي تقتضي هذا الوجه أيضاً، فإنه أطلق أن نساءه حُرِمْنَ على غيره وجُعِل ذلك من خصائصه دون غيره من الأنبياء[4].

وثانيها: لا يُحَرمْنَ لإعراض النبي ﷺ عنها وانقطاع الاعتناء بها[5]؛ ولأن في ذلك إضراراً، والبعدية على هذا مخصوصة بما بعد الموت.

= الكلابية، وسماها العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، وذكر سنداً فيه الواقدي عن موسى بن سعيد وابن أبي عون قالا: إنما طلقها رسول الله ﷺ لبياض كان فيها. وقد مر بنا ذلك في ترجمة رقم (١٢).

(١) قلت: خالد وهو للإمام الجليل أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي، ذكر هذا النص فيه (١/ ١٦٨)، انظره ان شئت والله الموفق.

(٢) قلت: ـ خالد ـ والآية هي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ سورة الأحزاب آية ٥٣.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ذكره النووي ـ رحمه الله ـ في روضة الطالبين (٧/ ١١).

(٤) قلت: ـ خالد ـ وفي هذا الكلام نظر لم نعلم ـ فيما وقفنا عليه ـ ان نساء الأنبياء تزوجهن أحداً بعد الأنبياء، ولا أستطيع أن أحرر هذا الكلام الآن لضيق الوقت عندي، ولعل الله أن ييسر لي ذلك في طبعات قادمة إن شاء الله، ولكن أردنا أن نلفت الأنظار لذلك، ولو قال: وجعل ذلك من خصائصه دون غيره من الناس لكن أولى والله أعلم.

(٥) قلت: ـ خالد ـ ولعل السياق يقتضي: لايحرمن لإعراض النبي ﷺ، وانقطاع الاعتناء بهن . . والله أعلم.

وثالثها: وبه قال القاضي أبوحامد، وذكر الشيخ أبوحامد أنه الصحيح، وقال الرافعي في الشرح الصغير: إنه الأظهر، وصححه الماوردي والغزالي أيضاً، وقال الإمام: إنه الأعدل، وجزم به صاحب الحاوي الصغير[1]:

يحرم المدخول بها فقط؛ لما روى أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة[2] في زمن عمر فَهَمَّ عمر برجمها[3] فأخبر أنه لم يكن مدخولاً بها، فكف عنها، كذا أورده الإمام الغزالي والقاضي، قال: هَمَّ بجلد الأشعث بدل رجمه.

والماوردي ذكره كالأول، وذكر أنه روى أنه عليه الصلاة والسلام تزوج في ربيع الأول من سنة عشر ـ التي مات فيها ـ قتيلة أخت الأشعث بن قيس الكندي ولم يدخل بها، فأوصى في مرض موته أن تخير: إن شاءت أن يُضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وتجري عليها ما يجري على أمهات المؤمنين، وإن شاءت أن تنكح من شاءت فاختارت النكاح، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل

---

(١) قلت: ـ خالد ـ وصاحب الحاوي الصغير: هو الإمام عبدالغفار بن عبدالكريم بن عبدالغفار نجم الدين القزويني المتوفى سنة (٦٦٥هـ) له ترجمة في طبقات الشافعية (٨/ ٢٣٧).

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال محقق كتاب الغاية ص٢٢٥ تعليق رقم (٤): قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ١٣٩) بعد أن أورد حديث المصنف ـ أعني الرافعي ـ قال: هذا الحديث تبع في إيراده هكذا الماوردي والغزالي وإمام الحرمين والقاضي الحسين، ولا أصل له في كتب الحديث. نعم، روى أبونعيم في المعرفة في ترجمة قتيلة من حديث داود عن الشعبي مرسلاً وأخرجه البزار من وجه آخر، وعن داود عن عكرمة عن ابن عباس موصولاً، وصححه ابن خزيمة، والضياء من طريقه في المختارة أن النبي ﷺ طلق قتيلة بنت قيس أخت الأشعث، طلقها قبل الدخول بها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل فشق ذلك على أبي بكر.... إلخ ما ذكره المصنف.

قلت: ـ خالد ـ وقد تقدم مراراً أن الذي تزوج المستعيذة هو عكرمة بن أبي جهل، والمستعيذة هي قتيلة بنت قيس، أخت الأشعث، وكان ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه، وأنه هم بأن يحرقهما، ولكن مازال به عمر حتى كف عنهما.

فإن قال قائل لعل القصة أو الوقعة تكررت مرة في عهد الصديق، ومرة في عهد عمر رضي الله عنهما نقول: هذا الكلام مردود وفيه نظر؛ لأن عمر رضي الله عنه في الوقعة الأولى هو الذي جعل أبوبكر يكف عن عزمه، فكيف به هو أن يفعل أمر قد نهى عنه، وهو يرى خلافه، والله أعلم.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وفي رواية يرجمهما.

بحضرموت فبلغ ذلك أبي بكر رضي الله عنه فقال: لهم هممت أن أحرق عليهما، فقال عمر رضي الله عنه: ما هي من أمهات المؤمنين، ما دخل بها رسول الله ﷺ ولا ضرب عليها حجاباً، فكف عنهما أبوبكر رضي الله عنه[1].

قال الماوردي: فصار ذلك كالإجماع، فإن حرمنا ففي أمَة يفارقها بالموت أو غيره بعد وطئها وجهان للرافعي، وهما في التهذيب أحدهما: لا يحل كالمنكوحة التي فارقها، والثاني: لا؛ لأن مارية غير معدودة في أمهات المؤمنين[2].

وقال الماوردي: إن مات عنها كمارية أم ولده إبراهيم حرم نكاحها، وإن لم تصر أماً للمؤمنين كالزوجات لنقصها بالرق. وإن باعها ففي تحريمها على

(١) قلت: ـ خالد ـ قال محقق كتابه «غاية السول» (ص٢٢٦) تعليق (٣): وحاصل ما ذكره ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٤١ ـ ١٤٣) في المستعيذة قال: قيل هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي وروى ذلك عن الزهري أنها المستعيذة، وقيل طلقها لما رآها تتطلع، وقيل: طلقها لبياض كان بها. وقيل: اسمها سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، فبلغه أن بها بياضاً فطلقها، وقيل العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف، تزوجها رسول الله ﷺ فمكثت عنده دهراً ثم طلقها. أما المستعيذة التي ثبت حديثها في الصحيح فقد ذكرها ابن سعد (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) وسماها أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن آكل المرار الكندي، وقيل اسمها أميمة بنت أبي الجون، ثم إن النبي ﷺ أمر أبا أسيد الساعدي فردها إلى أهلها، فقال: أقيمي في بيتك واحتجبي إلا من ذي محرم، ولا يطمع فيك طامع بعد رسول الله، فإنك من أمهات المؤمنين فظلت هكذا حتى توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه. وأخرج ابن سعد (٨/ ١٤٧) عن ابن عباس، أنه خلف عليها المهاجر بن أبي أمية فأراد عمر أن أن يعاقبهما، فقالت: والله ما ضرب عليَّ الحجاب ولا سميت أم المؤمنين فكف عنها. قلت: ـ أي المحقق ـ اتضح مما قدمنا أن في المستعيذة اضطراباً، ولكن زواج الأشعث بأي واحدة منهن لا يصح والله أعلم. قلت: ـ خالد ـ والقول كما قال والله أعلم.

(٢) قلت: ـ خالد ـ هناك نزاع قائم بين أهل العلم في كون مارية القطبية أم إبراهيم رضي الله عنها زوجة أو ليست بزوجة للنبي ﷺ ولا يتسع المقام لتحرير هذا النزاع القائم حيث اننا لسنا بصدد.

مشتريها وعلى سائر المسلمين وجهان كالمطلق، وجزم في باب استبراء أم الولد بالتحريم، وينتظم من ذلك ثلاثة أوجه، ثم الأوجه السالفة في غير المخيَّرات، أما المخيرات فمن اختارت منهن الدنيا ففي حلها للأزواج طريقان، قال العراقيون بطرد الأوجه.

وقطع أبويعقوب الأبيوري[1] وآخرون بالحِلّ لتحصل فائدة التخيير، وهو التمكن من زينة الحياة الدنيا، وهذا ما اختاره الإمام[2] ونقل الإتفاق عليه، ومنعه الغزالي، فإن قلنا: لا تحل، ففي وجوب نفقتها من خُمس الخمس وجهان:

أحدهما: تجب كما تجب نفقة اللاتي مات عنهن لتحريمهن، وثانيها: لا؛ لأنها لم تجب في حياته، فأولى أن لا تجب بعد موته؛ ولأنها مقطوعة العصمة بالطلاق». ا. هـ[3].

(١) قلت: ـ خالد ـ أبويعقوب الابيوردي: يوسف بن محمد، فقيه من أهل خرسان له ترجمة في طبقات السبكي (٤/ ٣٠)، والإسنوى (٢/ ١٢).

(٢) قلت: ـ خالد ـ المراد به أبوالمعالي عبدالملك الجويني إمام الحرمين، وقد لقب بالإمام مطلقاً كما لقب بإمام الحرمين، وهذا اللقب الأخير لم يحظ به من علماء الإسلام غيره فسبحان من يختص برحمته وفضله من يشاء وهو ذو الفضل العظيم.

(٣) قلت: وقد ذكر ذلك أيضاً الإمام الحافظ قطب الدين محمد بن عبدالله الخيضري الشافعي المتوفى سنة (٨٩٤هـ) صاحب كتاب «اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم ﷺ» (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥). طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

المبحث الثالث*

سراري[1] النبي ﷺ

قال ابن القيم-رحمه الله في زاد المعاد (ج١/ ١١٤).

قال أبوعبيدة: كان له أربع " -أي النبي ﷺ-: مارية[2]، وهي أم ولده إبراهيم، وريحانة[3] وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية

* قلت: - خالد - هذا المبحث لم يتعرض له الذهبي - رحمه الله - في كتابه (سير أعلام النبلاء) ولكني عقدته هنا للفائدة ولفت الأنظار لذلك دون التوسع في التراجم وتحرير النزاع فيها.

(١) جمع سرية وهي: الجارية التي يتسرى بها مالكها، وإن ولدت تكون أم ولد فلا تباع كمارية أم إبراهيم عليه السلام. وقيل بأن الأمة إذا ولدت أصبحت حرة؛ لأن ولدها أعتقها، قال ابن عباس - رضي الله عنه - لما ولدت أم إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «اعتقها ولدها» انظر طبقات ابن سعد (٨/ ٢١٥)، السمط الثمين (ص١٦٦).

(٢) قلت: - خالد - بنت شمعون القبطية هدية المقوقس حاكم الاسكندرية إلى النبي ﷺ وهناك نزاع قائم بين أهل العلم في كون مارية زوجة تعد من أمهات المؤمنين أم هي أمة؟ ولا نستطيع أن نحرر هذا النزاع في هذا المقام لضيق الوقت. انظر ترجمتها في المصادر التالية الاستيعاب (٤/ ٣٩٦ - ٣٩٨)، والإصابة (٤/ ٣٩١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٤٢٩)، و(٦/ ٤٢٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٥٤) والمستدرك (٤/ ٣٨) وأسد الغابة (٦/ ٢٦١) ترجمة رقم (٧٢٦٨)، وزاد المعاد (١/ ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٢٢)، و(٣/ ٣٩٢) و(٥/ ١٧٢١٦، ١٧٨)، وأزواج النبي للصالحي (ص٢٩) - ٢٣١) والدر المنثور للسيوطي (٨/ ٢١٤) وأزواج النبي لأبي عبيدة (ص٨٢) والمواهب اللدنية (٢/ ١٠٠) والكامل لابن الأثير (٢/ ١٩٩، ٢١١، ٢١٥، ٢٧٢٢، ٣١١، ٣١٣، ٥٢٦) وغيرها كثير من كتب التواريخ والسير والتراجم.

(٣) قلت: - خالد - بنت زيد بن عمرو بن خناقة النضرية القرظية، نضرية؛ لأنها كانت من بني النضير، وقرظية؛ لأنها كانت متزوجة من بني قريظة - وهي كانت من سبايا بني قريظة وقد أسلمت واختارت الله ورسوله على أي شيء فأكرمها النبي ﷺ وأخذها لنفسه، وهنا بدأ النزاع بين أهل العلم هل هي زوجة أم أمة؟ وانظر ترجمتها في المصادر التالية: طبقات ابن سعد: ٨/ ١٢٩ - ١٣١، والاستيعاب ٤/ ٣٠٢، ٣٠٣)، والاصابة (٤/ ٣٠٢، ٣٠٣)، وأسد الغابة (٦/ ١٢٠، ١٢١)، والسمط الثمين (ص١٦٨، ١٧١) وأزواج النبي للصالحي - (ص٢٣١ - ٣٣٣)، وزاد المعاد (١/ ١١٣) وأنساب =

وهبتها له زينب بنت جحش[1].

فصل

قلت: ـ خالد ـ

قال الشيخ أبوبكر جابر الجزائري ـ حفظه الله ـ في كتابه الموسوم بـ(هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب) صفحة (رقم ٤٨٩):

إماء رسول الله ﷺ:

وكان للحبيب ﷺ إماء كثيرات منهن:

* بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد، فازت بحضانة النبي ﷺ مع والدته آمنة.
* خولة[2] خادمة رسول الله ﷺ.
* رضوى بنت كعب.
* ريحانة بنت شمعون[3] القرظية أو النضرية.
* سانية مولاة رسول الله ﷺ.

= الأشراف (١/ ٢١٤، ٢١٦)، والسيرة النبوية (٢/ ٤٤٥)، وعيون الأثر (٢/ ٣١١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٢٤)، ومختصر تاريخ دمشق (٢/ ٢٧٣، ٢٩١) وتلقيح فهوم الأثر (ص٢٣، ٢٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي ص٣١٨)، والفصول لابن كثير ص٥٣، والبداية والنهاية (٤/ ١٢٦) وغيرها كثير من كتب السير والتراجم والطبقات والتاريخ.

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكرنا ذلك في ترجمة أم المؤمنين صفية بنت حيي وتعيير زينب بنت جحش لها باليهودية، وغضب النبي ﷺ من ذلك وقاطع زينب مدة فلما أرادت أن تسترضيه وهبت له جارية. وذلك من حديث عند أحمد في المسند بإسناد جيد.

(٢) قلت: ـ خالد ـ هي خولة بنت حكيم وقد أوردنا ذكرها (ص١٩٣) ترجمة رقم (١٩).

(٣) قلت: ـ خالد ـ أكثر المصادر التي وقفنا عليها ذكروا بأن اسمها ريحانة بنت زيد كما مر بنا في (ص٢٠٠) ت رقم (١) ولكن لعل هناك مصادر أخرى لم نقف عليها ووقف عليها الشيخ ـ حفظه الله ـ ذكرت بأن اسمها ـ ريحانة بت شمعون. فالعلم عند الله.

* سلمى أم رافع امرأة أبي رافع.

* ميمونة بنت سعد[1].

* عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة كان اسمها عنبة فسماها رسول الله عنقودة.

* أم عياش بعثها رسول الله ﷺ مع ابنته تخدمها حين زوجها عثمان رضي الله عنه[2].

* ميمونة بنت أبي عسيب[3].

---

(١) انظر ترجمتها في تهذيب التهذيب (ج٦/ ٥٦١) أو (١٢/ ٤٥٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ ثبت أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها جاءت إلى النبي ﷺ تسأله خادم يخدمها وذلك لشدة ما تلاقيه من التعب في عمل البيت، فلم يلبي النبي ﷺ طلبها ـ بالرغم من توفر الخدم حين سؤالها إياه ـ ولكن دلها على الذكر وأخبر بأن ذلك خير لها من خادم، ومع ذلك فإن ثبت أن النبي ﷺ بعث أم عياش هذه لتخدم ابنته عندما تزوجها عثمان لعل ذلك لأمر قد خفي علينا ـ والله أعلم ـ.

(٣) قلت: ـ لم يذكر الشيخ الجزائري المصادر التي نقل منها هذا الكلام فنقلناه كماجاء في كتاب الشيخ والعمدة عليه.

المبحث الرابع

بنات النبي ﷺ (١)

١. زينب بنت رسول الله ﷺ [الزوجة الوفية].

٢. رقية بنت رسول الله ﷺ [سيدة نساء المهاجرين].

٣. أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

٤. فاطمة بنت رسول الله ﷺ [ريحانة رسول الله، وأم أبيها، وسيدة نساء أهل الجنة].

---

(١) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد: (١/ ١٠٣): ..... ثم زينب، وقيل: هي أسن من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وقد قيل في كل واحدة منهن: إنها أسن من أختيها، وقد ذُكر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن» أ.هـ.
قلت: ـ خالد ـ ولكن الذي عليه أكثر أهل السير والتراجم والطبقات والتاريخ يأخذون بهذا الترتيب: زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة «والله أعلم».

٢/ ٢٤٦ـ٢٥٠
٢٨

٢٠ـ زينب بنت رسول الله *

[الزوجة الوفية]

قال الذهبي: صلى الله عليه وسلم وأكبر أخواتها من المهاجرات السيدات[١].

تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص، فولدت له: أمامة[٢] التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة، وولدت له: علي بن أبي العاص، الذي يُقال: إن رسول الله ﷺ أردفه وراءه يوم الفتح، وأظنه مات صبياً[٣].

وذكر ابن سعد: أن أباالعاص تزوج بزينب قبل النبوة[٤]. وهذا بعيد.

أسلمت زينب، وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين.

فُروي عن عائشة بإسناد واه: أن أباالعاص شهد بدراً مشركاً، فأسره عبدالله ابن جبير الأنصاري، فلما بعثَ أهل مكة في فداء أُسراهم، جاء في فداء أبي العاص أخوه عمرو، وبعثت معه زينب بقلادة لها من جَزْع ظفار ـ أدخلتها بها خديجة ـ في فداء زوجها، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها، ورق لها، وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها فعلتم»؟ قالوا نعم. فأخذ عليه العهد أن

* طبقات ابن سعد (٨/ ٣٠ ـ ٣٦)، تاريخ خليفة: (٩٢)، التاريخ الصغير: (١/ ٧)، والمعارف: (٧٢، ١٢٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢). تاريخ الفسوي: (٣/ ٢٧٠)، المستدرك: (٤/ ٤٢ ـ ٤٦). الاستيعاب: ٤/ ١٨٥٣، أسد الغابة (٧/ ١٣٠)، العبر: (١/ ١٠)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢١٢ ـ ٢١٦)، الإصابة (١٢/ ٢٧٣)، نسب قريش: (٢٢، ١٥٧، ١٥٨، ٢١٩، ٢٣١)، تهذيب الأسماء واللغات: (٢/ ٣٤٤)، العقد الثمين ٨/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(١) المستدرك (٤/ ٤٢)، ومجمع الزوائد: (٩/ ٢١٢).

(٢) سوف تأتي ترجمتها عند الكلام عن حفيدات النبي ﷺ.

(٣) مجمع الزوائد (٩/ ٢١٢)، وأسد الغابة (٧/ ١٣٠).

(٤) طبقات ابن سعد: (٨/ ٣٠، ٣١).

يخلي سبيلها إليه. ففعل.[(١)] . .[(٢)].

وقيل: هاجرت مع أبيها، ولم يصح.

البزار: حدثنا سهل بن بحر: حدثنا الحسن بن الربيع: حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة[(٣)]، أخبرنا بكير بن الأشج، عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة: بعث رسول الله ﷺ سرية وكنت فيهم، قال: «**إن لقيتم هبَّار بن الأسود، ونافع بن عمرو، فأحرقوهما**» وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله حين خرجت، فلم تزل ضَبِنَة[(٤)] حتى ماتت.

ثم قال: «**إذا لقيتموهما فاقتلوهما، فإنه لا ينبغي لأحد أن يُعَذِّبَ بعذاب الله**»[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ٣١) من طريق الواقدي: وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٤، ٤٥) من طريق ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة من فداء أساراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بقلادة، وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة، قال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها» وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا فإن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وقول الذهبي: «بإسناد واهٍ لا وجه له في ذلك إلا أن يقصد الطريق الذي جاء من عند الواقدي الله أعلم.

(٣) قلت: خالد وهو عبدالله بن لهيعة ـ وهو ضعيف ولكن إذا روى عنه العبادلة فهو صحيح وهم ـ ابن المبارك وابن وهب والمقري. انظر تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢٩) أو (٥/ ٣٧٨).

(٤) أي: زمنة، من الضبنّة وهي الزمانة، وهي المرض الدائم.

(٥) إسناده قوي: فإن راويه عن ابن لهيعة ابن المبارك، وقد سمع منه قبل احتراق كتبه، وذكره الحافظ في الإصابة (١/ ٢٣٣)، ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه، ورواه ابن إسحاق في المغازي، ونقله عنه ابن هشام (١/ ٦٥٧)، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير الأشج، عن سليمان ابن يسار عن أبي هريرة أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث، فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: «إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموها فاقتلوهما». وانظر سيرة ابن هشام (١/ ٦٥٤) والمستدرك (٤/ ٤٣)، ومجمع الزوائد (٩/ ٢١٢، ٢١٣)، والتاريخ الصغير (١/ ٧، ٨) للبخاري، =

ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: صلى رسول الله ﷺ الصبح، فلما قام في الصلاة نادت زينب: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم النبي ﷺ قال: «ماعلمت بهذا، وإنه يُجير على الناس أدانهم»[1].

قال الشعبي: أسلمت زينب وهاجرت ثم أسلم بعد ذلك وما فرّق بينهما[2]. وكذا قال قتادة، وقال: ثم أُنزلت «براءة» بعد، فإذا أسلمت امرأة قبل زوجها، فلا سبيل له عليها إلا بخطبة[3].

وروى حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ رد ابنته علي أبي العاص بنكاح جديد ومهر جديد[4].

= وأما هبّار بن الأسود فقد أسلم، ففي سنن سعيد بن منصور عن ابن عينية عن ابن نجيح، فلم تصبه السرية، وأصابه الإسلام، فهاجر فذكر قصة إسلامه. قال الحافظ في الفتح (٦/ ١٠٥): وله حديث عند الطبراني. وآخر عند ابن منده، وذكر البخاري في تاريخه لسليمان بن يسار عنه رواية في قصة جرت له مع عمر في الحج، وعاش هبار إلى خلافة معاوية، انظر الإصابة (١/ ٢٣٥، ٢٣٦)، وقال الحافظ: ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة، فعله مات قبل أن يسلم.

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ١٥٧، ١٥٨)، وابن سعد (٨/ ٣٢) عن ابن إسحاق حدثني يزيد ابن رومان. . وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٥) من طريق ابن وهب، وأنبأنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير الأنصاري عن عمران بن مالك الغفاري عن أبي بكر بن عبدالرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبوالعاص بن الربيع أن خذي لي أماناً من أبيك، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي صلى الله عليه وسلم في الصبح يصلي بالناس فقالت: أيها الناس: إنني زينب بنت رسول الله ﷺ، وإني قد أجرت أبا العاص، فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال: أيها الناس: **إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه ألا وأنه يجير على المسلمين أدناهم»** ورجاله ثقات.

(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٢).

(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٢).

(٤) أخرجه أحمد (٦٩٣٨)، والترمذي (١١٤٢)، وابن سعد (٨/ ٣٢)، وابن ماجة (٢٠١٠) والدارقطني (ص٣٩٦)، والبيهقي (٧/ ١٨٨) كلهم من طريق الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهذا إسناده ضعيف؛ لأن الحجاج بن أرطاة مدلس وقد عنعنه، قال الإمام أحمد: هذا حديث ضعيف أو واهٍ ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب إنما سمعه من محمد بن عبيد العرزمي، والعرزمي حديثه لا يساوي شيئاً، والحديث الصحيح الذي روى أن النبي ﷺ أقرهما على النكاح الأول. يريد الحديث الآتي.

وقال ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ رد ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول ولم يحدث صداقاً[1].

وعن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: خرج أبوالعاص إلى الشام في عير لقريش، فانتدب لها زيد في سبعين ومئة راكب، فلقوا العير في سنة ست، فأخذوها، وأسروا أناساً منهم أبوالعاص، فدخل على زينب سحراً، فأجارته ثم سألت أباها أن يرد عليه متاعه، وأمرها ألا يقربها ما دام مشركاً، فرجع إلى مكة، فأدى إلى كل ذي حق حقه ثم رجع مسلماً مهاجراً في المحرم سنة سبع، فرد عليه زينب بذاك النكاح الأول[2].

الزهري، عن أنس: رأيت على زينب بنت رسول الله بُرد سيراء من حرير[3].

توفيت في أول سنة ثمان[4].

عاصم الأحول عن حفصة عن أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول

---

(١) أخرجه ابن هشام (١/ ٦٥٨، ٦٥٩)، وأحمد (١٢٦٤٤) والدارقطني (ص٣٩٧)، والحاكم: (٣/ ٦٣٨، ٦٣٩، ٤/ ٤٦). كلهم من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن أبي عباس، ورجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث. إلا أن داود بن الحصين عن عكرمة فيه شيء، لكن للحديث شواهد مرسلة صحيحة عن عامر الشعبي، وقتادة وعكرمة بن خالد، أخرجها ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٢)، وعبدالرزاق في المصنف (١٢٦٤٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ١٤٩)، فيقوى بها ويصح.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٣٣) من طريق الواقدي.

(٣) إسناده صحيح أخرجه ابن سعد (٨/ ٣٣، ٣٤) من طريق سعيد بن منصور عن عبدالله ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن أنس وصححه الحاكم (٤/ ٤٥، ٤٦)، ووافقه الذهبي.
قلت: ـ خالد ـ وسيأتي هذا الحديث في ترجمة أم كلثوم بنت الرسول ﷺ في هذا الكتاب ترجمة رقم (٢٢).

(٤) أخرجه ابن سعد(٨/ ٣٤) من طريق الواقدي.

الله ﷺ قال: «أغْسلْنها وتراً ثلاثاً أو خُمساً، واجْعلْن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا غسلْتُنَّهاَ، فأعْلِمْنَني»، فلما غسلناها، أعطانا حقْوة، فقال: «أشعْرِنَها إياه»[1].

وقال الذهبي أيضاً ج(١/ ٣٣٤) ترجمة رقم (٧٠):

زينب هذه كانت رضي الله عنها أكبر بنات رسول الله ﷺ، وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وغسلتها أم عطية فأعطاهن حَقْوه. وقال: «أشعرنها إياه»[2]. وكان النبي ﷺ يحبها ويثني عليها، رضي الله عنها، عاشت نحو ثلاثين سنة، ومات أبوالعاص في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق.

***

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن سعد ٨/ ٣٤، ومسلم (٩٣٩) (٤٠) من طريق عاصم الأحول عن حفصة بنت ٣/ ١٠٢، ١٠٥ في الجنائز: باب غسل الميت و(١٢٥٤)، و(١٢٥٨) و(١٢٦٠) ومسلم (٩٣٩) وأبوداود عن أم عطية، وأخرجه البخاري برقم (١٦٧) و(١٢٥٦) و(١٢٦٣) والترمذي (٩٩٠) من طريق حفصة بنت سيرين عن أم عطية.

والحقو: الإزار، وجمعها حِقيٌ وأَحْقٍ واحقاء، والأصل في الحقو: مقعد الإزار، وسمي الرزار حقواً لأنه يُشد على الحقو، وقوله: «أشعرنها إياه» يريد: أجعلنه شعاراً لها، وهو الثوب الذي يلي جسدها، فالشعار الثوب الذي يلي لاجسد، والدثار فوق الشعار ومنه قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه للأنصار: «أنتم شعار والناس دثار».

(٢) أخرجه البخاري (١٢٥٤) في الجنائز: باب ما يستحب أن يغسل وتراً عن أم عطية رضي الله عنها، قالت: «دخل علينا رسول الله ﷺ، ونحن نغسل ابنته فقال: أغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً، فإذا فرغتُن فآذنني، فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوة فقال: أشعرنها إياه».

في الآخرة: أي في الغسلة الأخيرة، وآذنني أي: اعملنني، وحقوة بفتح الحاء، وكسرها: يعني إزاره، وأصل الحقو: معقد الإزار وسمي الإزار به مجازاً؛ لأن الحقو يُشد به.

وأخرجه أيضاً البخاري (١٢٥٧) و(١٢٥٨) و(١٢٦١) ومسلم (٩٣٩) في الجنائز: باب في غسل الميت، وأبوداود (٣١٤٢) في الجنائز: باب كيف غسل الميت، والترمذي (٩٩٠) في الجنائز: باب ما جاء في غسل الميت والنسائي (٤/ ٢٨ ـ ٣٣) في الجنائز: باب غسل الميت بالماء والسدر وابن ماجة (١٤٥٨) في الجنائز: باب ما جاء في غسل الميت.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ أكبر بنات الرسول الكريم، ومن المهاجرات الصابرات اللاتي تحملن فراق الزوج والأهل والوطن من أجل الدين فرضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ وقفت بجوار زوجها عندما أُسر وأرسلت ما عندها لكي تفك أسره، وليس بغريب بابنة خديجة رضي الله عنها ـ أن تقف هذا الموقف مع زوجها وقد وقفت أمها مع النبي ﷺ من قبل عندما تخلي عنه الناس. فزينب رضي الله عنها قد تربت ونمت على البذل والعطاء والتضحية والفداء. فقد رضعت الكرم والجود من أمها خديجة ـ رضي الله عنها ـ، وفطمت عليه. فتلك ذرية بعضها من بعض، فعلى المرأة المسلمة أن تسير على النهج.

٣ ـ بيان ما كان يتمتع به المصطفى من رقة القلب والاحساس المرهف والمشاعر الفياضة بالحب والحنان فما أن رأى القلادة التي أرسلتها ابنته زينب لتفك أسر زوجها أبو العاص حتى رق النبي ﷺ لذلك رقة شديدة فقد ذكرته هذه القلادة بالأيام الأولى التي قضاها مع أعظم امرأة عرفها الوجود في عالم التضحيات والبذل والعطاء والمواساة والمؤزارة، فرضي الله عن خديجة الأم ورضي الله عن زينب البنت.

٤ ـ عاشت السيدة زينب بين أكرم أبوين في الدنيا.

٥ ـ أجارت زوجها أبا العاص وأقرها النبي ﷺ على ذلك.

٦ ـ أقر النبي ﷺ زواج زينب بأبي العاص لما أسلم ولم يعقد عقداً جديداً.

٧ ـ كان النبي ﷺ يحبها ويثني عليها رضي الله عنها .

٨ ـ ماتت في حياة النبي ﷺ في السنة الثامنة للهجرة عن عمر ناهز الثلاثون سنة وغلستها أم عطية ودفت بالبقيع[١] فإلى جنة الخلد إن شاء الله .

(١) قلت: ـ خالد ـ قال ابن الأثير ـ رحمه الله تعالى: نزل رسول الله ﷺ في قبرها، وهو مهموم ومحزون، فلما خرج سُرِّيَ عنه وقال: كنت ذكرت زينب وضعفها، فسألت الله تعالى أن يخفف عنها ضيق القبر وغمّه، ففعل وهوّن عليها» أسد الغابة (٦/ ١٣١).

٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢
٢٩

٢١ ـ رقية بنت رسول الله *

[سيدة نساء المهاجرين]

قال الذهبي: صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة.

قال ابن سعد: تزوجها عُتبة بن أبي لهب قبل النبوة. كذا قال، وصوابه: قبل الهجرة. فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قال أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق بنته، ففارقها قبل الدخول(١).

وأسلمت مع أمها وأخواتها ثم تزجها عثمان(٢).

قال ابن سعد هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين جميعاً.

قال عليه السلام: «**إنها لأول من هاجر إلى الله بعد لوط**»(٣).

وولدت من عثمان: عبدالله، وبه كان يُكنى، وبلغ ست سنين، فنقره ديك في وجه، فطمر وجهه فمات.

ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان(٤)، ومرضت قبيل بدر(٥)، فخلف النبي

---

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٣٧٢٣٦)، تاريخ خليفة: (٦٥)، المعارف: (١٢٥، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٣)، تاريخ الفسوي: (٣/ ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣)، المستدرك: (٤/ ٤٦ ـ ٤٨)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٣٩)، أسد الغابة، (٧/ ١١٣)، مجمع الزوائد (٩/ ٢١٦)، الإصابة (١٢/ ٢٥٧)، شذرات الذهب: (١/ ٩، ٥٧).

(١) قلت: ـ خالد ـ انظر المعارف (١٤٢)، مجمع الزوائد (٩/ ٢١٦، ٢١٧)، وتاريخ الطبري (٢/ ٤٣)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٢)، والمواهب اللدنية (٢/ ٦١).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦).

(٣) قلت: ـ خالد ـ انظر المعارف (١٩٢)، والإصابة (١٢/ ٢٥٧)، وقال الحافظ سنده واهٍ ونسبة لابن منده

(٤) قلت: ـ خالد ـ أكثر المصادر التي وقفت عليها تقول بأنها هاجرت مع عثمان إلى المدينة. فالله أعلم.

(٥) قلت: ـ خالد ـ ذكر ابن حجر وغيره أنها مرضت بالحصبة «الإصابة (٤/ ٢٩٨)، وأسد الغابة (٦/ ١١٤).

ﷺ عليها عثمان[1]، فتوفيت والمسلمون ببدر[2].

فأما راوية ابن سعد: أخبرنا عفان: حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله قال: «**الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون**» فبكت النساء عليها، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبي ﷺ بيده وقال: «**دعهن يبكين**» قال: «**أبكين، وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان**». فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب رسول الله ﷺ فجعلت تبكي. فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه[3].

قلت: هذا منكر.

وقال ابن سعد: ذكرته لمحمد بن عمر، فقال: الثبت عندنا من جميع الرواية أن رقية توفيت ورسول الله ﷺ ببدر، فلعل هذا في غير رُقية أو لعله أتى قبرها بعد بدرٍ زائراً[4].

* * *

(١) قلت: ـ خالد ـ قال ابن عبدالبر أبوعمر القرطبي ـ رحمه الله ـ لا خلاف بين أهل السير أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه إنما تخلف عن بدر على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ بأمر رسول الله ﷺ، وأنه ضرب له بسهمه، وأجره، وكانت بدر في رمضان في السنة الثانية للهجرة. و«الاستيعاب» (٤/ ٢٩٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦)، وطمر وجهه: ورم.

(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦).

(٤) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٧).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - أن السيدة الكريمة الفاضلة رقية بنت رسول الله ﷺ الزوجة الأولى لعثمان ابن عفان رضي الله عنه وتزوجها بمكة المكرمة.

٢ - هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عثمان ثم هاجرت إلى المدينة فكانت سيدة نساء المهاجرين، ومن أصحاب الهجرتين.

٣ - كانت أول بنات النبي ﷺ موتاً في حياته حيث ماتت في السنة الثانية للهجرة وكان النبي ﷺ حينذاك ببدر فماتت ولم يرها رضي الله عنها.

٤ - وبذلك تكون هي أول من لحق بأمها خديجة رضي الله عنها.

٥ - على الزوجة أن تساند زوجها في كل شيء من أمور حياته ولا سيما الدعوة إلى الله، فهذه رقية بنت رسول الله ﷺ لم تثبط من عزم زوجها لما أراد الفرار بدينه والهجرة إلى الحبشة أو المدينة بل وقفت بجانبه تؤازره وتشد من عضده، وليس هذا بغريب من رقية ابنة رسول الله ﷺ وابنة خديجة رضي الله عنها!.

٦ - على الزوج أن يكون رحيماً بزوجته في جميع الأحوال ولا سيما أوقات المرض، فعليه أن يرعى أهله رعاية زائدة في تلك الأحوال، وأن يجلس إلى جوارهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً يتفقد أحوالهم ويقوم على خدمتهم، فلقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه خير مثال في ذلك.



٢/ ٢٥٢-٢٥٣
٣٠

٢٢- أم كلثوم بنت رسول الله *

قال الذهبي: صلى الله عليه وسلم، البضعة الرابعة النبوية[١]، يقال تزوجها عُتَيْبة بن أبي لهب ثم فارقها[٢] وأسلمت، وهاجرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما توفيت أختها رقية تزج بها عثمان، - وهي بكر - في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تلد له[٣].

وتوفيت في شعبان سنة تسع، فقال النبي ﷺ: «**لو كن عشراً لزوجتُهن عثمان**» حكاه ابن سعد[٤]. . [٥].

وروى صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن أنس: أنه رأى على أم

---

* طبعات ابن سعد: (٨/ ٣٧ - ٣٩)، تاريخ خليفة: (٦٦)، المعارف (١٢٦، ١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ١٧٣، ١٩٢)، تاريخ الفسوي: (٣/ ١٥٩)، المستدرك: (٤/ ٤٨ - ٤٩)، الاستيعاب: (٤/ ١٩٥٢)، أسد الغابة، (٧/ ٣٨٤)، العبر (١/ ٥، ١٠)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢١٦)، الإصابة: (١٣/ ٢٧٥)، شذرات الذهب (١/ ١٠، ١٣، ١٦، ١٧).

(١) قلت - خالد - والمقصود بالبضعة الرابعة ليست في البنات ولكن في الأولاد عموماً الذين من خديجة، قال ابن القيم: - رحمه الله - فصل: في أولاده ﷺ: أولهم القاسم وبه يُكنى... ثم زينب... ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة.
قلت: - خالد - وعلى هذا يكون مقصود الذهبي بالبضعة الرابعة، أي في الأولاد عموماً وليست في البنات كما قلنا والله أعلم.

(٢) قلت: - خالد - ذكرت المصادر الوثيقة أن الهالك الفاجر عتيبة بن أبي لهب لعنهما الله طلق أم كلثوم بنت رسول الله وأغلظ عليه وأذاه في ربه ونفسه فدعا عليه النبي ﷺ فقال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك. وقد تحققت فيه دعوة المصطفى ﷺ، انظر ذلك بالتفصيل في مختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٧٣، ٧٤، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٣)، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٣، ودلائل النبوة للأصبهاني (٢/ ٥٨٥، ٥٨٦)، والسيرة الحلبية (١/ ٦٧)٤، وربيع الابرار للزمخشري (٥/ ٢١٣)، وحجة الله على العالمين (٢/ ١٨٨، ١٨٩)، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٦٢). وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٣) ابن سعد (٨/ ٣٨)، المستدرك، (٤/ ٤٩) ومجمع الزوائد، (٩/ ٢١٧).

(٤) في الطبقات (٨/ ٣٨).

(٥) قلت: - خالد - وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «لو كانت عندنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان».

كلثوم بنت رسول ﷺ حلة سيراء[1].

الواقدي: حدثنا فُلَيح عن هلال بن أسامة عن أنس: رأيت رسول ﷺ جالساً على قبرها - يعني أم كلثوم - وعيناه تدمعان، فقال: «**فيكم أحد لم يقارف الليلة**»؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: «**انزل**»[2]..[3].

***

(١) إسناده ضعيف، لضعف صالح بن أبي الأخضر، لكن متنه صحيح، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ١٠/٢٥٢ في اللباس: باب الحرير للنساء من طريق أبي اليمان، عن شعيب عن الزهري = = قال: أخبرني أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ برد حرير سيراء وأخرجه أبوداود (٢٠٥٨)، والنسائي ٨/١٩٧، وابن ماجة (٣٥٩٨)، وابن سعد ٨/٣٨، والحاكم ٤/٤٩ من طرق عن الزهري عن أنس....

وقوله: حلة سيراء هو بكسر السين وفتح الياء: نوع من البرود فيه خطوط يخالطه حرير وهو على الإضافة وله أمثال كحلة سندس، وحلة حرير، وحلة خز. قلت: - خالد - وقد تقدم هذا الحديث في ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ من هذا الكتاب ترجمة رقم (٢٠).

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/٣٨، والواقدي ضعيف، وأخرجه البخاري ٣/١٢٦، ١٢٧، ١٦٧، والحاكم (٤/٤٧)، وأحمد (٣/١٢٦، ٢٢٨) من طريق فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: شهدنا بنتاً للنبي ﷺ قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال: فقال: «هل فيكم رجل لم يقارف الليلة»؟ فقال أبوطلحة: أنا، قال: فانزل، قال فنزل في قبرها، وأخرجه الحاكم (٤/٤٧) من طريق حماد بن مسلمة عن ثابت عن أنس فسماها رقية، والصواب أنها أم كلثوم، وقد وهم حماد في تسميتها فقط، كما قال الحافظ، وقوله: لم يقارف أي: لم يجامع أهله تلك الليلة.

(٣) قلت: خالد - وقيل: ونزل معه - أي مع أبي طلحة - علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد.

ومن الجدير بالذكر هنا: أن اللائي غسلنها: أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبدالمطلب، وأم عطية الأنصارية رضي الله عنهن. انظر الكامل في التاريخ (٢/ ٢٩١)، وتاريخ الطبري (٢/ ١٩٢).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الكريمة الحبيبة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ هي الزوجة الثانية للخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه لذا يُسمى بذي النورين قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ إنما سمي عثمان ذو النورين ؛ لأنه لا نعلم أحداً أغلق بابه على ابنتي نبي غيره»[١] .

٢ ـ لم تلد أم كلثوم أولاد من عثمان كأختها رقية رضي الله عن الجميع ولله الحكمة البالغة في ذلك .

٣ ـ يُستحب لمن يقوم بدفن الأموات أن لا يكن جامع أهله قبلها كما كان من أبي طلحة رضي الله عنه .

٤ ـ يجوز لغير المحرم للمرأة أن يدفنها وينزل في قبرها إذا عرف عنه الصلاح والتقوى ومحارمها حضور ولا حرج في ذلك ، فأبو طلحة رضي الله عنه معلوم أنه ليس من محارم أم كلثوم بنت الرسول ﷺ ومع ذلك قام بمباشرة الدفن وفي وجود رسول الله ﷺ وهو محرماً لها[٢] .

٥ ـ أن البكاء على الميت لا شيء فيه إذا لم يصاحبه ارتفاع أصوات وسخط وضجر واعتراض على قضاء الله وقدره والدعاء بدعوى الجاهلية وفعلها من شق الجيوب ولطم الخدود ، أما البكاء المجرد من هذا كله فإنه رحمة وشفقة على الميت وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بكى في أكثر من موطن على أكثر من ميت[٣] .

---

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق (١٦/ ١٢١ ، ١٢٢).

(٢) وللمزيد انظر كتابنا «عندئذ بكى النبي ﷺ (ص٩٤)».

(٣) انظر كتابنا «عندئذ بكى ﷺ» ، فقد جمعنا فيه المواقف التي بكى فيها رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة ، وفي نهاية الكتاب قمنا بعمل ملحق ذكرنا فيه المواقف التي ذُكِر أن النبي ﷺ بكى فيها ، ولكن لم تثبت. والله أعلم بالصواب .

٦ ـ ماتت السيدة الفاضلة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة من شهر شعبان بعد أن دب في جسدها المرض فترة، ودفنت بالبقيع وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم. فإلى جنة الخلد والمقام العلي عند المليك المقتدر، ولا ينسى كذلك أنها كانت من المهاجرات الفاضلات رضي الله عنها وعن جميع أهل بيت النبي الطاهر.

٢/١١٨-١٣٤
١٨

٢٣ ـ فاطمة بنت رسول الله *(ع)

[ريحانة رسول الله وأم أبيها وسيدة نساء أهل الجنة]

قال الذهبي: سيدة نساء العالمين في زمانها البَضعْةُ النبوية، والجهة المصطفوية أم أبيها[(١)] بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشية الهاشمية، وأم الحسنين.

مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة أو قُبَيْلُه من سنة اثنتين بعد وقعة بدر[(٢)].

وقال ابن عبدالبر: دخل بها بعد وقعة أحد[(٣)]، فولدت له الحسن والحسين،

---

* مسند أحمد، (٦/٢٨٢)، طبقات ابن سعد (٨/ ١٩ ـ ٣٠)، طبقات خليفة: (٣٣٠)، تاريخ خليفة: (٦٥، ٩٦)، المعارف: (١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ٢٠٠)، حلية الأولياء: (٢/ ٣٩، ٤٣)، المستدرك: (٣/ ٢١٥١ ـ ١٦١)، الاستيعاب: (٤/١٨٩٣)، جامع الأصول: (٩/ ١٢٥)، أسد الغابة: (٧/ ٢٢٠)، تهذيب الكمال: (١٦٩٠)، تاريخ الإسلام (١/ ٣٦٠)، العبر (١/ ١٣)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٠١ ـ ٢١٢)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢)، الإصابة: (١٣/ ٧١)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٤)، كنز العمال: (١٣/ ٦٧٤)، شذرات الذهب (١/ ٩، ١٠، ١٥).

(١) في الاصابة (١٣/ ٧١)، وأسد الغابة (٧/ ٢٥)، وكانت تُكنى أم أبيها.

قلت: ـ خالد ـ وقد زعم بعضهم أن سبب تلك التسمية أنه لما ماتت خديجة رضي الله عنه كانت الزهراء تنهض بأعباء البيت النبوي، وترعى أباها الكريم وتفيض عليه من عطفها وحبها كما تفيض الأم على ابنها، فعندئذ دعاها أصحاب رسول الله ﷺ بأم النبي أو أم أبيها. والله أعلم.

(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر تفاصيل وأحداث الزواج المبارك في المصادر التالية: سنن النسائي (٦/ ٦٢)، الحاكم (٢/ ١٦٧)، المسند (٥/ ٣٥٩)، طبقات ابن سعد (٨/ ١٩)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ١٦٠)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٧١٧٥)، والبداية والنهاية (٣/ ٣٤٦)، والسمط الثمين (ص١٧١ ـ ١٧٣) وغيرها كثير.

(٣) في الإصابة (١٣/ ٧٣): وفي الصحيحين عن عليّ قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي أراد أن يبني بفاطمة... وهذا يدفع قل من زعم أن تزويجه بها كان بعد أحد، فإن حمزة قتل بأحد، وانظر حديث علي في البخاري (٥/ ٣٥) في الشرب: باب بيع الحطب والكلأ ومسلم (١٩٧٩) في أول كتاب الأشربة.

ومُحْسِناً[1]، وأم كلثوم وزينب.

وروت عن أبيها.

وروى عنها ابنها الحسين وعائشة، وأم سلمة وأنس بن مالك وغيرهم[2]، وروايتها في الكتب الستة.

وقد كان النبي ﷺ يُحِبُها ويكرمها ويُسِرُّ إليها، ومناقبها غزيرة، وكانت، صابرة دينة خيرة صنية قانعة شاكرةً لله. وقد غضب لها النبي ﷺ لما بلغه أن أباالحسن هَمَّ بما رآه سائغاً من خطبة بنت أبي جهل، فقال: «**والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله، وإنما فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**»[3].

فترك على الخطبة رعاية لها. فما تزوج عليها ولا تسرَّى، فلما توفيت تزوج وتَسرَّى رضي الله عنها.

ولما توفي ﷺ، حزنت عليه، وبكته، وقالت يا أبتاه إلى جبريل ننعاه! يا أبتاه! أجاب رباً دعاه! يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه!

---

(١) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على هذا الاسم في المصادر التي بين يدي وجميع المصادر التي وقفنا عليها ذكرت بأن أولادها الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب فقط. غير أن ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٢/ ٤) ذكر ذلك ونسبه إلى ابن إسحاق. فالعلم عند الله.

(٢) قلت: ـ خالد ـ مما يجدر به الذكر هنا أن من الذين رووا عنها علي رضي الله عنه انظر تهذيب التهذيب (٦/ ٥٥٤) أو (١٢/ ٤٤١).

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٦٧، ٦٨) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب أصهار ـ النبي ﷺ وباب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وفي النكاح: باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، ومسلم (٢٤٤٩) في فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، وأبوداود (٢٠٦٩) في النكاح: باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء، والترمذي (٣٨٦٦) في المناقب، باب مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ من حديث المسور بن مخرمة.

وقالت بعد دفنه: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ![1].

وقد قال لها في مرضه: إني مقبوضٌ في مرضي هذا، فبكت، وأخبرها أنها أول أهله لحوقاً به وأنها سيدة نساء هذه الأمة، فضحكت، وكتمت ذلك، فلما توفي ﷺ سألتها عائشة فحدثتها بما أسرهَ إليها[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها: جاءت فاطمة تمشي ما تُخطي مِشيتُها مِشية رسول الله ﷺ، فقام إليها وقال: مرحباً بابنتي»[3].

ولما تُوفي أبوها تعلقت آمالها بميراثه، وجاءت تطلب ذلك من أبي بكر الصديق، فحدثها أنه سمع من النبي ﷺ يقول: **«لا نُورثُ ما تركنا صدقة»**[4].

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه (٨/ ١١٣) في آخر المغازي، باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ من طريق حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام، واكرب أباه، فقال: ليس على أبيك كرب بعد هذا اليوم، فلما مات، قالت: يا أبتاه...

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٤٦٢) في الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وفي المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وفي الاستئذان: باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يُخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به، وأخرجه مسلم (٢٤٥٠) في فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ وأبوداود (٥٢١٧).

(٣) قطعة من الحديث المتفق عليه المتقدم دون قوله «فقام إليها، فإنه لأبي داود (٥٢١٧) والترمذي (٣٨٧٢) وسنده حسن، وصححه الحاكم (٣/ ١٥٤)، ووافقه الذهبي، ولفظ المتفق عليه: فلما رآها رَحَّبَ بها وقال: مرحباً بابنتي، وأجلسها عن يمينه.

(٤) أخرجه البخاري (٦/ ١٣٩، ٤١)١ في فرض الخمس، و(٧/ ٢٥٩) في المغازي باب حديث بني النضير، (١٢/ ٤) في أول الفرائض، ومسلم (١٧٥٩) في الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ «لا نورث ما تركناه صدقة» من طريق الزهري، عن عوج بن الزبير عن عائشة أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبوبكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة،=

فوجدت عليه ثم تعللت[1].

روى إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، قال: لما مرضت فاطمة أتى أبوبكر فاستأذن، فقال علي: يا فاطمة، هذا أبوبكر يستأذن عليك، فقالت: أتحب أن آذن له، قال: نعم.

قلت: علمت السنة رضي الله عنها فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره، قال: فأذنت له: فدخل عليها يترضاها، وقال: والله ما تركتُ الدار والمال والأهل، والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت، قال: ثم ترضاها حتى رضيت[2].

توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها[3]، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة، وأكثر ما قيل: إنها عاشت تسعاً وعشرين سنة، والأول أصح، وكانت أصغر من زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ومن رقية زوجة عثمان ابن عفان[4]، وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قِبَلِ فاطمة، لأن أمامة بنت زينب، التي كان النبي ﷺ يحملها في صلاته[5] تزوجت بعلي بن أبي طالب،

= إنما يأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ، عن حالها التي كانت عليها، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ست أشهر... الحديث.

(١) تعللت: أي تهلت عنه وتشاغلت.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٢٧)، وإسناده صحيح، ولكنه مرسل، وذكره الحافظ في الفتح (٦/ ١٣٩)، ونسبه إلى البيهقي وقال: وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح.

(٣) تقدم في حديث عائشة أنها توفيت بعده ﷺ بستة أشهر.

(٤) قلت: ـ خالد ـ ومن أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٧٠) في قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، والبخاري (١/ ٤٨٧، ٤٨٨) في سترة المصلي: باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، ومسلم =

ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، الهاشمي وله رؤية، فجاءها منه أولاد.

قال الزبير بن بكار: انقرض عقب زينب.

وصح أن النبي ﷺ جلَّل فاطمة وزوجها وابنيهما بكساء، وقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**»[1].

أحمد بن حنبل: حدثنا تَلِيْدُ بن سُليمان، حدثنا أبوالحجَّاف، عن أبي حازم عن أبي هريرة: نظر النبي ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «**أنا حرب لمن حاربكم، سِلْمٌ لِمنْ سالمكم**»[2].

رواه الحاكم في المستدرك وفيه من طريق أبان بن تغلب، عن أبي بشر، عن أبي نضرة عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ: «**لا يغضبنا أهل البيت أحد، إلا أدخله الله النار**»[3].

= (٥٤٣) في المساجد، باب جواز حمل الصبيان من حديث أبي قتادة السلمي: أن رسول الله ﷺ كان يصلي، وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ لأبي العاص بن الربيع بن عبدشمس، فإذا سجد وضعها.

(١) روى من حديث عائشة وأم سلمة، وواثلة بن الأسقع، فأما حديث عائشة فأخرجه مسلم (٢٤٢٤) في فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ، والحاكم (٣/١٤٧)، وأما حديث أم سلمة فأخرجه «أحمد (٦/٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤)، والترمذي (٣٢٠٥) في التفسير والطبري (٢٢/٧)، والحاكم (٢/٤١٦، و٣/١٤٧)، وأما حديث واثلة فأخرجه أحمد (٤/١٠٧)، والطبري (٢٢/٧١٦)، والحاكم (٢/٢١٦، ٣/١٧)، وفي الباب عن غير هؤلاء، انظر تفسير ابن كثير (٣/٤٨٣، ٤٨٥)، والدر المنثور (٥/١٩٨، ١٩٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/٤٤٢)، والحاكم (٣/١٤٩)، وتليد بن سليمان ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وذكر له الحاكم شاهداً من طريق أسباط بن نصر، عن السدي إسماعيل بن عبدالرحمن عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، وهذا الشاهد هو في سنن الترمذي (٣٨٧٠).

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ١٥٠)، وصححه، وأقره الذهبي، وأبوبشر: هو جعفر بن إياس قلت ـ خالد ـ وهو ثقة إلا في حبيب بن سالم، ومجاهد، انظر التهذيب (٢/ ٨٣)، أو (١/ ٤٣٢).

إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زِر عن حذيفة قال النبي ﷺ: «**نزل ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»، وروى من وجه آخر عن المنهال رواهما الحاكم[1].

يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام، عن أبي أسماء عن ثوبان قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وأنا معه، وقد أخذت من عُنقها سلسلة من ذهب، فقالت هذه أهداها لي أبوحسن، فقال: «**يافاطمة، أيسُرك أن يقول الناس: هذه فاطمة بنت محمد وفي يدها سلسلة من نار**»! ثم خرج، فاشترت بالسلسلة غلاماً، فأعتقته فقال النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار**» رواه أبوداود[2].

---

(١) (٣/ ١٥١)، وصححه، وأقره الذهبي، وفي الباب عن أبي هريرة رواه الطبراني فيما ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٠١)، وقال ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي ووثقه ابن حبان، وقد تقدم حديث عائشة المتفق عليه، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: «أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة».

(٢) هو الطيالسي صاحب المسند وهو فيه (٢/ ٣٥٤)، وكان على الذهبي رحمه الله أن يقيده حتى لا يلتبس بأبي داود السجستاني صاحب السنن، فإنه المتبادر عند الإطلاق، وأخرجه النسائي (٨/ ١٥٨) في الزينة، والحاكم (٣/ ١٥٢، ١٥٣)، من طريق هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام عن أبي أسماء عن ثوبان . . . وأخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨، ٢٧٩) من طريق همام، والنسائي (٨/ ١٥٨) من طريق هشام كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان، وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه قد أُعِلَّ بالانقطاع، فقد نقل ابن القيم في تهذيب السنن (٦/ ١٢٦) عن ابن القطان قوله: وعلته أن الناس قالوا: إن رواية يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام منقطعة ، على أن يحيى قال: حدثني زيد بن سلام، وقد قيل إنه دلس ذلك، ولعله كان أجازه زيد بن سلام، فجعل يقول: حدثنا زيد، وهو النوع من التدليس بيّنه الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين، فقال: ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهماً السماع، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئاً. وقال الذهبي: في الميزان في ترجمة يحيى بن أبي كثير: وروايته عن زيد بن سلام منقطعة، لأنها من كتاب وقعت له. ومع كل ما تقدم، فقد صحح الحديث الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٥٧) في باب الترهيب من منع الزكاة. =

داود بن أبي الفرات عن علْباء عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطَمة**»[1].

أحمد بن حنبل: حدثنا يحيى بن أبي زائدة، أخبرني أبي، عن الشعبي عن سويد بن غفلة، قال: خطب علي بنت أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام، فاستشار النبي ﷺ، فقال: «**أعَنْ حسبها تسألني**»؟ قال علي: قد أعلم ما حسبها، ولكن أتأمُرني بها، فقال: «**لا، فاطمة مضغة مني ولا أحسب إلا أنها تحزن أو تجزع**» قال: لا آتي شيئاً تكرهُهُ[2].

وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث عائشة أنها قيل لها: أي الناس كان أحب إلى رسول ﷺ؟ قالت: فاطمة من قِبَل النساء، ومن الرجال

= وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ بالإستناد إلى هذا الحديث وغيره مما أورده في «آداب الزفاف» من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق، وإباحة غير المحلق لهن، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقاً وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار، والخلخال، والقلائد، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في أحكام القرآن (٤/ ٤٧٧)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٧١، ٧٢)، والنووي في المجموع (٤/ ٤٤٢، ٦/ ٤٠)، والحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣١٧)، ولا يتسع هذا التعليق لبيان ضعف رأي الشيخ الذي انفرد به، والشبهات التي أثارها حول هذه المسألة، ونحيل القارئ الكريم على كتاب «إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء» للشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري، فقد تكفل بالرد عليه، وتوهين ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه، ونقل عن العلماء أن المراد منها ـ على فرض صحتها ـ غير ما ذهب إليه، وأورد نصوصاً من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهير السلف والخلف من العلماء، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد فجزاه الله عنا خير الجزاء.

(١) إسناده صحيح وأخرجه أحمد (١/ ٢٩٣)، وصححه الحاكم (٢/ ٥٩٤) ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢٣) وزاد نسبته إلى أبي يعلي والطبراني وقال: ورجالهم رجال الصحيح.

(٢) هو في المستدرك (٣/ ١٥٨)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين بهذه السياقة وعلق عليه الذهبي بقوله: هو مرسل قوي.

زوجها، وإن كان ما علم صواماً قواماً[1]. قلت: ليس إسناده بذاك.

وفي الجامع لزيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ قال لهما ولأبنيهما: **«أنا سِلْم لِمنْ سالمتم، وحرب لمن حاربتم»**[2].

وكان لها من البنات: أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب، وزينب زوجة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخْتري، قال: قال علي لأمه: أكفي فاطمة الخدمة خارجاً، وتكفيك هي العمل في البيت، والعجن والخبز والطحن[3].

عن عبدالرحمن بن أبي نُعم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ **«فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران»**[4].

علي بن هاشم بن البريد عن كثير النواء عن عمران بن حصين: أن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة، فقال لها: **«كيف تجدينك»**؟ قالت: إني وجعة، وإنه ليزيدني مالي طعام آكله، قال: **يا بُنية، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين**؟ قالت: فأين مريم؟ قال: **تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء**

---

(١) هو في سنن الترمذي (٣٨٧٤) في المناقب، وفي سنده جُميع بن عمير التميمي، قال ابن عدي، هو كما قال البخاري في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد، ومع ذلك فقد حسن الترمذي حديثه هذا، وصححه الحاكم (٣/ ١٥٧) ولم يتعقبه الذهبي في مختصره كما فعل هنا.

قلت: ـ خالد ـ وقد ثبت خلاف ذلك كما في الصحيح من حديث عمرو بن العاص عندما سأل النبي ﷺ عن أحب الناس إليه مما يدفع صحة هذا الحديث.

(٢) تقدم تخريجه في صفحة (٢٣٧) ت(٢) بلفظ مقارب.

(٣) رجاله ثقات.

(٤) أخرجه الحاكم (٢/ ١٥٤) وصححه، ووافقه الذهبي.

عَالمكِ أما والله لقد زوجتك سيد في الدنيا والآخرة». رواه أبوالعباس السراج، عن محمد بن الصباح عن علي، وكثير واهٍ. وسقط من بينه وبين عمران.

علباء بن أحمد عن عكرمة عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم، وأسية**»[(١)].

وروى أبوجعفر الرازي عن ثابت عن أنس، عن النبي ﷺ نحوه، ولفظه: «**خير نساء العالمين أربع**».

معمر عن قتادة عن أنس مرفوعاً: «**حسبك من نساء العالمين أربع ...**» الحديث. وصحح الترمذي هذا، وهو حسبك من نساء العالمين: مريم وخديجة وأسية بنت مزاحم وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم»[(٢)].

أبونعيم: حدثنا محمد بن مروان الذهلي، حدثنا أبوحازم حدثني أبوهريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ملكاً استأذن الله في زيارتي، فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي، وأن الحسن والحسين سيدا شاب أهل الجنة**».

غريب جداً، والذهلي مقل[(٣)]. ويروى نحو هذا من حديث أبي هريرة أيضاً.

---

(١) اسناده صحيح وقد تقدم ص(٢٣٩) ت(١).

(٢) حديث صحيح وقد تقدم ص(٤٣) ت(٥) في ترجمة أمنا خديجة رضي الله عنها.

(٣) قال عنه الذهبي في الميزان: لا يكاد يُعرف، ثم أورد حديثه هذا، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٣)، ونسبه للطبري وأعله بجهالة الذهلي، وفي حديث حذيفة الطويل عند الترمذي (٣٧٨١)، «**إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم عليّ ويشبرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» سنده حسن.

ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، فَقَبَلَها، ورَحَب بها وكذلك كانت تصنع به[1]. ميسرة: صدوق.

الزهري عن عروة عن عائشة قالت: عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ ستة أشهر ودفنت ليلاً[2].

قال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل عندنا، قال: وصلى عليها العباس ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل[3].

وقال سعيد بن عُفير: ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشر، وهي بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها، ودُفنَت ليلاً.

وروى يزيد بن أبي زياد عن الحارث بن عبدالله بن الحارث قال: مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ ستة أشهر وهي تذوب[4].

وقال أبوجعفر الباقر: ماتت بعد أبيها بثلاثة أشهر.

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبوداود (٥٢١٧) في الأدب باب ما جاء في القيام، والترمذي (٣٨٧١) في يالمناقب. باب مناقب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وصححه الحاكم (٣/ ١٥٤) ووافقه الذهبي.

(٢) المستدرك (٣/ ١٦٢).

(٣) قلت: ـ خالد ـ انظر: الاستيعاب (٤/ ٢٦٧، ٣٦٨)، وأنساب الأشراف (١/ ٤٠٢، ٤٠٥)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٢).

(٤) قلت: خالد ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٧٢٥، ٧٢٧) أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ماتت بعده بستة أشهر على الأشهر، وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين، وقيل بسبعين يوماً وقيل بخمسة وسبعين يوماً وقيل بثلاثة أشهر وقيل بثمانية أشهر، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر» ا.هـ.

وعن ابن أبي ملكية عن عائشة قالت: كان بين فاطمة وبين أبيها شهران[١].

وعن أبي جعفر الباقر: أنها توفيت بنت ثمان وعشرين سنة[٢] ولدت وقريش تبني الكعبة[٣].

قال: وغسلها علي.

وذكر المُسِّبحي: أن فاطمة تزوج بها علي بعد عرس عائشة بأربعة أشهر ونصف ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف[٤].

قتيبة بن سعيد: حدثنا محمد بن موسى، عن عون بن محمد بن علي عن أمه أم جعفر، وعن عمارة بن مهاجر عن أم جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إني استقبح ما يُصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها[٥].

قالت: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً.

---

(١) المستدرك (٣/ ١٦٣). [قلت: ـ خالد ـ وقد ثبت خلاف ذلك كما تقدم].

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير في المصدر السابق: «واختلف في مقدار سنها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاثون وقيل خمس وثلاثون، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه» ا.هـ.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وقد اختلف في تعيين مولدها .. قيل: إنها ولدت بعد المبعث بسنتين قاله الشيخ الطرطوسي في مصباح المجتهد، وقال في رواية أخرى: سنة خمس من المبعث، وروى الحاكم في المستدرك وابن عبدالبر في الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ أي بعد البعثة بسنة وأكثر علماء أهل البيت يجزمون أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين. قلت ـ خالد ـ وهذا هو الصحيح عندي، نقلنا ما تقدم من كتاب «إنها فاطمة الزهراء» للدكتور: محمد عبده يماني.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وهذا غريب جداً؛ لأنه قد مر بنا أن فاطمة رضوان الله عليها ولدت سنة بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنوات، وكانت سنوات الهجرة ثلاث عشر سنة بما فيها سنة الهجرة، وكان زواجها في السنة الثانية للهجرة بعد الرجوع من بدر بشهرين كما هو ثابت، فيكون عمرها حينذاك ثمانية عشرة سنة، وقد أجمعت معظم المصادر على هذا، والله أعلم.

(٥) يظهر حجم أعضائها.

فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! إذا مت فغسليني أنت وعلي ولا يدخلن أحدٌ عليّ!، فلما توفيت، جاءت عائشة لتدخل، فقالت أسماء لا تدخلي، فشكت إلى أبي بكر، فجاء فوقف عى الباب، فكلم أسماء، فقالت: هي أمرتني، قال: فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف[1].

قال ابن عبدالبر: هي أول من غُطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة.

إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: جاء أبوبكر إلى فاطمة حين مرضت، فاستأذن، فأذنت له، فاعتذر إليها، وكلمها، فرضيت عنه[2].

روى إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن علي بن فلان بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت: مرضت فاطمة . . . إلى أن قالت: اضطجعت على فراشها، واستقبلت القبلة ثم قالت: والله إني مَقْبوضة الساعة، وقد اغتسلت، فلا يكشفن لي أحدٌ كنفاً، فماتت، وجاء علي فأخبرته، فدفنها بغسلها ذلك[3]. هذا منكر.

أبوعوانة. عن فراس عن الشعبي عن مسروق: حدثتني عائشة قالت: كنا

(١) في سنده جهالة، وهو في الحلية (٢/ ٤٣)، والمستدرك (٣/ ١٦٣، ١٦٤)، وفيه مخالفة لما في الصحيح من أن علياً دفنها ليلاً، ولم يُعلم أبابكر، فكيف يمكن أن تغسلها زوجته أسماء وهو لا يعلم، وورع اسماء يمنعها ألا تستأذنه، وانظر سنن الدارقطني (١/ ١٩٤)، وسنن البيهقي (٣/ ٣٩٦)، وتلخيص الحبير (٢/ ١٤٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص٢٣٦)، تعليق (٢) وعلى كل فهو مرسل وسنده إلى الشعبي صحيح.

(٣) هو في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٧)، وإسناده ضعيف لتدليس ابن إسحاق، ولين علي بن فلان بن أبي رافع. والأصح كما قال الترمذي عبيدالله بن علي بن أبي رافع، فقد ترجم له الحافظ في التقريب، فيمن اسمه عبيدالله بن علي بن أبي رافع، وقال: ويقال فيه علي بن عبيدالله لين الحديث. ورواه بنحوه أحمد في المسند (٦/ ٤٦١) من طريق أبي النضر عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن عبيدالله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن أم سلمى، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢١٠، ٢١١) عن أحمد وقال: وفيه من لم أعرفه. والكنف هنا: الثوب.

أزواج النبي ﷺ اجتمعنا عنده، ولم يغادر منهن واحدة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية رسول ﷺ. فلما رآها رحب بها قال: «**مرحباً يابنتي**» ثم أقعدها عن يمينه أو عن يساره، ثم سارها فبكت، ثم سارها الثانية فضحكت، فلما قام، قلت لها: خصك رسول الله بالسر وأنت تبكين، عزمت عليك بمالي عليك من حق، لما اخبرتني مَّ ضحكت؟ ومم بكيت؟ قالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، فلما تُوفي، قلت لها: عزمت عليك بمالي عليك من حق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فنعم، في المرة الأولى حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام في هذه السنة مرتين، وأني لا أحسب ذلك إلا عند اقتراب أجلي، فاتقي الله واصبري فَنِعْم السلف لك أنا» فبكيت، فلما رأى جزعي قال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، أو سيدة نساء هذه الأمة»؟ قالت: فضحكت، أخرجه البخاري(١) عن أبي نعيم عن زكريا عن فراس وهو فرد غريب(٢).

محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت لفاطمة: أرأيت حين

---

(١) (٦/ ٤٦٢) في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام، وأخرجه أيضاً (١١/ ٦٧) في الاستئذان: باب من ناجى بين يدي الناس، ولم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر ه من طريق موسى عن أبي عوانة عن فراس عن عامر، عن مسروق عن عائشة، وأخرجه مسلم (٢٤٥٠) في فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة من طريق فضيل بن حسين وزكريا بن أبي زائدة كلاهما عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة.

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن الصلاح في مقدمة (علوم الحديث): الحديث الذي يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب، وكذلك الحديث الذي يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره إما في متنه وإما في إسناده. وانظر مقدمة ابن الصلاح مع التقيد والإيضاح (ص٢٧٠).
وقال الحافظ: هو ما يتفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به في السند. انظر نزهة النظر (٢٥)، وانظر كذلك كتاب مصطلح علم الحديث وهي كثيرة جداً وأقوال أهل العلم في تعريف الفرد الغريب.

أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت، ثم أكببت عليه فضحكت؟ قالت: أخبرني أنه ميت من وجعه، فبكيتُ، ثم أخبرني أنني أسرع أهله به لحوقاً وقال: «**أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران**» فضحكت[1].

ابن حميد: حدثنا سلمة: حدثنا ابن إسحاق عن يحيى بن عبَّاد عن أبيه عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها[2].

جعفر الأحمر عن عبدالله بن عطاء عن ابن بريدة عن أبيه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، ومن الرجال علي[3].

إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة حدثته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة فسارها، فبكت، ثم سارها فضحكت، فقلت لها، فقالت: أخبرني بموته فبكيت ثم أخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت[4].

وروى كهمس عن ابن بريدة قال: كمدت فاطمة على أبيها سبعين من يوم وليلة، فقالت لأسماء: إني لأستحي أن أخرج غداً على الرجال من خلالة جسمي، قالت: أولا نصنع لك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فصنعت النعش، فقالت:

---

(١) سنده حسن، وذكره المتقي في كنز العمال (١٣/ ٦٧٥)، ونسبه لابن أبي شيبة والزيادة منه.

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ١٦٠، ١٦١)، وصححه ووافقه الذهبي مع أن فيه تدليس ابن إسحاق وقد عنعن.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٦٨) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٥)، وصححه ووافقه الذهبي. [قلت: - خالد - وقد سبق لنا الكلام على مثل هذا الحديث انظر (ص٢٤٠) تعليق (١). وكذلك فإن جعفر الأحمر صدوق شيعي).

(٤) أخرجه أحمد (٦/ ١٤٠) وإسناده صحيح.

سترك الله كما سترتني[1].

هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾: دعا النبي ﷺ فاطمة، فقال لها: **إنه قد نُعيتْ إليه نفسه**، فبكت، فقال: «**لا تبكين فإنك أول أهلي لاحقاً بي**» فضحكت[2].

إسماعيل القاضي: حدثنا إسحاق الفَرْوي: حدثنا عبدالله بن جعفر الزهري عن جعفر بن محمد عن عبيدالله بن أبي رافع عن المسور بن مخرقة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما فاطمة شجنةٌ مني، يبسُطني ما يَبْسُطُها، ويقبضُني ما يقبضها**»[3].

---

(١) ذكره السيوطي في الوسائل إلى معرفة «الأوائل» ص(٣٨)، ونسبة إلى أبي علي سعيد بن السكن في المعرفة، عن عبدالله بن بريدة قال: «لبثت فاطمة بعد رسول الله ﷺ سبعين بين يوم وليلة، فقالت: إني لأستحي من خلل هذا النعش إذا حملت فيه، فقالت لها امرأة ـ لا أدري أسماء بنت عميس أو أم سلمة ـ إن شئت عملت لك شيئاً يُعمل بالحبشة، ويُحمل فيه النساء، قالت: أجل فاصنعيه فصنعت النعش، فلما رأته، قالت: سترك الله. قال: فمازالت النعوش تصنع بعدها.
[قلت: ـ خالد ـ وهذا ضعيف جداً، لأن هذا يشعر بأن فاطمة توفيت بعد رسول الله ﷺ بسبعين يوماً وهذا خطأ واضح وقد سبق لنا بيانه، علاوة على أن أسماء بنت عميس لم تشهد وفاة فاطمة كما تقدم أيضاً، والله أعلم].

(٢) هلال بن خباب: قال الحافظ في «التقريب» صدوق تغير بآخرة، وأورده الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٤ وقال: رواه الطبراني في حديث طويل.... وفي إسناده هلال بن خباب، قال يحيى: ثقة مأمون لم يتغير، ووثقه ابن حبان وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. [قلت: ـ خالد ـ قالا صاحبا تحرير تقريب التهذيب في ترجمة هلال بن خباب بعد ذكر كلام الحافظ المتقدم: بل ثقة، وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبونعيم الفضل بن دكين، وابن عمار، والمفضل بن غسان الغلابي، وابن شاهين، والذهبي، أما تغيره فقد ذكره أبونعيم ويحيى بن سعيد القطان، وأنكره ابن معين كما في «سؤالات» ابن الجنيد (٢٨٨) والظاهر أن أحداً لم يرد عنه في كبر السن» ا.هـ انظر تحرير تقريب التهذيب ج(٤/ ٤٦, ٤٧).
وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٢١٧) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح، قال رسول الله ﷺ» نعيت إلى نفسي» بأنه مقبوض في تلك السنة، وعطاء بن السائب قد اختلط.

(٣) إسحاق الفروى: هو إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن أبي فروة، وهو سيئ الحفظ، =

غريب، ورواه عبدالعزيز الأويسي مخالف الفرْوي.

وروى الحاكم في مستدركه، ومحمد بن زهير النسوي هذا عن أبي سهل بن زياد، عن إسماعيل القاضي.

شعيب عن الزهري عن علي بن الحسين أن المسور أخبره: أن علياً رضي الله عنه خطب بنت أبي جهل، فلما سمعت فاطمة أتت فقالت: إن قومك يتحدثون عن أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ، فسمعته حين تشهد، فقال: أما بعد: فإني أنكحتُ أباالعاص بن الربيع فحدثني فصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وأنا أكره أن يفتنوها، وإنها والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل واحد» فترك علي الخطبة[(١)].

ورواه الوليد بن كثير، حدثنا محمد بن عمرو بن حلحلة عن الزهري بنحوه، وفيه: «وأنا أتخوف أن تُفْتَنَ في دينها»[(٢)].

= ومع ذلك فقد صحح حديثه هذا الحاكم (٣/ ١٥٤) ووافقه الذهبي، وفي المسند (٤/ ٥) والترمذي (٣٨٦٩) من حديث ابن الزبير مرفوعاً «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما أذاها، وينصبني ما أنصبها» وصححه الترمذي، والحاكم (٣/ ١٥٩)، وهو كما قال، وفي المتفق عليه من حديث المسور: «فإنما هي بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها».

قلت: ـ خالد ـ تقدم ذلك ص(٢٣٤) ت (٣).

وشجنة: بضم الشين وكسرها: الرحم المشتبكة.

(١) أخرجه البخاري(٧/ ٦٧، ٦٨) في فضائل أصحاب النبي: باب اظهار النبي ﷺ، ومسلم (٢٤٤٩)، (٩٦) في فضائل الصحابة، وأبوداود (٢٠٦٩) في النكاح: باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء.

(٢) قلت ـ خالد ـ وهذه الزيادة سندها صحيح ـ إلا أن الوليد بن كثير كان إباضياً ورمى برأس الخوارج ووثقه بعضهم كابن معين وغيره وقال عنه الحافظ صدوق (تهذيب التهذيب ١١/ ١٤٨ أو ٦/ ٩٣).

ابن إسحاق عن ابن قُسيط عن محمد بن أسامة عن أبيه : سُئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحب إليك؟ قال : «فاطمة»[(١)] .

ويروى عن أسامة بإسناد آخر ، ولفظه : أي أهل بيتك أحب إليك؟

حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله ﷺ كان يمرُ ببيت فاطمة ستة أشهر ، إذا خرج لصلاة الفجر يقول : «**الصلاة يا أهل بيت محمد**» ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** (٣٣)﴾ [الأحزاب][(٢)] .

يونس بن أبي إسحاق ، ومنصور بن أبي الأسود وهذا لفظه : سمعت أباداود سمعت أباالحمراء يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر فيقول : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...**﴾ الآية [الأحزاب: ٣٣][(٣)] .

ومما ينسب إلى فاطمة ولا يصح :

ماذا علي من شم تربة أحمد ... ألا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الأيام عُدْنَ لياليِ[(٣)]

---

(١) رجاله ثقات، وابن قسيط: هو يزيد بن عبدالله بن قسيط الليثي أخرج حديثه الستة. [قلت: ـ خالد ـ ولكن تبقى عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث].

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٥٩)، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ومع ذلك فقد حسنه الترمذي (٣٢٠٦) في التفسير.

(٣) أبوداود: وهو نفيع بن الحارث النخعي الكوفي القاص الهمذاني الأعمى، قال البخار: يتكلمون فيه، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني وغيره، متروك، وقال ابن حبان: لا تجوز الرواية عنه، وأبوالحمراء: هو مولى النبي ﷺ وخادمه، واسمه: هلال بن الحارث، أو ابن ظفر، والخبر أخرجه ابن جرير في تفسيره»(٢٢/ ٦) من طريق سفيان بن وكيع، عن أبي نعيم، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود عن أبي الحمراء.

(٣) قلت: ـ خالد ـ فالإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ ببصيرته العلمية يرى أن هذه الأبيات لا تصح نسبتها =

ولها في مسند بقي ثمانية عشر حديثاً منها حديث واحد متفق عليه[1]، [2].

* * *

* ما يستفاد من الترجمة:

إن الفوائد المستفادة من ترجمة السيدة الطاهرة المطهرة ريحانة رسول الله ﷺ كثيرة جداً ويمكن لنا أن نجمل جزء منها في عدة نقاط كالتالي:

١ ـ أنها رضي الله عنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة.

٢ ـ كانت عالمة، فلقد روى عنها جمع من الصحابة وعلى رأسهم عائشة وأم سلمة وأنس وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

٣ ـ كانت رضي الله عنها دينة صابرة خيرة قانتة شاكرة لله ذاكرة له سبحانه وتعالى.

٤ ـ كانت رضي الله عنها نعم الزوجة لنعم الزوج، فكانت تقوم بشؤون بيتها على أكمل وجه دون كللٍ أو مللٍ أو فتور حتى ظهر ذلك عليها، فياليت نساء المسلمين يتأسين بها فهي نعمَ الأسوة وخير القدوة.

= إلى فاطمة الزهراء ومثله رأى ابن سعد ـ من قبل ـ الرؤيا نفسها في كتابه «الطبقات الكبرى» ومن تتبع حياة الزهراء رضوان الله عليها وجدها أنها كانت بليغة ذات فصاحة عالية الجودة ولم يؤثر عنها أنها نطقت بالشعر، ولم يؤثر أنها كانت تروي شيئاً من الشعر بل لم يعرف عنها أنه كان لها ميل إلى شيء من هذا». انظر تفصيلاً «نساء أهل البيت» لـ«أحمد خليل جمعة».

(١) انظر البخاري (٨/١٠٣، ١٠٤)، في المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ومسلم (٢٤٥٠) في فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ.

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ ولا نعلم أحداً من بنات رسول الله ﷺ أسند عنه غير فاطمة رضي الله عنها. انظر صفة الصفوة.

٥ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها حباً شديداً فيغضب لغضبها ويفرح لفرحها.

٦ - كان صلى الله عليه وسلم يسر إليها، وكانت كثيرة الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تقوم على شؤونه حتى لُقبت بأم أبيها.

٧ - كان لها قدر ومنزلة رفيعة عند زوجها رضي الله عنهما فترك الزواج من أجلها في حياتها جبراً لخاطرها ومراعاة لمشاعرها، فما تزوج عليها ولا تسرى حتى ماتت رضي الله عنها.

٨ - لقد حزنت على النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وكان واضحاً ذلك عليها وكانت أول أهله لحوقاً به رضي الله عنها وأرضاها.

٩ - كانت أول من غطي نعشها في الإسلام.

١٠ - ويستفاد كذلك من الترجمة جواز أن يدافع الرجل عن ابنته ويغضب لها ويذب عنها إذ كان في ذلك مصلحة.

١١ - بيان أن الناس منازل ومقامات وجواز المناجاة في حضور الناس واختصاص بعض الناس بالحديث دون غيرهم في المجلس الواحد.

١٢ - بيان فضيلة كتمان السر وبيان فضل من يختص بهذه الخاصية.

١٣ - جواز إفشاء السر بعد موت صاحبه إذا لم يترتب على ذلك ضرر أو إيذاء لأحد من إفشاء هذا السر.

١٤ - من السنة أن لا تدخل المرأة أحداً في بيت زوجها ولا تأذن له بالدخول إلا بعد إذن زوجها ومعرفته.

١٥ - جواز أن يغسل الرجل زوجته (والعكس) خلافاً لمن قال بالمنع وعدم

الجواز.

١٦ ـ بيان أن إغضاب أهل البيت كبيرة من الكبائر توجب دخول النار.

وأخيراً أقول:

يا فتاة الإسلام ويا مربية الأجيال ويا حاضنة الرجال، وصانعة العظماء هذه فاطمة البنت والزوجة والأم، فاحذي حذوها وسيري على دربها واقتفي أثرها ولتكن سيرتها نصب عينيك وأمام ناظريك، فلا تغيب عنك ومن حين لآخر أمعني النظر في تلك السيرة العطرة فإن الحياة مع السيدة الفاضلة الكريمة الطاهرة بنت الطاهر فاطمة الزهراء رضي الله عنها معين لا ينضب وشمس لا تغرب وسراج لا ينطفئ وضياء لا يخبو ونجم ساطع في كبد السماء ليس له أفول، فهل هناك أجمل من هذه الحياة؟!

رضي الله عن فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة وجعلنا الله معها في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً إنه سميع مجيب وعلى الإجابة قدير فهو نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الخامس

حفيدات النبي ﷺ

١. أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها: (أول حفيدة لرسول الله ﷺ)

٢. زينب بنت علي رضي الله عنها:[1] (العالِمَة العاقِلة، اللبيبة الحازمة)

٣. أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها: (بنت الخليفة وزوج الخليفة)

(١) قلت: ـ خالد ـ لم يترجم الإمام الذهبي لزينب بنت علي رضي الله عنهما في كتابه (السير) ولكن أوردنا ذكرها هنا لتمام الفائدة، والله من وراء القصد.

١/ ٣٣٥
٧١

٢٤ ـ أمامة بنت أبي العاص *

[أول حفيدة لرسول الله ﷺ]

قال الذهبي: التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته(١) هي بنت بنته، تزوج بها علي بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة. ماتت في دولة معاوية بن أبي سفيان، ولم ترو شيئاً(٢).

* طبقات ابن سعد (٨/ ٢٦)، نسب قريش: (٢٢، ٨٦)، الاستيعاب (١٢/ ٢١١)، أسد الغابة (٧/ ٢٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٣١)، العقد الثمين (٨/ ١٨١، ١٨٢) [قلت: ـ خالد ـ وانظر كذلك في ترجمتها: المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٧٠)، وأنساب الأشراف (١/ ٤٠٠)، والوافي والوفيات (٩/ ٣٧٧، ٣٧٨)، وتاريخ الإسلام وعهد معاوية ص(٢٤، ١٢٤)، والسمط الثمين (١٩١، ١٩٢)، وسنن النسائي (٢/ ٤٥، ٣/ ١٠)، وسنن أبي داود حديث رقم (٢٠٦٩)، والشفا (١/ ٢٥٩)، ومجمع الزوائد (٩/ ٢٥٤) ودر السحابة (٥٣٥، ٥٣٦)، وزاد المعاد (١/ ٢٦٥)، وحياة الصحابة (٣/ ٤٥)، وعيون الأثر (٢/ ٣٦٥)، والسير والمغازي (٢٤٦)، وجمهرة أنساب العرب (١/ ١٦، ٧٠، ٧٧)، ومسند أبي يعلي (٧/ ٤٤٥)، ومسند أحمد (٦/ ١٠٦) وغير ذلك من كتب السير والتراجم والطبقات والتاريخ].

(١) أخرجه البخاري (١/ ٤٨٧) في سترة المصلى: باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه وفي الأدب باب رحمة الولد وتقبيله، ومسلم (٥٤٣) في المساجد: باب جواز حمل الصبيان، ومالك (١/ ١٧٠) في قصر الصلاة: باب جامع الصلاة، باب جامع الصلاة، وأبوداود (٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠) في الصلاة: باب العمل في الصلاة والنسائي (٢/ ٤٥) في المساجد، و(٣/ ١٠) في السهو، ونص مسلم من طري يحيى بن يحيى قال: قلت لمالك: حدثك عامر بن عبدالله بن الزبير عن عمرو بن سُلَيْم الرزقي، عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، ولأبي العاص بن الربيع فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها؟ قال يحيى: قال مالك: نعم.

(٢) قلت: ـ خالد ـ هذا كل ما ذكره الإمام الذهبي في كتابه السير عن أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها.

فصل

قلت : خالد :

لم يزد الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في كتابه (السير) كلاماً غير هذا عند ترجمته للسيدة الفاضلة الطاهرة التقية النقية أمامة بنت أبي العاص وابنة زينب بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عن الجميع .

وإتماماً للفائدة أخي القارئ الكريم إليك نبذة يسيرة من سيرة حفيدة رسول الله ﷺ حسب الأخبار التي وصلتنا وما استخلصناه من المصادر التي بين أيدينا ووقفنا عليها ، والله المستعان .

*** بطاقة تعارف:**

إذا أردنا أن نعرف مكانة هذه الجوهرة ، فلا بد وأن نتعرف على البيئة الطاهرة التي أنبتها الله فيها ، لتكون الصورة أضوأ ولتكون الحياة مرسومة في تاريخها بشيء من الدقة والوضوح .

• فجدها لأمها سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين وأكرم خلق الله أجمعين .

• وجدتها لأمها خديجة رضي الله عنها ، أم المؤمنين ، وأول خلق الله إسلاماً ، الطاهرة الكريمة الفاضلة ، سيدة نساء العالمين .

• وأمها : زينب بنت رسول الله ﷺ ، وأكبر أخواتها ، الصابرة الطاهرة المهاجرة رضي الله عنها .

• وخالتها : فاطمة الزهراء ريحانة رسول الله ﷺ وسيدة نساء أهل الجنة ، وإحدى نساء الدنيا فضلاً ومكانة ، وأفضل بنات النبي ﷺ رضي الله عنها .

• وزوجها: فارس النبي ﷺ ومفديه بروحه النائم في فراشه يوم الهجرة وبطل الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

• وأبوها: أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبدشمس بن عبد مناف القرشي، صاحب رسول الله ﷺ وصهره الكريم رضي الله عنه.

في هذه الرحاب العطرة والرياض النضرة الفواحة برحيق الإيمان، كانت نشأة أمامة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية الأموية القرشية، حفيدة رسول الله ﷺ ابنة السيدة زينب رضوان الله عليها.

* الحياة في سطور:

نستطيع أن نستخلص من الأخبار التي ولتنا من المصادر التي وقفنا عليها أن نقول:

• أن أمامة بنت أبي العاص ولدت ونشأت في مكة قبل الهجرة، وأخذت مكانها في البيت النبوي الطاهر، حيث كانت الحفيدة الأولى لرسول الله ﷺ.

• ولما أخذ نور الإيمان يملأ الدنيا، كانت نساء أهل البيت الطاهر أول النساء إسلاماً خديجة وبناتها الطاهرات هن اللاتي كن في سجل الأوائل.

• وكانت زينب ابنة رسول الله ﷺ قد استجابت لنداء الإيمان وهي في بيت زوجها أبي العاص بن الربيع الذي تأخر إسلامه إلى ما بعد الهجرة.

• أخذت زينب رضي الله عنها ترضع ابنتها أمامة حب الإيمان وحب رسول الله ﷺ، وتزرع في نفسها الصغيرة كل خير وفضيلة.

• تمر الأيام وأمامة تكبر بمرورها ويكبر في قلبها الإيمان ويشاء الله أن يخرج

أبا العاص لقتال النبي ﷺ مع من خرج من صناديد الكفر والإلحاد ويقع أبا العاص أسيراً فترسل زينب قلادتها لتفديه بها من الأسر ويعود أباالعاص ويُفك أسره بعدما يعاهد النبي ﷺ أن يرسل إليه زينب وأمامة.

- وبالفعل يجهز أبا العاص زينب وأمامة للرحيل والهجرة إلى الله ورسوله فتكون بذلك أمامة رضي الله عنها من المهاجرات.

- وتمر الأيام والشهور وأمامة تعيش في كنف جدها رسول الله ﷺ تلقى الأنْس والعطف والرعاية فكان النبي ﷺ يحبها حباً جماً.

- وبعد مدة أكرم الله على أبي العاص بنعمة الإيمان قبل فتح مكة ورد عليه رسول الله ﷺ ابنته زينب بالنكاح الأول ولم يحدث نكاحاً آخر[1].

- سعدت أمامة بإسلام أبيها وجمع الله شمل الأسرة من جديد في جو يعلوه الإيمان وتغمره الفرحة ويفيض بالحب والعطف والحنان والمودة والرحمة.

- وفي السنة الثامنة للهجرة النبوية خيم على بيت أباالعاص سحابة حزن وتبدلت الأفراح إلى أتراح والبسمة إلى بكاء ماذا حدث؟ ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ.

- وأصبحت أمامة ترى دار أمها ساكنة سكون القبور موحشة بلا حياة فقد ذهبت الحبيبة التي كانت نبض بهجتها وروح أنسها وأنس روحها، وأخذ أبوالعاص يخفف عن ابنته بعض الشيء ويفعل كل ما في وسعه ليعوض ابنته بعض الحنان الذي فقدته بموت أمها الرحيمة وأنَّ له ذلك.

- وانتقلت أمامة إلى دار خالتها الزهراء لتواصل معها مسيرة العطف والحنان وكبرت أمامة وقد تخطت مرحلة الطفولة، وفي هذه الأثناء مات رسول

(١) قلت: ـ خالد ـ تقدم ذلك في ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ ص(٢٢٢) تعليق (٢).

الله ﷺ وبعده بيسير ماتت الزهراء وبكت أمامة لذلك بكاءً مريراً لأنها أحست باليتم من جديد، لقد ذهب الأحبة واحد تلو الآخر، ولم يبق أمامها إلا أبيها أباالعاص الذي بقي أملها الوحيد في هذه الأيام.

- وفي السنة الثانية عشرة من الهجرة وفي شهر ذي الحجة كان ابن العاص يودع أيامه الأخيرة في الحياة، وكانت أمامة تقف أمام أبيها وهو يجود بأنفاسه الأخيرة ويلحق بالأحبة الذين سبقوه وصعدت روحه إلى بارئها راضية مرضية.

- وهنا شعرت أمامة بأنها أضحت وحيدة في هذه الدنيا بعد فقدان الأحبة... أمها... جدها... خالتها... أبوها، ولكن الله عز وجل لن يتركها وحيدة.

- كان أبوالعاص بن الربيع أوصى قبل وفاته ابن خاله الزبير بن العوام رضي الله عنه ليكون ولياً لأمامة، وبالفعل عاشت أمامة في كنف الزبير وزوجه أسماء بنت الصديق رضي الله عنهم، وكان الزبير وزوجه أسماء يكرمان أمامة أشد ما يكون الإكرام.

- وفي خلافة الفاروق تزوجها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان وليها الزبير وأنعم به من ولي وسارت الأحداث على وفق ما ذكرنا آنفاً من كلام الإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

- وبموت أمامة ابنة أبي العاص انقطع عقب زينب بنت رسول الله ﷺ وكذلك لم يكن لرقية وأم كلثوم عقب، بل بقيت الذرية الطاهرة لفاطمة الزهراء رضي الله عنها.

٢٥ـ زينب بنت علي *

[العالمة العاقلة، اللبيبة الحازمة]

قلت خالد:

لم يترجم الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ للسيدة زينب بنت علي في كتابه (السير) غير أنه أشار إلى اسمها في ترجمته لأمها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها كما مر بنا ص(٢٣٤).

وفي هذه السطور اليسيرة إليك أيها القارئ الكريم شيئاً يسيراً من ترجمة السيدة العالمة العاقلة ذات الأصل الثابت في كرم الأصول ألا وهي زينب بنت علي رضي الله عنها.

*** بطاقة تعارف:**

بادئ ذي بدء عندما وقفت على بعض المصادر التي توفرت لديَّ والتي تناولت السيرة العطرة للسيدة زينب بنت علي رضي الله عنها وجدت نفسي أمام تراث تليد لهذه المرأة التي شغلت مساحة ـ ليست بالهينة ـ من تاريخ النساء المجيد في صدر الإسلام.

فرأيت أنها من المنبت الزاكي والشجرة الطيبة الكريمة ذات الأصل الثابت

---

* الإصابة (٤/ ٤١٣ ٣١٥)، وأسد الغابة (٦, ١٣٢) ترجمة رقم (٦٩٦١)، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي (٢/ ٢٧٣) والكامل الابن الأثير (٤/ ٥٦، ٥٨، ٧٨، ٨١، ٨٦، ٨٨)، وتاريخ مدينة دمشق تراجم النساء ص(١١٩ ـ ١٢٤)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٦٢، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦)، وطبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٥)، ونسب قريش ص٤١، وجمهرة أنساب العرب (١/ ٣٧)، ونور الأبصار ص(٢٠١ ـ ٢٠٤)، وأعلام النساء (٢/ ٩١ ـ ٩٩)، والسمط الثمين ١٩٤ والأعلام للزركلي (٣/ ٦٦، ٦٧)، والعقد الفريد (٦/ ١٣٦)، ومقاتل الطالبين ص(٩٥، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠)، والأخبار الطوال ص(٢٢٨)، البداية والنهاية (٧/ ٣٣١، ٨/ ١٧٧)، وبلاغات النساء لطيفور ص(٢٥)، إلى غير ذلك من كتب التراجم والسير والطبقات والتاريخ.

الشامخ والفرع المتطاول في السماء.

وجدت أنها نشأت في بيت تجمعت فيه صفات الإنسانية، وخلال الرحمة والوفاء، وتتهاوى في جنباتها شمائل الشرف والكرم والحياء.

فهي كريمة الأصول من جهة أبويها . . . رجالهم، ونساؤهم . . فمن الرجال:

• جدها: رسول الله ﷺ، وهو رأس البيت النبوي، سيد الأولين والآخرين وأفضل خلق الله أجمعين.

• وأبوها: الإمام علي بن أبي طالب ابن الإسلام البار، وفارس الإسلام والمسلمين، وسيد من أسياد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً.

• وزوجها: عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب، السيد العالم، أبوجعفر القرشي الهاشمي الجواد بن الجواد ذي الجناحين، له صحبة ورواية رضي الله عنه وأرضاه.

• وأخواها: سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما.

• وعمها: سيدنا جعفر بن أبي طالب، أحد نجباء الصحابة وشجعانهم قال له رسول الله ﷺ: «**أشبهت خَلْقي وخُلُقي**»[1] وهو أحد أجواد الصحابة،

---

(١) صحيح، قلت: ـ خالد ـ روى هذا الحديث من طريقين الأول من حديث البراء عند البخاري (٢٦٩٨) في الصلح: باب كيف يكون . . . و(٤٢٥١) في المغازي: باب عمرة القضاد، والترمذي (٣٧٦٩) في المناقب: باب مناقب جعفر.

والطريق الثاني من حديث علي أخرجه أحمد (١/ ٩٨، ١١٥) وأبوداود (٢٢٨٠) في الطلاق: باب من أحق بالولد، وأخرجه أحمد (١/ ١٠٨) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي.

وكرماء الدنيا رضي الله عنه وأرضاه.

وأما أصولها وشرفها من جهة النساء، فنذكر:

• فجدتها لأمها: خديجة بنت خويلد أم المؤمنين. وأول خلق الله إسلاماً من الرجال والنساء، الطاهرة في الجاهلية والإسلام، وزيرة الصدق، وصدِّيقةُ المؤمنات الأولى، وممن كَمُلَ من النساء رضوان الله عليها.

• وجدتها لأبيها: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف الهاشمية القرشية[1]، إحدى السابقات في مواكب الفضيلة والفضائل، ومن المهاجرات الأول، وممن حازت قصب السبق في مضار الخيرات رضي الله عنها وأرضاها.

• وأمها: فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ الحبيبة النبوية، وأم الذرية الطاهرة وسيدة نساء أهل الجنة، وممن بشرها النبي ﷺ بالجنة، ومناقبها لا تحصى رضي الله عنها.

• وخالاتها: زينب ورقية وأم كلثوم بنات النبي الطاهرات رضي الله عنهن وهن مع أمهن أول نساء الدنيا إسلاماً واستجابة لنور الله.

• وأختها: أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها إحدى نساء أهل البيت فضلاً وكرماً

• في تلك الأجواء الطيبة والنسب الرفيع والبيئة النقية كانت نشأة السيدة زينب بنت علي عقيلة بني هاشم رضي الله عنها.

(١) سيأتي ترجمتها إن شاء الله في هذا الكتاب في قسم المهاجرات.

* الحياة في سطور:

بناء على المصادر التي بين أيدينا نستطيع أن نقول :

- وُلِدَت السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها في حياة رسول الله ﷺ في العَام الخامس من الهجرة المباركة. وفرح النبي ﷺ بقدومها واستبشر المسلمون من المهاجرين والأنصار بهذه الوليدة التي أدخلت السرور إلى قلب الحبيب المصطفى ﷺ وإلى قلوب أفراد البيت النبوي الطاهر.

- رضعت زينب من ثدي الإسلام، وتغذت برحيق الإيمان واكتسبت المعرفة من البيت النبوي العريق، ونهلت العلم من نساء أهل البيت الطاهر الكريم.

- وفي ذلك الجو الفواح بعبير الإيمان التُقى والإيمان، والعبق بنسمات الدين والورع تفتحت زينب تِلكُم الزهرة الزاكيَة الزكية، وراحت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهاَ تعد ابنتها الصغيرة زينب لتسير على نهج نساء أهل البيت.

- وتمضي الأيام وتمضي معها زينب في رحلة الإيمان والتقى والعفاف، المستمدة من رسول الله ومن آل بيته الكرام، وفجأة تطل السنة الحادية عشرة من الهجرة، فإذا بالحبيب المصطفى ﷺ ينتقل إلى الرفيق الأعلى، وانتبهت زينب على هذا النبأ الذي اهتزت له الجزيرة كلها. كَمْ أَثَّر هذا المشهد الرهيب بقلبها الصغير وهي ترى المسلمين يودعون رسول الله ﷺ.

- ولم تفق زينب من الصدمة التي انتبتها من موت جدها ﷺ حتى لحقت بها

أخرى لا تقل ضراوة عن سابقتها ألا وهي موت أمها الزهراء رضي الله عنها.

- نشأت زينب في بيت أبيها علي رضوان الله عليهما نشأة صافية وبدأت ملامح الذكاء تظهر عليها وكبرت وترعرعت وكبر معها الإيمان وتقدم لها الأمراء لخطبتها ولكن الإمام علي رضي الله عنه اختار فتى الإسلام عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ليكون زوجاً لابنته الغالية.

- انتقلت زيب بنت علي إلى بيت زوجها عبدالله بن جعفر وعاشت معه عيشة عزيزة كريمة الجانب وكانت ودوداً ولوداً، فولدت له: علياً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأم كلثوم. ونشأ هؤلاء الأولاد نشأة كريمة فكانوا كلهم من أعلام العلماء، وحفظة الحديث النبوي الشريف، فرووا عن أبيهم عبدالله بن جعفر، وكانوا من ثقات علماء ومن العلماء الثقات رضي الله عنهم جميعاً.

- وعاشت زينب بنت علي في ظل كرم وسخاء زوجها الجواد بن الجواد وعاشت شطراً من الخلافة الراشدة بالمدينة المنورة، ولما بُويع الإمام علي ابن أبي طالب بالخلافة كان عُمْرُ زينب يقترب من الثلاثين وشهدت أحداث الخلافة كاملة.

- وانتقل الإمام علي من المدينة إلى الكوفة بالعراق وانتقلت معه ابنته زينب، وشهدت معه ما حدث له من أحداث وصراعات، حتى كان شهر رمضان عام أربعين من الهجرة قتل الإمام علياً شهيداً وشهدت زينب رضي الله عنها مقتله.

- بكت زينب أباها بكاءً شديداً فقد كان حادث مقتله أليماً على الأمة

الإسلامية وعلى الدنيا كلها وعلى أهل البيت الطاهر، ولكن أمر الله كان قدراً مقدوراً.

- وتمر الأيام وتفقد زينب أخاها الحسن وبعد مدة وفي العراق مرة أخرى تفقد زينب الإمام الشهيد البطل النبيل، أبوعبدالله الحسين بن علي وتراه مدرج في دمائه على أرض كربلاء ليس وحده ولكن معه ثلة عظيمة من أهل البيت الطاهر، وبكت زينب أخاها الحسين أشد مايكن البكاء وندبته ندباً حتى أبكت كل عدو وصديق[1].

- وتمضي الحياة بزينب ويسجل لها التاريخ مواقفها الخالدة وشجاعتها النادرة ومواجهتها الجريئة للظلم والطغاة، وبعد أحداث مرت بها عادت أدراجها إلى المدينة المنورة وتوفيت هناك على الصحيح[2] وذلك سنة ٦٢هـ. رضي الله عنها وأرضاها، وجمعنا الله بها في مستقر رحمته آمين.

(١) انظر الكامل في التاريخ (٣/٤١٦) والبداية والنهاية ٨/١٩٣، مع الجمع والتصرف.

(٢) اختلفت بعض الروايات في أين ماتت زينب رضي الله عنها، والأقرب إلى الصواب ما أثبتناه. انظر نساء أهل البيت، الخطط التوفيقية لعلي مبارك (٥/٩) والله أعلم.

٣/ ٥٠٠_٥٠٢
١١٤

٢٦ـ أم كلثوم*

[بنت الخليفة وزوج الخليفة]

قال الذهبي: بنت علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، الهاشمية شقيقة الحسن والحسين، ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ، ولم ترو عنه شيئاً.

خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة، فقيل له: ما تريد إليها؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»[(١)].

وروى عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده، أن عمر تزوجها فأصدقها أربعين ألفاً.

---

* طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٣)، نسب قريش: (٣٤٩)، المحبر: (٥٣، ١٠١، ٤٢٧)، والتاريخ الصغير (١/ ١٠٢)،جمهرة أنساب العرب: انظر الفهرس، الاستيعاب: (٤/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩) ترجمة رقم: (١٩٥٤)، أسد الغابة (٧/ ٣٨٧)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٣٦٥)، تاريخ الإسلام (٢/ ٢٥٤) الإصابة (٤/ ٤٩٢).

قلت: ـ خالد ـ وانظر كذلك: البداية والنهاية (٧/ ١١، ١٣٦ ,١٣٩)، (٨/ ٨٦)، والسير والمغازي (٢٤٧، ٢٥٠)، المعارف (١٤٣، ١٨٥، ٢١٠، ٢١١)، والعقد الفريد (٤/ ٣٦٥، ٦/ ٩٠)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٢١٤، ٣٦١)، والكامل في التاريخ (٢/ ٥٣٧)، (٣/ ٥٤)، (٤/ ١٢)، ربيع الابرار (٥/ ٣٠٤)، تاريخ الطبري (٢/ ٤٩٢، ٥٥٨، ٥٥٩)، (٤/ ٥٦، ٦٠١)، وغيرها كثير من المصادر.

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٤٢) من طريق السرى بن خزيمة، عن معلي بن راشد حدثنا وهيب بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين، أن عمر بن الخطاب .... وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي في المختصر فقال: منقطع، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٦٣) من طريق أنس بن عياض الليثي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر .... وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥)، زاد نسبته للبزار، والطبراني، والبيهقي، والضياء المقدسي في المختارة وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ١٧٣)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة، وفي الباب عن المسور بن مخرمة عند أحمد (٤/ ٣٢٢) بلفظ: «إن الأنساب يوم القيامة منقطع، غير نسبي وسببي وصهري» وسنده حسن بشواهده، وفي الباب عن ابن عمر عند ابن عساكر.

قال أبوعمر بن عبدالبر: قال عُمر لعليّ: زوجنيها أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد، قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها، فقد زوجتكها - يعتل بصغرها - قال فبعثها إليه ببُرد، وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت له ذلك، فقال: قولِي له: قد رضيتُ رضي الله عنك، ووضع يده على ساقها، فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين، لكسرت أنفك، ثم مضت إلى أبيها، فأخبرته وقالتْ: بعثتني إلى شيخ سوء! قال: يا بنية إنه زوجك.

وروى نحوها ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي مرسلاً[1].

ونقل الزهري وغيره: أنها ولدت لعمر زيداً، وقيل: ولدت له رقية.

قال ابن إسحاق: توفي عنها عمر، فتزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب، فحدثني أبي قال: دخل الحسن والحسين عليها لما مات عمر فقالا: إن مكنت أباك من رُمَّتك أنكحك بعض أيتامه، وإن أردت أن تُصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنه.

فلم يزل بها علي حتى زوجها بعون، فأحبته ثم مات عنها[2].

قال ابن إسحاق: فزوجها أبوها بمحمد بن جعفر فمات، ثم زوجها أبوها بعبدالله بن جعفر فماتت عنده.

قلت: فلم يُولِدْها أحد من الإخوة الثلاثة.

وقال الزهري: ولدت جارية لمحمد بن جعفر اسمها بثينة.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق، وسعيد بن منصور في سننه (٥٢٠ ـ ٥٢١) وابن عبدالبر في الاستيعاب (٤/ ٤٩١).

(٢) أورد الخبر بأطول مما هنا ابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ٣٨٨).

وروى ابن أبي خالد عن الشعبي قال: جئت وقد صلى ابن عمر على أخيه زيد بن عمر، وأمه أم كلثوم بنت علي[1].

وروى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار: أن أم كلثوم وزيد بن عمر ماتا[2]، فكُفنا وصلى عليهما سعيد بن العاص، يعني أمير المدينة.[3]،[4]

وكان ابنها زيد من سادة أشراف قريش، توفي شابا ولم يُعْقِبْ.

وعن رجل: وفدنا مع زيد على معاوية، فأجلسه معه، وكان زيد من أجمل الناس فأسمعه بُسرٌ[6] كلمة، فنزل إليه زيد، فصرعه، وخنقه، وبرك على صدره، وقال لمعاوية: إني لأعلم أن هذا عن ريك، وأنا ابن الخليفتين[5]، ثم خرج إلينا قد تشعث رأسه وعمامته[1] واعتذر إليه معاوية، وأمر له بمئة ألف

(١) انظر ابن سعد (٨/ ٤٦٤)، والتاريخ الأوسط (١/ ١٠٢) للبخاري.

(٢) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على التاريخ الذي توفيت فيه أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر رضي الله عنهم جميعاً، لكن غاية ما قيل في ذلك.. وكاد أن يكون هناك إجماع ـ على أنهما ماتا في يوم واحد. قال ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ كانت في زيد وأمه سنتان فيما ذكروا، لم يورث واحد منهما من صاحبه، لأنه لم يعُرف أولهما موتاً، وقدّم زيد قبل أمه مما يلي الإمام. الاستيعاب ٤/ ٤٦٩).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٤٦٤، ٤٦٥) من طريق وكيع بن الجراح بهذا الإسناد، وهو صحيح.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وهذا الأثر يتعارض مع الذي قبله مباشرة، والذي هو من رواية ابن أبي خالد ـ واسمه إسماعيل ـ عن الشعبي، وهذا الأثر أيضاً صحيح؛ لأن من أثبت الناس في الشعبي إسماعيل بن أبي خالد. قاله أحمد، ولكن قال العجلي في الثقات: (٧٣) كان ثبتاً في الحديث وربما أرسل بعض الشيء عن الشعبي» ا.هـ.

قلت: ـ خالد ـ ولعل هذا من مراسيل ابن أبي خالد عن الشعبي. وحكى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن يحيى بن سعيد قال: مرسلات ابن أبي خالد ليست بشيء، انظر تهذيب التهذيب (١/ ٢٩١، أو ١/ ٢٤٤)

وعلى هذا: فإني أقدم أثر عمار بن أبي عمار عن أثر الشعبي وذلك لوجود القرينة التي مرت بنا إلا أن يظهر شيئاً آخر قوي يدفع هذه القرينة. والله أعلم.

(٥) قلت: خالد ـ يقصد بالخليفتين عمر أبيه، وعلى جده رضي الله عن الجميع.

(٦) قلت: ـ خالد ـ أي: بُسر وهو ابن أرطأة العامري القرشي مختلف في صحبته وكان رجلاً شجاعاً ومن أتباع معاوية وشهد فتح مصر وكان له نكاية بالروم، انظر سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠٩)، (تهذيب التهذيب (١/ ٤٣٥) أو (١/ ٣٣٣) وغير ذلك من المصادر الكثير.

ولعشر من أتباعه بمبلغ[1].

يقال: وقعت هوسة بالليل، فركب زيد فيها، فأصابه حجر فمات منه، وذلك في أوائل دولة معاوية. رحمه الله[2].

(١) قلت: ـ خالد ـ وكذلك أمر معاوية لبسر بن أرطأة بصلة وأرضاهما جميعاً.
ثم إن معاوية رضي الله عنه قال كلمته المشهورة: إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي أو عورة أداريها بستري أو إساءة أكثر من إحساني.
قلت: ـ خالد ـ وهذه كانت من صفات المصطفى ﷺ.
انظر الخبر مفصلاً في: تاريخ الطبري (٣/ ٢٦٧)، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية ص(٥٨، ٥٩) وربيع الأبرار (٥/ ٣٠٤)، وتهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٢٨، ٢٩)، ومختصر تاريخ دمشق(٩/ ١٦٠، ١٦١)، والكامل لابن الأثير (٤/ ١٢)، والعقد الفريد (٤/ ٣٦٥).
قلت: والسند فيه جهالة؛ لأن راويه مبهم ولم يُعرف.

(٢) قلت: ـ خالد ـ روى أصحاب الأخبار والتراجم والسير في ترجمة زيد بن عمر رضي الله عنهما: أن فتنة وقعت في قومه بني عدي بن كعب ليلاً، فخرج زيدٌ كيما يصلح بينهم ـ وكان شاباً ـ وينهى بعضهم عن بعض، فخالطهم فضربه رجل منهم في الظلمة ـ وهو لا يعرفه ـ على رأسه فجشه وصرع عن دابته، وتنادى القوم: زيد . . . زيد . . . فتفرقوا وأُسْقِطَ في أيديهم» المنمق لابن حبيب (ص٣٠٩ ـ ٣١٢).
وخرجت أمه أم كلثوم وهي تقول: يا ويلاه، ما لقيت في صلاة الغداة، وذلك أن أباها وزوجها وابنها قتلوا في صلاة الصبح» المنمق (٣١٣) وأسد الغابة (٦/ ٣٨٧)، قال محمد بن حبيب ـ رحمه الله ـ في المنمق (٤٢٦) عن زيد بن عمر: رجل من قريش استشهد أبوه، وجده أبوأمه، وعم أمه وعم أبي أمه وخاله، وهو زيد بن عمر بن الخطاب، استشهد أبوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
وعمه: زيد بن الخطاب رضي الله عنه. وجده أبو أمه: علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعم أمه: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم. وعم أبي أمه: حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وخاله: الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث السادس

عمات النبي ﷺ

١. صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها «أم حواري رسول الله ﷺ».

٢. أروى بنت عبد المطلب.

٣. عاتكة بنت عبد المطلب.

٤. البيضاء بنت عبد المطلب.

٥. برة بنت عبد المطلب.

٦. أميمة بنت عبد المطلب[١].

(١) قلت: ـ خالد ـ هذا الترتيب هو نفس ترتيب الإمام الذهبي في كتابه السير وهذا الترتيب ليس إلزامياً وليس هناك حجة عليه؛ وذلك لأن جميع المصادر التي وقفنا عليها لم تذكر تاريخ ولادة أي واحدة منهن، ولذلك فلم نتعرف على أيتهما أكبر من أختها، فلذا أخذنا ترتيب الذهبي استئناساً به، وقد اختاره الإمام ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٠٤ ـ ١٠٥) .... وأما عماته: فصفية أم الزبير بن العوام، وعاتكة وبرة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم البيضاء...

٣/ ٢٦٩ـ ٢٧١
٤١

٢٧ـ صفية عمة رسول الله ﷺ *

[أم حواري رسول الله ﷺ]

قال الذهبي: بنت عبدالمطلب، الهاشمية، وهي شقيقة حمزة، وأم حواري النبي ﷺ: الزبير، وأمها من بني زهرة.

تزوجها الحارث، أخو أبي سفيان بن حرب، فتوفي عنها. وتزوجها العوام، أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، فولدت له: الزبير والسائب[(١)] وعبدالكعبة[(٢)] والصحيح: أنه ما أسلم من عمات النبي ﷺ سواها[(٣)].

ولقد وَجَدَتْ على مصرع أخيها حمزة، وصبرت، واحتسبت. وهي من المهاجرات الأُوَل، وما أعلم هل أسلمت مع حمزة أخيها أو مع الزبير ولدها؟ وقد كانت يوم الخندق في حصن حسان بن ثابت. قالت: وكان حسان معنا في الذرية[(٤)] فمر بالحصن يهودي، فجعل يطوف بالحصن والمسلمون في نحور عدوهم.

ثم ساقت الحديث: وأنها نزلت، وقتلت اليهودي بعمود[(٥)] فروى هشام عن

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٤١)، طبقات خليفة: (٣٣١)، تاريخ خليفة: (١٤٧)، المعارف: (١٢٨, ٢١٩, ٢٢٠)، المستدرك (٤/ ٥٠ -٥١)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٧٣)، أسد الغابة: (٧/ ١٧٣)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٥)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٣٨)، كنز العمال: (١٣/ ٦٣١)، الإصابة: (١٣/ ١٨).

(١) السائب: صحابي شهد بدراً والخندق وغيرهما واستشهد باليمامة، ولا عقب له كما في الإصابة (٤/ ١١٥).

(٢) أنظر الاستيعاب (١٣/ ٦٦)، وابن سعد (٨/ ٤١).

(٣) قلت: خالد- قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٠٤ - ١٠٥) «.... أسلم منهن صفية، واختلف في إسلام عاتكة، وأروى، وصحح بعضهم إسلام أروى» أ.هـ.

(٤) في «الطبقات» (٨/ ٤١): وذلك أن النبي ﷺ كان إذا خرج لقتال عدوه رفع النساء والصبيان في أطم حسان؛ لأنه كان من أحصن آطام المدينة.

(٥) أنظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٨).

أبيه عنها، قالت: أنا أول امرأة قتلت رجلاً: كان حسان معنا فمر بنا يهودي، فجعل يُطيفُ بالحصن، فقلت لحسان: إن هذا لا آمنه أن يدل على عورتنا فقم فاقتله. قال: يغفر الله لك! لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فأحتجزت[1] وأخذت عموداً[2]، ونزلت، فضربته حتى قتلته[3]،[4].

توفيت صفية في سنة عشرين، ودفنت بالبقيع ولها بضع وسبعون سنة[5].

وكيع، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] قام النبي ﷺ فقال: **«يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبدالمطلب، يا بني عبدالمطلب، لا أملِكُ لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم»**[6].

---

(١) قلت: خالد - فاحتجزت: أي شدت وسطها بحبل أو بغيره.

(٢) قلت: خالد - العمود: المقرعة من الحديد.

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٥١) من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن صفية بنت عبدالمطلب، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: عروة لم يدرك صفية، وأورده الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٤)، وقال رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح ولكنه مرسل. [قلت: خالد- وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (١٣٧٢) ومن طريقه الطبري (٢/ ٥٧٧) في تاريخه، والبيهقي (٣/ ٢٤٤، ٤٤٣) في الدلائل، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٤١).

(٤) قلت ـ خالد ـ: قد دندن بعض الأقزام حول هذا الحديث وغيره من الأحاديث الضعيفة والتي مفادها أن حسان بن ثابت رضي الله عنه كان جبانا، بل والله هم الجبناء، فنحن لا نعتقد بأن الذي منع حسان بن ثابت رضي الله عنه من مشاركة النبي ﷺ في هذه الغزوة أنه جباناً كلا، بل ربما حبسه المرض أو كبر سنّه أو ما شابه ذلك من الأعذار، وخصوصاً وأن هذه الأحاديث ضعيفة، علاوة على ذلك من قرأ شعر حسان رضي الله عنه علم بأنه كان شجاعاً ولم يكن جباناً وكان شعره وقعه على الأعداء أشد من وقع النبال كما صح الحديث بذلك. والله أعلم.

(٥) قلت: خالد - ماتت صفية رضي الله عنها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلى عليها أنظر سيرة ابن هشام (٣/ ٣٨٥). قلت: ومما يجدر ذكره أنه على حسب تاريخ والوفاة هذا أنها ولدت قبل النبي صلى الله عليه وسلم بخمس أعوام أو أقل فهي قريبة منه في السن جداً والله أعلم.

(٦) أخرجه مسلم «٢٠٥» في الإيمان باب قوله تعالى: وانذر عشيرتك الأقربين» وأحمد (٦/ ١٨٧) والنسائي (٦/ ٢٥٠)، والترمذي (١٣١٠)، (٣١٨٤).

ذكر أولاد صفية رضي الله عنها

ولدت صفية: الزبير[1]، والسائب وعبد الكعبة، بني العوام.

وهي القائلة تندُب رسول الله ﷺ.

عين جودي بدمعة وسهود ... واندبي خير هالك مفقود

واندبي المصطفى بحزن شديد ... خالط لقلب فَهْوَ كالمعمود

كدت أقضي الحياة لما أتاه ... قدر خُطَّ في كتاب مجيد

فلقد كان بالعباد رؤوفا ... ولهم رحمة، وخير رشيد

رضي الله عنه حيا وميتاً[2] ... وجزاه الجنان يوم الخلود[3]

فهذا مما أورد بصفية، فالله أعلم بصحته.

* * *

(١) قلت: خالد - ذكرت بعض المصادر أنه لما مات العوام زوج صفية تربى الزبير يتيماً في حجر عمه نوفل بن خويلد، وكانت صفية تضرب الزبير وهو صغير، وتغلظ عليه، فعاتبها نوفل في ذلك قائلاً: أنت تبغضينه. فقالت:

من قال إني أبغضه فقد كذب ... وإنما أضربه لكي يلب

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب ... ولا يكن لما له خبء مخب

يأكل ما في الطل من تمر وجب

فقال نوفل: يا بني هاشم كفوا عني شاعرتكم هذه. انظر العقد الفريد (٣/ ١٦٢).

(٢) قلت: ـ خالد ـ الأولى أن يقال: صلى الله عليه حياً وميتاً، والله أعلم.

(٣) نهاية الأرب: للنويري (١٨/ ٤٠٥).

* ما يستفاد من الترجمة:

١- إن السيدة الفاضلة الكريمة صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها من السابقات إلى دوحة الإسلام وهي العمة الوحيدة من عمات النبي ﷺ مجمع على إسلامها وصحبتها بدون خلاف.

٢- انها رضي الله عنها أم حواري النبي ﷺ الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة.

٣- انها رضوان الله عليها من المهاجرات الأول فكان لها قدم السبق في الإسلام، والمسارعة في الانضمام إلى قافلة الإيمان.

٤- كانت رضي الله عنها تمتاز بالشجاعة والجرأة في دين الله وكانت تشارك النبي ﷺ في ميادين القتال.

٥- إن من النساء من كانت لها الدور البارز في الدعوة إلى الله والمشاركة الفعالة في الجهاد والذب عن دين الله على حسب قدرات المرأة ومقوماتها كأمثال السيدة المجاهدة صفية عمة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها.

٦- كانت أول امرأة قتلت رجلاً في الإسلام.

٧- حزنت على النبي ﷺ حزناً شديداً ورثته بمراثى تُبكي القلب قبل العين، وتقطر العين دماً بدلاً من الدموع.

٨- كانت رضي الله عنها شاعرة أديبة أريبة فصيحة.

٩- ماتت في السنة العشرين من الهجرة المباركة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصلى عليها ودُفنت بالبقيع ولها من العمر نيف وسبعون سنة.

فرضى الله عنها وأرضاها وجمعنا الله بها في مستقر رحمته إنه جواد كريم وعلى الإجابة قدير.

٢/ ٢٧٢
٤٢

٢٨ـ أروى عمة رسول الله ﷺ *

قال الذهبي: تزوجها عمير بن وهب بن دهب، فولدت له طُليباً، ثم خلف عليها أرطاة فولدت له فاطمة ثم أسلمت أروى وهاجرت[1]. وأسلم ولدها طُليب في دار الأرقم[2].

روى هذا ابن سعد[3] ولم يُسمع لها بذكر بعد، ولا وجدنا لها رواية[4].

* ابن هشام: (١/ ١٧٣)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٢-٤٣)، المعارف: (١١٩, ١٢٩)، المستدرك: (٤/ ٥٢) الاستيعاب: (٤/ ١٧٧٨)، أسد الغابة: (٧/ ٢٧)، الإصابة: (١٢/ ١٠٩).

(١) قلت: خالد - قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٠٤ -١٠٥): «.... وأختلف في إسلام عاتكة وأروى، وصحح بعضهم إسلام أروى» أ.هـ.

(٢) قلت: ـ خالد ـ ذكر أهل السير والتراجم كابن سعد في الطبقات وغيره أنه لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى، فقال: قد أسلمت، وتبعت محمداً، فقالت أمه: إن أحق من وازرت، ومن عاضدت ابن خالك، فوالله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لاتبعناه، ولذبينا عنه. فقال طُليب: يا أماه، وما يمنعك أن تُسلمي، فقد أسلم أخوك حمزة. فقالت: أنظر ما يصنع أخواي؟ قال: قلت: فإني لأسألك بالله إلا أتيتيه فسلمت عليه وصدقتيه، قالت: فأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله ﷺ ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته، والقيام بأمره.

وقال ابن سعد: اسلمت، وهاجرت إلى المدينة.

ويقال إنها قالت:

إن طُليباً نصر ابن خاله ... واساه في ذي ذمة وماله.

انظر المصادر السابقة.

(٣) (٨/ ٤٢).

(٤) قلت: خالد - ولم أقف على سنة ولادتها ولا سنة موتها. فالله أعلم.

٢/ ٢٧٢
٤٣

٢٩ـ عاتكة عمة رسول الله ﷺ *

قال الذهبي: بنت عبدالمطلب. أسلمت وهاجرت(١).

وهي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر(٢)، وتلك الرؤيا ثبطت أخاها أبا

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٣-٤٥)، طبقات خليفة: (٣٣١)، المعارف: (١١٨, ١١٩, ١٢٨)، الاستعياب: (٤/ ١٨٨٠) اسد الغابة: (٧/ ١٨٥)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٥)، الإصابة (١٢/ ٣٥).

(١) قلت: ـ خالد ـ : قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد (١/ ١٠٤) «... واختلف في إسلام عاتكة...» اهـ.

(٢) قلت: خالد- وهذه الرؤيا مخلصها كالتالي:

كانت عاتكة بنت عبدالمطلب قد رأت رؤيا أفزعتها، وعظمت في صدرها، فأخبرت بها أخاها العباس ابن عبدالمطلب، وقالت: اكتم عليّ ما أحدثك فإني أتخوف أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة.

وكانت رأت في المنام قبل خروج قريش إلى بدر راكباً، أقبل على بعيرٍ حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: يا آل عذر انفروا إلى مصارعكم، في ثلاث صرخ بها ثلاث مرات.

قالت: فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد، والناس يتبعونه إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثاً، ثم مثل به بعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثاً.

ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل انفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار من دور مكة إلا دخلته منها فلذة، ولم يدخل داراً ولا بيتاً من بيوت بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء. فقال أخوها العباس: إن هذه لرؤيا، فخرج مغتما حتى لقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها له، واستكتمه ففشا الحديث في الناس فتحدثوا برؤيا عاتكة. فقال أبو جهل: يا بني عبدالمطلب أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم؟! وفي رواية: «متى حدثت فيكم هذه النبية».

زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا فنتربص بكم ثلاثاً، فإن يكن ما قالت حقاً وإلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

فقال له العباس: يا مصفر استه أنت أولى بالكذب واللؤم منا.

فلما كان في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة قدم ضمضم بن عمرو وقد بعثه أبو سفيان ابن حرب يستنفر قريشاً إلى العير فدخل مكة فجدع أذنى بعيره، وشق قميصه قبلاً، ودبراً، وحول رحله وهو يصيح: يا معشر قريش... اللطيمة اللطيمة، قد عرض لها محمد وأصحابه، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها، فنفروا إلى عيرهم، ومشوا إلى ابي لهب لخيرج معهم فقال: واللات والعزى، لا أخرج، ولا أبعث أحداً. =

لهب عن شهود بدراً[1]. ولم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا[2].

= وما منعه من ذلك إلا إشفاقاً من رؤية عاتكة، وإنه كان يقول: رؤيا عاتكة أخذ باليد».
قلت: ـ خالد ـ روى حديث رؤيا عاتكة بتمامه ابن اسحاق باسنادين: الأول منطقع لجهالة من حدث عن ابن اسحاق، ابن هشام (٢/ ٢٩٦) ووصله الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩-٢٠)، فانتفت جهالة من حدث عن ابن اسحاق حي صرح باسمه وهو حسين بن عبدالله وهو من الضعفاء وقد ضعفه الذهبي في التـخليص، ومن هذا الطريق أخـرجـه الطبـري في تاريخـه (٢/ ٤٢٨)، والبيـهـقي في الدلائل (٣/ ٢٩-٣٠) وابن الاثير في أسد الغابة (٧/ ١٨٥).
والثاني: رواه البيهقي في الدلائل (٣/ ١٠٣-١٠٥) في سياق قـصة بدر عن مغازي موسى بن عقبة باسناد مرسل، ورواه الطبراني مـرسلاً وفيه ابن لهيـعقة وهو ضعيف وقد حـسن حديثه بعض أهل العلم كما في المجمع (٦/ ٦٩/ ٧٠) ورواه بإسناد آخـر فيه عبدالعزيز بن عمران وهو مـتروك كما في المجمع (٦/ ٧١-٧٢)، واخرجه أيضا الطبـراني في (٢/ ٤٣-٤٤) من رواية الواقدي، وأخرجه أيضاً في الكبير (٢٤/ ٣٤٦) مرسلاً عن عروة ابن الزبير.
ورواه ابن منده كمـا ذكر ابن حجر في الإصـابة (٤/ ٣٥٧) بإسناد ضعفه باوزير في: «مـرويات غزوة بدر» ص (١٢٦). والخلاصة إن الضـعف الذي في سند الحاكم وابن اسحاق يتـقوى بكثرة الروايات المذكورة الأخرى، فيرتفع الحديث إلى درجة الحسـن لغيره كما ذكره باوزير: «مرويات غزوة بدر» ص (١٢٨).

(١) ابن سعد (٨/ ٤٣-٤٤)، ومجمع الزوائد (٦/ ٦٩-٧٠)، وسيرة ابن هشام (١/ ٦٠٧-٦٠٨).
(٢) قلت: خالد - ولم آقف لها على تاريخ ولادة ولا وفاة في المصادر التي بين يدي. والله أعلم.

٢/ ٢٧٣
٤٤

٣٠ـ البيضاء عمة رسول الله ﷺ *

قال الذهبي: أم حكيم بنت عبدالمطلب، ما أظنها أدركت نبوة المصطفى.

تزوجها كُريز بن ربيعة العبشمي[١] فولدت له: عامر، والد الأمير عبدالله، وأروى والدة الشهيد عثمان[٢]،[٣].

ثم خلف عليها عقبة بن أبي معيط، فولدت له: الوليد، وخالد، وأم كلثوم[٤]، وللثلاثة صحبة[٥].

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٥) تاريخ خليفة: (١٥٦)، المعارف: (١١٨, ١١٩, ١٢٨, ١٩١, ٣٢٠)، الاستيعاب: (١٣/ ١٩٢).

(١) قلت: خالد- العبشمي نسبة إلى عبد شمس. أنظر تاريخ خليفة: (١٥٦).

(٢) قلت خالد - هو الإمام الشهيد عثمان بن عفان؛ لأن أروى بنت كريز تزوجت عفان بن أبي العاص فولدت له عثمان بن عفان. إنظر تاريخ خليفة: (١٥٦).

(٣) قلت: خالد - ذكرت بعض المصادر أنها ولدت البيضاء للكريز - خلاف ما تقدم - وولدت له طلحة وأم طلحة. أنظر سيرة آل بيت النبي الأطهار - ص (٥٩٨).

(٤) ابن سعد (٨/ ٤٥).

(٥) قلت: خالد - وستأتي ترجمة الصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة في هذا الكتاب إن شاء الله.

٢/ ٢٧٣
٤٥

٣١- برة عمة رسول الله ﷺ *

قال الذهبي: بنت عبدالمطلب. والدة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي البدري، ثم خلف عليها أبو رهم بن عبدالعزى العامري، فولدت له: أبا سبرة أحد البدريين[1].

لم تُدْرِك المبعث، وإنما ذكرتُها استطراداً.

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٥)، طبقات خليفة: (١٠٩)، المعارف: (١١٩, ١٢٨)، والاستيعاب (١٢/ ١٩٣).

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٤٥).

٢/ ٢٧٣-٢٧٤
٤٦

٣٢ـ أميمة عمة رسول الله ﷺ *

قال الذهبي: بنت عبدالمطلب، والدة عبدالله، وأم المؤمنين زينب وعبيد الله وأبي أحمد عبد وحمنة، أولاد جحش بن رئاب الأسدي، حليف قريش.

أسلمت وهاجرت. قال ابن سعد: أطعمها رسول الله ﷺ أربعين وسقاً من تمر خيبر. وقيل: إنها أميمة بنت ربيعة ابن عم رسول الله ﷺ الحارث بن عبدالمطلب، الهاشمية - أعني التي أسلمت، وأُطعمت من تمر خيبر.

والظاهر أن أميمة الكبرى، العمة ما هاجرت ولا أدركت الإسلام فالله أعلم.

لم يهتم بذكر إسلامها إلا الواقدي، وروى في ذلك قصة، فالله أعلم.

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٥- ٤٦)، المعارف: (١١٨, ١١٩, ١٢٨, ١٣٦, ٢٣١)، الإصابة (١٢/ ١٣٨).

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦).

المبحث السابع

بنات عم النبي ﷺ

١. ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب «رضي الله عنها»

٢. درة بنت أبي لهب بن عبدالمطلب «رضي الله عنها»

٣. أم هانئ فاختة بنت أبي طالب. رضي الله عنها[1] «أخت الشهيدين»

(١) قلت: ـ خالد ـ إن بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك ولم يترجم الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ إلا لهؤلاء الثلاثة فقط ونحن لعدم الإطالة لم نتعرض لهم بترجمة واكتفينا بذكر أسماءهم للعلم وهن كالتالي عدا ما ذكرنا أعلاه:

١ ـ أم حكيم بنت الزبير بن عبدالمطلب.
٢ ـ صفية بنت الزبير بن عبدالمطلب.
٣ ـ أم الزبير بنت الزبير بن عبدالمطلب.
٤ ـ أم طالب بنت أبي طالب بن عبدالمطلب.
٥ ـ جمانة بنت أبي طالب بن عبدالمطلب.
٦ ـ أمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب.
٧ ـ خالدة بنت أبي لهب بن عبدالمطلب.
٨ ـ عزة بنت أبي لهب بن عبدالمطلب.
٩ ـ أم حبيب بنت العباس بن عبدالمطلب.
١٠ ـ هند بنت المقوم بن عبدالمطلب.
١١ ـ أروى بنت المقوم بن عبدالمطلب.
١٢ ـ أم عمرو بنت المقوم بن عبدالمطلب.

والغالب ـ والعلم عند الله ـ أنهن جميعاً أسلمن.

٢/ ٢٧٣-٢٧٢
٤٦

٣٣- ضباعة* (د.س.ق)

قال الذهبي: بنت عم رسول الله ﷺ الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف الهاشمية من المهاجرات، وكانت تحت المقداد بن الأسود، فولدت له: عبدالله وكريمة. لها أحاديث يسيرة عن النبي ﷺ.

روى عنها: ابنتها كريمة، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وعبدالرحمن الأعرج، وأنس بن مالك.

وحدث عنها من القدماء: ابن عباس، وجابر.

وقُتل ولدها عبدالله بن المقداد يوم الجمل مع أم المؤمنين عائشة[1].

معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، قالت: دخل النبي ﷺ على ضباعة بنت الزبير، فقالت: إني أريد الحج، وأنا شاكية، فقال النبي ﷺ: **«حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني»**[2].

بقيت ضباعة إلى ما بعد عام أربعين، فيما أرى رضي الله عنها.

* مسند أحمد: (١/ ٤١٩، ٣٦٠)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٦)، طبقات خليفة: (٣٣١)، المعارف: (٢٠، ٢٦٢)، المستدرك (٤/ ٦٥)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٧٤)، أسد الغابة: (٨/ ١٧٨)، تهذيب الكمال: (١٦٨٧)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٢٢٩)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٣٢)، الإصابة: (١٣/ ٢٦)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٣).

(١) المستدرك (٤/ ٦٥)، وابن سعد (٨/ ٤٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (٩/ ١٤) في النكاح، باب الأكفاء في الدين، ومسلم (١٢٠٧)، في الحج باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر لمرض ونحوه، وأحمد: (٦/ ١٦٤)، والنسائي (٥/ ١٦٨)، وفي الباب عن ابن عباس عن مسلم (١٢٠٨)، وأبي داود (١٧٧٦)، وأحمد (١/ ٣٣٧)، والترمذي (٩٤١)، والنسائي (٥/ ١٦٨)، والدارمي (٢/ ٣٥)، وابن ماجة (٢٩٣٨).

٢/ ٢٧٥-٢٧٦
٤٨

٣٤. دُرَّة*

قال الذهبي: بنت عم رسول الله ﷺ أبي لهب بن عبدالمطلب الهاشمية. من المهاجرات لها حديث واحد، في المسند من رواية ابن ابن عمها الحارث بن نوفل.[1]، [2]

وقيل تزوج بها دحية الكلبي[3].

* مسند أحمد: (٦/ ٤٣١)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٥٠)، طبقات خليفة: (٣٣٠)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٣٥)، أسد الغابة: (٧/ ١٠٣)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٧)، الإصابة (١٢/ ٢٤٥).

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٣٢) من طريق شريك عن سماك عن عبدالله بن عميرة عن زوج درة بن أبي لهب الحارث بن نوفل، عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم» وشريك سيء الحفظ، وعبدالله بن عميرة مجهول. [قلت: - خالد - وأخرجه ابن أبي عاصم (٣١٦٧) في الآحاد والمثاني، والطبراني (٢٤/ ٢٥٧) في الكبير].

(٢) قلت: - خالد - والحارث بن نوفل هذا هو زوج درة وقد أنجبت منه أبناءها: عقبة، والوليد، وأبامسلم.

(٣) ابن سعد (٨/ ٥٠).

٢/ ٢٧٥-٢٧٦
٤٨

٣٥ أم هانئ* (ع)

[أخت الشهيدين]

قال الذهبي: السيدة الفاضلة أم هانئ بنت عم النبي ﷺ أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، الهاشمية المكية.

أخت: علي وجعفر. اسمها: فاختة، وقيل: هند. تأخر إسلامها(١).

دخل النبي ﷺ إلى منزلها يوم الفتح، فصلى عندها ثمان ركعات ضحى(٢).

حدث عنها: حفيدها جعدة، ومولاها أبوصالح باذام، وكريب مولى ابن عباس، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وعروة بن الزبير وآخرون.

كانت تحت هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، فهرب يوم الفتح إلى نجران.

---

* مسند أحمد: (٦/ ٣٤٠، ٣٤٣، ٤٢٣)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٨)، طبقات خليفة: (٣٣٠)، المعارف: (٣٦، ١٢٠، ٢٠٣، ٤٧٩)، الجرح والتعديل: (٩/ ٤٦٧)، المستدرك (٤/ ٥٢)، الاستبصار: (٣٥٩، الاستيعاب: (٤/ ١٩٦٢)، أسد الغابة: (٧/ ٢١٣، ٤٠٤)، تهذيب الكمال: (١٩٩٠)، تاريخ الإسلام (٢/ ٣٣٢)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٨١)، الإصابة: (١٣/ ٣٠٠)، خلاصة تهذيب الكمال: (٥٠٠).

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر ابن هشام وغيره أن أم هانئ روت حديث الإسراء والمعراج وجاء فيه قولها: «فلما كان قبل الصبح أهبَّنا ـ أي أيقظنا ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: . . . الحديث، فهذا يُشعر بأن أم هانئ كانت قد أسلمت قبل الهجرة؛ لأنها صلت الصبح ولكن هذا الحديث من طريق محمد بن محمد بن السائب الكلبي وهو متروك. وقد جاء الحديث من طريق آخر عن أم هاني ولكن لم تذكر فيه أنها صلت الصبح. إذاً فالراجح هنا أنها أسلمت يوم الفتح كما قال الذهبي والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٤٣) في التطوع: باب صلاة الضحى في السفر، وفي تقصير الصلاة: باب من تطوع في الصلاة في غير دبر الصلاة وقبلها، وفي المغازي: باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، ومسلم (٣٣٦) في صلاة المسافرين: باب استحباب صلاة الضحى، والترمذي (٤٧٤) وأبوداود (١٢٩١).

أولدها: عمرو بن هبيرة، وجعدة[1] وهانئا[2] ويوسف.

وأسلمت يوم الفتح.

قال ابن إسحاق: لما بلغ هبيرة إسلامها، قال أبياتاً منها:

وعَاذلة هَبَّتْ بليلٍ تلُومنـــي وتَعْذُلُني بالليل ضلَّ ضلالُهـــا[3]

وتزعمُ أني لو أطعْتُ عشـيرتي سأُوذَى وهل يُؤذيني إلا زوالها[4]

فإن كنتِ قد تابعْتِ دينَ محمـد وقُطِّعت الأرحام منك حبالُهـــا

فكُوني على أعلى سحيقٍ بِهضْبة مُلَمْلمة غَبْراء يَبْس بِلالُهـــا[5]

قلت: لم يذكر أحدٌ أن هبيرة أسلم.

عاشت أم هانئ إلى بعد سنة خمسين.

القعنبي عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله أنا أبا مُرَّة مولى أم هانئ أخبره أنه سمع أم هانئ تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ فوجدته يغتسل، وفاطمة تستره بثوب، فسلمتُ فقال: «من هذه»؟ قلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال «مرحباً بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فقلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي ـ تعني

(١) قلت: ـ خالد ـ قد توهم بعض الكُتّاب المعاصرين وظن أن جعدة هذا بنتاً، وهذا خطأ فإن جعدة ليس بنتاً وإنما هو رجلاً وقد ولاه علي بن أبي طالب خرسان كما سيأتي بيان ذلك. انظر كتاب صحابيات حول الرسول ج(١/ ١٩٢).

(٢) قلت ـ خالد ـ وبه كانت تُكني واشتهرت بالكنية عن الاسم.

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام (٢/ ٤٠٢)، وأسد الغابة (٧/ ٤٠٤، ٤٠٥)، والثالث والرابع في الاشتقاق لابن دريد: (١٥٢)، ونسب قريش.

(٤) رواية الشطر الثاني في السيرة: سأروي وهل يُردين إلا زيالُها. وزيالها: ذهابها.

(٥) السحيق: البعيد، والهضبة: الكدية العالية، والململمة المستديرة والغبراء: التي علاها الغبار، ويبس: يابسة.

علياً ـ أنه قاتل رجلاً قد آجرته: فلان بن هبيرة، فقال: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ» وذلك ضحى[1].

قال الدَّغولي: كان ابنها جعدة بن هبيرة قد ولاه علي ابن أبي طالب خُرسان وهو ابن أخته.

وقيل: إن أم هانئ لما بانت عن هبيرة بإسلامها، خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني امرأة مُصْبية[2]. فسكت عنها[3]. بلغ مسندها: ستة وأربعين حديثاً. لها من ذلك حديث واحد أخرجاه[4].

* * *

(١) صحيح: وهو في الموطأ (١/١٥٢) في قصر الصلاة: باب صلاة الضحى، والبخاري (٦/١٩٥، ١٩٦) في الجهاد: باب أمان النساء وجوارهن، ومسلم (٣٣٦) (٨٢) في صلاة المسافرين وقصرها: باب استحباب صلاة الضحى، وقولها: «فلان ابن هبيرة» قيل: هو جعدة بن هبيرة، ورده ابن عبدالبر بأنه ابنها فلا تحتاج إلى إجارته لصغر سنه والحكم بإسلامه. ولا يُعرف لهبيرة ابن غير أم هانئ. قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر لي أن في الرواية حذفاً أو تحريفاً أي فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة، فسقط لفظ «عم» أو تغير لفظ «قريب» بلفظ «ابن» قال: وقد سمى ابن هشام في سيرته وغيره الذي أجارته: الحارث بن هشام، وعبدالله بن أبي ربيعة وهما مخزوميان، فيصح أن يكون كل منهما ابن عم هبيرة لأنه مخزومي.

(٢) مُصْبِية: ذات صبيان يحتاجون إلى رعاية تأخذ قسماً كبيراً من وقتها، فلا تستطيع الوفاء بحقوق الزوج، وفي المستدرك (٤/٥٣): لكني امرأة مصبية فأكره أن يؤذوك.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ومن العجيب أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض على أم سلمة الزواج ردت عليه بنفس هذا الرد الذي ردت به أم هاني، قالت: أم سلمة: «إني امرأة مصبية...» فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «.. إن الله سيكفيك صبيانك...» الحديث. وصارت أماً للمؤمنين، فلا ندري لماذا سكت النبي صلى الله عليه وسلم على أم هانئ رضي الله عنها، فالعلم عند الله، وحكمة عدم إتمام هذا الزواج لا يعلمها إلا الله، وكون أم سلمة رضي الله عنها تُصبح أماً للمؤمنين فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(٤) وهو الحديث المتقدم.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - أن السيدة الفاضلة الكريمة الحسيبة النسيبة أم هانئ رضي الله عنها كانت من عالمات الصحابة ومن رواة الحديث، فقد بلغت مروياتها ستة وأربعون حديثاً وحدث عنها من الصحابة وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك حدث عنها كبار التابعين كمجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وعروة بن الزبير وغيرهم.

٢ - بيان فضل أم هانئ رضي الله عنها حيث نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وصلى عندها صلاة الضحى التي صلاها النبي ﷺ.

٤ - أن أم هانئ من مسلمة الفتح على الراجح.

٥ - يجوز للمرأة أن تستر أحد محارمها من الرجال حال غسله.

٦ - يجوز للمرأة أن تجير حتى ولو كان مشركاً.

٧ - من السنة الترحيب بالضيف بعد رد السلام.

٨ - تبين المرأة المسلمة من زوجها الكافر حال إسلامها مع بقاءه على الكفر.



المبحث الثامن

الصحابيات المهاجرات*

١. أم أيمن رضي الله عنها «حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم»

٢. فاطمة بنت أسد رضي الله عنها «المهاجرة أم الشهيدين»

٣. أسماء بنت عميس رضي الله عنها «صاحبة الهجرتين وزوجة الشهيدين، والخليفتين»(١)

٤. أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها «ذات النطاقين»

٥. أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها «المؤمنة المهاجرة إلى الله ورسوله»

٦. فاطمة بنت قيس رضي الله عنها «زوجة الحب بن الحب»

٧. زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها «ربيبة بيت النبوة»

٨. أم خالد بنت خالد رضي الله عنها «آخر الصحابيات وفاة»

٩. أم الفضل رضي الله عنها(٢) «أم النجباء الستة»

---

* قلت: ـ خالد ـ هذا الترتيب اجتهاد مني وليس ملزماً لأحد أن يتبعه ولكن هذا ما بدا لي بنظري القاصر فإن كنت أصبت فمن الله وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

(١) صاحبة الهجرتين؛ لأنها هاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة، وزوجة الشهيدين لأن زوجها الأول جعفر الطيار الشهيد رضي الله عنه، وتزوجت كذلك علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أخو جعفر أيضاً، وهو شهيد كذلك، وزوجة الخليفتين، لأنها تزوجت أبوبكر الصديق الخليفة بعد موت جعفر، وتزوجت علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة كذلك.

(٢) من المعروف أن أم افضل رضي الله عنها وأرضاها ممن أسلم قديماً ولكن لم يتمكن لها الهجرة لأنها كانت من المستضعفين في الأرض كما قال ذلك ابنها جبر الأمة وترجمان القرآن» . . . كنت أنا وأمي من المستضعفين في الأرض. .» ولكنها ذهبت إلى المدينة بعد الفتح فهي لا تعد من المهاجرات لذا أدرجناها في آخر الترتيب وذلك لفضلها، فلا يظن ظان أنها من المهاجرات

٢/ ٢٢٣ـ٢٢٧
٢٤

٣٦ـ أم أيمن * (ق)

[حاضنة النبي ﷺ]

قال الذهبي: الحبشية، مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته(١)، ورثها من أبيه(٢) ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة. وكانت من المهاجرات الأول.

اسمها بركة، وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي، فولدت له أيمن(٣) ولأيمن هجرة وجهاد، استشهد يوم حنين، ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بعث النبي صلى الله عليه وسلم، فولدت له أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤).

روى بإسناد واه مرسل: أن النبي ﷺ كان يقول لأم أيمن: «**يا أُمه**»، ويقول: «**هذه بقية أهل بيتي**»(٥).

جرير بن حازم: حدثنا عثمان بن القاسم قال: لما هاجرت أم أيمن أمست

---

* مسند أحمد: (٦/ ٤٢١)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٢٣ ـ ٢٢٧)، طبقات خليفة: (٣٣١)، المعارف: (١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٦٤، ٢٣٩)، الجرح والتعديل: (٩/ ٤٦١)، المستدرك: (٤/ ٦٣، ٦٤)، الاستيعاب: (٤/ ١٧٩٣)، أسد الغابة: (٧/ ٣٧)، تهذيب الكمال: (١٦٧٨)، العبر: (١/ ١٣، ٥٩)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٨)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠)، الإصابة: (١٣/ ١٧٧)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٧)، شذرات الذهب: (١/ ١٥).

(١) قلت: ـ خالد ـ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد (١/ ٨٣): فصل في حواضنه صلى الله عليه وسلم: فمنهن أمه آمنة بنت وهب . . . ومنهن ثوبية وحليمة والشيماء ابنتها . . . ومنهن الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة الحبشية. . .»

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن إسحاق ـ رحمه الله ـ . . . . وقد ترك عبدالله للجنين ـ أي الرسول صلى الله عليه وسلم ـ خمسة من الإبل، وقطيعاً من الغنم، وسيفاً مأثوراً ووَرِقاً ـ فضة ـ وجارية هي أم أيمن بركة الحبشية».

(٣) قلت: ـ خالد ـ وبه كانت تُكنى.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وكان يُقال لأسامة بن زيد رضي الله عنهما الحِبُ ابن الحبُ.

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٢٣)، والحاكم (٤/ ٦٣) من طريق الواقدي.

بالمنصرف دون الروحاء، فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة وجهدت، فدُلّي عليها من السماء دلوٌ من ماء برشاء أبيض، فشربت وكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت[1].

قال فضيل بن مرزوق عن سفيان بن عقبة قال: كانت أم أيمن تُلطف النبي ﷺ، وتقوم عليه، فقال: «**من سره أن يتزوج إمرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن**» قال: فتزوجها زيد[2].

أبونعيم: حدثنا أبومعشر عن محمد بن قيس: جاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله، احملني قال: «**أحملك على ولد الناقة**» قالت: إنه لا يطيقني ولا أريده. قال: «**لا أحملك إلا عليه**» يعني يمازحها[3]، [4].

الواقدي، عن عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث: أن أم أيمن قالت يم حنين: سبَّت الله أقدامكم، فقال النبي ﷺ: «**أسكتي، فإنك عسراء اللسان**»[5].

وقال أبوجعفر الباقر: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ فقالت: سلام لا عليكم[6]

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٢٤)، وعنه الحافظ في الإصابة(١٣/ ١٧٨)، ورجاله ثقات لكنه منقطع.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٤٤) من طريق عبدالله بن موسى عن فضيل بن مرزوق. وتُلطف: أي تتحفه وتكرمه وتبر به، ورجاله ثقات لكنه منقطع.

(٣) إسناده ضعيف لضعف أبي معشر، واسمه نجيح بن عبدالرحمن السندي ثم هو مرسل، هو في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٤) وتمامه: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً، والإبل كلها ولد الناقة.

(٤) قلت: ـ خالد ـ ومما يروى عن مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أم أيمن، تقول أم أيمن: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ناوليني الخمرة من المسجد» قلت: إني حائض، قال: «إن حيضتك ليست في يدك» الإصابة (٤/ ٤١٦).

(٥) ابن سعد: (٨/ ٢٢٥).

(٦) قلت: ـ خالد ـ وكان مقصودها أن تقول سلام الله عليكم ولكن عُسْر لسانها حال بينها وبين أن تنطق الكلام الصحيح، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرخص لها مرة في تخفيف الكلام وتارة بالسكوت على حسب الحال.

فرخص لها أن تقول السلام[1].

معتمر بن سليمان عن أبيه حدثنا أنس: أن الرجل كان يجعل للنبي ﷺ من ماله النخلات، حتى فُتحت قُريظةُ والنضير، فجعل يَرُد، وإن أهلي أمرتْني أن أسأل النبي ﷺ الذي كان أهله أعطوه أو بعضه، وكان النبي ﷺ أعطئ ذاك أم أيمن، فسألته فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن، فجعلت الثوب في عنقي، وجعلت تقول: كلا والله، لا يعطيكهن، وقد أعطانيهن، فقال النبي ﷺ: «لك كذا» وتقول: كلا والله.. وذكر الحديث[2].

الوليد: حدثنا عبدالرحمن بن نَمِر، عن الزهري: حدثني حرملة مولى أسامة بن زيد: أنه بينا هو جالس مع ابن عمر، إذ دخل الحجاج بن أيمن، فصلى صلاة لم يُتم ركوعها ولا سجودها، فدعاه ابن عمر وقال: أتحسب أنك قد صليت؟ إنك لم تصلِّ فعُدْ لصلاتك. فلما ولى قال ابن عمر: من هذا؟ فقلت: الحجاج بن أيمن ابن أم أيمن. فقال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه[3].

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن أم أيمن بكت حين مات النبي ﷺ، قل لها: أتبكين؟ قالت: والله، لقد علمت أنه سيموت، ولكني إنما أبكي على

---

(١) ابن سعد: (٨/ ٢٢٤).

(٢) صحيح، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٥) وتمامه: أو كالذي قالت: ويقول: لك كذا، الذي أعطاها، حسبت أنه قال: عشرة أمثاله، أو قريباً من عشرة أمثاله، أو كما قال. وأخرجه البخاري (٧/ ٣١٦) في المغازي: باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة، ومسلم (١٧٧١) (٧١) في الجهاد والسير: باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم، كلاهما من طريق المعتمر بن سليمان، عن ابيه عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٢٥) من طريق سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي عن الوليد به ورجاله ثقات.

الوحي إذ انقطع عنا من السماء[1].

وروى قيس بن مسلم عن طارق قال: لما قتل عمر، بكت أم أيمن وقالت: اليوم وَهَى الإسلام، وبكت حين قُبض النبي صلى الله عليه وسلم[2].

قال الواقدي: ماتت في خلافة عثمان[3]. ولها في مسند بقي: خمسة أحاديث.

***

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٢٥، وإسناده صحيح وأخرجه مسلم (٢٤٥٤) في فضائل الصحابة وابن ماجة (١٦٣٥) في الجنائز، وأبونعيم في الحلية (٢/ ٦٨)، ثلاثتهم من طريق سليمان بن المغيرة بن ثابت عن أنس قال: قال أبوبكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله، فقالت: ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء.

(٢) إسناده صحيح وهو في الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٢٦).

(٣) قلت: ـ خالد ـ ذكر النووي ـ رحمه الله ـ في تهذيب الأسماء والصفات (٢/ ٣٥٨)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٤٩)، وابن الأثير في أسد الغابة ترجمة رقم (٧٣٦٣) أن أم أيمن ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وكان يوم وفاتها يوماً مشهوداً. قلت: ـ خالد ـ وهذا يتعارض مع ما تقدم من أنها ماتت في خلافة عثمان، وهذا هو الراجح عندي، وذلك لأنه قد مر بنا بإسناد صحيح أنها بكت عندما قُتِلَ عمر رضي الله عنه!

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الفاضلة الكريمة المباركة أم أيمن بركة[١] الخيرة كانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك فخراً ومنقبة.

٢ ـ كانت رضي الله عنها من النساء اللاتي أشرق نور الإسلام في قلوبهن فكانت من السابقات في الإسلام وكانت من المهاجرات الأول رضي الله عنها وأرضاها.

٣ ـ يُعلم من سيرة السيدة أم أيمن رضي الله عنها أن الله يحفظ عباده الصالحين ويرعاهم ويُجْرِي لهم وعلى أيديهم الكرامات، كما حدث للسيدة الجليلة أم أيمن أثناء رحلتها من مكة إلى المدينة مهاجرة إلى الله ورسوله وقد أصابها العطش وهي في الطريق وليس معها زاد ولا ماء فسقاها الله من عنده.

٤ ـ بيان هدى النبي ﷺ في المزاح وأنه ﷺ كان لا يمازح إلا بالقول الصادق الحق، ومن هنا كان المزاح مباحاً، ولكن ليس كما يفعله بعض الجهلاء اليوم من الإتْيَان بالقصص والنوادر الكاذبة ليضحكوا الناس وبما أدى بهم الأمر إلى السخرية بدين الله والاستهزاء برموز الإسلام عياذاً بالله من حالهم، وقد توعدهم النبي ﷺ بالويل والهلاك إن لم ينتهوا عن ذلك كما صح بذلك الحديث[٢].

٥ ـ جواز أن يقال للشخص أُسْكُت إذا كان لا يحسن الكلام.

٦ ـ بيان أن الرخصة تكون لذوي الأعذار من الناس.

(١) قلت: ـ خالد ـ اسم أم أيمن كما ذكرت كتب السير التراجم: بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن ... الحبشية. انظر الاستيعاب ٤/٤٣، أسد الغابة ترجمة رقم ٦٧٦٢.

(٢) وللمزيد انظر كتابنا: «عندئذ تبسم النبي صلى الله عليه وسلم».

٧ـ بيان مدى حزن وأسى السيدة الكريمة أم أيمن على فقد النبي ﷺ وبكت كذلك لانقطاع الوحي من السماء وهذا من فقهها وبكت ذلك على قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه، وقالت: اليوم وَهَى الإسلام، وهذا أيضاً من علمها وفقهها ومعرفتها بمنزلة سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه، وأنه كان باباً وضعه حاجزاً بين الفتن وبين وقوعها فلمامات رضي الله عنه حدثت الفتن وبدأ الإسلام يهوي شيئاً فشيئاً، تصديقاً لفراسة أم أيمن رضي الله عنها[1].

٨ـ توفيت رضي الله عنها في خلافة عثمان رضي الله عنه فمع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.



(١) قلت: ثبت عند البخاري ومسلم من طريق مسروق بن الأجدع عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وفي معناه: أن عمر رضي الله عنه هو الباب الحاجز بين الفتن وبين وقوعها،وأن هذا الباب لا يُفتح ولكنه يُكسر، وهذه إشارة إلى قتل سيدنا عمر رضي الله عنه، وقدعلم بذلك رضي الله عنه. والله أعلم.

٢/ ١١٨
١٨

٣٧ ـ فاطمة بنت أسد *

[المهاجرة أم الشهيدين][١]

قال الذهبي: ابن هاشم بن عبدمناف بن قُصي الهاشمية، والدة علي بن أبي طالب، هي حماة فاطمة[٢].

كانت من المهاجرات الأول، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً[٣].

قاله الزبير.

قال ابن عبدالبر: روى سعد بن الوليد السابري عن عطاء عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمة أم عليٍّ ألبسها النبي ﷺ قميصه، واضطجع معها في قبرها[٤] فقالوا: ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا! فقال: «**إنه لم يكن أحد**

* التاريخ لابن معين: (٧٢٩)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٢٢)، تاريخ خليفة: (١٨)، المعارف: (٧١، ١٢٠، ٢٠٣)، المستدرك (٣/ ١٠٨)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٩١)، أسد الغابة: (٧/ ٢١٧)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٥٧)، الإصابة: (١٣/ ٧٧)، كنز العمال: (١٣/ ٦٣٥).

(١) قلت: ـ خالد ـ الشهيدان. جعفر ابن أبي طالب قتل شهيداً في مؤتة والثاني الإمام علي رضي الله عنه.

(٢) قلت: ـ خالد ـ ذكر أبوبكر بن الحسن بن دريد في كتابه النفيس «الاشتقاق» أن اشتقاق فاطمة من الفطم وهو القطع، ومنه فُطِم الصبي ـ إذا قُطع عنه اللبن . . . ويقول للرجل: والله لأفطمنك عن كذا وكذا، أي لأمنعك عنه «كتاب اللاشتقاق (ص٣٣ ـ ٣٤).

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ هي أول هاشمية ولدت لهاشمي» أسد الغابة (٧/ ٢١٧).

(٤) قلت ـ خالد ـ ذكر السمهودي في كتابه وفاء الوفا (٣/ ٨٩٧) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل في قبر أحد قط إلا خمسة قبور، ثلاثة نسوة ورجلين، منها قبر خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ بمكة، وأربع بالمدينة، قبر ابن خديجة كان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته، وقبر عبدالله المزني الذي يقال له ذو البجادين، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر الصديق، وقبر فاطمة بنت أسد رضي الله عنهم جميعاً» ا.هـ.

بعد أبي طالب أبر بي منها[1] إنما ألبستُها قميصي لتكسى من حلل الجنة[2]، واضجعت معها ليُهوَّن عليها»[3]، [4] هذا غريب.

❊ ❊ ❊

(١) قلت: ـ خالد ـ ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها وجلس عند رأسها وقال: «رحمك الله يا أمي، كنت بعد أمي تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيباً وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة» انظر مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٦) وذكر الهيثمي أن الطبراني قد روى الحديث وهو من طريق أنسى رضي الله عنه.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وهذه بشارة لفاطمة بنت أسد من رسول الله ﷺ بالجنة.

(٣) الاستيعاب (١٣/ ١٠٨) وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٥٧)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد السابري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وذكره صاحب كنز العمال (١٣/ ٦٣٦)، ونسبه لأبي نعيم في المعرفة، والديلمي.

(٤) قلت: ـ خالد ـ ذكر صاحب السيرة الحلبية نقلاً عن القرطبي في التذكرة «ان الله سبحانه وتعالى قد خص رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه لا يُضْغط في قبره وقد سَلِمَتْ فاطمة بنت أسد من ضغطة القبر ببركته صلى الله عليه وسلم حيث اضطجع عليه الصلاة والسلام في قبرها» ا.هـ انظر السيرة الحلبية (٢/ ٦٧٣). قلت: ـ خالد ـ وهذا الكلام الأخير ليس عليه دليل ولم يتحمله ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن غاية ما قاله صلى الله عليه وسلم أنه اضطجع في قبرها ليُهوَّن عليها فقط. والله أعلم.

قلت: ويجدر الإشارة إلى أن عدد الفواطم من الصحابيات أربع وعشرون صحابية كل واحدة منهن اسمها فاطمة، انظر مادة فطم في القاموس المحيط ولسان العرب.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ - أن الصحابية الجليلة فاطمة بنت أسد واحدة من النساء الفاضلات اللاتي كان لهن قصب السبق في تاريخ الإسلام في مراحله الأُولى فهي من المهاجرات الأُوَل رضي الله عنها.

٢ - هذه الصحابية الجليلة هي أم رابع الخلفاء الراشدين وفارس النبي الكريم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذاً فهي جدة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً.

٣ - أضف إلى ذلك أنها أم الشهيد جعفر الطيار أحد الأمراء الثلاثة الذين استشهدوا في غزوة مؤتة.

٤ - وهي فوق هذا وذاك حماة سيدة نساء العالمين في زمانها بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء، رضي الله عنها.

٥ - كانت رضي الله عنها لها منزلة عالية عند رسول الله وذلك لأمور عديدة منها أنها كانت تَبَرُّ به وترعاه فهي كانت بمنزلة أمه الحنون لذلك لما ماتت رضي الله عنها نزَلَ النبي صلى الله عليه وسلم قبرها وألبسها قميصه ﷺ حتى يخفف الله عنها ضمت القبر.

٦ - يستفاد كذلك أن النبي ﷺ كان له خصائص انفرد بها عن غيره، منها نزوله قبر بعض الأموات عند دفنهم حتى يهون عليهم ضمة القبر ببركته ﷺ، ولا يجوز لأحد أن يفعل ذلك من البشر ظاناً منه أن هذا تأسٍ برسول الله ﷺ، لأن هذا خاص برسول الله ﷺ، لم يفعله غيره في حياته ولا بعد موته. والله أعلم.

٧ - أنها رضي الله عنها من المبشرات بالجنة.

٢/ ٢٨٢-٢٨٧
٥١

٣٨ـ أسماء بنت عميس* (ع)

[صاحبة الهجرتين وزوجة الشهيدين والخليفتين]

قال الذهبي: ابن معبد بن الحارث الخثعمية، أم عبدالله[(١)]. من المهاجرات الأُوَل.

قيل: أسلمت قبل دخول رسول ﷺ دار الأرقم[(٢)]. وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك: عبدالله، ومحمداً وعوفاً.

* مسند أحمد: (٦/ ٤٥٢)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٨٠، ٢٨٥)، المعارف: (١٧١، ١٧٣، ٢١٠، ٢٨٢، ٥٥٥)، الاستيعاب (٤/ ١٧٨٤)، أسد الغابة: (٧/ ١٤)، تهذيب الكمال: (١٦٧٧)، تهذيب التهذيب: (٤/ ٢/ ٢٥٦). تاريخ الإسلام: (٢/ ٢٧٣)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٦٠)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، الإصابة: (١٢/ ١١٦)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٨٨)، شذرات الذهب: (١/ ١٥، ٤٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ ومن الطريف أن الصحابية الجليلة أسماء بنت عُميس كان لها أخوات ثلاثة كلهن صحابيات، الأولى السيدة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ـ أختها لأمها ـ زوج النبي صلي الله عليه وسلم، والثانية أم الفضل لبابة بنت الحارث ـ أختها لأمها ـ زوج العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثالثة سلمى بنت عميس ـ زوج أسد الله حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهن: «إن الأخوات لمؤمنات» وفي لفظ «الأخوات مؤمنات»، أخرجه النسائي في فضائل الصحابة (٢٨١) والحاكم (٤/ ٣٢,٣٣)، وطبقات ابن سعد (٨/ ١٣٨، ٨/ ٢٧٧)، والاستيعاب (٤/ ٣٢٠)، الإصابة (٨/ ٦٦) وغيرها.

ومن الطريف كذلك أن أم المؤمنين زينب بنت خزيمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أختهم لأمهم. فمن أمهم؟ إنها هند بنت عوف بن زهير إنها أكرم عجوز في مكة أصهاراً! فمن أصهارها النبي صلى الله عليه وسلم، وأبوبكر الصديق، وحمزة أسد الله والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وجعفر الطيار، وعلي بن أبي طالب الإمام الشهيد. فصلى الله على محمد، ورضي الله عنهم جميعاً.

نكتة: ومما تقدم يُعلم أن النبي ﷺ تزوج أختين، الأولى زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، والثانية ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، ولكن لم يجمع بينهما، لأن هذا غير جائز كما هو معلوم فقد تزوج زينب أولاً ثم ماتت وبعدها تزوج ميمونة وقد تقدم ذلك.

(٢) هو الأرقم بن أبي الأرقم، وكانت داره على الصفا، وهي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكَون فيها الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، فأسلم فيها قوم كثير. المستدرك (٣/ ٥٠٢، ٥٠٣).

فلما هاجرت معه إلى المدينة واستشهد يوم مؤتة تزوج بها أبوبكر الصديق، فولدت له محمداً وقت الإحرام فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق فغسلته[1] وتزوج بها علي بن أبي طالب[2].

سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن الشعبي قال: قَدِمتْ أسماء من الحبشة، فقال لها عمر: يا حبشية، سبقناكم بالهجرة. فقالت: لَعَمْري، لقد صدقت: كنتم مع رسول الله ﷺ، يُطْعِم جائعكم، ويُعَلِم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله، فأتته فقال: «**للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان**»[3].

عبدالله بن نمير عن الأجلح عن عامر قال: قالت أسماء بنت عُميس: يا رسول الله: إن هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، قال: «**كذب من يقول**

---

(١) ابن سعد (٨/ ٢٨٢)، وخبر أنها غسلت زوجها أبابكر أخرجه مالك (١/ ٢٢٣)، وعنه عبدالرزاق (٦١٢٣) من طريق عبدالله بن أبي بكر أن أسماء بنت عميس غسلت أبا بكر الصديق حين توفي ... وأخرج عبدالرزاق (٦١٧٧) من طريق معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن امرأة أبي بكر غسلته حين توفي أوصى بذلك.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وبذلك تكون الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس تزوجت من ثلاثة من الصحابة الكرام، ويمكن لنا أن نقول: إنها جُمعت لها أمور لم تُجمع لصحابية غيرها: أولاً: أنها صاحبة الهجرتين، ثانياً: أنها تزوجت من خليفتين، ثالثاً: تزوجت من أخين شقيقين شهيدين، رابعاً: لها أختين من أمهات المؤمنين وهما أختاها لأمها، خامساً: ولها أختين تزوجتا من عميٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. سادساً: ابني أختيها عبدالله بن عباس حبر الأمة، وخالد بن الوليد سيف الله رضي الله عنهم، لأن أمه لبابة الصغرى أخت أسماء لأمها. هذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(٣) هو في طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٨١)، وأخرجه بأطول مما هنا البخاري (٧/ ٣٧١، ٣٧٢) في المغازي: باب غزوة خيبر، ومسلم (٢٥٠٣) في فضائل الصحابة: باب فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس من طريق محمد بن العلاء، عن أبي أسامة عن بريد بن عبدالله عن أبي بردة عن أبي موسى ... الحديث.

قلت: خالد وهذا الحديث بهذا الطريق مرسل، لأنه من رواية الشعبي دون ذكر الواسطة وهو لم يعاصر القصة وهذا معلوم ولكن أصل الحديث متفق عليه.

ذلك، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إليَّ»[1].

قال الشعبي: أول من أشار بنعش المرأة يعني المكَّيَّة أسماء رأت النصارى يصنعونه بالحبشة[2].

الحكم بن عُتيبة عن عبدالله بن شداد، عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر، قال: تَسلّبي[3] ثلاثاً، ثم اصنعي ما شئت»[4].

قال ابن المسيب: نَفِست[5] أسماء بنت عُميس بمحمد بذي الحليفة وهم

---

(١) أخرجه ابن سعد: (٨/ ٢٨١).

(٢) ابن سعد: (٨/ ٢٨١).

[قلت: خالد ـ وهذا صحيح].

(٣) قال في النهاية: أي البسي ثوب الحداد وهو السلاب، والجمع: سلب، وتسلبت المرأة: إذا لبسته، وقيل: هوثوب أسود تغطي به المُحِدُّ رأسها. قال الحافظ في الفتح: وأغرب ابن حبان فساق الحديث بلفظ «تسلمي» بالميم بدل الموحدة، وفسره بأنه أمرها بالتسليم لأمر الله، ولا مفهوم لتقييدها بالثلاث، بل الحكمة فيه كون القلق يكون في ابتداء الأمر أشد، فلذلك قيدها بالثلاث، هذا معنى كلامه، فصحف الكلمة، وتكلف لتأويلها، وقد وقع في رواية البيهقي وغيره، فأمرني رسول الله وسلم أن أتسلب ثلاثاً. فتبين خطؤه.

(٤) إسناده قوي كما قال الحافظ في الفتح (٩/ ٤٢٩)، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٨٢) وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٦٩) بلفظ: دخل عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثالث من قتل جعفر فقال: «لا تحدي بعد يومك هذا». وأخرجه أيضاً (٦/ ٤٣٨) ولفظه: «البسي ثوب الحداد ثلاثاً، ثم اصنعي ما شئت» ونقل الحافظ في «الفتح» عن شيخه الحافظ العراقي في شرح الترمذي قوله: ظاهر هذا الحديث أنه لا يجب الإحداد على المتوفى عنها بعد اليوم الثالث، لأن أسماء بنت عُميس كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، وهي والدة أولاده عبدالله، ومحمد وعون وغيرهم، قال: بل ظاهر النهي أن الإحداد لا يجوز، وأجاب بأن الحديث شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة وقد أجمعوا على خلافه.

(٥) قال الخطابي: أصل هذه الكلمة من النفس وهو الدم إلا أنهم فرقوا بين بناء الفعل من الحيض والنفاس، فقالوا في الحيض: نَفِست بفتح النون، وفي الولادة بضمها. قال الحافظ: وهذا قول كثير من أهل اللغة، لكن حكى أبوحاتم عن الأصمعي قال: يقال ونُفِست المرأة في الحيض والولادة بضم النون فيهما.

يريدون حجة الوداع فأمرها أبوبكر أن تغتسل، ثم تهلَّ بالحج[1].

الثوري، عن عبدالكريم عن سعيد بن المسيب، قال: نُفست بذي الحليفة، فهمَّ أبوبكر بردها فسأل النبي ﷺ فقال: «**مُرْها فلتغتسل، ثم تُهل بالحج**»[2].

وروى القاسم بن محمد، عن أسماء نحواً منه.

ابن سعد: أخبرنا يزيد: أخبرنا ابن أبي خالد عن قيس قال: دخلت مع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وكان أبيض، خفيف اللحم، فرأيت يدي أسماء موشومة[3].

زاد خالد الطحان عن إسماعيل عن قيس: تذب عن أبي بكر[4].

قال سعد بن إبراهيم قاضي المدينة: أوصى أبوبكر أن تغسله أسماء. قال قتادة: فغسلته بنت عميس امرأته[5].

وقيل عزم عليها لِمَا فطرت[6] وقال: هو أقوى لك، فذكرت يمينه في آخر

(١) إسناده صحيح وأخرجه ابن سعد (٨/ ٢٨٢). ومحمد: هو ابن أبي بكر، وذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، وهي ميقات أهل المدينة.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٨٢)، ورواية القاسم بن محمد عن أسماء أخرجها ابن سعد (٨/ ٢٨٣)، وأحمد(٦/ ٣٦٩)، ومسلم في صحيحه (١٢١٨) من حديث جابر بن عبدالله الطويل الذي وصف فيه حجةالنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه حتى إذا أتينا ذا الحليفة،فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي».

(٣) قلت: ـ خالد ـ إسناده صحيح.

(٤) الطبقات(٨/ ٢٨٣).

(٥) اخرجه ابن سعد (٨/ ٢٨٣) وانظر التعليق (١) من الصفحة رقم (٣٠٠).

(٦) قلت: ـ خالد ـ وهذا في اليوم الذي مات فيه الصديق رضي الله عنه وذلك في يوم الاثنين السابع من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ كما ذكر ابن سعد ذلك في الطبقات (٨/ ٢٨٣).

النهار، فدعت بماء، فشربت، وقالت: والله لا أتبعه اليوم حِنْثاً[١].

مالك عن عبدالله بن أبي بكر: أن أسماء غسلت أبابكر، فسألت من حضر من المهاجرين وقالت: إني صائمة، وهذا يوم شديد البرد فهل عليّ من غُسْلٍ؟ فقالوا: لا[٢].

روى أبو إسحاق عن مصعب بن سعد: أن عمر فرض الأعطية ففرض لأسماء بنت عميس ألف درهم[٣].

قال الواقدي: ثم تزوجت علياً، فولدت له: يحيى وعوناً[٤].

ذكريا بن أبي زائدة: سمعت عامراً يقول: تزوج عليٌّ أسماء بنت عُميس، فتفاخر ابناها: محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر، فقال كلٌّ منهما: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك. قال: قال لها علي: أقض بينهما. قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر. فقال عليّ: ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي قلت لمقتُّك. قالت: إن ثلاثة أنت أخسُّهم خيار[٥].

ابن عيينة عن إسماعيل عن قيس قال: قال علي رضي الله عنه: كذبتكم من النساء الحارقة[٦] فما ثبت منهن امرأة إلا أسماء بنت عُميس.

(١) ابن سعد: (٨/ ٢٨٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٢٢، ٢٣٢) بشرح السيوطي، وابن سعد (٨/ ٢٨٤)، وعبدالرزاق (٦١٢٣).

(٣) ابن سعد: (٨/ ٢٨٤).

(٤) ابن سعد: (٨/ ٢٨٥)×.

(٥) أخرجه ابن سعد: ٨/ ٢٨٥ رجاله ثقات. والإصابة (٨/ ٩).

(٦) كذب هاهنا إغراء، أي: عليكم بالحارقة، وهي كلمة نادرة جاءت علي غير القياس، والحارقة: =

قلت: لأسماء حديث في سنن الأربعة[1].

حدث عنها ابنها عبدالله بن جعفر، وابن أختها عبدالله بن شداد، وسعيد بن المسيب، وعروة، والشعبي، والقاسم بن محمد وآخرون.

عاشت بعد علي[2].

* * *

= المرأة التي تغلبها شهوتها، وقيل: الضيقة الفرج، وقيل: النكاح على الجنب من حارقة الورك: وهي عصبة فيها، والمعنى: عليكم من مباشرة النساء بهذا النوع. انظر «الفائق» والنهاية، واللسان: مادة حرق والخبر أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٨٥)، وإسناده صحيح.

(١) قلت: خالد ويبلغ مرويات الصحابيةالجليلة أسماء بنت عميس ثلاثة عشرة حديثاً - وهذا مبلغ علمي بعد القراءة والبحث والاستقصاء.

(٢) قلت: - خالد - لم أقف على تاريخ وفاتها وغاية ما وصلت إليه أنها ماتت بعد مقتل علي وإبنها محمد بن أبي بكر بقليل. فالله أعلم بتاريخ وفاتها رضي الله عنها.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الفاضلة الكريمة الصحابية أسماء بنت عُميس رضي الله عنها من المسلمات الأُول ومن المهاجرات الأُول ومن أصحاب الهجرتين من الذين تحملوا الإيذاء والاضطهاد في سبيل الله فهي من السابقين في حقل الدعوة إلى الله .

٢ ـ عاصرت الصحابية الفاضلة أسماء بنت عميس أعصب أوقات مرت بها الدعوة من مهدها إلى أن فاضت روحها إلى الله ، فقد عاشت سنين الحرمان والطرد من الوطن وذاقت مرارة الغربة وحرارة البعد ، ثم عاشت الأيام العصيبة في عهد الخليفة الأول أبوبكر بصفتها زوجته وكذلك الخليفة الرابع علي بن أبي طالب فعاصرت أحداث الفتنة كلها وعاشتها بكل أحاسيسها فتحملت في ذلك العبء الكثير رضي الله عنها وأرضاها .

٣ ـ غَسَلَّتْ زوجها أبوبكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه وفي ذلك جواز أن تغسل المرأة زوجها والعكس كما فعل علي رضي الله عنه مع زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ أنها أول من قالت بالنعش وقد رأته في الحبشة .

٥ ـ بيان ما تفعله النفساء إذا أرادت الحج وذلك بأن تغتسل وتستثفر بثوب ثم تَهِلُّ بالحج وذلك بلبس الإحرام .

٦ ـ بيان جواز أن يوصي الرجل بأن تغسله زوجته والعكس، كما أوصيت فاطمة رضي الله عنها أن يغسلها زوجها علي رضي الله عنه .

٧ ـ بيان أنه على المرأة أن تنفذ وصية زوجها وتطيعه وتبر بقسمه في حياته وبعد

موته ما لم يكن ذلك معصية لأن الطاعة في معروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨ تُوفيت رضي الله عنها بعد علي بقليل[١] فرضي الله عنها وأرضاها على ما قدمت للإسلام. ويجدر بنا أن نعلم أنها كانت من راويات الحديث النبوي ومن عالمات الصحابيات فقد روى عنها ابنها عبدالله بن جعفر، وعبدالله بن شداد، وسعيد بن المسيب والشعبي وآخرون.



(١) قلت ـ خالد ـ انظر التعليق السابق مباشرة، ص(٣٠٤) ت (٢).

٢/ ٢٨٧_٢٩٦
٥٢

٣٩ـ أسماء بنت أبي بكر* (ع)

[ذات النطاقين]

قال الذهبي: عبدالله بن أبي قحافة عثمان.

أم عبدالله القرشية التيمية المكية ثم المدنية. والدة الخليفة عبدالله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة وآخر المهاجرات وفاة، روت عدة أحاديث، وعَمَرت دهراً، وتُعرف بذات النطاقين.

وأمها: هي قُتَيْلة بنت عبدالعزى العامرية.

حدث عنها إبناها: عبدالله وعروة، وحفيدها عبدالله بن عروة، وحفيده عبَّاد بن عبدالله، وابن عباس، وأبوواقد الليثي، وصفية بنت شيبة. ومحمد ابن المنكدر، ووهب بن كيسان، وأبونوفل معاوية بن أبي عقرب، والمطلب بن عبدالله بن حنطب، وفاطمة بنت المنذر بن الزبير ومولاها عبدالله بن كيسان، وابن أبي مليكة، ونافلتها[١] عباد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير، وعدة. وكانت أسنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة.

هاجرت حاملاً بعبدالله[٢] وقيل: لم يسقط لها سن، وشهدت اليرموك مع

* مسند أحمد: (٦/ ٣٤)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٥)، طبقات خليفة (٣٣٣)، تاريخ خليفة: (٢٦٩)، المعارف: (١٧٢، ١٧٣، ٢٠٠، ٢٢١)، تاريخ الفسوي: (١/ ٢٢٤)، المستدرك: (٤/ ٦٤ ـ ٦٥)، الاستيعاب: (٤/ ١٧٨١)، ابن عساك: (١٩/ ١٩٠/ ١) جامع الأصول: (٩/ ١٤٥)، أسد الغابة (٧/ ٩)، تهذيب الكمال: (١٦٧٦)، تذهيب التهذيب: (٤/ ٢/ ٢٥٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ١٣٣)، العبر: (١/ ٨٢)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٦٠)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٣٩٨)، الإصابة: (١٢/ ١١٤)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٨٨)، كنز العمال: (١٣/ ٦٢٧)، شذرات الذهب: (١/ ٤٤، ٨٠).

(١) النافلة ولد الولد، وعباد: ابن ابن ابنها.

(٢ قلت: ـ خالد ـ وهو أول مولود ولد للمهاجرين وكذلك أول مولود ولد للأنصار هو النعمان بن = =

زوجها الزبير. وهي وأبوها وجدها وابنها الزبير أربعتهم صحابيون[١].

أخبرنا أحمد بن هبة الله: أنبأنا المؤيد الطوسي، أخبرنا أبوعبدالله الفراوي، أخبرنا عبدالغافر الفارسي، أخبرنا ابن عمروية، أخبرنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا داود بن عمرو، حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مُليكة قال: قالت أسماء بنت أبي بكر: قال رسول الله ﷺ «**إني على الحوض انظر من يرد عليَّ منكم**»[٢].

شعبة عن مسلم القُرِّى[٣] قال: دخلنا على أم ابن الزبير، فإذا هي امرأة ضخمة عمياء - نسألها عن متعة الحج، فقالت: قد رخص رسول الله ﷺ فيها[٤].

قال عبدالرحمن بن أبي الزناد: كانت أسماء أكبر من عائشة بعشر.

بشير رضي الله عنهم جميعاً، وبعض المؤرخين يجعلون عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما من المهاجرين.

(١) قلت: - خالد - والصحابية الفاضلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما لم يكن هذا حظها من المناقب فحسب، بل نزيد ونقول: فهي بنت الخليفة والخليفة ابنها. وزوجها حواري رسول الله ﷺ، وصهرها أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ. وأختها لأبيها أم المؤمنين عائشة، وجدتها لأبيها أم الخير سلمى بنت صخر - صحابية كريمة، وعماتها الثلاث - صحابيات - وهن: أم فروة وقريبة وأم عامر بنات أبي قحافة انظر تراجمهن في الطبقات (٨/ ٢٤٩)، والاصابة وأسد الغابة. وأخوها الشقيق عبدالله صحابي وأخوها لأبيها عبدالرحمن صحابي وهذا الفضل لم يجتمع لأحد إلا لأسماء ذات النطاقين والله يؤتي فضله من يشاء والله واسع عليم.

(٢) أخرجه البخاري (١١/ ٤١٥) في الرقائق: باب في الحوض، (١٣/ ٣) في أول الفتن من طريق نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال: قالت أسماء عن النبي ﷺ قالك «إني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس من دوني، فأقول يارب مني ومن أمتي، فيُقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»، وأخرجه مسلم (٢٢٩٣) في الفضائل: باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.

(٣) القرى: بضم القاف وتشديد الراء: نسبة إلى قرة بطن من عبدالقيس، وهو مسلم بن مخراق العبدي القري البصري، وهو من رجال مسلم.

(٤) إسناده صحيح وهو في المسند (٦/ ٣٤٨) من طريق روح بن عبادة عن شعبة..

هشام بن عروة عن أبيه، وفاطمة بنت المنذر عن أسماء، قالت: صنعت سفرة النبي ﷺ في بيت أبي حين أراد أن يهاجر، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما أربطهما، فقلت لأبي ما أجد إلا نطاقي، قال شقيه باثنين فاربطي بهما. قال: فلذلك سميت بذات النطاقين[(١)].

ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن أسماء، قالت: لما توجه النبي ﷺ من مكة حمل أبوبكر معه جميع ماله ـ خمسة آلاف أو ستة آلاف ـ فأتاني جدي أبوقحافة وقد عَمى، فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه، فقلت: كلا، قد ترك لنا خيراً كثيراً. فعمدت إلى أحجار، فجعلتهن في كوة البيت، وغطيتُ عليه بثوب، ثم أخذت بيده ووضعتها على الثوب، فقلت: هذا تركه لنا. فقال: أما إذ ترك لكم هذا، فنعم[(٢)].

ابن إسحاق: حُدِّثتُ عن أسماء، قالت: أتى أبوجهل في نفر فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدري ـ والله ـ أين هو؟ فرفع أبوجهل يده، ولطم خدي لطمة خر منها قطري، ثم انصرفوا، فمضت ثلاث لا نرى أين توجه رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل من الجن يسمعون صوته بأعلى مكة يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قَالا خيمتي أم معبد[(٣)]

قال ابن أبي مُليكة: كانت أسماء تصدع، فتضع يدها على رأسها وتقول: بذنبي وما يغفره الله أكثر[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري: (٧/ ١٩٣، ١٩٤) في المناقب: باب الهجرة، وأحمد (٦/ ٣٤٦) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة عن هاشم بن عروة..

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٤٨٨) عن ابن إسحاق.

(٣) ابن هشام ١(/ ٤٨٧)، وقوله: قالا خيمتي أم معبد، أي نزلا فيها عند القائلة، وأم معبد: هي عاتكة بنت خالد، وقد مر رسول الله ﷺ في هجرته على خيمتها هو وأبوبكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة.

(٤) ابن سعد: (٨/ ٢٥١). قلت: ـ خالد ـ والأثر مرسل؛ لانقطاع السند بين ابن إسحاق وأسماء.

وروى عروة عنها، قالت: تزوجني الزبير، وماله شيء غير فرسه، فكنت أسوسه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى[1]، وأستقى، وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير، التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي ـ وهي على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر فدعاني، فقال: إخ، إخ، ليحملني خلقه، فاستحييت وذكرت الزبير وغيرته.

قالت: فمضى، فلما أتيت، أخبرت الزبير. فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه! قالت: حتى أرسل إليَّ أبوبكر بعدُ بخادم فكفتني سياسة الفرس، فكأنما اعتقتني[2].

وعن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية في أسماء، وكانت أمها يقال لها قتيلة، جاءتها بهدايا، فلم تقبلها، حتى سألت النبي ﷺ فنزلت: ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [الممتحنة: ٨][3].

وفي الصحيح: قالت أسماء: يا رسول الله إن أمي قدمتْ، وهي راغبة[4] أفأصلها؟ قال: «**نعم، صِلي أمك**»[5].

عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام أن عروة، قال: ضرب الزبير أسماء. فصاحت بعبدالله ابنها، فأقبل، فلما رآه، قال: أمك طالق إن

(١) الناضح: البعير يستقى عليها، والنوى: عجم التمر كانوا يدقونه ويعلفونه دوابهم.

(٢) صحيح البخاري: (٩/ ٢٨١، ٢٨٢)، ومسلم (٢١٨٢)، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٥٠)، وأخرجه أحمد (٦/ ٣٤٧، و٣٥٢).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٥٢)، أحمد (٤/ ٤)، وابن جرير (٢٨/ ٦٦) من طريق عبدالله بن المبارك، عن مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه، مصعب بن ثابت لين الحديث، وباقي رجاله ثقات.

(٤) قلت: ـ خالد ـ راغبة: أي راغبة عن الإسلام ولا تريده، وفي رواية: «وهي مشركة».

(٥) أخرجه البخاري (٦/ ٢٠١) في الحزية، (١٠/ ٣٤٧) في الأدب، باب صلة المرأة أمها، (٥/ ١٧١) في الهبة: باب الهدية من المشركين، ومسلم (١٠٠٣) (٥٠) في الزكاة وأبوداود (١٦٦٨) وأحمد (٦/ ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥).

دخلت، فقال: أتجعل أمي عُرضة ليمينك! فاقتحم وخلصها. قال: فبانت منه[1].

حماد بن سلمة عن هشام بن عروة: أن الزبير طلق أسماء فأخذ عروة وهو يومئذ صغير[2].

أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر قال: كانت أسماء بنت أبي بكر سخية النفس[3].

هشام بن عروة عن القاسم بن محمد: سمعت ابن الزبير يقول: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف، أما عائشة، فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء فكانت لا تدخر شيئاً لغد[4].

قال: مصعب بن سعد: فرض عمر للمهاجرات: ألفاً ألفاً، منهن: أم عبد، وأسماء[5].

هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر: أن أسماء كانت تمرضُ المرضة فتعتق كل مملوك لها[6].

قال الواقدي: كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن

---

(١) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ١٣٤) عن إبراهيم بن المنذر بهذا الإسناد، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ١٠) بدون سند، وبصيغة التمريض.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٥٣) ورجاله ثقات لكنه منقطع.

(٣) ابن سعد (٨/ ٢٥٢)، وأسامة: هو ابن زيد الليثي مولاهم المدني.

(٤) رجاله ثقات وذكره الذهبي في تاريخه (٣/ ١٣٥) عن علي بن مسهر بهذا الإسناد. [قلت: ـ خالد ـ والحديث أخرجه البخاري وانظر صفة الصفوة (٢/ ٥٨، ٥٩).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٥٣). [قلت: ـ خالد ـ وانظر فتوح البلدان للبلاذرى ص٥٨٨ وأم عبد: هي أم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه].

(٦) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٥١، ٢٥٢) [قلت: ـ خالد ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٢٩)].

أسماء بنت أبي بكر وأخذت عن أبيها[1].

معن بن عيسى: حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه قالت أسماء لابنها: يا بني عش كريماً ومت كريماً، لا يأخذك القوم أسيراً[2]، [3].

قال هشام بن عروة: كثر اللصوص بالمدينة، فاتخذت أسماء خنجراً زمن سعيد بن العاص كانت تجعله تحت رأسها[4].

قال عروة: دخلت أنا وأخي، قبل أن يُقْتل، على أمَّنا بعشر ليال، وهي وَجَعة، فقال عبدالله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة، قال: إن في الموت لعَافية، قالت: لعلك تشتهي موتي، فلا تفعل، وضحكت، وقالت: والله ما أشتهي أن أموت، حتى تأتي على أحد طرفيك: إما أن تُقْتَل فأحْتَسبُك، وإما أن تظفر فتقر عيني، إياك أن تُعرض علي خُطة فلا توافق[5]، فتقبلها كراهية الموت[6].

قال: وإنما عَنى أخي أن يُقتل، فيحزنها ذلك. وكانت بنت مئة سنة.

ابن عيينة: حدثنا أبو المحيّاة عن أمه، قال: لما قَتَل الحجاج ابن الزبير، دخل

---

(١) قلت: ـ خالد ـ طبقات ابن سعد (٦/ ١٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٣٠).

(٢) شعيب بن طلحة مختلف فيه، قال ابن معين: لا أعرفه، وقال: أبوحاتم: لا بأس به، ونقل الحافظ الضياء عن الدارقطني قوله فيه: متروك، وقال معن: لا يكاد يُعرف، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وقالت لعبدالله ذلك لما ذهب إليها يشكو لها تخاذل من كان حوله فقالت له هذه الكلمات لتشد من أزره وتقوي من عضده حتى قتل شهيد رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٥٣، ولفظه: ان أسماء بنت أبي بكر اتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص للصوص، وكانوا قد استعروا بالمدينة، فكانت تجعله تحت رأسها، وأخرجه الحاكم في المستدرك: (٤/ ٦٤)، وزاد فيه، فقيل لها: ما تصنعين بهذا؟ قالت: إن دخل علي لص بعجت بطنه، وكانت عمياء.

(٥) قلت: ـ خالد ـ أي أن الخُطة التي تُعرض عليك لا توافق الحق فلا تقبلها خشية الموت ولا ترضى بها.

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١٣٥).

على أسماء قال لها: يا أمَّه، إن أمير المؤمنين وصاني بك، فهل لك من حاجة؟ فقالت: لست لك بأم، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية، ومالي من حاجة، ولكن أحدثك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج من ثقيف كذاب ومبير**» فأما الكذاب فقد رأيناه - تعني المختار - وأما المُبير فأنت. فقال لها: مُبيرِ المنافقين[1].

أحمد بن يونس: حدثنا أبو المُحيَّاة يحيى بن يعلي التيمي عن أبيه قال: دخلتُ مكة بعد مقتل ابن الزبير بثلاث - وهو مصلوب - فجاءت أمه عجوز طويلة عمياء، فقالت للحجاج: أما آن للراكب أن ينزل؟ فقال: المنافق؟ قالت: والله ما كان منافقاً، كان صواماً قواماً براً. قال: انصرفي يا عجوز قد خرفْت قالت: لا - والله - ما خرفتُ منذ سمعت رسول الله يقول: «**في ثقيف كذَاب ومُبْيرٌ...**» الحديث[2].

ابن عيينة عن منصور بن صفية عن أمه قالت: قيل لابن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد - وذلك حين صلب ابن الزبير - فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله فاتقي الله واصبري. قالت: وما يمنعني، وقد أُهْدِيَ رأسُ يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[3].

---

(١) أبوالمحياة: هو يحيى بن يعلي بن حرملة التيمي الكوفي ثقة، أخرج حديثه مسلم والترمذي، والنسائي وابن ماجة وأمه لا تعرف، وانظر الخبر الآتي.

(٢) رجاله ثقات غير والد يحيى، فقد ترجم له ابن أبي حاتم في الحرج والتعديل (٩/ ٣٠٢) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره الحافظ في الإصابة (٢/ ١١٥)، ونسبه لابن السكن بهذا الإسناد، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٦٠) مختصراً، ونسبه إلى الطبراني، وضعفه بيحيى بن يعلي، فأخطأ لأن يحيى أبا المحياة ثقة من رجال مسلم.

قلت: - خالد - وهناك علة أخرى في السند وهو يعلي بن حرملة التيمي والد يحيى، وروى عنه ابنه يحيى وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٥٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٠٢)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو مجهول.

(٣) رجاله ثقات، منصور: هو ابن عبدالرحمن بن طلحة بن الحارث العبدري الحجي ثقة من رجال الشيخين وأمه صفية بنت شعبة لها رؤية، وأخرج حديثها الستة، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام =

أيوب عن ابن أبي مليكة، قال: دخلتُ على أسماء بعدما أصيب ابن الزبير[1]، فقالت إن هذا صلب عبدالله، اللهم لا تمتني حتى أوتي به فأحنطه وأكفنه!

فأُتيتْ به بعدُ، فجعلت تحنطه بيدها وتكفنه، بعدما ذهب بصرُها[2].

ومن وجه آخر ـ عن ابن أبي مليكة: ـ وصلَّت عليه، وما أتت عليه جُمْعة إلا ماتت[3].

شريك عن الرُكَين بن الربيع قال: دخلتُ على أسماء بنت أبي بكر وقد كَبِرت، وهي تصلِّي، وامرأة تقول لها، قومي، اقعدي، افعلي من الكبر[4].

قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال، وكان قتلهُ لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين[5].

= (٣/ ١٣٦) من طريق حميد بن زنجويه عن ابن أبي عباد عن سفيان بهذا الإسناد، وقولها: «وقد أهدى رأس يحيى...» تشير إلى ما كان من «هيروديان» ابن أخ «هيرودس» حاكم فلسطين حين أراد عمها أن يتزوجها ـ وكان هذا الزواج محرماً ـ وكان يحيى لا يرضاه، وكانت البنت وأمها ترضيانه فطلبت البنت برأس يحيى في طبق، ففعل العم ذلك لها. (قصص الأنبياء ص٣٦٩).

(١) قلت: ـ خالد ـ ومن روائع الأخبار التي جاءت في مقتل ابن الزبير ما أورده ابن عبدربه في العقد الفريد (٤/ ٤١٩) حيث قال: «إن عبدالله بن الزبير كان أول مولود ولد في الإسلام. فلما ولد كبَّر النبي ﷺ وأصحابه، ولما قُتل كبَّر الحجاج بن يوسف وأهلِ الشام معه، فقال ابن عمر: ما هذا؟ قالوا: كبَّر أهل الشام لقتل عبدالله بن الزبير، قال: الذين كبَّروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله» وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٧٤٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ ذكر نحو هذا ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٧٥١). ومن الطريف ما ذكره الفاكهي في كتابه شفاء الغرام (١/ ٤١٥) أن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ غسلت ابنها عبدالله بن الزبير بماء زمزم.

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية (٨/ ٧٤٧): «وأما أمه ـ أي أسماء ـ فإنها لم تعش بعده إلا مائة يوم، وقيل: عشرة أيام، وقيل: خمسة، والأول هو المشهور...» ا.هـ.

(٤) ابن سعد (٨/ ٢٥٢).

(٥) ابن سعد (٨/ ٢٥٥)، والمستدرك (٤/ ٦٥) [قلت: ـ خالد ـ وكان يوم الثلاثاء كما قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٧٤٦).].

قلت: كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات.

إسحاق الأزرق عن عوف الأعرابي، عن أبي الصديق الناجي: أن الحجاج دخل على أسماء، فقال: إن ابنك ألْحَدَ في هذا البيت، وإن الله أذاقه من عذاب أليم. قالت: كذبت! كان براً بوالدته، صواماً قواماً، ولكن قد أخبرنا رسول الله ﷺ: «**أنه سيخرج من ثقيف كذابان: الآخر منهما شر من الأول وهو مُبير**»[1].

مسندها ثمانية وخمسون حديثاً.

اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة أحاديث ومسلم بأربعة.

* * *

(١) إسناده قوي كما قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ١٣٦) وأخرجه ابن سعد (٨/ ٢٥٤)، وأحمد (٦/ ٣٥١) وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٤٥) في فضائل الصحابة: باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها من طريق الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب... أن الحجاج لما قتل ابن الزبير وصلبه ثم أنزله عن جذعه، وألقاه في قبور اليهود، أرسل إلى أمه إسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبت، وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقرونك، فانطلق حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين! أنا والله ذات النطاقين! أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه، أما أن رسول الله ﷺ حدثنا: «أن في ثقيف كذاباً ومُبِيراً» فأما الكذاب فرأيناه وأما المُبِير فلا أخالك إلا إياه. قال: فقام عنها ولم يراجعها.

*** ما يستفاد من الترجمة:**

١ ـ أن السيدة الكريمة الفاضلة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما هي بنت الخليفة وأم الخليفة وأخت الصديقة وزوج حواري رسول الله ﷺ.

٢ ـ أنها كانت من السابقات إلى الإسلام ومن المهاجرات وكان لها دورها الفدائي البارز في الهجرة، فقد قدمت لهذا الدين من التضحيات والعطاءات ما يعجز عنه كثير من الرجال، وهي صابرة محتسبة ترجو الله والدار الآخرة، فرضي الله عنها.

٣ ـ كان لها نصيب وافر من حديث رسول الله ﷺ، فقد بلغ عدد مروياتها ثمانية وخمسون حديثاً اتفق البخاي ومسلم على ثلاثة عشر حديثاً وانفرد البخاري بخمسة أحاديث ومسلم بأربعة أحاديث.

٤ ـ وكانت عالمة وقد روى عنها من علماء الصحابة وكبار التابعين وكانت تُسْتَفْتَي، لذلك يجوز للرجل أن يسأل المرأة إذا عُرِفت بالعلم والفضل، كما كانت أسماء رضي الله عنها.

٥ ـ من ترجمة أسماء علمنا بأن البيت البكري من أول البيوت التي كانت تخدم هذا الدين بكل غالي ورخيص بالروح قبل المال، فرضي الله عنهم جميعاً رجالاً ونساءً.

٦ ـ كانت أسماء رضي الله عنها نعم الزوجة لزوجها في خدمته والقيام بشؤونه والمحافظة على مشاعره إلى أبعد مدى يمكن أن يتصوره عقل، فياليت شعري من يُبلغ ذلك لنساء المسلمين!

٧ ـ كانت السيدة أسماء ـ رضي الله عنها ـ لا تحابي ولا تجامل أحداً في دين الله ولا تعرف العواطف ولا تقيم لها وزناً إذا تعارضت مع شرع الله، فيُقدم

الشرع على كل شيء أيَّنْ كان ويتجلى ذلك واضحاً عندما أتت أم أسماء إليها لتزورها ومعها هدايا وكانت أمها مشركة فرفضت هذا كله حتى سألت رسول الله فأجابها بأن تصلْ أمها حتى ولو كانت مشركة، حتى أنزل الله في هذا قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة،

٨ - بيان أهمية صلة الرحم والبر بالوالدين حتى ولو كانا على الكفر، فهكذا الإسلام فإنه يعمل على ربط أواصر الود والرحمة، فالإسلام دين الخير والبركة، ونقول لمن قَصَّر في حق أبويه اتق الله وصلهما فإن من وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله[1].

٩ - بيان جوار قبول هدايا المشركين بشرط أن لا يكون هذا على حساب الدين والدعوة.

١٠ - كانت أسماء رضي الله عنها سخية النفس كريمة جوادة يُضرب بها المثل في هذا المضمار، كيف لا وهي ابنة الصديق الذي ضحى بماله كله وأنفقه في سبيل الله ولما سُئِل ما تركت لأهلك يا أبا بكر قال: تركت لهم الله ورسوله، فأسماء بضعة مباركة من أبي بكر رضي الله عنها - ذرية بعضها من بعض.

١١ - ومن كرمها أنها كلما مرضت أعتقت كل ما تملك وهذا من فضلها وفقهها رضي الله عنها.

١٢ - كانت رضي الله عنها عالمة بتفسير الرؤيا وتأويلها وأخذ عنها هذا العلم سيد التابعين سعيد بن المسيب رضي الله عن الجميع.

١٣ - كانت الصحابية الجليلة أسماء ذات النطاقين - وما أدراك ما قصة

(١) أقول: خالد - لنا رسالة لطيفة عنوانها «صلة الرحم فضلها والحث عليها» فليرجع إليها من شاء في هذا الموضوع الهام. والله الموفق.

النطاقين! ـ تمتاز بقوة الشخصية والجرأة في الحق والشجاعة فيه والصدع به ولا تخاف بطش الظلمة فهي لا تخاف في الله لومة لائم، ولا يرعها بطش ظالم غاشم؛ لأنها مستمدة العون والقوة من الله القوي العزيز الذي لا يُغْلَبُ ولا يقهره شيء سبحانه.

١٤ ـ ويستفاد كذلك أنه من البر بالوالدين والاحسان إليهما تفقدهما من الحين والآخر ومداعبتها بجميل الأقوال والأفعال، وملاطفتهما بأمور لا يغضبون منها سواء أكان ذلك قولاً أو فعلاً، وهذا ما كان يفعله عبدالله ابن الزبير بأمه أسماء رضي الله عنهم.

١٥ ـ وفي الختام نقول كانت رضي الله عنها آخر المهاجرات وفاة وعاشت مدة طويلة ولم يسقط لها سن وذهب بصرها في آخر أيامها وحزنت على ابنها حزناً عظيماً بلغ العظم ولكنها كانت صابرة محتسبة ذلك كله في ذات الله إنها حقاً إرادة تكسر الحديد، وكانت وفاتها في السنة الثالثة والسبعين من الهجرة النبوية، وكان لها من العمر مائة سنة فرضي الله عنها وأرضاها على ما قدمت وأعطت وبذلت للإسلام ورسول الإسلام. اللهم اجمعنا بها في مستقر رحمتك يا أرحم الراحمين. آمين.

فيا فتاة الإسلام! هذا نموذج حي ينبض بالإيمان بالله، والتضحية والفداء والبذل والعطاء لهذا الدين القويم، فهل تأسيتي يرعاك الله بهذه الصحابية الجليلة في ميدان الدعوة إلى الله، والصبر والاحتساب لكل ما تقدميه وتبذليه لهذا الدين، فإن العزة والرفعة ، والمكانة العليا، والمنزلة الأسمى في خدمة هذا الدين بكل غالٍ ورخيص، وأن يكوْن ذلك بسخاوة نفس، فيا أخت الإسلام اجعلي من سيرة السيدة الطاهرة أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما مثالاً أعلى لك على الدرب، ونبراساً يضيء لك الطريق.

٢/ ٢٧٦ـ ٢٧٧
٤٩

٤٠ـ أم كلثوم* (ع)

[المؤمنة المهاجرة إلى الله ورسوله]

قال الذهبي: بنت عقبة بن أبي معيط: أبان بن ذكوان بن أمية بن عبدشمس ابن عبدمناف بن قصي الأموي. من المهاجرات.

أسلمت بمكة، وبايعت، ولم يتهيأ لها هجرة إلى سنة سبع، وكان خروجها زمن صلح الحديبية فخرج في إثرها اخواها: الوليد وعمارة، فمازالا حتى قدما المدينة، فقالا يا محمد: أوفِ لنا بشرطنا[١]، فقالت: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت؟ فانزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

فكان يقول: **«آلله ما أخرجكن إلاّ حُب الله ورسوله والإسلام! ما خرجتن لزوج أو مال؟»** فإذا قلن ذلك، لم يرجعهن إلى الكفار[٢].

---

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٣٠، ٢٣٣)، طبقات خليفة: (٣٣٢)، تاريخ خليفة: (٨٦)، المعارف لابن قتيبة: (٢٣٧)، المستدرك: (٤/ ٦٦)، الاستيعاب: (٤/ ١٩٥٣)، أسد الغابة: (٧/ ٣٨٦)، تهذيب الكمال: (١٧٠٤)، تاريخ الإسلام: (٢/ ٢٥٤)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨)، الإصابة: (١٣/ ٢٧٨)، خلاصة تذهيب الكمال: (٤٩٩)، كنز العمال: (١٣/ ٦٢٦).

(١) قلت: ـ خالد ـ لأنه كان من شروط صلح الحديبية أن من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه رده عليهم. لقد رد النبي صلى الله عليه وسلم أباجندل، وأبابصير تبعاً لهذا الشرط.

(٢) طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٣٠، وأخرج البخاري في صحيحه ٥/ ٢٢٨، ٢٢٩ في أول الشروط من حديث الزهري عن عروة، سمع مروان والمسور بن مخرجة يخبران أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وفيه: وجاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن ﴿**إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن**﴾ إلى قوله: ﴿**ولا هم يحلون لهن**﴾ قال عروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات** =

ولم يكن لأم كلثوم بمكة زوج، فتزوجها زيد بن حارثة، ثم طلقها[1]، فتزوجها عبدالرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم، وحميداً[2]، فلما توفي عنها، تزوجها عمرو بن العاص فتوفيت عنده[3] روت عشرة أحاديث في مسند بقي بن مخلد، لها في الصحيحين حديث واحد[4].

روى عنها ابناها: حميد، وإبراهيم وبسرة بنت صفوان.

توفيت في خلافة علي رضي الله عنه. روى لها الجماعة، سوى ابن ماجة وساق أخبارها ابن سعد وغيره.

* * *

= فامتحنوهن﴾ إلى ﴿غفور رحيم﴾، قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد بايعتك» كلاماً يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، وما بايعهن إلا بقوله. وانظر ابن كثير (٤/ ٣٥٠).

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكرت بعض المصادر أن زيد بن حارثة لم يطلق أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها وإنما ظلت معه حتى مات شهيداً في مؤتة، ولما انقضت عدتها تزوجها الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ وكان فيمن خطبها قبل زواجها من زيد بن حارثة ـ وكان الزبير رضي الله عنه رجل في حدة زائدة على النساء فطلبت أم كلثوم منه أن يطلقها، ولما انقضت عدتها تزوجها عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ومن بعد عمرو بن العاص كما سلف ذكره. انظر نسب قريش ص(١٤٥)، والاستيعاب (٤/ ٤٦٦).

(٢) قلت: ـ خالد ـ ومن الجدير بالذكر أن إبراهيم وحميداً كانا من العلماء الفقهاء الذين كانت لهم رواية ودراية. انظر شذرات الذهب (١/ ٣٨٦، ٣٨٧).

(٣) المستدرك (٤/ ٦٦، ٦٧) [قلت: ـ خالد ـ وانظر تهذيب الاسماء واللغات (٢/ ٢٦٥، ٣٦٦) وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤٧٧)، الإصابة (٤/ ٤٦٧)].

(٤) هو في البخاري (٥/ ٢٢٠)، ومسلم (٢٦٠٥) في البر والصلة.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ إن السيدة الكريمة والصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة واحدة من النساء اللاتي كُتب لهن الخلود في تاريخ البشرية وذلك لأنها كانت من السابقات إلى دوحة الإيمان بالله وبرسوله وإلى النور الذي كان يدعو إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مكة أم القرى فأمنت بالله وبرسول الله وبايعت رسول الله ﷺ والدعوة في مهدها.

٢ ـ ما هاجرت إلا في السنة السابعة للهجرة بعدما تهيئت الظروف وأتيحت لها الفرصة فكتب الله لها الهجرة في سبيله فهي من المهاجرات إلى الله إلى الله ورسوله لا لشيء آخر رضي الله عنها.

٣ ـ نزل في حقها ـ ومن على شاكلتها من النساء ـ قرآناً يتلى إلى يوم القيامة وهذا إن دل فإنما يدل على فضلها وشرفها.

٤ ـ تزوجت ثلاثة أو أربع من الصحابة وأنجبت منهم علماء كإبراهيم، وحميد أبناء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عن الجميع.

٥ ـ كانت لها رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في مسندها عشرة أحاديث منهم حديث واحد متفق عليه والباقي عند أهل السنن ما عدا ابن ماجة، وحدث عنها جمع من التابعين وعلى رأسهم ابناها.

٦ ـ عاشت مؤمنة مهاجرة عالمة ترفد الناس بالعلم والرواية حتى لقيت ربها في خلافة الإمام علي رضي الله عنه وعنها.

تلكم هي أم كلثوم ابنة عقبة إحدى الصحابيات اللواتي شهد الله لهن بالإيمان وكُتِبْنَ في سجل الخالدات، فرضي الله عنها وأرضاها.

٣١٩/٢
٦٠

٤١ـ فاطمة بنت قيس الفهرية* (ع)

[زوجة الحِبِّ بن الحِبِّ]

قال الذهبي: إحدى المهاجرات وأخت الضحاك[١].

كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فطلقها[٢] فخطبها معاوية بن أبي سفيان، وأبوجهم، فنصحها رسول الله ﷺ وأشار عليها بأسامة ابن زيد، فتزوجت به[٣]. [٤]

* مسند أحمد ٦/ ٣٧٣، ٤١١، التاريخ لابن معين: ٧٣٩، طبقات خليفة: ٣٣٥، المستدرك: ٤/ ٥٥ ـ ٥٦، الاستيعاب: ٤/ ١٩٠١، أسد الغابة: ٧/ ٢٣٠، تهذيب الكمال: ١٦٩٢، تاريخ الإسلام: ٢/ ٣١٠، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤، الإصابة: ١٣/ ٨٥، خلاصة تهذيب الكمال: ٤٩٤.

(١) قلت: ـ خالد ـ هو ابن قيس الفهرى القرشي أحد الولاة الشجعان شهد فتح دمشق، وشهد صفين مع معاوية وبعد موت يزيد بايعه الناس في دمشق على أن يصلي بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة، ثم انعقدت الخلافة على مروان بن الحكم، انظر الإعلام للزركلي.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وكان لطلاقها قصة مشهورة، شَرّع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تشريعاً للمطلقة البتة أي الطلاق الذي لا رجعة فيه. تقول فاطمة: أرسل إليّ زوجي أبوعمرو بن حفص بن المغيرة، عياش بن أبي ربيعة بطلاقي، وأرسل معه خمسة آصع تمر وخمسة آصع شعير فقلت: أما لي نفقة إلا هذا؟ ولا اعتد في منزلكم؟ قال: لا. قالت: فشددت علي ثيابي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: «كم طلقك؟» قلت: ثلاثاً، قال: «صدق ليس لك نفقة، ولكن اعتدي في بيت ابن عمك ابن أم مكتوم فإنه ضرير البصر تلقي ثوبك عنده، فإذا انقضت عدتك فآذنيني».. الحديث. وهذا ما يستفاد من قصة هذه الصحابية الجليلة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٨٠) في الطلاق: باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، وأبوداود (٢٢٨٤) في الطلاق: باب في نفقة المبتوتة، والترمذي (١١٣٥) في النكاح: باب ما جاء أن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، ومالك (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٤) قلت: ـ خالد ـ كان أهل فاطمة غير راغبين في أسامة بن زيد؛ لأنه أصغر منها فقد ولد بعد البعثة بسنتين وهي ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، فالفارق بينهما سبعة سنوات، وربما كانت هناك أسباب أخرى، لكن أسامة بن زيد حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذا قالت فاطمة لأهلها: «لا ينكح إلا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم».
انظر البخاري ومسلم وأبوداود وعبدالرزاق وكنز العمال (٣/ ٤١١).
لما تزوجت فاطمة بنت قيس أسامة بن زيد انجبت منه: جبيراً وزيداً وعائشة.

وهي التي روت حديث السكنى والنفقة للمطلقة البتّة[1]. وهي التي روت قصة الجساسة[2].

حديث عنها: الشعبي، وأبوسلمة بن عبدالرحمن أوبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وآخرون.

توفيت في خلافة معاوية[3]، وحديثها في الدواوين كلها[4].



(١) هو قطعة من الحديث المتقدم وانظر البخاري (٩/ ٤٢١، ٤٢٢).

(٢) اخرجه بطوله مسلم (٢٩٤٢) في الفقه واشراط الساعة: باب قصة الجساسة.

(٣) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على تاريخ وفاة الصحابية الجليلة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها. غير أن صاحبا كتاب «صحابيات حول الرسول» ذكرا أنها توفيت في المدينة سنة ٥٠هـ ودفنت بالبقيع» ولم يذكرا فيه أين جاءا بهذا الكلام، وعلى هذا أغلب مادة هذا الكتاب ليس هناك عزواً لكثير من مادة هذا الكتاب إلى المصادر التي نقلت منه، علاوة على ملئه بالأحاديث والروايات الضعيفة التي ليس فيها أدنى تحقيق. انظر الكتاب (١/ ١١٩).

(٤) قلت: ـ خالد ـ جملة ما روت رضي الله عنها ثمانية أحاديث، وهي كالتالي: حديثين في الزكاة، ثلاث أحاديث في الطلاق، وحديث واحد في فضل أسامة بن زيد، وحديث واحد في الاستحاضة، وحديث واحد في فضل المدينة المنورة.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الفاضلة والصحابية الكريمة فاطمة بنت قيس من المهاجرات إلى الله ورسوله فكانت من الخالدات في دنيا النساء.

٢ ـ بيان أهمية مشورة أهل الفضل والعلم في الأمور والأخذ برأيهم فقد أخذت برأي رسول الله عندما أمرها بأن تتزوج من أسامة بن زيد رضي الله عنه.

٣ ـ أنها رضي الله عنهاكانت من المستجيبات لله ولرسوله والمطيعة لأوامره.

٤ ـ كانت راوية لأحاديث رسول الله وحَدَثَّ عنها جميع من كبار التابعين رضي الله عن الجميع.

٥ ـ أخذ أهل العلم من حديث فاطمة وقصة زواجها من أسامة بن زيد أن الجرح والتعديل له أصل في الشرع وليس هذا من باب الغيبة.

٦ ـ بيان أن على الناصح أن يكون أميناً في نصحه بعيداً عن الهوى والميل وأن يكون ورعاً فيما يقول.

٧ ـ يجوز للمسلم إذا سأله أحد ما عن شخص بعينه هل هذا الشخص يصلح للزواج من ابنتي أو أختي. . . أن يجيبه بكل ما يعرفه عن هذا الشخص دون تحرج وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع فاطمة لما سألته في الزواج من معاوية أو أبو الجهم أو اسامة، فأشار عليها بأسامة بعد أن بيَّن لها عيوب معاوية وأبوالجهم رضي الله عن الجميع.

٨ ـ توفيت الصحابية الجليلة رضي الله عنها فاطمة بنت قيس في خلافة معاوية رضي الله عنه فإلى جنات النعيم ودار الخلد عند المليك المقتدر.

٣/ ٢٠٠-٢٠١
٤٢

٤٢- زينب بنت أبي سلمة* (ع)

[ربيبة بيت النبوة]

قال الذهبي: ابن عبدالأسد بن هلال المخزومية، ربيبة النبي ﷺ وأخت عمر، ولدتهما أم المؤمنين بالحبشة[(١)].

روت أحاديث، ولها عن عائشة، وزينب بنت جحش وأم حبيبة وجماعة حدث عنها: عُروة[(٢)]، وعلي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وأبوقلابة الجَرْمي وكليب بن وائل، ومحمد بن عمرو بن عطاء، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وعِراك بن مالك وابنها أبوعبيدة بن عبدالله بن زمعة وآخرون.

ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب: حدثتني زينب بنت أبي سلمة، أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فجعل الحسن من شق والحسين من شق، وفاطمة في حجره، فقال: **«رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»**[(٣)].

---

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٦١)، المحبر: (٨٤، ٤٠٢)، الاستيعاب: (١٨٥٤)، أسد الغابة (٥/ ٤٦٨)، تهذيب الكمال: (١٦٨٣)، تاريخ الإسلام (٣/ ١٥٥)، تذهيب التهذيب (٤/ ٢٦١ ب)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٦١)، العقد الثمين: (٨/ ٢٢٩)، الإصابة: (٤/ ٣١٧)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٢١)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٢٣).

(١) قلت: ـ خالد ـ قال الحافظ في تهذيب التهذيب: (٦/ ٥٤٣) (١٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) ما نصه: «قلت: قوله إنها وُلدت بأرض الحبشة قاله الواقدي: وفيه نظر، ففي مستدرك الحاكم بإسناد صحيح ما يرده ويدل على أن أمها لما تزوجت النبي ﷺ بعد موت أبي سلمة كانت زينب ما فطمت» أ.هـ. قلت: ـ خالد ـ وقد مر بنا في ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ذلك، انظر ص(٧٤) تعليق (٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٦١) «كانت أسماء بنت أبي بكر أرضعتها ـ أي زينب ـ فهي أحب أولادها من الرضاعة» ا.هـ.

(٣) ابن لهيعة سيئ الحفظ، وباقي رجاله ثقات. (قلت: ـ خالد ـ وقد ثبت من طرق أخرى ـ كما مر بنا في ترجمة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ـ أن فاطمة وابناها من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم»

توفيت قريباً من سنة أربع وسبعين[1].

* * *

(٢) قلت: ـ خالد ـ جاء في تهذيب التهذيب (٤٢١/١٢) أو (٥٤٣/٦) ما نصه: «.... ماتت ـ أي زينب ـ في ولاية طارق على المدينة سنة ثلاث وسبعين وحضر ابن عمر جنازتها» ا.هـ قال المحقق معلقاً على ذلك بقوله: قبل أن يحج ويموت بمكة» أي ابن عمر رضي الله عنها.
قلت: ـ خالد ـ ولم أقف على وفاتها في المصادر الأخرى التي بين أيدينا، فالله أعلم.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الكريمة والصحابية الجليلة زينب بنت أبي سلمة تربت في حجر النبي ﷺ وأنعم بها من تربية. فهي رضي الله عنها ـ ربيبته ﷺ، وأكرم بذلك من منقبة.

٢ ـ ولدت في المدينة وهذا هو الراجح كما تبين ذكره فهي إذاً مدنية.

٣ ـ كانت عالمة بحديث رسول الله ﷺ[1] وقد حدثت على أمهات المؤمنين وغيرهن، وعلى رأس هؤلاء المحدثة الفقيهة النسَّابَة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها. وحدث عنها جمع من كبار التابعين وفقهائهم وعلى رأس هؤلاء عروة بن الزبير رضي الله عنهما أحد الفقهاء السبعة.

٤ ـ جاء في ترجمتها أنها كانت أفقه امرأة في المدينة في وقتها[2] ـ رضي الله عنها ـ.

٥ ـ توفيت ـ رضي الله عنها بالمدينة قريباً من سنة أربع وسبعين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وحضر جنازتها ابن عمر رضي الله عنهما.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على عدد الأحاديث التي روتها السيدة زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها. ولكن ذكرت بعض المصادر أنها روت سبعة أحاديث فهي من أصحاب السبعة والله أعلم.

(٢) قلت ـ خالد ـ انظر تهذيب التهذيب (١٢٠/ ٤٢٢) أو (٦/ ٥٤٣).

٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١
٩٨

٤٣ ـ أم خالد بنت خالد* (ع)

[آخر الصحابيات وفاة]

قال الذهبي: ابن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشية الأموية المكية، الحبشية المولد[١]، اسمها أمة[٢].

لها صحبة وروت حديثين[٣]،[٤] وتزوجها الزبير بن العوام فولدت له عمراً وخالداً.

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٣٤)، طبقات خليفة: (ت٣٢٤٤)، المحبر: (٤١٠)، الجرح والتعديل (٩/ ٤٦٢)، الاستيعاب: (١٩٣٤)، أسد الغابة (٧/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال: (١٦٧٧)، تاريخ الإسلام: (٣/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٦ ب)، العقد الثمين (٨/ ١٨٤)، الإصابة (٤/ ٢٣٨)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٠).

(١) قلت: ـ خالد ـ ومن بنات الصحابة اللائي ولدن في الحبشة أيضاً: عائشة وزينب وفاطمة بنات الحارث بن خالد بن صخر، وزينب بنت أبي سلمة ـ وقد مر بنا الكلام عنها وأن الراجح أنها ولدت بالمدينة ـ انظر (عيون الأثر ١/ ٢١٠، ٢١١)، نهاية الأرب (١٦/ ٢٤٢، ٢٤٤) وكذلك وُلد أخاها سعيد بن خالد في الحبشة وممن وُلد في الحبشة أيضاً من أبناء الصحابة: عبدالله ومحمد وعون أبناء جعفر بن أبي طالب وأمهم أسماء بنت عميس، وعبدالله بن المطلب بن أزهر، وأمه رملة بنت أبي عوف، وموسى بن الحارث بن خالد، وأمه ريطة بنت الحارث التيمية، ومحمد والحارث ابنا حاطب بن الحارث الجمعي. (عيون الأثر ١/ ٢٠١، ٢١١).

(٢) قلت: ـ واسم أمها: أُمينةُ أو أميمة بنت خلف بن أسعد بن عامر الخزاعية. (عيون الأثر ١/ ١٨٥، ١٨٦).

(٣) الأول: ما رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٩٢) في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر، وفي الدعوات: باب التعوذ من عذاب القبر من طريقين عن موسى بن عقبة قال: سمعت أم خالد، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر» والحديث الثاني سيذكره الذهبي من رواية الطيالسي.

(٤) قلت: ـ خالد ـ وقول الذهبي ـ رحمه الله ـ أنها روت حديثين قول ليس بالصحيح. قال صاحب كتاب الرياض المستطابة (ص٣٣٦): روى لها البخاري حديثين، وروى لها اثنان من أصحاب السنن وهما أبوداود والنسائي» أ.هـ أقول: بل أخرج لها الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٧)، الطبراني كما في كنز العمال (١٥/ ٦٣٨)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٣٦٥) (انظر صحابيات حول الرسول ج١/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

حدث عنها: سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وموسى بن عقبه وغيرهما.

واظنها آخر الصحابيات وفاة، بقيت إلى أيام سهل بن سعد[1].

الواقدي: حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن أبي الأسود عن أم خالد بنت خالد، قالت: سمعت النجاشي يقول يوم خرجنا لأصحاب السفينتين: أقرئوا جميعاً رسول الله مني السلام، قالت: فكنت فيمن اقرأ رسول الله ﷺ من النجاشي السلام[2].

الطيالسي: حدثنا إسحاق بن سعيد، حدثني أبي، قال: حدثتني أم خالد بنت خالد، قالت: أُتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: «من ترون أكسوا هذه»؟ فسكتوا[3]. فقال: «ائتوني بأم خالد» فأتي بي أُحمل، فألبسنيها بيده، وقال: «أبْلي وأخلقي»، يقولُها مرتين، وجعل ينظر

قلت: ـ خالد وجملة ما روت من أحاديث سبعة أحاديث فهي من أصحاب السبعة، وأصحاب السبعة هم من رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أحاديث، وهم كُثر من الرجال، أما من النساء فخمس نسوة وهن: ١ ـ جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وقد مر بنا ذلك. ٢ ـ أم حرام بنت ملحان ـ وستأتي ترجمتها في قسم الأنصاريات. ٣ ـ أم بنت خالد بن سعيد ـ صاحبة هذه الترجمة العطرة. ٤ ـ زينب بنت أبي سلمة ـ وقد مر بنا ذلك. ٥ ـ سلمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ليس لها ترجمة معنا.

انظر في ذلك كتاب: بنات الحصابة ص(١٤٥ ـ ١٤٦).

(١) قلت: ـ خالد ـ وسهل بن سعد الساعدي الأنصاري هو آخر من مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعاش مئة سنة ومات سنة (٩١هـ) فإن أمةً ابنة خالد قد عاشت إلى أيامه: أي إلى سنة (٩١هـ) انظر البداية والنهاية (٩/ ١٠١) وغيرها من المصادر.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ١٢٣٤)، الواقدي لا يحتج به [قلت: ـ خالد ـ وانظر كذلك الإصابة (١٢/ ١٣١) ترجمة رقم (٨٢)].

(٣) قلت: ـ خالد ـ والذي يظهر من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحدث نساؤه رضوان الله عليهن.

إلى علم الخميصة أصفر وأحمر، فقال: «هذا سنا يا أم خالد، هذا سنا» ويُشير بإصبعه إلى العلم، وسنا بالحبشية: حسن.

قال إسحاق: فحدثتني امرأة من أهلي أنها رأت الخميصة عند أم خالد(١).

* * *

(١) إسناده صحيح، والطيالسي: وهو أبوالوليد، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٣٤) من طريق الفضل بن دكين، وهشام أبي الوليد الطيالسي بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري (١٠/ ٢٣٦) في اللباس: باب الخميصة السوداء من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين و(١٠/ ٢٥٦): باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً من طريق أبي الوليد الطيالسي، كلاهما عن إسحاق بن سعيد به، وأخرجه أيضاً (٦/ ١٢٨) في الجهاد: باب من تكلم بالفارسية والرطانة، وفي الأدب: باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، (١٠/ ٣٥٦) من طريق حبان بن موسى عن عبدالله عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد، وأخرجه (٧/ ١٤٥) في فضائل أصحاب النبي: باب هجرة الحبشة من طريق الحميدي عن سفيان عن إسحاق بن سعيد عن أبيه عن أم خالد، وأخرجه أبوداود (٤٠٢٤) من طريق إسحاق بن الجراح عن أبي النضر عن إسحاق بن سعيد... وقوله: «أبلي» هو بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر اللام أمر بالإبلاء، وكذا قوله: «أخلقي» بالقاف، أمر بالإخلاق وهما بمعنى، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أي: أنه تطول حياتها حتى تبلي الثوب ويخلق، قال الحافظ: ووقع في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري: «وأخلفي» بالفاء وهي أوجه من القاف، لأن الأولى تستلزم التأكيد، إذ الابلاء والإخلاق بمعنى، لكن جاء العطف لتغاير اللفظتين والثانية تفيد معنى زائداً وهو إذا أبلته أخلفت غيره ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه أبوداود (٤٠٢٠) بسند صحيح عن أبي نضرة قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له: تبلى ويُخلف الله.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن الصحابية الجليلة أم خالد بنت خالد ـ رضي الله عنهما ـ نشأت وترعرعت في رياض الإيمان ودوحة الإسلام العطرة من أول يوم أتت فيه إلى الدنيا بين أبويها الصحابيين الكريمين الشريفين فهما من الذين سارعوا إلى استنشاق عبير الإسلام، وهو يتفتح ندياً من أم القرى مكة قبل أن ينشر شذاه في الدنيا بأسرها.

٢ ـ كان لها صحبة[١] فهي من روايات الحديث النبوي ولقد روى عنها ابن عمها سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وموسى وإبراهيم ابنا عقبة.

٣ ـ تزوجت بحواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام[٢] فولدت له عمراً وخالداً.

٤ ـ هي من أصحاب السفينة وممن بلغ النبي ﷺ السلام من النجاشي.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ مما يجدر ذكره هنا أن الصحابية أم خالد، أبواها صحابة وأخوها صحابي، ولهاث لاثة من عمومتها صحابة وهم أبان، وعمرو، والحكم أبنا سعيد بن العاص.

(٢) قلت: ـ خالد ـ لقد تزوج الزبير بن العوام رضي الله عنه بأكثر من امرأة وهن:
١ ـ أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها.
٢ ـ عاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة.
٣ ـ وأمة بنت خالد بن سعيد أم خالد «صاحبة الترجمة».
٤ ـ وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، كما جاء في بعض الروايات وقد مر بنا ذلك
٥ ـ وأم مصعب الكلبية.
أقول: ومما يحسن ذكره هنا:
أن الزبير بن العوام رضي الله عنه كان له عدة أولاد نجباء. وكان قد سماهم على أسماء الصحابة. وكان يقول في ذلك كما روى عنه ابنه عروة بن الزبير: إني أسمى بنيّ بأسماء الشهداء لعلهم أن يستشهدوا، فسمى عبدالله: بعبدالله بن جحش، والمنذر: بالمنذر بن عمرو، وعروة: بعروة بن مسعود: وحمزة: بحمزة بن عبدالمطلب، وجعفراً بجعفر بن أبي طالب، ومصعباً: بمصعب بن عمير، وعبيدة: بعبيدة بن الحارث. وخالد: بخالد بن سعيد، وعمراً: بعمر بن سعيد ابن العاص رضي الله عنهم جميعاً وجمعنا بهم في معيتهم. انظر طبقات ابن سعد (٣/١٠١) بتصرف، ونقلاً من كتاب بنات الصحابة ص(١٤٧).

٥ ـ عَمَرَتْ عُمْراً طويلاً ببركة دعاء النبي ﷺ لها عندما ألبسها الخميصة وقال لها: «أبلي وأخلقي» وهذا دعاء بطول العمر، فكانت آخر الصحابيات وفاة[1] رضي الله عنها وأرضاها.

(١) قلت: ـ خالد ـ جاء في تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠١) أو (٦/ ٥٣١) ترجمة رقم (١١٩٦٩) «... قال أبوعبدالله: لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه» أ.هـ

٢/ ٣١٤-٣١٥
٥٧

٤٤-أم الفضل* (ع)

[أم النجباء الستة]

قال الذهبي: بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية، الحرة الجليلة، زوجة العباس عم النبي ﷺ، وأم أولاده الرجال الستة النجباء[١].

اسمها لبابة. وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وخالة خالد بن الوليد، وأخت أسماء بنت عميس لأمها[٢].

قديمة الإسلام، فكان ابنها عبدالله يقول: كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان. أخرجه البخاري[٣]. فهذا يؤذن بأنهما أسلما قبل العباس، وعجزا عن الهجرة.

---

* مسند أحمد: (٦/ ٣٣٨)، التاريخ لابن معين: (٧٣٨)، طبقات خليفة: (٣٣٨)، المعارف: (١٢١، ١٣٧، ١٥٦)، الاستيعاب: (٤/ ١٩٠٧)، أسد الغابة: (٧/ ٢٥٣)، تهذيب الكمال: (١٦٩٦)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٤٩)، الإصابة: (١٣/ ١١٢، ٢٦٦)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٥).

(١) قلت: - خالد - وهم:

١ - الفضل بن العباس - رضي الله عنهما - وهو أكبرهم وبه تُكنى.

٢ - وعبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - حبر الأمة وترجمان القرآن.

٣ - وعبيدالله بن عباس رضي الله عنهما.

٤ - وقثم بن العباس - رضي الله عنهما - لم يُعقب.

٥ - وعبدالرحمن بن العباس - رضي الله عنهما - توفي بالشام ولم يُعقب.

٦ - ومعبد بن العباس - رضي الله عنهما - استشهد بإفريقية.

قلت - وللعباس رضي الله عنه أولاد أخر غير هؤلاء ولكن من نساء غير أم الفضل، انظر ترجمة العباس رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء (٢/ ٧٨ - ١٠٣).

(٢) قلت - خالد - انظر ترجمة أسماء بنت عميس في هذا الكتاب ص(٢٩٩)، وانظر التعليق رقم (١) من نفس الصفحة.

(٣) (٨/ ١٩٢) في تفسير سورة النساء، باب: ﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله . . .﴾ وأخرجه البخاري أيضاً عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس تلا ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ قال: كنت أنا وأمي ممن عذر الله.

وكانت أم الفضل من علْية النساء، تحول بها العباس بعد الفتح إلى المدينة.

روت أحاديث. حدث عنها: ولداها: عبدالله، وتمام[1]، وأنس بن مالك، وعبدالله بن الحارث وغيرهم.

خرّجوا لها في الكتب الستة.

أحسبها توفيت في خلافة عثمان.

ولها في مسند بقي بن مخلد ثلاثون حديثاً. أعني بالمكرر، واتفق البخاري ومسلم لها على حديث واحد، وآخر عند البخاري، وثالث عند مسلم[2]. وقيل لم يُسْلِم ـ من النساء ـ أحد قبلها. يعني بعد خديجة.

* * *

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر الذهبي هنا أن تمام من أبناء أم الفضل وعند ترجمة العباس زوجها ذكر ابناءها الستة ولم يذكر منهم تمام، بل ذكره من أبناء العباس ولكن من امرأة أخرى كانت أمه عند العباس؛ لأن الذهبي قال: «.... وأمهم أم ولد» انظر سير أعلام النبلاء (٢٤/ ٨٥).

(٢) انظر البخاري (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧)، ومسلم (١١٢٣)، والبخاري (٣/ ٢٠٤)، ومسلم (٤٦٢٠)، (١٤٥١).

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن الصحابية الجليلة ذات الفضل والشرف أم الفضل لبابة بنت الحارث من فضليات الصحابيات اللائي كتب الله لهن البقاء والخلود في دنيا الناس، فهي زوجة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وصهر رسول ﷺ وسلم فاختها أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وكذلك أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها[1] وصهر جعفر الطيار، وأبوبكر الصديق وعلي بن أبي طالب وزوجة عمه وأسماء بنت عميس أختها لأمها تزوجت من هؤلاء الثلاثة. وصهر حمزة ابن عبدالمطلب أخو زوجها العباس رضي الله عنهما؛ وذلك لأن حمزة رضي الله عنه زوجته سلمى بنت عُميس رضي الله عنها أختها لأمها كذلك. وابنها حبر الأمة وابن أختها سيف الله وأخو زوجها أسد الله حمزة إلى غير ذلك من المناقب وكانت من علْية القوم فرضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ أنها رضي الله عنها من السابقات إلى دوحة الإيمان وإلى نور الإسلام فكانت من اللائي أضاء الله لهم قلوبهن بنور التوحيد والإيمان فكان لها قصب السبق في هذا الدين حتى قيل لم يسلم أحد قبلها من النساء بعد خديجة رضي الله عن الجميع.

٣ ـ كانت لها رواية لحديث رسول الله ﷺ وأخرج لها أصحاب الكتب الستة، وبلغ مروياتها ثلاثون حديثاً بالمكرر اتفق الشيخان على حديث واحد، وآخر عند البخاري وثالث عند مسلم. قلت: ـ خالد ـ والباقي عند أصحاب السنن الأربعة.

---

(١) قلت: وقد تقدم بيان ذلك في ترجمة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، وأسماء بنت عميس في هذا الكتاب.

٤ ـ روى عنها ابنها حبر الأمة ابن عباس وأخيه تمام وأنس بن مالك وغيرهم.

٥ ـ ومن فضل أم الفضل رضي الله عنها أن الله أنزل عذرها وعذر من على شاكلتها من المستضعفين من النساء والولدان الذين لا يستطيعون الهجرة ولا يجدون حيلة لذلك. فرضي الله عنها وأرضاها.

٦ ـ توفيت رضي الله عنها في خلافة عثمان[1] رضي الله عنه فإلى جنة الخلد والنعيم المقيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وجمعنا اللهم بهم في مستقر رحمته. آمين.

(١) قلت: ـ خالد ـ وصلى عليها عثمان. قاله محققو كتاب تهذيب التهذيب طبعة دار المعرفة (٥٥٩/٦) تعليق (٦) فالعمدة عليهم. والله أعلم.

المبحث التاسع
الصحابيات الأنصاريات

١. أم عمارة: نسيبة بنت كعب: «المبايعة بالعقبة المحاربة عن رسول الله ﷺ».

٢. أم سليم: الغميصاء أو الرميصاء «أعظم امرأة في الإسلام مهراً».

٣. أم حرام بنت ملحان «شهيدة البحر».

٤. أم عطية نسيبة بنت الحارث «الفقيهة العالمة».

٥. أسماء بنت يزيد بن السكن «خطيبة النساء».

٦. الرُّبَيِّعُ بنت مُعَوِّذ: «المحدثة المعمرة»

٧. بريرة[1] مولاة أم المؤمنين عائشة «عتيقة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها»

* قلت: ـ خالد ـ هذا الترتيب تحريت فيه أسبقية الإسلام قدر الاستطاعة على حسب ما ظهر لي وحسبي في ذلك أني بذلت قصارى جهدي، فهذا الترتيب ليس ملزماً لأحد ولكنه اجتهاد مني على حسب نظري القاصر، فإن كنت قد أصبت فمن الله وحده، وإن كنت أخطأت فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، والله من وراء القصد، وهو الموفق.

(١) قلت: ـ خالد ـ لقد أدرجت بريرة في هذه القائمة لغلبة الظن عندي أنها من أهل المدينة وإن كانت أمة، المهم أنها أدركت الإسلام وهي في المدينة، لذا أدرجتها مع الأنصاريات رضوان الله عليهن جميعاً.

٢٧٨-٢٨٢
٥٠

٤٥- أم عمارة* (ع)

[المبايعة بالعقبة المحاربة عن رسول الله ﷺ]

قال الذهبي: نَسِيبَةُ بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول.

الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية.

كان أخوها عبدالله بن كعب المازني من البدريين، وكان أخوها عبدالرحمن من البكائين، شهدت أم عمارة ليلة العقبة[١]، وشهدت أُحداً، والحديبية، ويوم حُنين[٢] ويوم اليمامة، وجاهدت. وفعلت الأفاعيل.

روى لها أحاديث، وقُطِعَتْ يدها في الجهاد.

وقال الواقدي: شَهِدَتْ أُحداً مع زوجها غَزِيَّة بن عمرو، ومع ولديها[٣].

خرجت تسقي، ومعها شَنٌّ، وقاتلت، وأبلت بلاء حسناً، وجُرِحَتْ اثني عشر جرحاً[٤].

وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً،

* مسند أحمد (٦/ ٤٣٩)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤١٢، ٤١٦)، طبقات خليفة: (٣٣٩)، الاستبصار: (٨٢)، الاستيعاب: (٤/ ١٩٤٨)، أسد الغابة: (٧/ ٢٨٠)، تهذيب الكمال: (١٧٠٣)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٧٤)، الإصابة (١٣/ ١٥١)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٩)، كنز العمال: (١٣/ ٦٢٥).

(١) قلت: - خالد - ومن الطريف أن أم عمارة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصرة والجهاد يوم العقبة وقد وفَّتْ بهذا وقامت بواجبها خير قيام، وسيأتي بيان ذلك.

(٢) قلت - خالد - انظر طبقات ابن سعد (٨/ ٤٢١)، وصفة الصفوة (٢/ ٦٣)، والإصابة (٤/ ٤٥٧)، والإعلام للزركلي (٨/ ٣٣٤).

(٣) أي ولديها من زوجها الأول زيد بن عاصم بن عمرو وهما: عبدالله وحبيب، وأما ولداها من غزية، فهما: تميم وخولة كما في الطبقات (٨/ ٤١٢).

(٤) ابن سعد (٨/ ٤١٢)، والشنّ: القربة الخلق.

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَمُقَام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان».

وكانت تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة[1] وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها، فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد[2] فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم. رضي الله عنها ورحمها[3].

ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: أخبرنا عبدالجبار بن عمارة عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ، فما بقي إلا في نُفَير ما يُتمُّون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه[4] والناس يمرون منهزمين ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس، فقال ألق تُرسك إلى من يقاتل، فألقاه، فأخذتُه، فجعلت أترس به عن رسول الله، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، ولو كانوا رجَّالة مثلنا أصبناهم إن

(١) قلت: ـ خالد ـ ابن قمئة هذا هو عبدالله بن قمئة هو الذي أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه الشريف: «أقمأك الله» وقد استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عائذ أن ابن قمئة «انصرف إلى أهله، فخرج إلى غنمه، فوافاها على ذروة جبل، فدخل فيها، فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع» فتح الباري (٧/ ٣٧٣) وعند الطبراني، «فسلط الله عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطَّعه قطْعة قطْعة» فتح الباري (٧/ ٣٦٦).

(٢) موضع على ثمانية أميَال من المدينة على يسار الطريق رذا أراد ذا الحليفة (زاد المعاد ٣/ ٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) ابن سعد ٨/ ٤١٣.

(٤) قلت: ـ خالد ـ لذلك دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال: «رحمكم الله أهل البيت» ابن سعد (٨/ ٤١٤، ٤١٥) وقال في موطن آخر: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»، سيأتي.

شاء الله.

فيُقبلُ رجل على فرس، فيضربني، وترَّستُ له، فلم يصنع شيئاً وولى، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع على ظهره، فجعل النبي ﷺ يصيح: يا ابن أم عمارة، أمك! امك! قالت: فعاونني عليه، حتى أوردته شعوب[1].

قال: أخبرنا محمد بن عمر: حدثني ابن أبي سَبْرة، عن عمرو بن يحيى عن أمه، عن عبدالله بن زيد، قال: جُرحت يومئذ جرحاً، وجعل الدم لا يرقأ، فقال النبي ﷺ: «**اعصبْ جُرْحَك**». فَتُقبل أمي إليّ ومعها عصائب في حقوها، فربطت جُرْحِي، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف، فقال: انهض بنيَّ فضارب القوم! وجعل يقول: «**من يطيق ما تُطيقين يا أم عمارة**»!

فأقبل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله: هذا ضارب ابنك، قالت: فأعترضُ له، فأضربُ ساقه، فبرك. فرأيت رسول الله يتبسمُ، حتى رأيت نواجذه، وقال: «**استقدت يا أم عمارة**»! ثم أقبلنا نَعُلّه بالسلاح حتى أتينا على نفسه، فقال النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي أظفرك**»[2].

أخبرنا محمد بن عمر: حدثني ابن أبي سَبْرَة عن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي صعصعة عن الحارث بن عبدالله: سمعت عبدالله بن زيد بن عاصم يقول: شهدت أحداً، فلما تفرقوا عن رسول الله ﷺ، دنوت منه أنا وأمي، نذب عنه، فقال: «**ابن أم عمارة؟**» قلت: نعم. قال: «**ارمِ**» فرميت بين يديه رجلاً

---

(١) شعوب: من أسماء المنية والخبر في الطبقات (٨/ ٤١٣، ٤١٤).

(٢) ابن سعد (٨/ ٤١٤)، والحقو: معقد الإزار، واستقدت: اقتصصت من القود وهو القصاص، ونعُلُّه: تتابع ضربه بالسلاح، من العلَلِ، وهو الشرب بعد الشرب تباعاً. [قلت: ـ خالد ـ وانظر كذلك أعلام النساء (٥/ ١٧٣)].

بحجر - وهو على فرس - فأصبت عين الفرس فاضطرب الفرس، فوقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة، والنبي ﷺ يبتسم.

ونظر إلى جرح أمي على عاتقها، فقال: «**أمك أمك! اعصب جُرحها! اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة**» قلت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا[1].

وعن موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أتيَ عُمر بن الخطاب[2] بمُروط فيها مِرْط جيد، فبعث به إلى أم عمارة[3].

شعبة عن حبيب بن زيد الأنصاري عن امرأة عن أم عمارة قالت: أتانا رسول الله ﷺ، فقربنا إليه طعاماً، وكان بعض من عنده صائماً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أُكل عند الصائم الطعام صلت عليه الملائكة»[4].

وعن محمد بن يحيى بن حبان قال: جُرحت أم عمارة بأُحُد اثني عشر جرحاً، وقطعت يدها يوم اليمامة[5]، وجُرحت يوم اليمامة سوى يدها أَحَدَ عشر جرحاً، فقدمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رُئي أبوبكر رضي الله عنه وهو

---

(١) ابن سعد (٨/ ٤١٤، ٤١٥).

(٢) قلت - خالد - روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما التفتُ يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها - أي أم عمارة - تقاتل دوني» الإصابة (٤/ ٤٥٧)، ابن سعد: (٤/ ٤١٥)، حياة الصحابة (١/ ٥٩٥). وروى أيضاً عمارة بن غزية - ابنها - أن أمه قتلت يوم أحد فارساً من فرسان المشركين. انظر الإصابة (٤/ ٤٥٧).

(٣) ابن سعد (٨/ ١٥)٤ من طريق الواقدي، والمرط: كسا من خز أو كتان أو صوف.

(٤) رجاله ثقات عدا المرأة التي روت عن مولاتها أم عمارة واسمها ليلى لم يوثقها غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل. والحديث أخرجه ابن سعد (٨/ ٤١٥، ٤١٦)، وأحمد (٦/ ٤٣٩) والترمذي (٧٨٥)، وابن ماجة (١٧٤٨)، والدرامي (٢/ ٧٢)، وابن حبان (٩٥٣).

(٥) قلت: - خالد - ومن الجدير بالذكر أن أم عمارة رضي الله عنها لما خرجت إلى اليمامة للقتال كان عمرها آنذاك زاد على الستين. انظر الاستبصار في نسب الصحابة الأنصار ص(٨٢)، السيرة الحلبية (٢/ ٥٠٩).

خليفة يأتيها يسأل عنها(١).

وابنها حبيب بن زيد بن عاصم هو الذي قَطَّعَهُ مسيلمة(٢).

وابنها الآخر عبدالله بن زيد المازني، الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣)، قُتِلَ يوم الحرة(٤)، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب

---

(١) ابن سعد (٨/ ٤١٦).

(٢) قلت: ـ خالد ـ وملخص قصة استشهاد حبيب بن زيد رضي الله عنه كما ذكرها أهل السير والتراجم كالآتي: «لما ارتد مسيلمة الكذاب وكفر وادعى لنفسه النبوة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه برسالة مع حبيب بن زيد ـ رضي الله عنه وملخص هذه الرسالة أنه يزجر فيها مسيلمة ويريد أن يرده عن ضلاله وكذبه وغيه وافتراءه، ولم يرع مسيلمة حرمة الرسل فقبض على حبيب بن زيد وأوثقه، وقام بتعذيبه فكان مسيلمة إذا قال له أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم، وإذا قال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: أنا أصم لا أسمع، فعل ذلك مراراً فقطعه مسيلمة عضواً عضواً وهو صابر محتسباً ومات شهيداً. رضي الله عنه «الاستيعاب» (١/ ٣٢٧)، أسد الغابة ترجمة حبيب، والاستبصار ص(٨١، ٨٢) والحلية (٢/ ٦٤) وقد رثاه مالك بن عمرو الثقفي (الاستيعاب (٣/ ٣٥٠)، الاصابة (٣/ ٣٢٩) بأبيات منها:

مضى صاحبي قبلي وخُلِّفْتُ بعده ... فكيف باعضائي البقية أصنع
وقال له الكذاب تشهد أنني ... رسول فأوما انني لست أسمع
فقال أتشهد أنها لمحمد ... فنادي بدعوى الحق لا يتتعتع
فضرَّبَ أم الرأس فيه بسيفه ... غوىٍّ لحاه الله بالفتك مُولع

انظر كتاب منح المدح لابن سيد الناس (ص٣٠١، ٣٠٢).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٢٢٦) في الوضوء باب الوضوء مرة مرة، باب مسح الرأس كله، ومسلم (٢٣٥، ٢٣٦) في الطهارة: باب وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، ومالك (١/ ١٨)، وأبوداود (١١٨)، (١١٩)، (١٢٠) والترمذي (٣٥)، (٤٧) والنسائي (١/ ٧١، ٧٢).

(٤) الحَرَة: كل أرض ذات حجارة سود، وأكثر الحرار حول مدينة الرسول، والحرة المرادة هنا حرة واقم، وهي الشرقية من حرتي المدينة كانت فيها الوقعة فنسبت إليها. وسببها: أن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية، وخرجوا عليه لسوء سيرته، فجهز لحربهم جيشاً عليه مسلم بن عقبة المري، فالتقوا بظاهر المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٦٣هـ، وانهزم أهل المدينة، وقتل جهراً وظلماً في الحرب وصبراً أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وخيار المسلمين من التابعين.

[قلت: ـ خالد ـ انظر العبر للذهبي (١/ ٦٧، ٦٨). وهذه الوقعة من أكبر مصائب الإسلام وخرومه].

بسيفه[1].

انفرد أبو أحمد الحاكم وابن منده بأنه شهد بدراً، قال ابن عبدالبر: بل شهد أحداً. قلت: نعم الصحيح أنه لم يشهد بدراً. والله أعلم.

* * *

(١) قلت: ـ خالد ـ تقول أم عمارة رضي الله عنها عن يوم اليمامة: «... قُطعت يدي يومئذ فما أوليت عليها، ثم أتيت ابني فوجدته قد قَتَل مسيلمة، وهو يمسح سيفه من دمه... ثم سجدت شكراً لله سبحانه وتعالى» انظر الاستبصار في نسب الصحابة الأنصار ص(٨٢)، السيرة الحلبية (٢/ ٥٠٩)، البداية والنهاية (٦/ ٣٢٣) وما بعدها.

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن الصحابية الجليلة العظيمة العملاقة في دنيا البشر أم عمارة رضي الله عنها، من المسلمات الأُول والمبايعات لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى الجهاد والدفاع عنه صلى الله عليه وسلم. وقد قامت رضي الله عنها وأرضاها بإيفاء هذا الحق خير قيام، بل لقد عجز رجال كثر أن يقوموا بهذا الحق مثلما قامت به أم عمارة رضوان الله عليها.

٢ ـ لم يسمع التاريخ بامرأة جاهدت ودافعت عن رسول الله ﷺ مثل أم عمارة رضي الله عنها، فلقد حضرت المواقع وشهدت المشاهد مع رسول ﷺ، فكانت نعم المجاهد والبطل والمدافع عن رسول الله ﷺ. فتجدها في أحلك الظروف عندما يشتد الوطيس وتتطاير الرؤوس وتتمزق الأشلاء ويُصْرع الأبطال ويُجندل الفرسان ويفر الرجال غير مولين على شيء، هنا يظهر دور البطلة الشجاعة في الوقوف والصمود والتحدي لقوى الكفر الطاغي والشرك الغاشم، فهي الثابتة عندما يفر الشجعان الصامدة عندما ينهزم الأبطال، ولقد كان يوم أحد خير شاهداً على ذلك، فلقد دافعت عن النبي ﷺ في ذلك اليوم أشد ما يكون الدفاع حين انهزم عنه المسلمون ويتكرر هذا اليوم يوم حنين.

٣ ـ لم تكن أم عمارة وحدها التي تخصصت في الدفاع عن رسول ﷺ، بل كان أهل بيتها جميعاً على هذا النهج فهذا زوجها غزية بن عمرو يدافع بضراوة ليس لها نظير وبشجاعة باسلة ليس لها مثيل عن النبي ﷺ ليس هذا فحسب، فهاذان ابناها حبيب وعبدالله أبناء زيد المازني اللذان قد رضعا الإيمان من أمهما، وفطما على التقوى، وشبا على الجهاد والبذل والعطاء والتضحية والفداء كانا يدافعان عن النبي ﷺ بكل ما يملكان من

قوة وطاقة.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن أم عمارة، وأهل بيتها كانوا متخصصين في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، فما النتيجة؟! دعى لهم النبي ﷺ بالرحمة وسأل الله أن يجعلهم رفقاءه في الجنة، وليس هناك ثم جزاء ومكافأة من الجنة ليس فحسب ولكن برفقة سيد الأولين والآخرين ﷺ.

٤ ـ لم ينقطع عطاء أم عمارة وأهل بيتها عن الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق والدين حتى بعد موت رسول الله ﷺ، فإذا بها تخرج إلى اليمامة مع ابنها عبدالله وقد قُتل حبيب ـ قتله مسليمة الكذاب لعنه الله ـ وقد بلغ عمرها أكثر من ستينَ سنة واشتعل رأسها شيباً، ولكن قلبها اشتعل حماسة وامتلأ إيماناً، ولم يوهن العظم منها، أو ضعفت عزيمتها، بل إن هذا كله في ازدياد ورقي، وقاتلت في اليمامة أشد ما يكون القتال، حتى قطعت يدها وأصيبت بجراحات متعددة ـ خلاف الجراحات الأولى ـ وهي لا تلوى على شيء مما أصابها في سبيل الله، وتنسى كل هذا عندما ينتصر المسلمون ويُقْطَعُ دابر الكفر والإلحاد ويُقْتَل مسيلمة وأعوانه، ويزداد سرورها وتعظم فرحتها عندما يكون ابنها عبدالله هو الذي قتل مسيلمة وأخذ بثأر أخيه حبيب..

٥ ـ لأن كانت أم عمارة ضربت المثل الأعلى في التضحية والشجاعة، فكانت مثلاً أعلى في الصبر والاحتساب، فلما بلغها مقتل ابنها حبيب لم تضعف ولم تهن ولم تجزع بل صبرت واحتسبت وخرجت لتأخذ بثأره، الله أكبر! إنها إرادة تُكسر الحديد، فلا يقف أمامها شيء! ولا يعوقها حاجز!.

٦ ـ تقف أم عمارة رضي الله عنها في مكان الصدارة في قائمة المدافعين عن النبي ﷺ والمقاتلين في سبيل الله والذابين عن حياض الإسلام ويشهد لها

بذلك يدها التي قطعت ودمها الذي أُسيل، وجروحها الكثيرة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على قوة العزيمة وصدق الإيمان، ورباطة الجأش والإقدام المنقطع النظير. فرضي الله عنها وأرضاها.

٧ـ كانت لها منزلة عظمى عند صحابة رسول الله ﷺ فهذا الصديق خليفة المسلمين يتعهد نفسه بالسؤال عنها وتحسس أخبارها وهذا الفاروق يتحفها بالعطايا وهي أهل لكل خير رضي الله عنها.

٩ـ وإلى جانب هذا كله كانت راوية لحديث رسول الله ﷺ، فأي امرأة كانت أم عمارة حتى جَمعت هذه الفضائل كلها؟! وإن شئت فقل: جُمِعتْ فيها هذه المكارم!

ولقد روى عنها جمع منهم ابنها عباد بن تميم، مولاتها ليلى، عكرمة مولى ابن عباس والحارث بن كعب وغيرهم. وحديثها في كتب السنن الأربعة رضي الله عنها.

١٠ـ أضف إلى ذلك أنها من أهل بيعة الرضوان فهي من المبشرات بالجنة رضي الله عنها.

١١ـ وفي الختام عاشت أم عمارة في مدرسة الإيمان مدافعة عن رسول الله ﷺ منافحة عنه مجاهدة في سبيل الله بصبر وشجاعة وقوة وإيمان ومات النبي ﷺ وهو راض عنها، وعندما جاءها النداء العلوي لبت الدعاء وأجابت النداء وذهبت إلى الله وفاضت الروح إلى بارئها فإلى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع المتقين الأبرار من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[1].

(١) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على تاريخ وفاة الصحابية الجليلة والسيدة الكريمة أم عمارة الأنصارية رضي الله عنها.

٤٦ـ أم سُلَيم الغميصاء* (خ.م.د.ت.س)

[أعظم امرأة في الإسلام مهراً]

٢/ ٣٠٤ـ٣١١
٥٦

قال الذهبي: ويُقال الرميصاء، ويقال سهلة، ويقال: أُنيفة، ويقال: رميثة. بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية الخزرجية. أم خادم النبي ﷺ: أنس بن مالك[١]. فمات زوجها مالك بن النضر، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، فولدت له: أبا عمير، وعبدالله[٢].

شهدت: حيناً وأُحداً[٣] من أفاضل النساء.

---

* مسند أحمد: (٦/ ٣٧٦، ٤٣٠)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٢٤)، طبقات خليفة: (٣٣٠)، المعارف: (٢٧١، ٣٠٨)، الجرح والتعديل: (٩/ ٤٦٤)، الاستبصار: (٣٦ ـ ٣٧)، الاستيعاب: (٤/ ١٨٤٧)، جامع الأصول: (٩/ ١٥١)، أسد الغابة (٧/ ٣٤٥)، تهذيب الكمال: (١٧٠٣)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٦١)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٧١)، الإصابة: (١٢/ ٢٦٥)، (١٣/ ٢٢٦)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً، جاءته أم سليم مصطحبة أنساً وقالت: يا رسول الله هذا أُنيس أتيتُكَ به يخدمك، فادعُ الله له، قال: «اللهم أكثر ماله، وولده» انظر دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ١٩٤، ١٩٥). قلت: ومن هنا سمي أنس بخادم الرسول ﷺ.
وفي رواية: «.. قالت يا رسول الله ادع له، فدعا له قائلاً: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وأدخله الجنة» فكان لأنس بستان في المدينة يحمل الفاكهة في السنة مرتين، وكان فيه ريحان يجئ منه ريح المسك، وعَمرٍّ طويلاً حتى توفي وله خمس وعشرون ومائة سنة.
يقول أنس: حدثت ابنتي أمينة أنه قد دفن لصلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة، وأن أرضى لتثمر في السنة مرتين، فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة» انظر الاصابة (١/ ١٢٨).

(٢) قلت: ـ خالد ـ سيأتي تفصيل ذلك أثناء الترجمة.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وشهدت أم سليم أيضاً خيبر وهي التي جهزت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها وانظر كذلك السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٤٠)، والمغازي (٢/ ٧٠٧، ٧٠٨)، وأنساب الأشراف (١/ ٤٤٣).

قال محمد بن سرين: كانت أم سليم مع النبي ﷺ ومعها خنجر[1]، [2].

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين فقال أبو طلحة يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر! فقالت: يا رسول الله إن دنا مني مشرك بقرت به بطنه[3]، [4].

همام بن يحيى عن إسحاق بن عبدالله عن جدته أم سليم: أنها آمنت برسول الله ﷺ، قالت: فجاء أبو أنس، وكان غائباً، فقال: أصبوت؟ فقالت ما صبوت، ولكني آمنت!.

وجعلت تُلَّقن أنساً: قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله ففعل، فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني. فتقول: إني لا أفسده!

فخرج مالك فلقيه عدو له فقتله، فقالت: لا جرم، لا أفطم أنساً حتى يدع الشدي، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس، فخطبها أبو طلحة هو يومئذ مشرك فأبت[5].

---

(١) ابن سعد في الطبقات ٨/ ٤٢٥.

[قلت: ـ خالد ـ وهذا مرسل، لكنه صحيح؛ لأنه قد ثبت من طريق موصول وسيأتي]

(٢) قلت: ـ خالد ـ وقد خرجت أم سليم رضي الله عنها يوم أحد مع المسلمين ومعها ثلاثة عشر امرأة غيرها يحملن الشراب والطعام على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال كعب ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ رأيت أم سليم بنت ملحان وعائشة على ظهورهما القرب يحملانها يوم أحد» انظر المغازي (١/ ٢٤٩).

(٣) إسناده صحيح وهو في الطبقات (٨/ ٤٢٥) [قلت ـ خالد ـ وانظر كذلك: المغازي (٢/ ٩٠٤)، وصفة الصفوة (٢/ ٦٦)، والسيرة الحلبية (٣/ ٧٣)].

(٤) قلت: ـ خالد ـ ومن هذا المنطلق استهل أبونعيم الأصفهاني ـ رحمه الله ـ ترجمتها بقوله: «أم سُلَيم المستسلمة لحكم المحبوب، الطاعنة بالجناجر في الواقع والحروب» قلت: فأنعم به من وصف. حلية الأولياء (٢/ ٥٧ ـ ٥٩).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٤٢٥، ٤٢٦)، وتمامه: فقالت له يوماً فيما تقول: أرأيت حجراً تعبده، لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار، فينجرها لك: هل يضرك؟ هل ينفعك؟ قال: فوقع في قلبه الذي قالت، قال: فأتاها فقال: لقد وقع في قلبي الذي قُلتِ، وآمن. قالت: فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقاً غيره».

خالد بن مَخْلد: حدثنا محمد بن موسى، عن عبدالله بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس، قال: خطب أبوطلحة أم سُليم، فقالت: إني قد آمنت، فإن تابعتني تزوجتك، قال: فأنا على مثل ما أنت عليه، فتزوجته أم سُليم وكان صداقها الإسلام[١].

سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: خطب أبوطلحة أم سُلَيم، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً! أما تعلم يا أباطلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان وأنكم لو اشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟ قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها، وقال: الذي عرضت عليَّ قد قَبِلتُ. قال: فما كان لها مهراً إلا الإسلام[٢].

مسلم بن إبراهيم: أخبرنا ربعي بن عبدالله بن الجارود الهذلي، حدثني الجارود، حدثنا أنس بن مالك: أن النبي ﷺ كان يزور أم سليم، فَتُتْحِفه بالشيء تصنعه له[٣]، وأخ لي أصغر مني يُكنى أباعمير، فزارنا يوماً فقال: مَالي

(١) رجاله ثقات خلا خالد بن مخلد وهو القطواني، فقد قال الحافظ في التقريب.. صدوق له أفراد: وهو في الطبقات لابن سعد (٨/ ٤٢٦)، وأخرجه النسائي (٦/ ١١٤) في النكاح: باب التزويج على الإسلام من طريق قتيبة، عن محمد بن موسى عن عبدالله بن عبدالله ابن أبي طلحة عن أنس قال: تزوج أبوطلحة أم سُليم، فكان صداق ما بينهما الإسلام، أسلمت أم سُلَيم قبل أبي طلحة فخطبها، فقالت: إني قد أسلمتُ، فإن أسلمتَ، نكحتك، فأسلم، فكان صداق ما بينهما، وهذا سند صحيح.

(٢) إسناده صحيح، وهو في الطبقات (٨/ ٤٢٦، ٤٢٧) وذكر بنحوه الحافظ في الإصابة (١٣/ ٢٢٦، ٢٢٧) عن مسند أحمد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت، وإسماعيل بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس... وقال: ولهذا الحديث طرق متعددة. وأخرج النسائي (٦/ ١١٤) من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال خطب أبوطلحة أم سُلَيم، فقالت والله ما مثلك يا أباطلحة يُرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تُسْلِم، فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسلم، فكان ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعت بامرأة قطَ كانت أكرم مهراً من أم سُلَيم الإسلام. فدخل بها فولدت له.

(٣) قلت: ـ خالد ـ لقد ذكرت كتب السير والتراجم أشياء كثيرة عن كرم وسخاء أم سليم وخصوصاً مع رسول الله ﷺ، فليرجع إليها في مظانها فإن قراءة ومطالعة مثل هذه الأخبار تربي النفس وتهذبها، وتجعلها طواقه لعمل الخير والإقدام عليه وهي راضية بماتفعل.

أرى أباعمير خاثر النفس؟ قالت: ماتت صَعْوةٌ له كان يلعب بها، فجعل النبي يمسح رأسه ويقول: «**يا أباعمير ما فعل النغير؟**»[١].

همام: حدثنا إسحاق بن عبدالله عن أنس قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدخل بيتاً غير بيت أم سليم. فقيل له. فقال: «**إني أرحمها، قُتِلَ أخوها معي**»[٢].

قلت: أخوها، هو حرام بن ملحان، الشهيد الذي قال يوم بئر معونة[٣] فزت ورب الكعبة، لما طعن من ورائه، فطلعت الحربة من صدره. رضي الله عنه.

أيوب عن ابن سرين عن أم سُليم، قالت: كان رسول الله ﷺ يَقيلُ في بيتي وكنت أبُسط له نَّطْعاً فيَقيلُ عليه، فيعرقُ، فكنت آخذ سُكاً فأعجنه بعرقه.

قال ابن سرين: فاستوهبت من أم سُليم من ذَلك السُّك، فوهبت لي منه

قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السَّك، فوهب لي منه فإنه عندي الآن.

---

(١) إسناده صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٢٧)، وأخرجه البخاري مختصراً (١٠/ ٤٣٦، ٤٨٠، ٤٨١) وابن ماجة (٣٧٢٠) من طريقين، وأحمد (٣/ ١١٩) عن أبي التياح عن أنس، وأخرجه أبوداود (٤٩٦٩) عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس. والصعوة: طائر أصغر من العصفور، والنغير تصغير نغر وهو فرخ العصفور.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه ابن سعد (٨/ ٤٢٨)، والبخاري (٦/ ٣٧)، ومسلم (٢٤٥٥) من طريق همام بهذا الإسناد.

(٣) بين أرض بني عامر، وحَرِةبني سليم، وكان حرام بن ملحان فيمن بعث رسول الله ﷺ مع أبي براء إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام، فقتلهم عامر بن الطفيل. انظر سيرة ابن هشام (٢/ ١٨٤، ١٨٩)، وقول ابن ملحان: «فزت ورب الكعبة» أخرجه البخاري (٧/ ٢٩٧، ٢٩٩)، ومسلم (٦٧٧) ص(١٥١١)، وأحمد (٣/ ١٣٧، ٢١٠، ٢٧٠، ٢٨٩).

قال: ولما مات محمد حُنّط بذلك السُّك[١].

رواه ابن سعد عن عبدالله بن جعفر الرقي، عن عبيدالله بن عمرو عنه.

ابن سعد: أخبرنا عبدالله بن جعفر: حدثنا عبيدالله عن عبدالكريم عن البراء ابن زيد ان النبي ﷺ قَالَ[٢] في بيت أم سُليم على نطع، فعرق، فاستيقظ وهي تمسح العرق. فقال: «ما تصنعين»؟ قالت: آخذ هذه البركة التي تخرجُ منك[٣].

ابن جريج عن عبدالكريم بن مالك: أخبرني البراء بن بنت أنس عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم سُليم، وقِرْبةُ معلقة، فشرب منها قائماً[٤] فقامت إلى السقاء فقطعته. رواه عبيد الله بن عمرو فزاد وأمسكته عندها[٥].

عفان: حدثنا حماد: أخبرنا ثابت عن أنس: أن النبي ﷺ لما أراد أن يحلق

---

(١) إسناده صحيح، وهو في طبقات ابن سعد (٨/ ٤٢٨)، وأخرجه إلى قولها: فأعجنه بعرقه، البخاري (١١/ ٥٩) في الاستئذان: باب من زار قوماً فقال عندهم من طريق قتيبة عن الأنصاري عن أبيه عن ثمامة عن أنس، وأخرجه مسلم (٢٣٣١) وأحمد (٣/ ١٣٦) من طريق سليمان التيمي عن ثابت عن أنس ومن طريق عبدالعزيز بن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس، و(٢٣٣٢) من طريق أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم، وأخرجه أحمد (٣/ ٢٨٧) من طريق عفان عن حماد وعن ثابت عن أنس.

(٢) قال من القيلولة: وهي النوم في الظهيرة عند اشتداد الحر.

(٣) إسناده منقطع: والبراء بن زيد لم يوثقه غير ابن حبان، وهو في الطبقات وهو ابن بنت أنس بن مالك كما هو مبين في السند الآتي.

(٤) قلت: ـ خالد ـ كما هو معلوم أن السنة الشرب جالساً لأن النبي ﷺ نهى عن الشرب قائماً والنهي يقتضي التحريم ـ كما هو معلوم عند أهل الأصول ـ ولكن لما ثبت عن النبي ﷺ أنه شرب قائماً خلافاً لما نهى عنه دل ذلك بأن النهي للكراهة وليس للتحريم لهذا الصارف والله أعلم. وقد ثبت عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قد شرب قائماً.

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٤٢٨)، والترمذي في الشمائل رقم (٢١٥)، وفي الباب ما يقويه عن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ، فشرب من قِربة معلقة قائماً، فقمت إلى فيها فقطعته. أخرجه الترمذي (١٨٩٣)، وابن ماجة (٣٤٢٢) وإسناده صحيح. قال النووي في «رياضه»: ٣٣٩: «وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ، وتتبرك به، وتصونه من الابتذال».

رأسه بمنى، أخذ أبو طلحة شق شعره، فجاء به إلى أم سليم، فكانت تجعله في سكِّها.

قالت: وكان يقيل عندي على نطع، وكان معراقاً ﷺ، فجعلت أسْلُتُ العرقَ في قارورة، فاستيقظ، فقال: «ما تجعلين»؟ قلت: أريد أن أدُوفَ بعرقك طيبي[1]، [2].

حميد الطويل: عند أنس، أن النبي ﷺ دخل على أم سليم، فأتته بسمن وتمر فقال: إني صائم، ثم قام فصلى، ودعا لأم سليم ولأهل بيتها، فقالت: إن لي خُوَيْصة قال: «ما هي»؟ قالت: خادمك أنس. فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، وبعثتْ معي بمكتل من رُطبٍ إلى رسول الله ﷺ[3].

وروى ثابت عن أنس قال: قال النبي ﷺ: **«دخلت الجنة فسمعت خشفة**

---

(١) إسناده صحيح، وهو في الطبقات (٨/ ٤٢٨، ٤٢٩)، والمسند (٣/ ٢٨٧)، والمعراق كثير العرق، وأدوف: أخلط.

(٢) قلت: - خالد - وكان عرق النبي ﷺ أطيب من أي طيب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة، وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا: مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق. وذكر إسحاق ابن راهوية - رحمه الله - نحواً من هذا فقال: إن هذه الرائحة كانت رائحة رسول الله ﷺ من غير طيب. والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة. ومن الجدير بالذكر أنه لما حضرت سيدنا أنس الوفاة أوصى بأنْ يُجْعَلَ في حنوطه من ذلك السُّك، فجُعل في حنوطه. ذكره السمهودي في كتابه «وفاء الوفا» (٣/ ٨٨١).

(٣) أخرجه ابن سعد (٩/ ٤٢٩) من طريق محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري بهذا الإسناد، وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٤/ ١٩٨، ١٩٩) في الصوم باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم، من طريق محمد بن المثنى عن خالد بن الحارث بهذا الإسناد، وأخرجه أحمد (٣/ ١٠٨) من طريق ابن أبي عدي، (١٨٨) من طريق عبيدة بن حميد، كلاهما عن حميد عن أنس، وأخرجه أيضاً (٣/ ٢٤٨) من طريق عفان عن حماد عن ثابت وسليمان التيمي عن أنس.

وقوله: خويصة: قال الحافظ: بتشديد الصاد وتخفيفها، تصغير خاصة، وهو مما اغتفر فيه التقاء الساكنين.

بين يدي، فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان»[1].

وروى عبدالله بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس، قال: وَلَدتْ أمي، فبعثت بالولد معي إلى النبي ﷺ، فقلت: هذا أخي، فأخذه فمضغ له تمرة فنحكه بها[2].

قال حميد: قال أنس: ثَقُل ابن لأم سليم، فخرج أبوطلحة إلى المسجد، فتُوفّي الغلام فهيأت أم سليم أمره وقالت: لا تخبروه، فرجع، وقد سَيَّرت له عشاءه، فتعشى، ثم أصاب أهله، فلما كان من آخر الليل، قالت: يا أباطلحة، ألم تر إلى آل أبي فلان استعاروا عارية، فمنعوها، وطُلبتْ منهم، فشقَّ عليهم، فقال: ما أنصفوا. قالت: فإن ابنك كان عارية من الله، فَقَبضه، فاسترجع، وحمد الله.

فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه، قال: **«بارك الله لكما في ليلتكما»** فحملت بعبدالله بن أبي طلحة، فولدت ليلاً، فأرسلت به معي،

---

(١) إسناده صحيح وهو في الطبقات (٨/ ٤٣٠)، وأخرجه البخاري (٧/ ٣٤)، ومسلم (٢٤٥٦)، (٢٤٥٧) من طريقين، عن عبدالعزيز بن الماجشون، عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال».

والخشفة: الحس والحركة، وقيل: هو الصوت ليس بالشديد، ومعنى الحديث هنا: ما يسمع من حس وقع القدم.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٤٣١) من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن موسى بهذا الإسناد. وتمامه فتلمظ الصبي، فقال رسول الله ﷺ: «حب الأنصار للتمر» وأخرجه مسلم (٢١٤٤) في الآداب، من طريق عبدالأعلى بن حماد عن حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس قال: ذهبت بعبدالله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين وُلِدَ، ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ بعيراً له، فقال: هل معك تمر؟ فقلت: نعم، فناولته تمرات، فألقاهن في فيه، فلاكهن، ثم فغرفا الصبي فمجه في فيه، فجعل الصبي يتلمظه، فقال رسول الله ﷺ: «حب الأنصار التمر» وسماه عبدالله، ويتلمظ: يحرك لسانه يتتبع ما في فيه من آثار التمر استطابة له، وتلذذاً به.

وأخذتُ تمرات عجوة، فانتهيت به إلى النبي ﷺ، وهو يهنأ أباعرَ لهُ، ويَسمُها، فقلت: يا رسول الله، ولدت أم سليم الليلة.

فمضغ بعض التمرات بريقه، فأوجره إياه، فتلحظ الصبي، فقال: «حب الأنصار التمر».

فقلت: سَمِّه يا رسول الله. قال: «هو عبدالله»[1] سمعه الأنصاري وعبدالله بكر، منه.

وروى سعيد بن مسروق الثوري، عن عباية بن رفاعة، قال: كانت أم أنس تحت أبي طلحة، فذكر نحوه وفيه: فقال رسول الله: **«اللهم بارك لهما في ليلتهما»**.

فقال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين، كلهم قد ختم القرآن[2].

رواه أبو الأحوص عنه[3].

---

(١) إسناده صحيح وهو في الطبقات (٨/ ٤٣١، ٤٣٢) من طريق محمد بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن بكر السهمي، عن حُميد به، وأخرجه البخاري (٩/ ٥٠٩) في أول العقيقة من طريق مطر بن الفضل، حدثنا يزيد بن هارون عن عبدالله بن عون، عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك . . . وأخرجه مسلم (٢١٤٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي طلحة من طريق محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، وأخرجه أحمد (٣/ ١٩٦) من طريق بهز بهذا الإسناد، وأخرجه أيضاً (٣/ ١٠٥، ١٠٦) من طريق ابن أبي عدي عن حميد، ويزيد بن هارون عن حميد، عن أنس، وأخرجه أيضاً (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨)، من طريق عفان، عن حماد عن ثابت عن أنس.

(٢) أخرجه ابن سعد: (٨/ ٤٣٤) من طريق سعيد بن منصور عن أبي الأحوص بهذا الإسناد، ورجاله ثقات.

(٣) قلت: ـ خالد ـ انظر ترجمة عبدالله بن أبي طلحة في سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٢) وغيره من كتب السير.

روت أربعة عشر حديثاً[1]، اتفقا لها على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين[2]،[3].

* * *

(١) قلت: ـ خالد ـ بل روت أكثر من ذلك: فكان بعض ما روته كالآتي: روت حديثاً في الصلاة، ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٢٦)، روت حديثاً في الذكر (ابن شاهين في كنزل العمال (٢/ ٢٤٥) وروت ثلاثة أحاديث في الاغتسال ومسلم والنسائي في تحفة الإشراف (١٣/ ٨٤)، وعبدالرزاق في كنز العمال (٩/ ٦٣٨) وأحمد والطبراني في كنز العمال (٩/ ٢٣٨١) والدار قطني (١/ ١٣)، ومسند أحمد (٦/ ٣٧٦) وروت أحاديث في الحج (الخطيب وابن زنجويه في كنز العمال (٥/ ١٢٠، ٣١٣)، أحمد (٦/ ٣٧٦)، والبخاري ومسلم في تحفة الإشراف ١٣/ ٨٣)، روت أحاديث في الرفق بالنساء أحمد (٦/ ٤٣١)، والبخاري ومسلم في تحفة الإشراف (١٣/ ٧٦)، وروت أحاديث في الصبر على البلاء أحمد (٦/ ٣٧٦)، الطبراني في كنز العمال (٧/ ٢٠٣) وروت أحاديث في الزواج، والدارقطني (٣/ ٢٨٤)، والبخاري ومسلم، وروت أحاديث في بركة رسول الله ﷺ (الإصابة ٧/ ٦٨٣)، وروت في غسل الميت، الطبراني والبيهقي في كنز العمال (١٥/ ٧٠٦).

(٢) انظر البخاري ١/ ٣٣١، ٣٣٢، ومسلم (٣١١)، (٢٣٣٢) والبخاري ١١/ ١١٧، ومسلم (٢٤٨٠).

(٣) قلت: ـ خالد ـ وممن روى عنها ابنها أنس رضي الله عنه، عبدالله بن عباس، زيد بن ثابت رضي الله عن الجميع، وآخرون. انظر الإصابة (٤/ ٤٤٢).

* ما يستفاد من الترجمة:

إن الفوائد والدروس والعبر المستفادة من سيرة أم سليم الصحابية الجليلة ـ رضي الله عنها ـ كثيرة جداً لا نستطيع أن نأتي عليها كلها لضيق المقام وخشية التطويل على القارئ الكريم، ولكن يمكن لنا أن نأتي على بعضها ونقول:

١ ـ أن الصحابية الكريمة أم سليم واحدة من نساء الأنصار اللائي انتظمن في جامعة الإسلام الكبرى منذ بداية نشأتها، فكانت من الفاضلات اللاتي جمعن العلم والفقه والكرم والشجاعة والتضحية والبذل والعطاء والصفاء والإخلاص لله وللرسول ﷺ.

٢ ـ أم سليم ـ رضي الله عنها ـ كانت من النساء العاقلات التي دخل الإيمان قلبها الصافي من أول يوم سمعت به، فأنار الله لها بصيرتها فانطلقت داعية إلى الله فعلى جناح السرعة واستجابة لأمر الله أخذت تلقن ابنها أنس الطفل الصغير جداً حينذاك أخذت تلقنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا درساً عظيماً للأم المسلمة والمربية الناجحة التي تعمل على تنشئة الأجيال على الإيمان الصادق، فياليت شعري من يبلغ هذا نساء الأمة اللائي قصرن في تربية أولادهن.

٣ ـ أم سليم ـ رضي الله عنها ـ تعطي درساً عظيماً للأجيال عامة وللنساء خاصة في الصبر والاحتساب وأن مرضاة الله واتباع سنة رسول الله والالتزام بهديه والسير على دربه أعظم شيء في حياة المسلم، فلقدت صبرت رضي الله عنها على فراق زوجها عندما هددها بذلك إن لم ترجع عن دينها، فما وجدت منها إلا صلابة واصراراً وثباتاً على المنهج وتمسكاً

بالدين مهما كلفها الأمر، فكل ما يهمها أن يُسْلِم لها دينها وما بعده فهو هيِّن.

٤ ـ تبين لنا من سيرة الصحابية الجليلة أم مسلم ـ رضي الله عنها ـ مصداق قول النبي ﷺ ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه» فلقد رضيت رضي الله عنها ـ على فراق زوجها والبعد عنه طاعة لله وحباً له سبحانه فعوضها الله بزوج خيراً من زوجها الأول، فقد تزوجها الصحابي الجليل أبوطلحة الأنصاري رضي الله عنه.

٥ ـ ويستفاد من ترجمة السيدة أم سليم الصحابية الفاضلة رضي الله عنها، أن المرأة لا تستأذن زوجها في أن تُسْلِم أم لا؟ فأم سليم لم تنتظر زوجها حتى يأتي وتستأذنه في أن تدخل الإسلام أم لا، ولكنها ما أن سمعت نداء الحق والصدق فما كان منها ـ إلا أن لبت النداء وأجابت الداعي، فكانت من الذين استجابوا لله وللرسول رضي الله عنها.

٦ ـ كانت أم سليم رضي الله عنها نِعْم الأم الحريصة على أولادها ونعم المربية الحريصة على تربية النشء تربية صحيحة، فكانت رضي الله عنها أعظم امرأة بركة على ابنها، فما أن وصل النبي ﷺ المدينة واستقر به المقام ذهبت إليه وبصحبتها ابنها أنس الذي كان عمره آنذاك عشر سنوات وأدخلته المدرسة المحمدية وقدمت له في الجامعة الكبرى جامعة محمد بن عبدالله ﷺ فنبغ فيها أنس ونال فيها أعلى درجات النجاح وأصبح من أعلام الصحابة في العلم والمعرفة والفقه، ونَعِمَ برعاية النبي ﷺ، فأضحى محدث الدنيا وفقيه المعمورة، وهذا الفضل كله يرجع لله أولاً بأن هدى

أم سليم ـ رضي الله عنها ـ أن تسلك هذا المسلك بابنها ثم لرسول الله ﷺ بأن قبل هذا التلميذ عنده، ثم لأم سليم، وذلك أصبح أنس خادماً لأعظم نبي ولأعظم رجل عرفته الدنيا كلها، وأصبحت أم سليم أماً لخادم رسول الله ﷺ، وأُماً لعَلَم من أعلام الصحابة وعلماؤها، وأنعم به من شرف.

فياليت نساء المسلمين يحذون حذو أم سليم في تربية أولادهن كما ربت أم سليم ـ رضي الله عنها ـ أنساً ابنها رضي الله عنه.

٧ـ ومن الدروس المستفادة كذلك لكل فتاة تؤمن بالله واليوم الآخر أن أم سليم لما أرادت أن تتزوج تزوجت من صاحب الدين ولم ترض منه إلا دينه فحسب، فكانت أعظم امرأة في الإسلام مهراً، ويعلم من ذلك أيضاً أن المهر لا يُشترط أن يكون مالاً كما يفهم ذلك كثيراً من الناس، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه زوج أحد أصحابه بما لديه من القرآن، فهذه دعوة موجهة إلى أولياء الأمور والقيِّمين على أمر النساء، اتقوا الله فيمن جعلهن الله تحت أيديكم، فيا أولياء الأمور لا تُزَوِجوا فتياتكم ونساءكم إلا لصاحب دين، ولا تكرهوهن على الزواج من صاحب دنيا إنْ كَرِهْنَ ذلك، واتقوا الله في الشباب فلا تُثْقِلوا كاهلهم بالمهور الباهظة والتكاليف العالية التي تجعلهم يعرضون عن الزواج، ويبتغونه من غير حِلِه، وهنا يحدث الفساد الكبير الذي حذر منه النبي ﷺ: «.... إن لم تفعلوا تكن فتنته في الأرض وفساد كبير».

٨ـ ومن الدروس المستفادة كذلك الدعوة إلى الله بحكمة، فأم سليم من هذا الصنف، فقد دعت أم سليم رضي الله عنها ـ أبا طلحة إلى الإسلام

بالحكمة والموعظة الحسنة وخاطبت فيه العقل السليم والفطرة السوية، فما كان منه إلا أن أسلم، وكان من فضائل الصحابة شرفاً ونبلاً رضي الله عنهم جميعاً، وسُجِل ذلك في صحيفة أم سليم وستجد ذلك عندما يقف الناس أمام الملك سبحانه للحساب وتفتح سجلات أعمالهم. فإذا بسجل أم سليم يفوح عطراً زكياً أطيب من المسك؛ لأن فيه إسلام أبو طلحة.

٩ ـ ضربت أم سليم رضي الله عنها أروع الأمثلة في التضحية في سبيل الله وكانت مثلاً يُحْتذى به في الشجاعة والإقدام، شهد لها بذلك المشاهد التي حضرتها مع رسول الله ﷺ ليس هي فحسب بل هي وزوجها وأخيها رضي الله عنهم جميعاً.

١٠ ـ جواز خروج المرأة للجهاد في سبيل الله، إذا عُلم منها الصبر على ذلك والشجاعة والإقدام، وعدم إحداث الفوضى في صفوف المجاهدين لوجودها معهم، وكذلك جواز تمريض المرأة الرجال في حالات الضرورة كالحرب وما شابه ذلك. والله أعلم.

١١ ـ كانت رضي الله عنها بمنزلة رفيعة عند رسول الله فكان يُكْثِر من زيارتها وتفقد أحوالها، والصلاة عندها وقبول هداياها والدعاء لها ولأهل بيتها وهي أهلاً لذلك كله إن شاء الله.

١٢ ـ وكان من فقهها وعلمها تتبرك بعرق رسول الله ﷺ وأقرها النبي ﷺ على ذلك، والتبرك بعرق النبي ﷺ أو بأي شيء من آثاره خاص به ﷺ، ولا يحق لأحد كائناً من كان أن يتبرك بآثار أي أحد مهما كان شأنه ومهما

كانت منزلته فلينتبه لذلك.

وعلى ذلك فلا يجوز لأحد أن يتبرك بآثار الصالحين والأولياء وأصحاب القبور ولا التمرغ عند أعتابهم وإلى غير ذلك من الأفعال الشركية.

١٣ - جواز أن تطلب الشيء من صاحبه على سبيل الهدية لا الإعارة بشرط أن لا يكون ثمة حرج للمطلوب منه.

١٤ - جواز أن يقيل الرجل عند من يزورهم بحيث لا يسبب لهم ضرر ولا حرج.

١٥ - جواز الشرب قائماً، ولكن ليس على المداومة لأن السنة المداومة على الجلوس.

١٦ - بيان مشروعية استعمال المرأة للطيب ولكن بالشروط الشرعية المعروفة.

١٧ - جواز أن يعلن الشخص عن الطاعة التي يفعلها من غير رياء ولا سمعة وكذلك جواز فعل بعض الطاعات أمام الناس بشرط أن لا يكون فيها رياء ولا سمعة وخصوصاً إذا كان من يُقتدى به، ويأمن على نفسه الفتنة والغرور والعجب بأعماله.

١٨ - نستطيع أن نقول: إن أم سليم من الذين قضوا نحبهم فقد بشرها النبي ﷺ بالجنة وأنعم بها من بشرى. ونحن نشهد لكل من شهد له رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة المبشرين وثابت بن قيس بن شماس - خطيب

(١) قلت: انظر في هذا الموضوع كتاب «رجال مُبَشَّرون بالجنة»، وكتاب «نساء مبشرات بالجنة» كلاهما للأستاذ الأديب أحمد خليل جمعة، فقد أحسن في الجمع، وأتقن في السدر، وأبدع في البيان.

رسول الله ﷺ ـ وبلال ـ وعكاشة بن محصن وغيرهم كثير جداً رضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ.(١)

١٩ ـ بيان أن من ذهب عند قوم وهو صائم ولم يفطر عندهم أن يدعو لهم وذلك من السنة والله أعلم.

٢٠ ـ من السنة تحنيك الطفل بالتمر والأولى أن يحنكه رجل من أهل الصلاح كالعلماء وغيرهم.

٢١ ـ كانت أم سليم رضي الله عنها من رواة الحديث النبوي وأحاديثها مخرجة في الصحيحين وغيرهما ولقد روى عنها من علماء الصحابة كابن عباس وابنها أنس وغيرهم رضي الله عن الجميع.

٢٢ ـ إن الناظر في سيرة السيدة الفاضلة أم سليم رضي الله عنها يجد نموذجاً فريداً للزوجة الصالحة، التي تتصرف مع الأحداث بعقل وبصيرة، فعندما مات ابنها، وكان أبو طلحة خارج البيت، أوصت أهل البيت بعدم إخبار أبي طلحة حتى تخبره هي.

وعندما قدم أبو طلحة، لم تستقبله بالصراخ والعويل، والبكاء والنحيب، كما يفعله معظم نساء اليوم ـ إن لم يكن جميعهن ـ ولكنها هيأت عشاء زوجها، وهيأت نفسها لزوجها حتى أصاب منها ما يصيب الرجل من امرأته، وهذا كله تهيئة لنفس زوجها حتى يستقبل الخبر بنفس هادئة.

---

(١) قلت: انظر في هذا الموضوع كتاب: «رجال مبشرون بالجنة»، وكتاب: «نساء مبشرات بالجنة» كلاهما للأستاذ الأديب أحمد خليل جمعة ـ حفظه الله ـ فقد أحسن في الجمع، وأتقن في السرد وأبدع في البيان.

وبعد ذلك أرادت أن تبلغه الخبر بطريقة كلها حكمة وذكاء، وما أن وجدت الفرصة متاحة حتى أخبرته بالخبر، وذكرته بأن ابنه عارية من الله، وقد أخذ الله عاريته، فعليه بالصبر على قضاء الله وقدره، وأن يحتسب هذا المصاب عند الله.

الله أكبر، يا للروعة والجمال والتقوى والإيمان، فهل تأست نساءنا بسيرة أولئك الفضليات أمثال أم سليم رضيي الله عنها!

٢٣ـ وفي الختام انتقلت الصحابية الفذة أم سليم إلى الرفيق الأعلى بعد أن سجلت حياة مشرقة في دنيا الناس وتركت للأجيال من بعدها دروساً لعلهم يستفيدوا منها فإلى جنة الخلد والنعيم المقيم مع من سبق من الصالحين والأبرار[١].

وقبل أن نغادر تلك الرياض النضرة والروائح الذكية العطرة أناشد كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تقرأ سيرة السيدة الفاضلة العاقلة أم سليم ـ رضي الله عنها ـ ويرون كيف كانت أماً وكيف كانت زوجة وكيف كانت عاقلة في عرض المشكلة على زوجها إذا حدثت ثمة مشكلة وكيف كانت تواجه الأزمات، وكيف خففت على زوجها مصيبة موت ولده.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على تاريخ وفاة أم سليم رضي الله عنها، لكن ذكرا صاحبا كتاب «صحابيات حول الرسول» ح١/ ٢٧٧، أنها عاشت إلى سنة ٣٠هـ وتوفيت في زمن الخليفة عثمان رضي الله عنه، ولم يذكر المرجع الذي ذكر ذلك، فالعمدة عليهما، والله أعلم.

٢/ ٣١٦-٣١٧
٥٨

٤٧ـ أم حَرَام* (خ.م.د.س.ق)

[شهيدة البحر]

قال الذهبي: بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غَنم بن عدي بن النجار الأنصارية النجارية المدنية[(١)].

أخت أم سليم، وخالدة أنس بن مالك، وزوجة عبادة بن الصامت.

حديثها في جميع الداوين، سوى جامع أبي عيسى، كانت من علْيَّة النساء.

حدث عنها: أنس بن مالك، وغيره.

سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ، ما هو إلا أنا وأمي وخالتي أم حرام، فقال: «قوموا فَلأُصَلِّ بكم» فصلى بنا في غير وقت صلاة[(٢)]، [(٣)].

---

* مسند أحمد: (٦/ ٣٦١، ٣٣ ٤)، طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦)، التاريخ لابن معين: (٧٤١)، تاريخ خليفة: (١٦٠)، الجرح والتعديل: (٩/ ٤٦١)، الاستبصار: (٤٠، ٤١، ٤٢)، الاستيعاب: (٤/ ١٩٣١)، ابن عساكر (١٩/ ٢٩٦/ ١)، جامع الأصول: (٩/ ١٤٧)، أسد الغابة: (٧/ ٣١٧)، تهذيب الكمال: (١٧٠٠)، تاريخ الإسلام، (٢/ ٧٨)، العبر: (١/ ٢٩)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٦٣)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٦٢)، الإصابة: (١٣/ ١٩٣)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٩٧)، شذرات الذهب (١/ ٣٦).

(١) قلت: ـ خالد ـ لم أقف لها على اسم في المصادر التي بين يدي، فهي ـ والله أعلم ـ من الذين اشتهروا بكنيتهم. المهم أنها صحابية جليلة لها سابقة في الإسلام وعلاوة على أنها أخت أم سليم وخالة أنس بن مالك رضي الله عن الجميع، فهي أخت البطلين الشهيدين حرام وسُليم ابني ملحان، شهدا بدراً واحداً وقتلا شهيدين يوم بئر معونة، وكذلك هي أم الشهيد قيس بن عمرو وزوج الشهيد عمرو بن قيس بن زيد، فقد شهد ابنها قيس بدراً وشهد مع أبيه أحداً وقتلا شهيدين يومها ـ رضي الله عنها ـ وأم الصحابي الجليل الذي صلى القبلتين عبدالله بن عمرو بن قيس، وزوجة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت أحد النقباء في بيعة العقبة الثانية رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) اسناده صحيح، وأخرجه مسلم في صحيحه (٦٦٠) في المساجد: باب جواز الجماعة في النافلة من طريق زهير بن حرب عن هاشم بن القاسم بهذا الإسناد.

يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس قال: حدثتني أم حرام بنت ملحان: أن رسول الله ﷺ قَالَّ في بيتها يوماً، فاستيقظ، وهو يضحك، فقلت: يا رسول الله: ما أضحكك؟ قال: **عُرِضَ عليَّ ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر، كالملوك على الأسرة**» قلت: يا رسول الله، أدعُ الله أن يجعلني منهم، قال: «**أنت من الأولين**».

فتزوجها عُبادة بن الصامت، فغزا بها في البحر، فحملها معه، فلما رجعوا قُربت لها بغلة لتكربها فصرعَتُها، فدُقَّتْ عنقُها، فماتت رضي الله عنها[1].

---

(٣) قلت: ـ خالد ـ ومن الجدير بالذكر هنا أن العلماء اتفقوا على أن أم حرام وأم سليم كانتا محرماً لرسول الله ﷺ، فقد ذكر ابن عبدالبر أنهما كانتا إحدى خالاته من الرَّضاعة، وذكر آخرون أنهما كانتا خالتان لأبيه أو لجده، لأن عبدالمطلب كانت أمه من بني النجار. انظر النووي على شرح مسلم (١٣/ ٥٧)، وانظر السيرة الحلبية (٣/ ٧٣).

وذكر صاحب السير الحلبية (٣/ ٧٣)، أن النبي ﷺ كان يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام ـ رضي الله عنها ـ وتفلي له رأسه الشريف وينام عندها» انظر نسب قريش (ص١٢٤).

وروى البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٥٠) والسمهودي في وفاء الوفا (٣/ ٨٨٢) من حديث أنس: أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته ثم جلست تُفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ» قلت: والحديث أصله في الصحيحين كما سيأتي.

(١) أخرجه البخاري ١٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ في التعبير: باب رؤيا النهار، ومسلم (١٩١٢) في الإمارة: باب فضل الغزو في البحر، وأبوداود (٢٤٩٠)، والترمذي (١٦٤٥)، والنسائي (٦/ ٤٠)، وابن ماجة (٢٧٧٦)، والدارمي (٢/ ٢١٠)، وابن سعد (٨/ ٤٣٥) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ، وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى. قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت، وأخرجه أحمد (٦/ ٢٣)٤ من مسند أم حرام.

قلت: يقال هذه غزوة قُبْرس[1] في خلافة عثمان.

وحديثها له طُرق في الصحيحين. وبلغني أن قبرها تزوره الفرنج[2].

* * *

* ما يستفاد من الترجمة:

حيث أن السيدة الفاضلة والصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان أخت السيدة الكريمة والصحابية المعطاءة أم خادم رسول الله ﷺ - رضي الله عنها - فإن كثيراً من الدروس المستفادة من ترجمتها مشتركة بينهما لاشتراكهما في كثير من الخصائص والأحداث والمواقف، لذا فلتراجع الدروس المستفادة من ترجمة أم سليم رضي الله عنها ولكن يمكن لنا أن نضيف هنا ونقول:

١ - أن الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها - من النساء اللاتي انتظمن في السير على درب الإسلام من أول يوم، فهي من السابقات إلى الاستجابة لنداء الحق وداعي الإيمان، فهي من النساء اللائي

(١) هي الجزيرة المعروفة باسم قبرص، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان، ومعه أبوذر، وأبوالدرداء، وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وذلك سنة سبع وعشرين للهجرة.

(٢) قلت: - خالد - ذكر أبونعيم في الحلية (٢/ ٦٢) بسنده عن هشام بن الغاز، قالك قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس، وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة، انظر البداية والنهاية لابن كثير (ح/ ٧/ ١٦٤) وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

قلت: وزيارة القبور بغرض التبرك بأصحابها والدعاء عندهم أو دعائهم لتفريج الكروب أو إذهاب الهموم، أو دفع ضر أو جلب نفع والذبح عندهم والطواف حولها، إلى غير ذلك من الأمور التعبدية، فهذا كله لا يجوز، وشرك بالله أكبر صاحبه على خطر عظيم، وليس هذا مجال للتفصيل، ولكن أردنا الإشارة فقط للفت الانتباه.

أُعلن إسلامهن قبل الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم وأزكى السلام.

فقد أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ واصطبغت بصبغة الإسلام وذاقت حلاوته، فاستقرت محبته في قلبها التقي، وبدأت نفسها الصافية تشرق بنور النبوة، وتفيض بالبذل والإيثار والخير.

٢ ـ كانت الصحابية الجليلة أم حرام رضي الله عنها ممن عرفن بالفضل والتقوى والورع والإقدام والشجاعة والإيثار، فكانت من علية القوم رضي الله عنها.

٣ ـ كانت ـ رضي الله عنها ـ راوية لحديث رسول الله ﷺ وحديثها في جميع الدواوين سوى جامع الترمذي ـ رحمه الله ـ وحدث عنها خادم رسول الله ﷺ وابن أختها الطالب النجيب والعَالِم الفذ والمحدث النحرير أنس بن مالك ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ.

٤ ـ بدأ الإمام أبونعيم الأصبهاني في حليته (٢/ ٦١) في ترجمته للصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان بقوله: «ومنهن حميدة البر شهيدة البحر[١] والتواقة إلى مشاهدة الجنان أم حرام بنت ملحان».

نعم فلقد كانت السيدة الكريمة والصحابية العظيمة أم حرام بنت ملحان من محبي الجهاد والغزو في سبيل الله، وكانت تتمنى أن تكون في ركب الشهداء وكانت الشهادة نصب عينيها حتى بشرها رسول الله ﷺ بذلك، ودعى لها بالشهادة، وأخبرها بأنها شهيدة ستغزو البحر[٢].

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر ابن قدامة المقدسي ـ رحمه الله ـ في كتابه القيم الاستبصار ـ أن أم حرام بنت ملحان كانت تدعى الشهيدة لحديث روته عن رسول الله ﷺ يبشرها فيه أنها من الأولين. «انظر كذلك نسب قريش» (ص١٢٥).

(٢) قلت: خالد ـ انظر الاستيعاب (٤/ ٤٢٤)، وأسد الغابة ترجمة رقم (٧٤٠٣).

٥ ـ وقد حقق الله سبحانه وتعالى أُمْنية السيدة الكريمة والصحابية المجاهدة أم حرام بنت ملحان ورُزقت الشهادة في سبيل الله غازية في البحر، وتحققت بشارة النبي ﷺ بذلك[١] وهذه علامة من علامات النبوة. فرضي الله عنها وأرضاها، وجمعنا اللهم بها في مستقر رحمته ونعيمه الدائم الذي لا يزول أبداً مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) قلت: ـ خالد ـ وكان ذلك في عهد الخليفة الراشد ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قائد هذه الغزوة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وذلك سنة ثمان وعشرين للهجرة ـ على اختلاف في ذلك بين سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين.
انظر البداية والنهاية لابن كثير (ج٧/ ١٦٤، ١٦٥)، حلية الأولياء (٢/ ٦٠، ٦٢)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص١٦٠)، وغيرها من المصادر، وأغلب المصادر التي وقفت عليها تذكر أن هذه الغزوة كانت سنة ثمان وعشرين للهجرة، فالله أعلم.
* تنبيه: يستفاد كذلك من ترجمة أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها. جواز صلاة النافلة جماعة، وذلك لفعل النبي ﷺ ذلك معها وأختها ومعهم أنس رضي الله عنهم جميعاً.

٣١٨/٢
٥٩

٤٨ـ أم عطية الأنصارية* (ع)

[الفقهية العَالِمة]

قال الذهبي: اسمها: نسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب[١].

من فقهاء الصحابة، لها عدة أحاديث. وهي التي غسلت بنت النبي ﷺ زينب[٢].

حدث عنها: محمد بن سرين، وأخته حفصة بنت سرين، وأم شراحيل، وعلي بن الأقمر، وعبدالملك بن عمير، وإسماعيل بن عبدالرحمن، وعدة. عاشت إلى حدود سنة سبعين[٣].

وهي القائلة: نهبنا عن اتباع الجنائز ولم يعُزم علينا[٤] حديثها مخرج في

---

* مسند أحمد: (٦/ ٤٠٧)، التاريخ لابن معين: (٧٤٢)، الجرح والتعديل: (٩/ ٤٦٥)، الاستبصار: (٣٥٥)، الاستيعاب: (٤/ ١٩٤٧)، أسد الغابة: (٧/ ٢٨٠)، تهذيب الكمال: (١٦٩٨)، تاريخ الإسلام: (٣/ ١٠١)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٥٥)، الإصابة: (٣/ ٢٥٣)، خلاصة تهذيب الكمال: (٤٩٦).

(١) قلت: ـ خالد ـ وقد أنكر ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ ذلك حيث ذكر أن نسيبة «بفتح أوله وكسر ثانية، بنت كعب هي «أم عمارة الأنصارية» وليست أم عطية نسيبة بضم أوله. انظر الاستيعاب (٤/ ١٩٤٧).

(٢) تقدم تخريج حديثها ص (٢٢٣) التعليق رقم (٢) في ترجمة السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ.

(٣) قلت: ـ خالد ـ لم أقف على تاريخ وفاتها في المصادر التي بين يدي.

(٤) أخرجه البخاري (٣/ ١١٥) في الجنائز: باب اتباع النساء للجنازة، ومسلم (٩٣٨) في الجنائز. باب نهي النساء عن اتباع الجنائز، وقولها: ولم يعزم علينا» أي لم يؤكد علينا في المنع، كما أكد علينا في غيره من المنهيات، فكأنها قالت: كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم، وقال القرطبي: ظاهر سياق أم عطية أن النهي نهي تنزيه، وبه قال جمهور أهل العلم، ومال مالك إلى الجواز، وهو قول أهل المدينة، ويدل على الجواز ما رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٩٥)، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان في جنازة، فرأى عمر امرأة فصاح بها، فقال: «دعها يا عمر..» أخرجه ابن ماجة (١٥٨١)، والنسائي من هذا الوجه، ومن طريق أخرى عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سلمة بن الأزرق، عن أبي هريرة، ورجاله ثقات كما قال البوصيري وابن حجر.

الكتب الستة[1]. [2]

***

* ما يستفاد من الترجمة:

١ـ أن السيدة الكريمة والصحابية العظيمة أم عطية الأنصارية واحدة من فقيهات الصحابيات هذا إن دل فإنما يدل على سابقتها في الإسلام وانضمامها إلى قافلة الإيمان منذ أن بزغ نوره في المدينة.

٢ـ كانت رضي الله عنها راوية لحديث رسول الله ﷺ حدث عنها جمع عظيم من أئمة التابعين، على رأسهم محمد بن سرين وأخته حفصة رضي الله عن الجميع.

٣ـ شهدت أم عطية الأنصارية رضي الله عنها كثير من المشاهد مع رسول الله ﷺ تصنع الطعام للمجاهدين، وتخلفهم في رحالهم، وتداوي الجرحى، وتقوم على المرضى، وهي بذلك محتسبة الأجر والثواب من الله جلَّ وعلا ـ رضي الله عنها ـ.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ هذا كل ما ذكره الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ عن السيدة الفاضلة والصحابية الجليلة أم عطية الأنصارية، ولكن من تتبع سيرتها في المصادر الأخرى وجد فيها حياة حافلة من البذل والعطاء والتضحية والفداء في أجَلِّ صورها وأرقى معانيها، فإلى جانب سابقتها في الإسلام وروايتها للحديث النبوي كانت من المجاهدات الصابرات فقد خرجت مع النبي ﷺ وحضرت معه سبع غزوات، فكانت تصنع الطعام للمجاهدين وتخلفهم في رحالهم، وتداوي الجرحى وتقوم على المرضى، وظلت طوال حياتها تعطي لهذا الدين كل ما تملك مؤدية واجبها تجاه عقيدتها وموفية للبيعة التي بايعت عليها رسول الله ﷺ حتى أتاها اليقين رضي الله عنها وأرضاها. انظر الاستيعاب (١٩٤٧/٤)، أسد الغابة (٧/ ٢٨٠) وغيرهما مع الجمع والتصرف.

(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر الواقدي: المغازي (ج٢/ ٦٨٥)، ابن سعد في الطبقات (ج٨/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

٤ ـ شرفت السيدة الفاضلة أم عطية الأنصارية بتغسيل زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهذا يدل على علمها وفقهها ـ رضي الله عنها ـ.

٥ ـ عاشت رضي الله عنها إلى حدود سنة سبعين ثم لبت نداء الحق وجاءها الوعد الصدق ففارقت الحياة بعدما سجلت تاريخاً حافلاً بكل خير فرضي الله عنها وأرضاها وجمعنا الله بها في الجنة آمين*.

* تنبيه:
ذكر بعض أهل السير أن هناك صحابية أخرى تُسمى «بأم عطية الأنصارية» وهي غير السابقة وقيل أنها قد تكون هي السابقة، ذكر ذلك ابن الأثير وابن حجر نقلاً عن أبي موسى. وقد روى عنها عطية القرظي قال: «كانت بالمدينة حافظة يقال لها «أم عطية» فقال لها رسول الله ﷺ أشمي ولا تخفي، فإنه أسرى للوجه، وأحظى عند الزوج... الحديث»
انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ج٧/٣٦٧، ابن حجر: الإصابة ج٤/ ٤٥٥، ٤٥٦.

٢/ ٢٩٦ـ٢٩٧
٥٢

٤٩ـ أسماء بنت يزيد بن السكن* (٤)

[خطيبة النساء]

قال الذهبي: أم عامر وأم سلمة[(١)] الأنصارية الأشهلية[(٢)]. بنت عمةِ معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ.

من المبايعات المجاهدات، روت عن النبي ﷺ جملة أحاديث[(٣)].

وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم[(٤)].

سكنت دمشق، وقبر أم سلمة، والذي بمقبرة الباب الصغير هو قبرها إن شاء الله[(٥)].

حدث عنها: مولاها مهاجر، وشهر بن حوشب، ومجاهد، وإسحاق ابن

* مسند أحمد: (٦/ ٤٥٢)، طبقات خليفة (٣٤٠)، الاستبصار: (٢١٨، ٢١٩)، الاستيعاب (٤/ ١٧٨٧)، ابن عساكر: (١٩/ ١٩٧/ ١)، أسد الغابة: (٧/ ١٨)، تهذيب الكمال: (١٦٧٧)، تذهيب التهذيب (٤/ ٢/ ٢٥٧) تاريخ الإسلام، (٢/ ٣٨٥)، مجمع الزوائد: (٩/ ٢٦٠)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، الإصابة: (١٢/ ١٢٤)، خلاصة تذهيب الكمال: (٤٨٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر معظم الذين ترجموا لأسماء إنها تُكنى بالكنيتين، ومعظم الروايات تقول: إن أم عامر وأم سلمة هما أسماء بنت يزيد، وهناك من فرق بينهما فقال إن أم سلمة هي أسماء وأم عامر امرأة أخرى، قال ابن سعد: ان اسمها فكيهة وأنها ابنة عم أسماء أو أخت لها. انظر في ذلك كتاب «الأنصاريات من الصحابيات ص٦٤».

(٢) قلت: ـ خالد ـ وهي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، وأمها: أم سعد بنت خزيم بن مسعود بن عبدالأشهل.
انظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٩٩)، والإصابة (٤/ ٢٢٩).

(٣) قلت: ـ خالد ـ بلغت جملة ما روت السيدة الكريمة والصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ـ ما يُقَارب ستة وعشرون حديثاً في أبواب متفرقة مما يدل على سعة علمها انظر كتاب «صحابيات حول الرسول ﷺ ج(١/ ٢١٠ ـ ٢١٧).

(٤) قلت: ـ خالد ـ ذكره ابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٢٩)، وانظر كذلك الزوائد للهيثمي (٩/ ٢٦٠) حيث أورد هذا الخبر وقال عنه: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٥) قلت: ـ خالد ـ وهذا الكلام معقول جداً، لأن اليرموك في الشام وعقب إنتهاء معركة اليرموك، انتقلت أسماء إلى دمشق مع من انتقل من الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم جميعاً.

راشد، وابن أختها محمود بن عمرو وآخرون[٦].

قال عبد بن حميد: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية.

قلت: وقيل إنها حضرت بيعة الرضوان، وبايعت يومئذ.

روى محمد بن مهاجر، وأخوه عمرو عن أبيهما عن أسماء بنت يزيد، بنت عم معاذ بن جبل ـ كذا قال، ولا يستقيم ذلك، لأن أسماء من بني عبدالأشهل، ومعاذاً من بني سلمة ـ قالت: قتلتُ يوم اليرموك تسعة.

قلت: عاشت ـ إلى خلافة يزيد بن معاوية.

فصل

قلت: ـ خالد ـ:

إن سيرة السيد العظيمة الصحابية أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها من السير العطرة التي يفوح من ثناياها رائحة أطيب من المسك فهي واحدة من النساء الطاهرات اللواتي ضربن أروع الأمثلة في الإيمان والعلم والصبر والشجاعة والجهاد في سبيل الله فكُتِبَ لها الخلود في تاريخ مُشْرِق بالأنوار والبركات.

لذا رأيت أن أزود القارئ الكريم بشيء يسير من سيرتها العطرة.

فعلاوة على ما تقدم ذكره نقول:

١ ـ أن السيدة الفاضلة والصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أسلمت مع السابقين من الأنصار وزد على ذلك فإن لها فضائل كثيرة، فهي من ذوات العقل الراجح والدين والشجاعة والإقدام والإيمان

(٦) قلت: ـ خالد ـ انظر تهذيب التهذيب ١٢/٣٩٩، وأعلام النساء ١/٦٧.

والفصاحة والبيان، فكان لها ذكر طيب وأثر مبارك وسبق طيب في مجال المكارم، وكانت ممن أوصل إلينا النور النبوي من خلال مروياتها عن رسول الله ﷺ.

٢ ـ حازت الصحابية العظيمة أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ شهادة الفصاحة من الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ فقد عُرِفَتْ بحسن المنطق، وقوة البيان وسحر الكلام فكانت تُلقب بخطيبة النساء[1] وإليك بيان ذلك:

روى أصحاب التراجم والسير خطبة أسماء البليغة الآسرة المؤثرة، فذكروا أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقُلن قولي، وعلى مثل رأي.

إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فأمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم وإن الرجال فُضّلوا علينا بالجمعة والجماعات وشهود الجنائز والجهاد في سبيل الله، وإذا خرجوا إلى الجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم وغزلنا أثوابهم[2]، أنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟!

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه المُشْرِق إلى أصحابه فقال: «**هل سمعتم**

---

(١) قلت: ـ خالد ـ ومن الجدير بالذكر أن خطيب الأنصار هو ثابت بن قيس بن شماس ـ رضي الله عنه ـ وهو خطيب رسول الله ﷺ. وهو من أهل الجنة؛ وذلك بشهادة النبي ﷺ له بذلك.

(٢) غزلنا أثوابهم: كناية عن الطهر والعفاف وعدم خيانة الزوج الغائب في عرضه. وهذا من أعظم الكنايات وأبلغها، وليس هذا بغريب على خطيبة النساء!

مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟» فقالوا: بلى والله يا رسول الله.

فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: «**انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال**».

فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ[1].

٣ـ كانت السيدة أسماء بنت يزيد رضي الله عنهما من ذوات العقل والدين[2]، وهاتان الصفتان ـ العقل والدين ـ جعلتا أسماء من النساء الفاضلات النجيبات في مدرسة النبوة، وجعلتا أسماء من فقيهات نساء الأنصار، ومما يتوافق مع هذا أن أسماء ـ رضي الله عنها ـ أتت النبي ﷺ وسألته عن كيفية تطهر المرأة من الحيض، فقد ذكر الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:

إن أسماء بنت يزيد سألت النبي ﷺ عن الغسل من الحيض فقال: «**تأخذ سدرتها**[3] **وماء فتغسل رأسها وتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ الماء شؤون رأسها ثم تأخذ فَرْصةً فمسّكة**[4] **فتطهر بها**» قالت: كيف أتطهر بها؟ فقال النبي ﷺ «**سبحان الله العظيم! تطهرين**» قالت عائشة تشير إليها: تتبعين آثار الدم[5].

---

(١) قلت: ـ خالد ـ انظر الاستيعاب (٤/ ٢٣٣). وأسد الغابة ترجمة رقم (٦٧١١)، والاستبصار ص(٢١٨، ٢١٩) والدر المنثور (٢/ ٥١٨)، وأعلام النساء (١/ ٦٧) بروايات متقاربة.

(٢) انظر: الاستيعاب (٤/ ٢٣٣).

(٣) قلت ـ خالد ـ السدرة: شيء من شجر النبق يساعد على تنقية الأعضاء عند الغسل.

(٤) قلت: ـ خالد ـ «فرصة ممسكة» خِرْقَةٌ أو قطنة مطيبة.

(٥) قلت: ـ خالد ـ انظر: كتاب «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» للخطيب البغدادي ص(٢٨).

فهكذا كانت الصحابية أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ تتحرى الدقة والعلم واليقين في أمور الدين فلا يمنعها الحياء من ذلك، حتى لا تكون على غضاضة من أي أمر يُشكل عليها في أمر دينها وشؤونها، ولذا فقد متدحت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ نساء الأنصار فقالت: نعْمَّ النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه.

٤ ـ كانت الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ـ تتصف بصفات عظيمة منها الكرم والجود والسخاء ـ وإن كان هذا في الأنصار عموماً بنص القرآن الكريم ـ ولكن قد خص النبي ﷺ قوم أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ بالخير ـ، فعن أسماء رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على بيوتنا يقول: «**ماذا في هذه الدور من الخير! هذه خيرُ دور الأنصار**»(١).

وقد ذكرت كتب السير والتراجم أخباراً عن إكرام الله لهذه الصحابية بطرح البركة في طعامها الذي قدمته للنبي ﷺ وأصحابه وكانوا زهاء أربعون صحابياً بخلاف أهل بيتهاكلهم أكلوا وشبعوا من طعام قليل قدمته لهم رضي الله عنها(٤).

٥ ـ ومن كرم الله بهذه الصحابية الفاضلة أنزل الله في حقها قرآناً يتلى فقد أخرج أبوداود وابن أبي حاتم في تفسيره والبيهقي في سننه عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: طُلِّقْتُ على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله حين طُلّقتُ العدة للطلاق: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة ٢٢٨]. فكانت أول من أنزلت فيها

(١)) قلت: ـ خالد ـ انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣١٩).

(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣١٩، ٣٢٠)، والإصابة (٤/ ٢٥٠)، حجة الله على العالمين (٢/ ٢١١) للنبهاني.

العدة للمطلقات[1].

٦ ـ إن للصحابية الفذة أسماء بنت يزيد بن السكن ـ رضي الله عنهما ـ باع طويل ورحلة شاقة في عالم الجهاد، فمنذ أن بايعت رسول الله ﷺ كانت تطوي في نفسها التطلع إلى المشاركة في الجهاد، وليس هذا بغريب على من نشأ في بيئة مثل البيئة التي نشأت فيها أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ فلقد عرف أفراد أسرتها بالتضحية والجهاد منذ أن أعلنت كلمة التوحيد، ومنذ صادف نور الإيمان قلوبهم الصافية خالية فتمكن منهم[2].

ولقد شهدت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ـ كثيراً من الأحداث الهامة في الإسلام وكانت تشارك فيها، فقد تابعت رحلة الجهاد مع رسول الله ﷺ فشاركت في غزوة الخندق بإكرام النبي ﷺ بالطعام، وخرجت معه إلى الحديبية، وبايعت النبي ﷺ تحت شجرة الرضوان، ثم شاركت في غزوة خيبر[3] وظلت تقدم جهداً مشكوراً في حياة النبي ﷺ إلى أن توفي ﷺ وهو عنها راضٍ ـ رضي الله عنها ـ.

٧ ـ ولم تنقطع رحلة الجهاد التي بدأتها أسماء في حياة النبي بوفاة النبي ﷺ

---

(١) قلت: ـ خالد ـ انظر: سنن أبوداود (١/ ٣٥٨)؛ باب في عدة المطلقة، تفسير ابن كثير (١/ ٢٦٩)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٥٠)، والدر المنثور (١/ ٦٥٦)، أسباب النزول للشيخ عبدالفتاح القاضي ص: (٣٨). ـ

(٢) قلت: ـ خالد ـ فهذا أبوها يزيد بن السكن الأنصاري الأشهل استشهد يوم أحد مع ابنه عامر بن يزيد رضي الله عنهما، وهذا عمها: زياد بن السكن الأنصاري أحد الفرسان الأبطال استشهد يوم أحد، وهذا ابن عمها عمارة بن زياد بن السكن قتل شهيداً يوم أحد ووجد به أربعة عشر جرحاً. انظر الاستيعاب (٣/ ٦١٢، ١٩، ٢٠) والإصابة (٣/ ٦٢٠) وأسد الغابة ترجمة رقم (٥٥٥١)، والاستبصار ص(٢١٧ ـ ٢١٨).

وقد أخبر النبي ﷺ أن أهل آل السكن الذين قتلوا ترافقوا في الجنة وشفعوا في أهلهم» انظر المغازي للواقدي: (١/ ٣١٥، ٣١٦).

(٣) قلت: ـ خالد ـ انظر: المغازي (٢/ ٦٨٥، ٥٧٤)، والإصابة (٤/ ٤٥٠).

بل ظلت تقدم وتضحي وتبذل كل ما تملك حتى جاءت السنة الثالثة عشرة من الهجرة حتى خرجت إلى بلاد الشام لتأخذ مكانها في جيش المسلمين في اليرموك لتسقي العطشى، وتضمد الجرحى، وتداوي المرضى، بل ولو اضطر الأمر إلى أن تنزل في ساحة الوغى وميدان القتال فلا مانع، وبالفعل حدث فقد قتلت يومها تسعة من الروم، وكانت تقف بالمرصاد أمام الرجال المنهزمين من المسلمين وتضربهم بالحجارة والخشب هي ونسوة معها ويقلن للرجال: أين تذهبون وتدعوننا للعلوج.

٨ـ هكذا كانت حياة السيدة النبيلة والمجاهدة الصابرة والبطلة العظيمة والفقيهة الواعية والمحدثة الحافظة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الاشهلية رضي الله عنها وعن أهل بيتها من الصحابة وعن الصحابة أجمعين ـ عاشت حياة كريمة كلها بذل وعطاء وتضحية وفداء، وكرم وجهاد وفقه، حتى لقيت ربها جل وعلا بعد أن بُشرت بالجنة فكما أسلفنا لقد شفع أهلها الشهداء فيها وفي غيرها من أهل بيتها، وكذلك هي من أهل بيعة الرضوان وقد قال ﷺ: «**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**»(١).

فرضي الله عن أسماء بنت يزيد وجمعنا الله بها في مستقر رحمته ونعيم جنته، إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ أخرجه الترمذي في المناقب: باب ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة. وأخرجه الإمام أحمد، وانظر تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٢).

٣/ ١٩٨ ـ ٢٠٠
٤١

٥٠ ـ الرُّبَيّعُ بنتُ مُعَوِّذ* (ع)
[المحدثة المعمَّرة]

قال الذهبي: ابن عفراء(١) الأنصارية من بني النجار. لها صحبة ورواية، وقد زارها النبي ﷺ صبيحة عُرسها صلة لرحمها، عمرت دهراً وروت أحاديث(٢).

حدث عنها: أبوسلمة بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار وعبادة بن الوليد ابن عبادة وعمرو بن شعيب، وخالد بن ذكوان، وعبدالله بن محمد بن عقيل وآخرون(٣).

وأبوها من كبار البدريين، قتل أباجهلٍ(٤).

* طبقات ابن سعد (٨/ ٤٤٧)، طبقات خليفة: (ت٣٢٩٤)، المحبر: (٤٣٠)، الاستيعاب: (١٨٣٧)، أسد الغابة (٥/ ٤٥١)، تهذيب التهذيب، (١٢/ ٤١٨)، تهذيب الكمال: (١٦٨٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦٠ب) خلاصة تهذيب الكمال: (٤٢٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٣٤٣)، الإصابة (٤/ ٣٠٠)، تاريخ الإسلام: (٣/ ١٥٤).

(١) قلت: ـ خالد ـ وعفراء أم معوذ ـ والد الرُّبيِّع ـ وأبوه الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار. انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٨) أو (٦/ ٥٤١) ترجمة رقم (١٢٠٢٩). قال ابن الجوزي وابن حجر ـ رحمهما الله ـ وعفراء بنت عبيد هذه لها خصيصة لا توجد لغيرها، وهي أنها تزوجت بعد الحارث البكير بن عبدياليل الليثي، فولدت له أربعة: إياساً، وعاقلاً، وخالداً، وعامراً وكلهم شهدوا بدراً، وكذلك إخوانهم لأمهم بنو الحارث ـ قلت: ـ خالد ـ وهم معوذاً ومعاذاً، وعوفاً ـ فانتظم من هذا أنها امرأة صحابية لها سبعة أولاد شهدوا كلهم بدراً مع النبي ﷺ. (المدهش ص٦٢ ـ ٦٣، الإصابة ١٣/ ٤٨).

(٢) قلت: ـ خالد ـ وقد بلغ ماروته الربيع بنت معوذ ـ رضي الله عنها ـ واحد وعشرون حديثاً موزعة في كتب الصحيح والسنن فقد روى لها البخاري ومسلم واتفقا على حديث وروى لها الجماعة. انظر: جوامع السيرة النبوية لابن حزم (ص٢٨٢).

(٣) قلت: ـ خالد ـ ومنهم ابنتها عائشة بنت أنس بن مالك وغيرها. انظر: تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٨) أو (٦/ ٥٤١)، الإصابة لابن حجر (١٢/ ٢٥١)، والاستيعاب بهامش الإصابة (١٢/ ٣١٦)، وأعلام النساء (٤٤٣٨).

(٤) انظر البخاري (٧/ ٢٣٩، ٢٣٩)، ومسلم (١٨٠٠).

توفيت في خلافة عبدالملك سنة بضع وسبعين رضي الله عنها[1].

وحديثها في الكتب الستة.

الواقدي: حدثنا عبدالحميد بن جعفر وآخرون، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن الرُّبَيِّع قالت: أخذت طيباً من أسماء بنت مخربة أم أبي جهل، فقالت: اكتبي لي عليك. فقلت: نعم أكتبُ علي رُبَيِّع بنت معوذ. فقالت: حَلْقي[2] وإنك لابنةُ قاتل سيده. قلتِ: بل ابنة قاتل عبده. قالت: والله لا أبيعك شيئاً أبداً[3]،[4].

والرُّبَيِّع: هي والدة محمد بن إياس بن البُكير[5].

قال حماد بن سلمة: عن خالد بن ذكوان قال: دخلنا على الرُّبَيِّع بنت معوذ، فقالت: دخل علي رسول الله ﷺ في يوم عرس، فقعد على موضع فراشي هذا، وعندنا جاريتان تضربان بدف، وتندبان أبائي[6] الذين قتلوا يوم

(١) قلت: ـ خالد ـ لا نعلم بالتحديد متى كانت وفاة الربيع بنت معوذ رضي الله عنها، فلم تذكر المصادر التي بين أيدينا في أي سنة ماتت رضي الله عنها. فالله أعلم.

(٢) حَلْقَي: دعاء عليها بأن تصاب بوجع في حلقها، ويُقال للمرأة إذا كانت مؤذية مشؤومة: عَقْرى حَلْقَي.

(٣) أورده الحافظ في الإصابة (٤/ ٢٣٢) في ترجمة أسماء بنت مخربة من طريق الواقدي وانظر الطبقات (٤/ ١٢٩، ٥/ ٤٤٣، ٤٤٤).

(٤) قلت: ـ خالد ـ وانظر تفاصيل هذه القصة بمعان متقاربة في الاستيعاب (١٢/ ٣١٤، ٣١٥)، والاستبصار (ص٦٦، ٦٧٢) وأنساب الأشراف (١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، وأسد الغابة (٦/ ١٠٧) ترجمة رقم (٦٩١٠)، وفي أسد الغابة قال ابن الأثير: ـ رحمه الله ـ إن أسماء بنت مخربة قالت للرُّبَيِّع بنت معوذ: حرام علي أن أبيعك من عطري شيئاً، فقالت لها الرُّبيع: وحرام علي أن أشتري منك شيئاً، فما رأيتُ لعطرٍ نتناً غير عطرك، ثم قُمْتُ، وإنما قلت ذلك لأغيظها».

(٥) طبقات ابن سعد: (٨/ ٤٤٧).

(٦) قلت: ـ خالد ـ تعني أباها وعمها.

بدر، وقالتا فيما تقولان: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: أما هذه فلا تقولاه[1].

ابن سعد: حدثنا يحيى بن عباد، حدثنا فُلَيْحُ بن سليمان، حدثني عبدالله ابن محمد بن عقيل عن الرَبَيِّع بنت معوذ، قالت: كان بيني وبين ابن عمي كلام ـ وهو زوجها ـ فقلت له: لك كل شيء لي وفارقني، قال: قد فعلت، قالت: فأخذ ـ والله كل شيء لي حتى فراشي، فجئت عثمان رضي الله عنه، فذكرت ذلك له، وقد حُصر[2] فقال: الشرط أملكُ، خذ كل شيء لها حتى عقاص رأسها إن شئت[3]. [4].

(١) اسناده صحيح، أخرجه ابن سعد ٨/ ٤٤٧ عن طريق موسى بن إسماعيل بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري ٩/ ١٧٤ في النكاح: باب ضرب الدف في النكاح والوليمة من طريق مسدد عن بشر بن المفضل، عن خالد بن ذكوان عن الرُبَيِّع ... وإنما أنكر عليها صلى الله عليه وسلم وصفها له بعلم الغيب، لأنه صفة تختص بالله سبحانه وتعالى كما قال جل شأنه: ﴿**قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله**﴾، وقال لنبيه ﷺ: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير**﴾. وما كان النبي ﷺ يخبر به من الغيوب إنما هو بإعلام الله تعالى إياه، لا أنه يستقل بعلم ذلك كما قال سبحانه: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول**﴾.

قلت: ـ خالد ـ وهناك زيادة عند ابن ماجة (١/ ٦١١) «.... ما يعلم ما في غد إلا الله».

(٢) قلت: ـ خالد ـ حُصِرَ: أي عندما التف حول بيته الثوار وحاصروه وقتل في هذا الحصار رضي الله عنه وأرضاه. وكان ذلك في آخر سنة ٣٥هـ يوم الجمعة لأيام بقين من ذي الحجة. قاله: خليفة بن خياط في تاريخه (١٧٦)، وانظر تفصيلاً البداية والنهاية ج(٧/ ١٨٩) وما بعدها، شذرات الذهب (١/ ٢٠١) وما بعدها، والكامل في التاريخ ج(١/ ٥٨) وما بعدها.

(٣) هو في ابن سعد (٨/ ٤٤٧، ٤٤٨)، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١٨٥٠) ومن طريق الطبراني رقم (٤٨٧٠) عن معمر عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الرُبَيِّع، والعقاص: خيط تشد به المرأة أطراف ذوائبها، من عقصت المرأة شعرها إذا ضفرته، والضفيرة: هي العقيصة.

(٤) قلت: ـ خالد ـ ذكرت بعض المصادر أن هذا الخُلع الذي حدث للرُبَيِّع بنت معوذ رضي الله عنها ـ كان من زوجها إياس بن البُكير والد ابنها محمد. أقول: والأغلب والله أعلم أن هذا الخلع كان مع زوج آخر غير إياس لأن الروايات أجمعت على أن إياساً مات سنة ٣٤ هجرية، وأن هذا الخُلع كان في حصار عثمان أي في آخر سنة ٣٥ هجرية. انظر الإصابة (٧/ ٦٤٢) وغيرها. فأغلب الظن =

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن الصحابية الفاضلة الربيع بنت معوذ ـ رضي الله عنها ـ نشأت في بيت فضل وشرف، فأبواها صحابيين، وأخوانها السبعة صحابة كلهم أبطال شجعان شهدوا بدراً مع رسول الله ﷺ.

٢ ـ كانت رضي الله عنها من العَالمات المُحدثات، وحديثها في الكتب الستة وحَدَّث عنها جمع من التابعينَ الكرام رحمهم الله.

٣ ـ كانت لها منزلة عند رسول الله ﷺ، فقد زارها رسول الله ﷺ يوم عرسها.

٤ ـ جواز اتخاذ الدف في إعلان النكاح.

٥ ـ فيه بيان أن الأمر بالمعروف واجب، والنهي عن المنكر واجب أيضاً، ويجب إزالته فوراً وخصوصاً إذا كان المُنكر يصطدم بالعقيدة الصافية، فلا بد من تبيين الصواب في الحال، وفيه بيان القاعدة الشرعية التي تقول: «لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة».

=ـ والله أعلم ـ أن الرُبَيِّع بنت معوذ ـ رضي الله عنها ـ لما اعتدت تزوجت من آخر هو الذي اختلعت منه وذلك لسببين:

الأول أنها قالت: كان بيني وبين ابن عمي كلام . . . إلى آخر ما ذكرت كما أسلفنا أعلاه، وإياس ليس ابن عمها، وإنما هو مهاجر من كنانة.

الثاني: أنها كانت مع إياس لمدة تزيد على الثلاثين سنة ولم ترو الروايات خلافاً أو شجاراً وقع بينهما. والله أعلم. وسواء أكان هذا الزوج إياساً أو غيره فقد ندمت الرُبَيِّع على هذا الخُلع بعد أن فصل بينهما. تقول الربيع: كان لي زوج يقل الخير عليّ إذا حضر، ويحزنني إذا غاب، فكانت لي زلة يوماً فقلت له: اختلعت منك بكل شيء أملكه، فقال: نعم، ففعلت.

انظرـ: صحابيات حول الرسول: ج(١/ ٢٣٨).

٦ ـ فيه بيان جواز ذكر المحاسن ومفاخر الآباء بشرط أن لا يكون في ذلك مخالفات شرعية وغيرها .

٧ـ بيان فقه مسألة الخُلْع ، وأن على المرأة أن لا تتسرع في طلب الخلع من زوجها إذا حدث ما يُحدث عادة بين الزوجين من شجار ومشادة وما أشبه ذلك ، ولكن عليها أن تتريس ، وتهدأ حتى تزول أسباب الغضب ، فلربما ندمت المرأة على ذلك في وقت لا ينفع فيه الندم .

٨ـ توفيت رضي الله عنها في خلافة عبدالملك بعد أن عَمَرتْ دهراً حافلاً بكل خير وسرور ، فرضي الله عنها وأرضاها ، وأسكنها فسيح جناته وإيانا ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

٢/ ٢٩٧ـ٣٠٤
٥٤

٥١ـ بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة* (س)
[عتيقة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها]

قال الذهبي: لها حديث عند النسائي(١). روى عنها عبدالملك بن مروان وغيره.

قد تكلم على حديثها ابن خزيمة وغيره بفوائد جمة(٢).

روى عبدالواحد بن أيمن، حدثنا أبي، قال: دخلت على عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين إني كنت لعتبة بن أبي لهب، وإن بنيه وامرأته باعوني، واشترطوا الولاء، فمولى من أنا؟ فقالت: يا بُني، دَخَلَتْ عليَّ بريرة وهي مُكَاتبة، فقالت: اشتريني، قلت: نعم، فقالت: إنهم لايبيعونني حتى يشترطوا ولائي، فقلت: لا حاجة لي فيك.

فسمع ذلك رسول الله ﷺ أو بلغه، فقال: **«ما بال بريرة»**؟ فأخبرته، فقال: **«اشتريها فأعتقيها، ودعيهم فيشترطون ما شاؤوا»** فاشتريتها فأعتقتها،

* طبقات ابن سعد: (٨/ ٢٥٦، ٢٦١)، المستدرك: (٤/ ٧١ ـ ٧٢)، الاستيعاب: (٤/ ٩٧٩٥) أسد الغابة (٧/ ٣٩)، تهذيب الكمال: (١٦٧٨)، تهذيب التهذيب: (١٢/ ٤٠٣)، الإصابة: (١٢/ ١٥٧)، خلاصة تذيهب الكمال: (٤٨٩).

(١) قلت: ـ خالد ـ والحديث عند مسلم والترمذي وأبوداود وهو في كتاب الأشربة. انظر جامع الأصول ٦/ ١٠٦. ولها حديث آخر ذكره ابن حجر في الاصابة ٧/ ٥٣٦ وهو من رواية عبدالملك بن مروان: قال كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي: يا عبدالملك إني أرى فيك خصالاً وإنك خليق أن تلي هذا الأمر ـ تعني خلافة المسلمين ـ فإن وليته فاحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليُدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق». انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٣) أو (٦/ ٥٣٢) ترجمة رقم (١١٩٨٠).

(٢) قلت: ـ خالد ـ لعل هذا الحديث الذي قالت فيه عائشة ـ رضي الله عنها ـ: كان في بريرة ثلاث سنن .. وذكرت الحديث. والحديث أخرجه البخاري ومسلم ومالك والأربعة إلا ابن ماجة. انظر جامع الأصول (٨/ ٣٨٥).

فقال: «**الولاء لمن أعتق، ولو اشترطوا مئة مرة**»[1].

معمر عن الزهري، عن عروة عن عائشة قالت: قام رسول الله ﷺ في شأن بريرة حين أعتقها، واشترط أهلها الولاء، فقال: «**ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله! من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن اشترط مئة مرة، فشرط الله أحق وأوثق**»[2].

وروى نحوه القاسم بن محمد، والأسود بن يزيد، وعمرة ومجاهد عن عائشة[3].

ويرويه نافع عن ابن عمر[4].

عروة عن عائشة، قالت: جاءتني بريرةُ تستعين في كتابتها، ولم تكن قضت شيئاً، فقلت، ارجعي إلى أهلك، فإن أحبوا أن أقضي عنك كتابتك ويكون ولاؤك لي، فعلت؟

فذكرت بريرة ذلك لهم، فأبوا، وقالوا: إن شاءت أن تحتسب، فلتفعل. فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**ابتاعي فأعتقي، فإنما الولاء لمن أعتق**» ثم قام فقال: «**ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله! من**

(١) اسناده صحيح، أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٢٥٦، ٢٥٧، وأخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ١٤٤ في العتق: باب إذا قال المكاتب اشترني واعتقني فاشتراه لذلك.

(٢) إسناده صحيح، وهو في الطبقات ٨/ ٢٥٧.

(٣) حديث القاسم بن محمد عنها. أخرجه مسلم (١٥٠٤) و(١٠) و(١١) و(١٢) و(١٤) والدارمي (٢/ ١٦٩)، وابن سعد (٨/ ٢٥٨)، وحديث الأسود عنها أخرجه البخاري (٣/ ٢٨١) وفي الزكاة (٩/ ٣٦٧) في الطلاق، و(١١/ ٥٢٠) في الكفارات، و(١٢/ ٣٥) في الفرائض، والنسائي (٥/ ١٠٧) في الزكاة، والترمذي (١٢٥٦) في البيوع، والدارمي (٢/ ١٦٩)، وحديث عمرة عنها أخرجه مالك (٣/ ٩)، والبخاري (٥/ ١٤٣) في العتق، وحديث مجاهد عنها أخرجه مالك في «الموطأ» (٣/ ٩) بشرح السيوطي والبخاري (٥/ ١٣٨)، (١٢/ ٤١)، ومسلم (١٥٠٤) (٥).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٣/ ٩)، والبخاري (٤/ ٣١٥)، في البيوع، ومسلم (١٥٠٤) في العتق.

اشترط شرطاً ليس في كتاب الله، فليس له، وإن شرط مئة شرط، شرط الله أحق وأوثق»[1].

وفي لفظ الصحيح: قالت: كاتبت أهلي على تسع أواق، كل عام أوقية، فأعينني.

وفي لفظ: قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وفيه: «**قضاء الله أحق وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق**».

وفي لفظ: «**ما بال أقوام يقول أحدهم: اعتق يافلان، ولي الولاء**».

وفي رواية: دخلتْ وعليها خمس أواق في خمس سنين، فقالت لها عائشة، ونَفستْ فيها[2]: أرأيت إن عددتُ لهم عدة واحدة، أيبيعك أهلك فأعتقك؟

وفي لفظ: إنه قال لعائشة: «**لا يمنعك ذلك**» وفيه قال: «**أما بعد**».

وفي رواية عَتَقتْ وهي عند مغيث بن جحش، فخيَّرها رسول الله ﷺ، قال: «**إن قربُك فلا خيار لك**». وفي رواية: جعل عدتها عدة المطلقة الحرة.

وفي لفظ: جاءتني ورسول الله جالس، فقالت لي ما رد أهلها. فقلت: لا هاالله[3]. ورفعت صوتي. فقال: «**خُذيها واشترطي**».

وفي لفظ: «**إذا أُعتقتِ، فأنت أولى بأمرك ما لم يَطَأكِ، وما أحبُّ أن**

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٣١٠) في البيوع، (٥/ ١٣٥، ١٣٧) في المكاتب، (١٣٨، ٢٣٩)، ومسلم (١٥٠٤) (٦) و(٧) و(٨)، ومالك (٣/ ٩)، والترمذي (٢١٢٣) وأبوداود (٣٩٢٩) و(٣٩٣٠) والنسائي (٨/ ٣٠٥)، وانظر رويات الحديث في جامع الأصول (٨/ ٩٤، ٩٨,٩).

(٢) نفست في الشيء: إذا رغبت فيه، وآثرته، وحرصت على تحصيله.

(٣) هذا من ألفاظ القسم كأنه قال: لا والله، فيجعلون الهاء مكان الواو.

تفعلي» قالت: لا حاجة لي به[1].

وفي حديث القاسم عن عائشة: كان في بريرة ثلاث سنن، عَتَقَتْ فخُيِّرت في زوجها وقال النبي ﷺ، والبرمة على النار تفور بلحم، فقُرب إليه من أدم البيت، فقال: ألم أر البرمة؟ قالوا: بلى، ذلك لحم تُصدق به على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة، قال: «هو عليها صدقة، ولنا هدية»، وفي رواية: وخُيِّرتُ في زوجها وهو حُر. ثم قال: لا أدري[2].

وفي لفظ كانت تحت عبد، فقال: «أنت أملك لنفسك، إن شئْتِ أقمْتِ معه».

حديث الأسود، عن عائشة، أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتق، وفيه: فخيرها من زوجها، فقالت: لو أعطاني كذا وكذا ما ثبتُ عنده، فاختارت نفسها[3].

وفي لفظ الحكم: وكان حراً[4]، [5] فقال البخاري: قول الأسود فقطع[6].

(١) قلت: ـ خالد ـ قد جوز الشارع للأمةُ أن تكاتب بغير إذن زوجها، وليس له أن يمنعها من هذا الحق، ولذلك سعت بريرة للعتق، حتى تحررت، وعندئذ خيرها رسول الله ﷺ بين البقاء في عصمة مغيث العبد أو مفارقته، فاختارت المفارقة.

(٢) انظر صحيح مسلم (١٥٠٤) (١٢) والطبقات ٨/ ٢٥٨.

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال الحافظ في الفتح: «أجمع العلماء أن الأمة إذا أُعتقت تحت عبد فإن لها الخيار والمعنى فيه ظاهر، لأن العبد غير مكافئ للحرة في أكثر الأحكام، فإذا اعتقت، ثبت لها البقاء في عصمته أو المفارقة، لأنها في وقت العقد عليها لم تكن من أهل الاختيار»ا.هـ

(٤) البخاري (١٢/ ٣٤)، وفيه أنه قال بعد قول الحكم: «وقول الحكم مرسل، ثم روى حديث عائشة في الباب الذي يليه وهو: باب ميراث السائبة، من طريق الأسود وفي آخره: قال الأسود: وكان زوجها حراً. وقال البخاري عقبه: قول الأسود منقطع.

(٥) قلت: ـ خالد ـ وقد رد العلماد على سبب تخيير الرسول ﷺ لبريرة بين بقائها مع مغيث أو مفارقته إذا كان حراً برأي ذكره الحافظ في الفتح فقال: «واحتج من قال لها الخيار ولو كانت تحت حر بأنها عند التزويج لم يكن لها رأي لاتفاقهم على أن لمولاها أن يزوجها بغيررضاها، فإذا أعتقت تجدد لها حال لم يكن قبل ذلك» ا.هـ.

قلت: ـ خالد ـ وإن يكن من أمر فإن بريرة اختارت فراق مغيث ولم ترض به بعلاً.

(٦) البخاري (١٢/ ٣٥)، وتمامه: وقول ابن عباس: ورأيته عبداً أصح، قال الحافظ في الفتح =

وفي رواية: بلحم بقر، تُصدق به على بريرة.

حديث عَمْرة عن عائشة: إن بريرة جاءت تستعين فقالت لها: إنْ أحب أهلكِ أن أصب لهم ثمنك صَبَّةً واحدة، فاعتقتك؟[1].

حديث نافع، عن ابن عمر: قال: أن عائشة ساومتْ بريرة، فخرج النبي إلى الصلاة، فلما جاء قالت: إنهم لا يبيعونها إلا أن يشترطوا الولاء، قال: «**إنما الولاء لمن أعتْق**»[2].

همام: حدثنا قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس: أن زوج بريرة كان عبداً أسود، يُسمى مغيثاً، فقضى النبي ﷺ فيها أربع قضيات: أن مواليها اشترطوا الولاء، فقضى أن الولاء لمن أعتق، وخُيِّرت فاختارت نفسها، فأمر النبي أن تعتدَّ، فكنت أراه يتبعها في سلك المدينة، يعصر عينيه عليها. قال: وتصدق عليها بصدقة، فأهدت منها إلى عائشة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**هو عليها صدقة ولنا هدية**»[3].

وروى نحواً منه: ربيعة الرأي عن القاسم عن عائشة:

داود بن أبي هند عن الشعبي: أن النبي ﷺ قال لبريرة: «**قد أعتق بَضْعُكِ معكِ فاختاري**»[4].

= (٣٤/١٢)، أي لم يصله بذكر عائشة فيه، وقول ابن عباس أصح، لأنه ذكر أنه رآه، وقد صح أنه حضر القصة وشاهدها، فيترجح قوله على قول من لم يشهدها، فإن الأسود لم يدخل المدينة في عهد رسول الله ﷺ، ويستفاد من تعبير البخاري قول الأسود منقطع، جواز إطلاق المنقطع في موضع المرسل، خلافاً لما اشتهر في الاستعمال من تخصيص المنقطع بما يسقط منه أثناء السند واحد، إلا في صورة سقوط الصحابي بين التابعي والنبي ﷺ، فإن ذلك يُسمى عندهم المرسل. أ.هـ

(١) أخرجه مالك (٣/ ٩)، والبخاري (٥/ ١٣٨)،

(٢) أخرجه مالك ٣/ ٩، والبخاري ٥/ ١٣٨، ١٢/ ٤١، ومسلم (١٥٠٤) (٥).

(٣) إسناده صحيح، وهو في الطبقات(٨/ ٢٥٧، ٢٥٨،) والمسند (١/ ٢٨١، ٣٦١)، سنن أبي داود (٢٢٣٢).

(٤) ابن سعد (٨/ ٢٩)، ورجاله ثقات، ولكنه مرسل.

أيوب السختياني، عن ابن سيرين: أن رسول الله خَيَّر بريرة فكلمها فيه، فقالت: يا رسول الله، أشيء واجب؟ قال: «**لا إنما أشفع له**»[(١)].

شعبة عن قتاة عن أنس، قال: أُتي رسول الله بلحم، فقيل: تُصدِّق به على بريرة، قال: «**هو لها صدقة، وهو لنا هدية**»[(٢)].

أيوب عن عكرمة، قال ذُكر زوج بريرة عند ابن عباس، فقال: ذاك مغيث، عبدُ بني فلان، قد رأيتُه يبكي خلفها يتْبُعُها في الطريق[(٣)].

وروى حماد بن زيد عن أيوب، قال: لا أعلم أهل المدينة ومكة يختلفون أنه عَبْد[(٤)].

ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: كان زوج بريرة يوم خُيِّرت حراً[(٥)].

عبيد الله بن عمر عن نافع عن صفية بنت أبي عبيد: أن زوج بريرة كان عبداً[(٦)].

---

(١) ابن سعد (٨/ ٢٥٩)، ورجاله ثقات، لكنه مرسل، وأخرج البخاري في صحيحه (٩/ ٣٥٩) الطلاق: باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة من طريق محمد بن سلام، عن عبدالوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي، ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ: «يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً، فقال النبي ﷺ: «لو راجعته» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع» قالت: فلا حاجة لي فيه.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٥٩)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٦٠)، وإسناده صحيح.

(٤) ابن سعد (٨/ ٢٦٠).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٦٠) وقد تقدم أنه من قول الأسود وليس من قول عائشة. [قلت ـ خالد ـ: وأبومعشر هنا: زياد بن كليب الحنظلي الكوفي ثقة. انظر التقريب: (٣٤٨)، ترجمة (٢١٠٨)، تحرير التقريب (١/ ٤٢٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٢) أو (٢/ ٢٢٨)].

(٦) أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٦١)، وإسناده صحيح وانظر «فتح الباري (٩/ ٣٦٠، ٣٦١).

قلت: بريرة لما أعتقتها عائشة ـ وقت باعوها ـ كان ذلك وابن عباس بالمدينة، وإنما قدمها بعد عام الفتح.

فأما الجارية التي في حديث الإفك، التي سئلت عما تعلم من عائشة فأخرى غير بريرة[1].

وجاء عن النبي ﷺ، أنه قال للعباس: «**يا عم، ألا تعجبُ من بُغضِ بريرة مغيثاً وحُبه لها!**»[2].

* * *

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الفاضلة بريرة ـ رضي الله عنها ـ، قد كتب الله لها السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك بشرف صحبتها لرسول الله ﷺ، وكما أنها اعتقت من رق وذل العبودية للبشر، فقد تشرفت بالرق والعبودية لرب البشر.

٢ ـ فيه بيان أن للأمَة أن تُكاتب في عِتق نفسها وفكاكها، وذلك بدون إذن زوجها، وليس له أن يمنعها من ذلك، وهذا ما فعلته بريرة رضي الله عنها.

٣ ـ فيه بيان أن الولاء لمن أعتق.

٤ ـ فيه بيان أن أي شرط ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، باطل وغير

(١) تقدم بيان ذلك في ترجمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ص٣١ تعليق ١٠.
(٢) أخرجه البخاري (٩/ ٣٥٩)، وقد تقدم بتمامه في الصفحة (٣٨٨) تعليق (١).

ملزم بشيء، ولاغي من تلقاء نفسه.

٥ ـ فيه بيان أن الأمَة إذا أُعتقت، وكانت تحت زوج عبد، كان أمرها بيدها، وتُخير في أن تبقى معه أو تفارقه، وذلك قبل أن يطأها بعد عتقها، وإن حدث ووطئها بعد عتقها فلا خيار لها.

٦ ـ فيه بيان أن الأمَة إذا أعتقت، وأصبحت حرة، وفارقت زوجها بعد تخييرها، فإن عدتها عدة المطلقة الحرة.

٧ ـ فيه بيان أن الفقير إذا تُصُدق عليه بصدقة جاز له أن يهدي من تلك الصدقة لأي أحد فقيراً كان أو غَنياً؛ وذلك لأن هذه الصدقة قد آلت إلى ملكيته فيجوز له التصرف فيها كيفما شاء. والله أعلم.

٨ ـ فيه بيان فضل الحرية على الرق.

٩ ـ فيه بيان أن العبد غير مكافئ للحر في أشياء كثيرة منها النكاح مثلاً.

١٠ ـ فيه بيان جواز الشفاعة بين المتباغضين، وأنها غير لازمة.

١١ ـ فيه بيان فضل بريرة رضي الله عنها، وأن حادثة عتقها كانت سبباً لتشريع بعض الأمور المهمة في حياة المسلمين.

١٢ ـ فيه بيان فضل بريرة أيضاً، ومدى إلتزامها بما يصدر من رسول الله ﷺ، وأن ذلك لا بد أن يكون بعين الاعتبار.

هذه كانت بعض الفوائد المستفادة من سيرة السيدة الفاضلة الطاهرة بريرة عتيقة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهم جميعاً.

المبحث العاشر

النساء المختلف في صحبتهن[1]

١ ـ صفية بنت شيبة ـ رضي الله عنها ـ [الفقيهة العالمة]

(١) قلت: ـ خالد ـ إن ممن اختلف في صحبتهن كثيرات لكن اقتصرنا على هذه الترجمة فقط لأنها الوحيدة التي ترجم لها الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ ممن اختلف في صحبتهن، وكذلك خشية الإطالة.

٣/ ٥٠٧-٥٠٩
١١٨

٥٢- صفية بنت شيبة* (ع)

[الفقيهة العالمة]

قال الذهبي: ابن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عبدالدار بن قصي بن كلاب الفقيهة العالمة أم منصور، القرشية العبدرية المكية الحَجَبِيَّة(١).

يقال لها رؤية، ووهيَّ هذا الدراقطني(٢)، وكان أبوها من مُسْلِمة الفتح(٣).

روت عن النبي ﷺ في سنن أبي داود والنسائي وهذا من أقوى المراسيل

---

* طبقات ابن سعد (٨/ ٤٦٩)، الاستيعاب: (١٨٧٣)، أسد الغابة (٧/ ١٧٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٤٣٩)، تهذيب الكمال: (١٦٨٦)، تاريخ الإسلام (٣/ ٢٥٨)، تذهيب التهذيب (٤/ ٢٦٤آ)، العقد الثمين، (٨/ ٢٥٨)، الإصابة (٤/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٠)، خلاصة تذهيب الكمال: (٤٢٤). [قلت: - خالد - وانظر كذلك: نسب قريش: ص(٢٥٣)، والإصابة أيضاً (١٨/١٣) ترجمة رقم (٦٥٠)، وأعلام النساء (٢/ ٣٣٨، ٣٣٩)، غوامض الأسماء المبهمة ص(٦٨٣) خبر رقم (٢٤٠)، الرياض المستطابة ص٣٣٦].

(١) قلت: - خالد - وصفية هي الإبنة الوحيدة لشيبة ولها بضعة أخوة وهم: عبدالله الأكبر، وجبير وعبدالرحمن الأكبر، وعبدالله الأصغر، وكانت تُعرف بأم حجير. (ابن سعد (٨/ ٤٦٩)، نسب قريش ٢٥٣) وكذلك لا ندري متى ولدت صفية بنت شيبة، إلا أن الدلائل تشير أنها ولدت في مطلع شمس الرسالة لأنها رأت النبي ﷺ يوم الفتح - سيأتي - وخالد الذهبي رحمه الله - وصفية بنت شيبة ولدت في حياة النبي ﷺ. سير أعلام النبلاء ٤/ ١٣).

(٢) رده الحافظ ابن حجر في الإصابة(٤/ ٣٤٨)، فقال: وأبعد من قال: لا رؤية لها، فقد ثبت حديثها في صحيح البخاري تعليقاً(٣/ ١٧١) في الجنائز. قال: وقال أبان بن صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يخطب عام الفتح فقال: «أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض...» الحديث، ووصله ابن ماجه (٣١٠٩) من هذا الوجه، وأخرج ابن منده من طريق محمد بن جعفر بن الزبير عن عبدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة قالت: والله لكأني انظر إلى رسول الله ﷺ حين دخل الكعبة ... وأخرج أبوداود (١٨٧٨) من طريق ابن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن صفية قالت: لما اطمأن رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح، طاف على بعير يستلم الركن بمحجن في يده، قالت وأنا أنظر إليه قال المزي: وسنده حسن. وانظر فتح الباري (٩/ ٢٠٧).

(٣) قلت: - خالد - انظر سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢)، وقصة إسلام شيبة قصة شيقة فيها من دلائل النبوة والعظات والعبر ما فيها انظر الإصابة (٥/ ٩٦)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٤٧٣)، مختصر تاريخ دمشق (٩, ١٠, ١١) وغيرها.

وروت عن: عائشة وأم حبيبة وأم سلمة أمهات المؤمنين(١).

حدث عنها: ابنها منصور بن عبدالرحمن الحَجَبي(٢) وسبطها محمد بن عمران الحجبي، والحسن بن مسلم بن ينّاق، وإبراهيم بن مهاجر، وقتادة، ويعقوب بن عطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبدالرحمن بن مُحَيْصين السهمي المقرئ، وعدة(٣).

قال يحيى بن معين: لم يسمع منها ابن جريج بل أدركها(٤).

وفي سنن ابن ماجة من طريق محمد بن إسحاق: أنها رأت رسول الله ﷺ يوم الفتح دخل الكعبة ولها عيدان، فكسرها(٥)، (٦).

---

(١) قلت: ـ خالد ـ ولصفية بنت شيبة ـ رضي الله عنها ـ خمسة أحاديث في الصحيحين فهي من أصحاب الخمسة، قد صرح البخاري رحمه الله بسماعها من النبي ﷺ.
فائدة: ومن الصحابيات من أصحاب الخمسة ـ أي ممّنْ روين خمسة أحاديث:
١ ـ سودة أم المؤمنين. ٢ ـ أم الدراء. ٣ ـ أم أيمن بركة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنهن جميعاً. ومن مشاهير الصحابة الذين رووا خمسة أحاديث: ١ ـ خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله. ٢ ـ معقل بن سنان الأشجعي، ٣ ـ عثمان بن طلحة، رضي الله عهنم جميعاً.
أقول: ـ خالد ـ : ولكن بالتتبع وُجِدَ أن مرويات صفية بنت شيبة ـ رضي الله عنها ـ في الحديث أكثر من ذلك، فقد ذكر صاحبا كتاب صحابيات حول الرسول ﷺ ج(٢/ ١٤١ ـ ١٤٨)، ان مروياتها بلغت ستة عشر حديثاً في أبواب متفرقة. والقول كما قالا، والله أعلم.

(٢) قلت: ـ خالد ـ تزوجت صفية بنت شيبة ـ رضي الله عنها من عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص وولدت له، وهو أموي من قريش وقيل مخزومي، وفي صحبته ورؤيته للنبي ﷺ نظر، استعمله معاوية على بلاد فارس بعد أخيه زياد بن أبي سفيان. . ثم تزوجت بعد ذلك من عبدالرحمن الحجبي فولدت له ولداً اسمه منصور هو الذي روى عنها.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ومنهم ابن أخيها عبدالحميد بن جبير بن شيبة، وابن أخيها الآخر مانع بن عبدالله ابن شيبة، وابن أخيها الآخر مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة. «انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٠)، أو (٦/ ٥٤٨).

(٤) قلت: ـ انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٠) أو (٦/ ٥٤٨).

(٥) أخرجه ابن ماجة (٢٩٤٧) في المناسك: باب من استلم الركن، بمحجنه، ورجاله ثقات إلا أن فيه عنعنة ابن إسحاق.

(٦) قلت:ـ خالد ـ والحديث أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٤٤١، ٤١٢)، وحسنه الحافظ ابن حجر =

أحسب أنها عاشت إلى دولة الوليد بن عبدالملك[1].

❊ ❊ ❊

❊ ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الفاضلة العالمة المحدثة صفية بنت شيبة رضي الله عنهما من مسلمة الفتح هي وأبيها، ولها رؤية وإن لم تكن سمعت من النبي ﷺ إلا القليل جداً.

٢ ـ لها مراسيل قوية ترويها عن النبي ﷺ وهذه من أقوى المراسيل؛ وذلك لأنها سمعت من كبار الصحابة رضي الله عنهم، فالواسطة بينها وبين الرسول ﷺ الصحابة، فأحاديثها يمكن أن تأخذ صفة الرفع والاتصال. والله أعلم.

٣ ـ صرح البخاري بسماعها من النبي ﷺ ولها خمسة أحاديث في الصحيحين.

٤ ـ روى عنها جمع من التابعين الكرام في مقدمتهم عطاء بن أبي رباح رحمه الله.

٥ ـ عاشت عمراً حافلاً بالعلم والفقه والتحديث، وتوفيت رحمها الله في خلافة الوليد بن عبدالملك، رضي الله عنها وأرضاها وإلى جنة الخلد والنعيم المقيم في الفردوس الأعلى عند المليك المقتدر.

= في الفتح (٨/ ١٥)، وأخرجه أبوداود برقم (١٧٧٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٧٤)، وشفاء الغرام (٢/ ١٨٩)، وذكره الواقدي بسنده في المغازي (٢/ ٨٣٥).

(١) قلت: ـ خالد ـ لم تشر المصادر التي بين أيدينا إشارة دقيقة على زمن وفاة السيدة الفاضلة العالمة صفية بنت شيبة رضي الله عنها، غير ما ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ إلى أنها عاشت إلى دولة الوليد بن عبدالملك، ولكن الأستاذ رضا كحالة ذكر في كتابه القيم «أعلام النساء» (٢/ ٣٣٨) أنها توفيت في حدود التسعين للهجرة. فالله أعلم.

المبحث الحادي عشر

التابعيات

١ . أم الدرداء «الصغرى»[1] . رضي الله عنها . «الفقهية العالمية الزاهدة العابدة»

٢ . عائشة بنت طلحة . رضي الله عنها . ربيبة بيت النبوة الطاهر»

٣ . حفصة بنت سيرين . رضي الله عنها . «المحدثة الفقيهة»

٤ . عمرة بنت عبد الرحمن . رضي الله عنها . «المحدثة الفقيهة»

٥ . معاذة بنت عبد الله . رضي الله عنها . «العالمة زوجة الشهيد العابد»

٦ . سكينة بنت الحسين . رضي الله عنها . «سليلة بيت النبوة الطاهر»

(١) قلت: ـ خالد ـ تميزاً عن أم الدرداء الكبرى خَيْرَةٌ بنت أبي حَدْرد الصحابية الجليلة رضي الله عنها.

٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩
١٠٠

٥٣ ـ أم الدرداء* (ع)

[الفقيهة العالمة الزاهدة العابدة]

قال الذهبي: السيدة العالمة الفقيهة، هُجيمة، وقيل جُـهَـيْمة الأوصابية الحِمْيريَّة الدمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى.

روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء(١)، وعن سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة.

وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء(٢)، وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل الزهد(٣).

حدَّث عنها جُبَير بن نُفَير، وأبوقلابة الجَرْميّ، وسالم بن أبي الجَعْد، ورجاء ابن حيوة، ويونس بن ميسرة، ومكحول وعطاء الكَيْخَاراني، وإسماعيل بن

---

* المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٢٧)، والجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الرابع (٤٦٣)، اللباب (١/ ٧٦)، تهذيب الكمال ص(٩٠٧١٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ٥٠)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣١٦)، العبر (١/ ٩٣)، تذهيب التهذيب (٤/ ٢٧٧آ)، البداية والنهاية (٩/ ٤٧)، غاية النهاية (ت٣٧٨٣)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٦٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص(١٧)، خلاصة تذهيب التهذيب. ٤٩٨.

(١) قلت: ـ خالد ـ لقد بلغت مرويات الصحابي الجليل أبوالدرداء مئة تسعة وسبعن (١٧٩) حديثاً، وفي شأنه قال النبي ﷺ: «حكيم أمتي عويمر».

(٢) قلت: ـ خالد ـ من الجدير بالذكر هنا أن أباالدرداء من الذين جمعوا القرآن، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبوالدرداء وزيد بن ثابت، وأبوزيد وأبيّ بن كعب، أخرجه البخاري (٩/ ٤٧، ٤٨). في فضائل القرآن، وأبوزيد: هو سعيد بن عبيد بن النعمان الأنصاري. ومن الجدير بالذكر والمفيد أيضاً، أن القصر في هذا الحديث إضافي لا حقيقي، فقد حفظ القرآن جميعه، الجمع الغفير من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد سرد أسماءهم الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري (٩/ ٤٧ ـ ٥٣).

(٣) قلت: ـ خالد ـ لقد ذكرت كتب التاريخ والسير والتراجم في سيرة السيدة العالمة أم الدرداء الصغرى ـ رحمها الله ـ أشياء كثيرة من عبادتها وزهدها فمن ذلك ما ذكره ميمون بن مهران ـ رحمه الله ـ ما دخلت على أم الدرداء في ساعة صلاة إلا وجدتُها مصلية. وكان يقول عون بن عبدالله ـ رحمه الله ـ: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها، والأخبار في ذلك كثيرة.

عبيد الله بن أبي المهاجر، وزيد بن أسلم، وأبوحازم الأعرج وإبراهيم بن أبي عَبْلة وعثمان بن حيان المري.

قال أبومُسْهِر الغسَّاني: أم الدرداء هي هُجَيْمة بنت حُيَي الوصابية [1]، وأم الدرداء الكبرى هي خَيِّرةُ بنت أبي حَدْرد، لها صحبة.

قال محمد بن سليمان بن أبي الدرداء، اسم أم الدرداء الفقيهة التي مات عنها أبوالدرداء، وخطبها معاوية هَجَيْمة بنت حيّ الأوْصابية.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء تختلف معه في بُرْنُس، تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَق القُراء، تعلِّم القرآن، حتى قال لها أبوالدرداء يوماً الحقي بصفوف النساء.

عبدالله بن صالح، حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نَفير عن أم الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوك، وأنا أخطُبُكَ إلى نفسي في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي، فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان، فقال: عليك بالصيام.

ورويت من وجهٍ عن لقمان بن عامر، وزاد: وكان لها جمال وحُسْن.

وروى ميمون بن مهران عنها قالت: قال لي أبوالدرداء: لا تسألي أحداً شيئاً، فقلت: إن احتجت؟ قال: تتبعي الحصادين، فانظري ما يُسقُط منهم فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه وكُلِيه.

قال مكحول: كانت أم الدرداء فقيهة.

وعن عون بن عبدالله، قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها.

---

(١) نسبة إلى (وصّاب) بطن من حِميَر كما في «تاج العروس»، «وصب» وانظر الجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الرابع (٤٦٣).

وقال يونس بن ميسرة: كُن النساء يتعبَّدْن مع أم الدرداء، فإن ضَعُفْن عن القيام تعلَّقْن بالحبال[1]. [2].

وقال عثمان بن حيان: سمعت أم الدرداء تقول: إن أحدهم يقول: اللهم أرزقني وقد علم أن الله لا يُمطر عليه ذهباً ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أُعطي شيئاً فَلْيقبل، فإن كان غنياً، فليضعه في ذي الحاجة، وإن كان فقيراً فليستعن به.

قال إسماعيل بن عبيد الله، كان عبدالملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس، وأم الدرداء معه جالسة، حتى إذ نودي للمغرب قام، وقامت تتوكأ على عبدالملك حتى يدخُلَ بها المسحد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبدالملك إلى المقام يصلي بالناس[3].

وعن يحيى بن يحيى الغساني، قال: كان عبدالملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق[4].

(١) وقد فعلت ذلك إحدى أمهات المؤمنين، فنهاها النبي ﷺ، وأمر بحله وقال: «ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد» كما في البخاري ٣/ ٣٠، ومسلم (٧٨٣).

(٢) قلت: ـ خالد ـ وفي رواية: «كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء يَقِمْنَ الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام.

(٣) قلت: ـ خالد ـ انظر تاريخ دمشق، والأعلام (٨/ ٧٧).

(٤) قلت: ـ خالد ـ كانت أم الدرداء ـ رحمها الله تعالى ـ: معظمة عند بني أمية، تحظى باحترام خلفائهم وكان منهم عبدالملك بن مروان، فكان يجلس في حلقتها مع المتفقهة يشتغلُ عليها بالعلم وهو خليفة. «انظر البداية والنهاية: (٩/ ٥٠).

ولأم الدرداء أخبار كثيرة مع عبدالملك بن مروان، وفي بعض هذه الأخبار ما يدل على فراستها وذكائها، وعلمها، فقد قالت لعبدالملك يوماً: مازلت أتخيّلُ فيك هذا الأمر مذ رأيتك.

ـ قلت: ـ خالد ـ تعني الخلافة ـ قال: وكيف ذاك؟! قالت: ما رأيت أحسن منك محدثاً، ولا أعلم منك مستمعاً.

ورد عن زيد بن أسلم أن عبدالملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء فكانت عنده، فلما كان ذات ليلة قام عبدالملك من الليل، فدعا خادمه، فكأنه أبطأ عنه، فلعن، فلما أصبح قالت له أم الدرداء قد =

وعن عبدربه بن سليمان قال: حجت أم الدرداء في سنة إحدى وثمانين[1].

* * *

* ما يستفاد من الترجمة:

١ ـ أن السيدة الفاضلة العالمة الفقيهة أم الدرداء الصغرى ـ رحمها الله ـ تربت في حجر العَالم الرباني والمُحدث العَلم الصحابي الجليل أبوالدرداء ـ رضي الله عنه ـ فأخذت منه العلم والفقه والزهد والورع منذ نعومة أظفارها.

٢ ـ تعلمت القرآن وحفظته منذ الصغر، كانت تتخلف في حلق القَرَّاء منذ صغرها ـ رحمها الله ـ.

٣ ـ روت عن أجلاء الصحابة علماً كثيراً وفي مقدمتهم زوجها أبوالدرداء وسلمان الفارسي وعائشة وأبوهريرة وآخرون رضي الله عنهم جميعاً.

٤ ـ حدث عنها جمع من كبار التابعين وعلماؤهم.

= سمعتُك الليلة لعنت خادمك! قال: إنه أبطأ عني. قالت: سمعت أباالدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» (انظر تاريخ دمشق، والحديث في جامع الأصول ١٠/٧٥٧).

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية (٩/ ٥٠) أن أم الدرداء رحمها الله ماتت سنة ٨٢هـ في الشام. وقال النووي ـ رحمه الله ـ وقبر أبي الدرداء وقبر زوجته أم الدرداء الصغرى بباب الصّغير في دمشق مشهوران. تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٢٨)، ولعله من المفيد أن نذكر هنا من دفن في باب الصَّغير بدمشق من النساء الصحابيات. قال الحافظ بن طولون محمد بن علي الدمشقي الفقيه المؤرخ وِقبليٍّ باب الصَّغير قبر بلال بن حمامة ـ أي ابن رباح ـ وثلاثة من أزواج النبي ﷺ وقبر فضة جارية السيدة فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ وقبر أم الدرداء، هؤلاء كلهم في تربة واحدة.

٥ - كانت رضي الله عنها مشهورة بالعلم والعلم والزهد والعبادة، وكان لها في ذلك شيئاً عظيماً.

٦ - بيان جواز أن الجارية إن لم تبلغ مبلغ النساء لا حرج عليها أن تجلس مع الرجال، وخصوصاً إذا كانوا من أهل الصلاح والعلم، ومع أمن الفتنة.

٧ - بيان أهمية تعهد النشء من قِبَل أوليائهم على تربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وحرصهم على تعلم النشء القرآن وعلومه.

٨ - فيه بيان وصية الرجل لأهله بالتعفف وعدم سؤال الناس، والاكتفاء بالقليل؛ وذلك حفاظاً على ماء الوجه من ذل المسألة، وهذا يدل على ورع أبو الدرداء رضي الله عنه وزهده، وأن أم الدرداء تلقت ذلك منه - رحمها الله -.

٩ - كان لها منزلة عند الحكام الأمراء، فهذا عبدالملك بن مروان الخليفة يحترمها وكان يجلس عندها للعلم والتفقه.

١٠ - عاشت أم الدرداء حياة حافلة بالعلم والزهد والورع والعبادة منذ نعومة أظفارها حتى جاءها اليقين ولبت نداء السماء راضية مرضية. تركت لنا من سيرتها مواطن الأسوة والقدوة، وماتت في سنة إحدى وثمانين من الهجرة، فرحمها الله رحمة واسعة.

٣٧٠-٣٦٩/٤
١٤٧

٥٤- عائشة بنت طلحة* (ع)

[ربيبة بيت النبوة الطاهر]

قال الذهبي: ابن عبدالله التيمية بنت أخت أم المؤمنين عائشة، أم كلثوم بنتي الصديق[١]. تزوجها ابن خالها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم بعده أمير العراق مصعب، فأصدقها مصعب مئة ألف دينار، قيل وكانت من أجمل نساء زمانها وأرأسهن.

وحديثها مخرج في الصحاح[٢]، ولما قُتل مصعب بن الزبير[٣] تزوجها عمر بن عبيدالله التيمي[٤]، فأصدقها ألف ألف درهم، وفي ذلك يقول الشاعر[٥]

* طبقات ابن سعد (٨/٤٦٧)، المعارف (٢٣٣)، الأغاني (١١/١٧٦) ط دار الكتب، تهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول من الجزء الثاني (٣٥٢)، تهذيب الكمال ص(٢١٦٩٧) تاريخ الإسلام (٤/١٣٥)، العبر (١/١٢٣)، تهذيب التهذيب (٤/٢٦٧آ)، البداية والنهاية (٩/٣٠٢)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٣٦)، النجوم الزاهرة (/ ٢٩٠)، خلاصة تذهيب التهذيب (٤٩٣)، شذرات الذهب (١/١٢٢).

(١) قلت: - خالد - وأم كلثوم هذه وُلدت بعد موت أبي بكر رضي الله عنه، وقد قال لعائشة قبل وفاته حين الاحتضار: إنما هما أخواكِ وأختَاكِ. قالت عائشة هذه أسماء قد عرفتها، فمن الأخرى؟! قال، ذو بطن بنت خارجة - يعني زوجته حبيبة بنت خارجة الأنصارية وكانت حاملاً - قد ألقى في خلدي أنها جارية، فكانت كما قال، وولَدت أم كلثوم بعد وفاته رضي الله عنه وتربت أم كلثوم عند عائشة أم المؤمنين فاجتمعت فيها خصائص الخير وما إن بلغت مبلغ النساء فتزوجها الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله فولدت له زكريا ويوسف وعائشة بنت طلحة. (انظر في ذلك مع الجمع والتصرف: الطبقات (٨/ ٤٦٢)، نسب قريش ص(٢٧٨)، تاريخ الإسلام (٤/ ١٣٦)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٧٧) وغيرها كثير.

(٢) قلت: - خالد - ذكر صاحبا كتاب صحابيات حول الرسول ﷺ (ج٢/ ١٧٠ - ١٧٢) أن مرويات عائشة بنت طلحة رحمها الله عشرة أحاديث.

(٣) قلت: : - خالد - وكان ذلك عام ٧٢هـ ولم تلد له، بهذا قالت كل المصادر التي وقفنا عليها، إلا ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٢٣ - ٢٢٤) فقد سمى لها ولدين من مصعب هما عبدالله ومحمد.

(٤) قلت: - خالد - وكان ذلك سنة ٨٢هـ ولما مات ندبته قائمة وهذا يعني أنها لم تتزوج أحداً بعده. الأغاني ٣/ ٣٦١.

(٥) هو أنس بن زُنيم الديلي كما في المعارف (٢٣٣)، والأغاني (٣/ ٣٦١) وقبله.

بُضْعُ الفتاةِ بألف ألف كامل　　　　وتبيت ساداتُ الجيوش جياعاً

روت عن خالتها عائشة وعنها حبيب بن أبي عمرة، وابن أخيها طلحة بن يحيى وابن أخيها الآخر معاوية بن إسحاق وابن ابن أخيها موسى بن عبيدالله ابن إسحاق، وفضيل الفقيمي، وآخرون[1].

وفدت على هشام بن عبدالملك فاحترمها، ووصلها بجملة كبيرة[2].

وثقها ابن معين.

هشيم: أنبأنا مغيرة، عن إبراهيم أن عائشة بنت طلحة قالت: إن تَزَوَجتْ مصعباً فهو عليها كظهر أمها، فتزوجته، فسألت عن ذلك فأُمِرَتْ أن تُكفّر، فأعتقتُ غلاماً لها ثَمَنَ ألفين[3] رواه سعيد في سننه[4].

بقيت إلى قريب سنة عشر ومئة بالمدينة[5].

أبلغ أمير المؤمنين رســـالة　　　　من ناصح لك لا يريد خداعاً

(١) قلت: ـ خالد ـ ومنهم ابنها طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن. انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٧)، أو (٦/ ٥٥٢). ومن الجدير بالذكر هنا أن لعائشة بنت طلحة أخوة لأبيها كلهم محدثون ولهم رواية وهم: موسى، عيسى، محمد، إسحاق، عمران أبناء طلحة بن عبيدالله رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) قلت: ـ خالد ـ كانت عائشة بنت طلحة ذات عقل وبديهة حاضرة وجرأة في الكلام، وسعة في المعارف فعندما قدمت على هشام بن عبدالملك سألها قائلاً: ما أوفدك ياعائشة؟ قالت: حَبَستِ السماءُ المطر، ومَنَع السلطان الحق. قال: فإني أصل رحمك، وأعرف حقك فأمر لها هشام بمئة ألف درهم، رودها إلى المدينة رداً جميلاً معززة مكرمة. انظر أعلام النساء (٣/ ١٥٤) بتصرف.

(٣) أي بثمن ألفين، وذكر الذهبي ـ رحمه الله ـ في تاريخ الإسلام: «ثمنه ألفين».

(٤) هو سعيد بن منصور المروزي المتوفى ٢٢٧هـ، وسننه من مظّان المعضل والمنقطع والمرسل، انظر الرسالة المستطرفة ص(٣٤).

(٥) قلت: ـ خالد ـ أغلب المصادر التي وقفنا عليها لم يذكروا وفاة عائشة بنت طلحة ـ رحمها الله ـ في هذه النسة ولكن ذكروا أنها توفيت في سنة ١٠١هـ انظر مثلاً شذرات الذهب (٢/ ١٢).

٤/ ٥٠٧
١٩٨

٥٥ـ حفصة بنت سيرين* (ع)

[المحدثة الفقيهة]

قال الذهبي: أم الهذيل الفقيهة الأنصارية[١].

روت عن أم عطية، وأم الرائح، ومولاها أنس بن مالك وأبي العالية.

روى عنها أخوها محمد[٢] وقتادة وأيوب وخالد الحذاء وابن عوف وهشام ابن حسان[٣].

* طبقات ابن سعد (٨/ ٤٨٤)، تهذيب الكمال ص(١٦٧٩)، تاريخ الإسلام (٤/ ١٠٧)، العبر(١/ ١٢٣)، تذهيب التهذيب: (٤/ ٢٥٧ب)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٩)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٧٥)، خلاصة تذهيب التهذيب (٤٩٠)، شذرات الذهب (١/ ١٢٢).

(١) قلت: ـ خالد ـ : أبوحفصة هو سيرين مولى لأنس بن مالك رضي الله عنه، وقد اشتراه من خالد ابن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وكان قد أسره في «عين التمر» في بادية العراق قرب الانبار، إلا أن أنساً ـ رضي الله عنه ـ كاتب سيرين على شيء من المال، فأدى كتابته وأصبح حراً، وما لبث سيرين أن تزوج من امرأة يقال لها «صفية» كانت مولاة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكانت امرأة فاضلة ميمونة، وكان هذا الزواج زواجاً مباركاً حيث حضره ثمانية عشرة بدرياً على رأسهم أبيٌّ ابن كعب ـ رضي الله عن الجميع ـ وأثمر هذا الزواج المبارك ثماراً طيبة فرزق الله هذان الزوجان حفصة وكان ذلك سنة (٣١هـ) في خلافة الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونشأت وتربت حفصة على مائدة القرآن والسنة حتى صارت أفقه عصرها رضي الله عنها. انظر الطبقات (٧/ ١٩٣) وتهذيب الأسماء واللغات: (١/ ٨٣)، المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٧) مع الجمع والتصرف.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وكان لحفصة أخوة أشقاء وهم محمد، ويحيى، وكريمة، وأم سليم، وأخوة لأبيها وهم: مَعْبد، وأنس، وعَمْرة، وسودة بنو سيرين وكلهم ـ كما قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ تابعيّون ثقات أجلاء. البداية والنهاية (٩/ ٢٧٩).

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ عنهم: أولاد سيرين كلهم رواة ثُقات. تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٤).

(٣) قلت: ـ خالد ـ وحديثها مذكور في الصحاح والسنن والمسانيد ومن مروياتها الحديث المشهور في غسل الميت الذي روته عن أم عطية الأنصارية. وقد مر بنا ذلك في ترجمة السيدة الفاضلة الصحابية الجليلة زينب بنت رسول الله ﷺ، والحديث عند مسلم (٩٣٩) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٤)، وللحديث أصل في صحيح البخاري برقم (١٦٧)، (١٢٥٥)، (١٢٥٦)، (١٢٦٣) والترمذي (٩٩٠) وكله من طريق حفصة بنت سيرين ـ رحمها الله ـ والحديث هذا مروي في الصحاح والسنن كلها.

روى عن إياس بن معاوية، قال: ما أدركت أحداً أُفَضِّلُهُ عليها وقال: قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين، فقال: أما أنا فما أفضل عليها أحداً

وقال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرجُ من مصلاها إلا لقائلةٍ أو قضاء حاجة.

قلت: توفيت بعد المئة[1].

٤/ ٥٠٧ـ٥٠٨
١٩٩

٥٦ـ عمرة* (ع)

[المحدثة الفقيهة]

قال الذهبي: بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس الأنصارية النجارية المدنية، الفقيهة[2]. تربية عائشة وتلميذتها، قيل: لأبيها صحبة، وجدها سعد من قدماء الصحابة، وهو أخو النقيب الكبير أسعد بن زرارة.

(١) قلت: ـ خالد ـ وكان وفاة السيدة الفاضلة والتابعية العالمة حفصة بنت سيرين رحمها الله في سنة إحدى ومئة للهجرة النبوية (١٠١)هـ وحضر جنازتها جمع من سادة التابعين في البصرة وفي مقدمتهم الحسن البصري، وأخوها محمد بن سيرين ـ رحم الله الجميع ـ انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٠) أو (٦/ ٥٣٦)، المعرفة والتاريخ للبسوي (١/ ٥٨).

* طبقات ابن سعد (٨/ ٤٠٨)، تهذيب الكمال ص(١٦٩٧)، تاريخ الإسلام (٤/ ٤٠)، العبر (١/ ١٧)، تذهيب التهذيب ٤/ ٢٦٧ب، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٨)، خلاصة تذهيب التهذيب (٤٩٤)، شذرات الذهب (١/ ١١٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ روى ابن سعد في الطبقات (٨/ ٤٨٠)، والبسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٤٢)، والخطيب البغدادي في تقيد العلم ص(١٠٥، ١٠٦) عن عبدالله بن دينار ـ رحمه الله ـ قال: «كتب عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالبريد إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ بالمدينة ـ أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله».

حدثت عن عائشة، وأم سلمة، ورافع بن خديج، وأختها أم هشام بنت حارثة[١].

وحدث عنها: ولدها أبو الرِّجال محمد بن عبدالرحمن، وابناه: حارثة ومالك وابن أختها القاضي أبوبكر بن حزم، وابناه: عبدالله ومحمد، والزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري، وآخرون.

وكانت عالمة فقيهة، حجة كثيرة العلم[٢].

رَوى أيوب بن سُوَيْد عن يونس عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال لي، يا غلام، أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟، قلت: بلى، قال: عليك بِعَمْرة فإنها كانت في حجر عائشة، قال: فأتيتها فوجدتها بحراً لا يُنزَف.

قلت: اختلفوا في وفاتها، فقيل: توفيت سنة ثمان وتسعين، وقيل: توفيت

---

(١) قلت: ـ خالد ـ وأم هشام بنت حارثة أخت عمرة بنت عبدالرحمن لأمها، وروت كذلك عن حبيبة بنت سهل، وأم حبيبة حمنة بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٨) أو (٦/ ٥٥٢).

(٢) قلت: ـ خالد ـ لقد أثنى العلماء والأئمة الثقات على عمرة ـ رحمها الله ـ فمن ذلك ما قاله الخليفة عمر بن عبدالعزيز لأخيها محمد بن عبدالرحمن ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة، أضف إلى ذلك أن عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ كان يسألها ويستفتيها. (التاريخ والمعرفة: ١٠٨/٢). وكذلك وثقها يحيى بن معين والعجلي، فقد قال يحيى بن معين: عمرة بنت عبدالرحمن ثقة حجة، وقال العجلي: مدنية تابعية ثقة، وأما علي بن المديني ـ وهو أحد أئمة الإسلام المبرزين في الحديث وشيخ البخاري ـ فكان إذا ذكر عمرة فخم أمرها وقال: عمرة إحدى الثقات العلماء بعائشة الإثبات فيها. وذكرها ابن حبان في الثقات: وقال عنها: كانت من أعلم الناس بحديث عائشة. انظر: (تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٩) أو (٦/ ٥٥٣)، والثقات: (٥/ ٢٨٨).

وشهد لها سفيان بن عيينة بالعلم فقال: كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وعمرة بنت عبدالرحمن، وقال أيضاً: أثبت حديث عائشة حديث عمرة والقاسم وعروة. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٣٣٢)، (٢/ ٥٥). إلى غير ذلك من أقوال أهل العلم والمؤرخين وكُتَّاب التراجم والسير والتاريخ.

في سنة ست ومئة[1].

وحديثها كثير في دواوين الإسلام.

٤/ ٥٠٨-٥٠٩
٢٠

٥٧- معـــاذة* (ع)

[العالمة زوجة الشهيد العابد]

قال الذهبي: بنت عبدالله السيدة العالمة أم الصهباء العدوية البصرية العابدة، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم.

روت عن علي بن أبي طالب، وعائشة وهشام بن عامر.

حدث عها أبوقلابة الجَرْمِيّ، ويزيد الرِّشْك[2] وعاصم الأحول، وعمر بن ذر وإسحاق بن سويد، وأيوب السختياني[3]. وآخرون.

وحديثها محتج به في الصحاح، وثقها يحيى بن معين[4].

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكر ابن الأثير في الكامل (٥/ ١٠٦) أنها توفيت سنة (١٠٣هـ) رحمها الله وهي ابنة سبعة وسبعين سنة

* طبقات ابن سعد ٨/ ٤٨٣، تهذيب الكمال ص(١٧٠٥)، تذهيب التهذيب (٤/ ٢٧٢ب)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٠٤)، تذهيب التهذيب (١٢/ ٤٥٢)، شذرات الذهب (١/ ١٢٢)، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٩٦. [قلت: ـ خالد وانظر كذلك: صفة الصفوة (٣/ ١٤٤ ـ ٢١٤٥)، ربيع الأبرار (٥/ ٢٨٥)، والبداية والنهاية (٩/ ١٨)، المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٩). وغيرها كثير من كتب السير والتراجم].

(٢) يقال: الرشك هو الكبير اللحية، ويقال: هو الذي يعد على الرماة في السبق، وقد رجح شارح القاموس الأول، وقال: وحقيقة هذه اللفظة: ريشك بزيادة الياء، وريش هو اللحية، والكاف للتصغير، أريد به التهويل والتعظيم، ثم عُرِّبت بحذف الياء. انظر التاج (رشك).

(٣) قلت: ـ خالد ـ هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبوبكر التابعي البصري، ثقة ثبت حجة، سيد الفقهاء في عصره ولد سنة (٦٦هـ) وكان من النّساك الزهاد ومن كبار فقهاء العباد ومن حفاظ الحديث الشريف روى عنه نحو (٨٠٠ حديث) توفي سنة (١٣١) وله (٦٥ سنة) ـ رحمه الله تعالى ـ انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٨) أو (١/ ٣٠٩)، والأعلام (٢/ ٣٨).

(٤) قلت: ـ خالد ـ هو: يحيى بن معين بن عوف الغطفاني البغدادي أبوزكريا ثقة حافظ مشهور، إمام =

بلغنا أنها كانت تُحيي الليل عبادة وتقول: عجبت لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظُلم القبور[1].

ولما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب اجتمع النساء عندها، فقالت: مرحباً بكن، إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتُن جئتُن لغير ذلك فارجعن[2].

وكانت تقول: والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة[3].

أرخ أبوالفرج ابن الجوزي وفاتها في سنة ثلاث وثمانين[4].

= الجرح والتعديل من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله الثقات ولد بقرية «نقيا» قرب الانبار سنة (١٥٨هـ) ورث ثروة كبرية عن والده انفقها في طلب الحديث، وتوفي بالمدينة المنورة وكان حاجا سنة (٢٣٣) وصلى عليه امير المدينة ـ رحمه الله تعالى ـ انظر (تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٨١، أو ٦/ ١٧٤، الأعلام ٨/ ١٧٢، ١٧٣).

(١) قلت: ـ خالد ـ كانت السيدة الفاضلة معاذة بنت عبدالله ـ رحمها الله ـ تمتاز بالفصاحة والبلاغة وكانت متمكنة من ناحية الكلام فكان من فرائد أقوالها في ذم الدنيا والتحذير منها: تقول: صحبت الدنيا سبعين سنة فمارأيت فيها قرة عين قط. وكانت تنصح امرأة أرضعتها تقول لها: يا بنية، كوني من لقاء الله عز وجل على حذر ورجاء، فإني رأيت الرَّاجي له محقوقاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه، ورأيت الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وكان ذلك سنة ثنتين وستين للهجرة ولما وصلها خبر استشهاد زوجها وابنها لم تلطم خداً ولم تشق جيباً ولم تمزق ثوباً ولكنها صبرت واسترجعت. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٢١٣٧)، البداية والنهاية (٩/ ١٨).

(٣) قلت: ـ خالد ـ قد روى ان معاذة لما حضرها المو بكت ثم ضحكت فقيل لها: مم البكاء، ومم الضحك؟ قالت: أما البكاء الذي رأيتم فإني ذكرت مفارقة الصيام، والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك، وأما التبسم والضحك فإني نظرت إلى أبي الصهباء ـ أي زوجها الشهيد ـ قد أقبل في صحن الدار، وعليه حلتان خضراوان وهو في نفر، والله ما رأيت لهم في الدنيا شبهاً ـ قلت ـ خالد ـ هم الملائكة ـ فَضَحِكتُ إليه، ولا أراني بعد ذلك أدرك فرضاً. فكان ذلك، فتوفيت قبل أن يدخل وقت الصلاة ـ رحمها الله رحمة واسعة ـ انظر الأعلام (٧/ ٢٥٩)، مصارع العشاق (١/ ٢٠٩).

(٤) قلت: ـ خالد ـ وقيل انها توفيت سنة (١٠١هـ) ـ رحمها الله ـ انظر المصادر السابقة.

٥/ ٢٦٢-٢٦٣
١٢٢

٥٨ـ سُكينة* (ع)

[سليلة بيت النبوة الطاهر]

قال الذهبي: بنت الحسين الشهيد[١]، روت عن أبيها[٢] وكانت بديعة الجمال، تزوجها ابن عمها عبدالله بن الحسن الأكبر، فَقُتِل مع أبيها قبل الدخول بها، ثم تزوجها مصعب أمير العراق[٣]. ثم تزوجت بغير واحد[٤]، وكانت شهمة مهيبة، دخلت على هشام الخليفة، فسلبته عمامته، ومِطرفه،

---

* طبقات ابن سعد (٨/ ٤٧٥)، نسب قريش (٥٩)، المحبر (٤٣٨)، التاريخ الصغير (١/ ٢٠٥)، الأغاني (١٧/ ٤١/ ٥٤)، مصارع العشاق: ٢٧٢، وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٤، ٣٩٧)، تاريخ الإسلام (٤/ ٢٥٣)، الدر المنثور (٢٤٤)، شذرات الذهب (١/ ١٥٤).

(١) قلت: ـ خالد ـ من الجدير بالذكر أن اسم سُكينة ليس باسم ولكنه لقب واسمها: آمنة بنت الحسين، ولكن أمها لقبتها بهذا اللقب وغلب عليها وغدت لا تُعرف إلا به، واسم أمها هي: الرباب بنت امرئ القيس الكلبية، وكانت من خيار النساء وأفضلهن ـ رحم الله الجميع ـ انظر: نسب قريش (٥٩)، المعارف (٢١٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ روى عنها فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع المدني مولى النبي ﷺ وفائد هذا تابعي ثقة صدوق وثقه يحيى بن معين وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٥٦، ٢٥٧). ومما روته سكينة بنت الحسين ـ رضي الله عنها ـ ما أخرجه ابن عساكر بسنده عن فائد مولى عبيدالله بن أبي رافع قال: حدثتني سُكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة» تاريخ دمشق (ص١٥٥).

(٣) قلت: ـ خالد ـ ذكرت كتب السير والتراجم أن مصعب بن الزبير رضي الله عنهما كانت له أمنيات منها: أن يتولى العراق وأن يتزوج من عائشة بنت طلحة وأن يتزوج بسُكينة بنت الحسين وقد تحقق هذا كله، وقد كان مهر كل من عائشة بنت طلحة، سُكينة بنت الحسين مليون درهم. انظر المصادر السابقة.

(٤) قلت: ـ خالد ـ ذكرت كتب السير والتراجم أنه بعد مقتل مصعب في حربه مع عبدالملك بن مروان، تقدم لها مروان لخطبتها، فقالت: والله لا يتزوجني بعده قاتله أبداً. ثم تزوجت عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام الأسدي فولدت له حكيماً وعثمان وربيحة، وكانت رملة بنت الزبير أم عبدالله بن عثمان وأخت مصعب سبباً لزواجها من ابنها عبدالله.

ثم خلَّف عليها بعد موت عبدالله، زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فشرطت عليه أن لا يمنعها =

ومنطقته فأعطاها ذلك.

ولها نظم جيد[1]. قال بعضهم: أتيتها، فإذا ببابها جرير والفرزدق، وجميل وكُثير، فأمرت لكل واحد بألف درهم.

توفيت في ربيع الأول سنة سبع عشرة ومئة[2].

قَلَّما روت.

= شيئاً تُريده ولا يخالفها في أمر تحبه، فوافق على شروطها، ولما مات لم تتزوج بعده أحداً وبقيت في المدينة المنورة. انظر المصادر السابقة مع الجمع والتصرف.

(١) قلت: ـ خالد ـ من تتبع سيرة السيدة الكريمة سُكينة بنت الحسين رضي الله عنهما وجد أنها ورثت الشعر عن أبيها الحسين ـ رضي الله عنه ـ وكذلك من أمها الرباب بنت امرئ القيس، فبذلك أضحت سُكينة ـ رحمها الله ـ من أشعر النساء فقد رثت زوجها مصعباً أحر رثاء فقالت:

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي ... يرى الموت إلا بالسيوف حراما
وقبلك ما خاض الحسين منية ... إلى القوم حتى أوردوه حماما

انظر: شاعرات العرب ص(١٦٤). وكذلك من قبل قد رثت أباها الحسين الشهيد رضي الله عنه بمارثي جيدة وذكر بعضها الزجاج في أمياله.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وقد حدد ابن خلكان ـ رحمه الله تعالى ـ تاريخ وفاتها بدقة فيقول: كانت وفاة سُكينة بالمدينة يوم الخميس، لخمس خلون من شهر ربيع الأول لسنة (١١٧هـ) رضي الله عنها. انظر وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٦، ٣٩٧)، الكامل لابن الأثير (٥/ ١٩٥). ومن الجدير بالذكر أنه لما توفيت سُكينة كان على المدينة خالد بن عبدالملك بن الحكم، وقد أوصى الناس أن ينتظروه حتى يأتي ويصلي عليها، فلما أتى وكان في الناس شيبة بن نصاح العالم العابد أمره خالد بن عبدالملك بأن يصلي هو، فقدمه لفضله. انظر الطبقات (٨/ ٤٧٥)، السمط الثمين ص(١٩٧) مع الجمع والتصرف.

المبحث الثاني عشر

تابعيات التابعيات

١. رابعة العدوية «الزاهدة العابدة»

٢. رابعة الشامية «العَـابدة»

٣. نفيسة بنت الحسن «السيدة الصالحة المباركة»

٤. عُلية بنت المهدي «السيدة الهاشمية»

٥. زينب بنت سليمان «السيدة المعمرة»

٦. زبيدة بنت جعفر المنصور «ساقية الحجيج»

٨/ ٢٤١ـ٢٤٣
٥٣

٥٩ـ رابعة العدوية*

[الزاهدة العابدة]

قال الذهبي: البصرية، الزاهدة العابدة الخاشعة أم عمرو[١] رابعة بنت إسماعيل ولاؤها للعتكيين، ولها سيرة في جزء لابن الجوزي[٢].

قال خالد بن خداش[٣]: سمعت رابعة صالحاً المُرِّي[٤] يذكر الدنيا في قصصه، فنادته ياصالح! من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

وقال محمد بن الحسين البُرْجُلاني: حدثنا بشْر بن صالح العتكي، قال: استأذن ناس على رابعة ومعهم سفيان الثوري، فتذاكروا عندها ساعة، وذكروا شيئاً من الدنيا فلما قاموا قالت لخادمتها: إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه، فلا تأذني لهم، فإني رأيتهم يحبون الدنيا[٥].

وعن أبي يسار مِسْمَع، قال: أتيت رابعة، فقالت: جئتني وأنا أطبخ أرزاً، فآثرت حديثك على طبيخ الأرز، فرجعتْ إلى القدر وقد طُبختْ.

---

* الأحياء للغزالي (٢/ ٢٧٨)، وفيات الأعيان (٣/ ٢١٥)، العبر للذهبي: (١/ ٢٧٨)، الرسالة القشيرية: ٨٦، ١٧٣، قوت القلوب للمكي: (١/ ١٠٣، ١٥٦)، التعرف للكلاباذي: (٧٣، ١٢١)، نفحات الأنس: (٧١٦)، الطبقات الكبرى للشعراني: (٥٦)، الكواكب الدرية للمناوي: (٩٦) ص(١٠٨)، شذرات الذهب (١/ ١٩٣)، تذكر الأولياء للعطار: ١/ ٥٩، الدرر المنثور: (٢٠٢، ٢٠٣)، النجوم الزاهرة: (١/ ٣٣٠)، الشريشي شرح المقامات: (٢/ ٢٣١).

(١) قلت: ـ خالد ـ وتكنى أيضاً أم الخير. انظر وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٥).

(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر: صفة الصفوة (٤/ ٢٧ ـ ٣١).

(٣) قلت: ـ خالد ـ هو العالم الحافظ الصدوق أبوالهيثم المهلبي مولاهم البصري نزيل بغداد. انظر ترجمته في السير (ج١٠/ ٤٨٨).

(٤) قلت: ـ خالد ـ هو الزاهد الخاشع واعظ أهل البصرة أبو بشر بن بشر القاص. قال عنه البخاري: منكر الحديث، وضعفه بن معين وقال أبوداود: لا يكتب حديثه. انظر السير ج٨/ ٤٦، ٤٧.

(٥) قلت: ـ خالد ـ أعتقد أن مثل هذه الأخبار وأشباهها من صُنْع القصاص والمذكّرين، وهواة الأخبار إذ لا تصح مثل هذه الأخبار مع رجل جليل القدر عظيم الشأن مثل سفيان الثوري، فسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي من الأئمة الأعلام، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم حتى =

ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن الحسين حدثني عُبيس بن ميمون العطار، حدثتني عبده بنت أبي شَوَّال وكانت تخدم رابعة العدوية، قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر، هجعت هجعة حتى يُسْفر الفجر، فكنت أسمُعها تقول: يا نفس كم تنامين، وإلى كم تقومين، يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا ليوم النشور(١).

قال جعفر بن سليمان: دخلتُ مع الثوري على رابعة فقال سفيان واحزناه، فقالت: لا تكذب، قل: واقلة حزناه(٢).

عن حماد، قال: دخلت أنا وسلاَّم بن أبي مطيع على رابعة، فأخذ سلاَّم في ذكر الدنيا، فقالت: إنما يُذكر شيء هو بشيء أما شيء ليس بشيء فلا.

شيبان بن فروخ: حدثنا رياح القيسي(٣) قال: كنت اختلف إلى شُميط أنا

= لُقِب بأمير المؤمنين في الحديث، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين. قال يونس بن عبيد: ما رأيت كوفياً أفضل من سفيان، وقال بشر بن الحارث: كان سفيان الثوري كأن العلم بين عينيه، يأخذ منه ما يريد ويدع منه ما يريد، وأخباره تملأ المجلدات الكثيرة، ولد سنة (٩٥هـ) وتوفي سنة (١٦١هـ) ـ رحمه الله ـ انظر: حلية الأولياء (٦/ ٣٥٦) وما بعدها، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، وما بعدها، مع الجمع والتصرف وغيرها كثير.

ومما يحسن ذكره هنا أن: أكثر الأخبار التي وصلتنا عن رابعة العدوية معظمها من نسج الخيال ومن وضع القصاص، والمتصوفة، علاوة على ذلك أن معظم الأسانيد لتلك الأخبار لم تسلم من مغمز أو مطعن هذا للعلم. وقد حققت هذه الآثار التي وردت عنها فلم أجد سنداً تستريح له النفس إلا النذر القليل جداً.

(١) قلت: ـ خالد ـ وكأني ببعض شعراء الزهد قد استهوته هذه القصة فنظم هذين البيتين فقال:

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه ... وباب في قلق من حب مولاه
وقام يرعى نجوم الليل منفرداً ... شوقاً إليه وعين الله ترعاه

قلت: ـ خالد ـ وهذا السند من الأسانيد الواهية وعبدة بنت أبي شوال هذه لم أقف لها على ترجمة. فهي عندي مجهولة.

(٢) قلت: ـ خالد ـ قد سبق لنا الكلام على مثل هذا ويوجد من هذا الشيء الكثير.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ورياح القسي هذا قال عنه الذهبي ـ رحمه الله ـ العابد أبوالمصاهر بصري زاهد متأله كبير القدر كان خاشعاً بكاءً.

ورابعة فقالت مرة: تعالى يا غلام، وأخذت بيدي، ودعت الله، فإذا جرة خضراء مملوءة عسلاً أبيض، فقالت: كُلَ، فهذا والله لم تحوه بطون النحل، ففزعت من ذلك، وقمنا وتركناه[1].

قال أبوسعيد بن الأعرابي: أما رابعة، فقد حمل الناس عنها حكمة كثيرة، وحكى عنها سفيان وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ما قيل عنها وقد تمثلته بهذا:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جُلوسي[2]

فنسبها بعضهم إلى الحلول بنصف البيت وإلى الإباحة بتمامه[3].

---

(١) قلت: ـ خالد ـ أورد أهل الأخبار قصصاً كثيرة حدثت لرابعة مع الزُهَّاد والعبَّاد والمتصوفة وغيرهم، غير أنه توجد في بعض هذه القصص مبالغات وكرامات لا يقبلها عقل ولا يتصورها إنسان، بل الصقوا بها كرامات لم تحدث لنبي! فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن هذه الخرافات ما ذكره النبهاني في: «جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧١» قال: مرت رابعة يوماً بشيبان الراعي ـ انظر ترجمته في صفة الصفوة (٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤) ـ فقالت له: إني أريد الحج. فأخرج لها من جيبه ذهباً لتنفقه، فمدت يدها إلى الهواء فامتلأت ذهباً وقالت له: أنت تأخذ من الجيب وأنا آخذ من الغيب، فمضى معها على التوكل!!!...!!!..

قلت: ـ خالد ـ وهناك أشياء من هذا القبيل كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

(٢) قلت: خالد ـ وهناك بيت آخر تكملة لهذا البيت يقول:

فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

قلت: ـ خالد ـ وظاهر البيتين يدلان على التناقض بين الصلاح والفساد، إذ تزعم رابعة أنها منحت قلبها لله ـ عز وجل ـ وأباحت جسمها للجليس، ومثل هذا القول لا يصدر عن امرأة صالحة تدعي الفضل والطهر والعفاف، بل ولا يصدر من امرأة غير صالحة، لأن ذلك تصريح صريح بإباحة الجسم للجُلاَّس. أي الدعوة الصريحة للإباحة العفنة عياذاً بالله.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ولعل يحلو لنا في هذا المقام أن نتكلم بشيء ولو يسير عن موقف العلماء من رابعة العدوية: أقول: قد مر بنا قول الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ عنها ووصفها بالعابدة الزاهدة الخاشعة. وذكرها في تاريخه بالعابدة المشهورة بالتأله والزهد.

وبدأ ابن خلكان ترجمتها في كتابه: وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٥)... الصالحة المشهورة كانت من أعيان عصرها، وأخبارهم في الصلاح والعبادة مشهور. =

قلت: فهذا غُلوّ وجهل، ولعل من نسبها إلى ذلك مُباحيٌّ حلولي ليحتج بها على كفره كاحتجاجهم بخبر: «كنت سمعة الذي يسمع به»[(١)].

قيل: عاشت ثمانين سنة، توفيت سنة ثمانين ومئة[(٢)]، [(٣)].

= ● وقال ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية ١٠/١٨٦» فقال: «رابعة العدوية البصرية العابدة المشهورة أثنى عليها أكثر الناس، وقد ذكروا لها أحوالاً وأعمالاً صالحة وصيام نهار، وقيام ليل، ورويت لها مقامات صالحة».

● وقال عنها الشربشي في «شرح مقامات الحريري: ٢/ ١٧٠، ١٧١» «.. بلغت من النسك والزهد منزلة شريفة، وكانت منورة البصيرة، مطهرة السريرة، حظيت بالمكاشفات الربانية». ● وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١/ ١٩٣» ورابعة العدوية البصرية شهيرة الفضل».. ● وقال المناوي في طبقاته «ص٣ ـ ٦» من الجزء المحفوظ من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ـ رابعة العدوية القيسية ثم البصرية رأس العابدات ورئيسة الناسكات القانتات.... » وأقوال أهل العلم في الثناء عليها كثيرة جداً وهذا شيء يسير مما قيل عنها، وهناك من المعاصرين من أثنى عليها كالشيخ يوسف النبهاني والأستاذ رضا كحالة، والأستاذ عبدالرحمن بدوي وغيرهم.

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري (١١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٧) في الرقاق: باب التواضع من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: مَن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصِر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته». قال الخطابي: هذه أمثال، والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها، بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه من مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله، وقال الطوفي: اتفق العلماء ومن يعتد بقوله إن هذا مجاز، وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية «فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش وبي يمشي.

(٢) في ابن خلطان نقلاً عن ابن الجوزي أن وفاتها سنة (١٣٥)، وقال غيره: (١٨٥هـ) وأوردها في النجوم الزاهرة فيمن توفي سنة (١٣٥، ١٨٠).

(٣) قلت: ـ خالد ـ ولعل القول الذي قال إن رابعة توفيت سنة (١٨٠هـ)أو(١٨٥) هجرية هو الأقرب إلى الصواب وذلك لأمور منها: أنها عاصرت رياح بن عمرو القيسي المتوفى سنة (١٨٠هـ)، ومعرفتها لسفيان الثوري ومجالساته الذي قدم البصرة بعد سنة (١٥٥هـ)، وكذلك خطبة محمد بن سليمان الهاشمي لها الذي كان والياً للعباسيين عليها وقد مات سنة (١٧٢)، وهناك أدلة أخرى غير ذلك يمكن للقارئ الفطن أن يستنبطها من خلال مطالعة سيرتها في المصادر التي أشرنا إليها خلال الترجمة والله أعلم.

٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤
٥٤

٦٠ ـ رابعة الشامية*

[العابدة]

قال الذهبي: العابدة فأخرى مشهورة، أصغر من العدوية، وقد تدخل حكايات هذه في حكايات هذه، والثانية هي القائلة، ما روى أحمد بن أبي الحواري عن عباس بن الوليد أنها قالت: استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله.

١٠/ ١٠٦ـ١٠٧
٦

٦١ ـ نفيسة**

[السيدة الصالحة المباركة]

قال الذهبي: السيدة المُكَرَّمة الصالحة، ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، العلوية الحَسَنيَّةُ صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة(١).

ولي أبوها المدينة للمنصور، ثم عزله وسجنه مدة فلما ولي المهدي أطلقه(٢)،

* صفة الصفوة لابن الجوزي: (٤/ ٣٠٠)، طبقات الأولياء: (٣٥)، شذرات الذهب (٢/ ١١٠).

** وفيات الأعيان (٥/ ٤٢٣)، العبر (١/ ٣٥٥)، عيون التواريخ ٧/لوحة ٢٢٦، مرآة الجنان ٢/ ٤٣، البداية والنهاية (١٠/ ٢٦٢)، النجوم الزاهرة (٢/ ١٨٥)، حسن المحاضرة (١/ ٥١١)، طبقات الشعراني (١/ ٥٨)، شذرات الذهب (٢/ ٢١)، خطط مبارك (٥/ ١٣٥). [قلت: ـ خالد ـ وانظر كذلك: أعلام النساء ٥/ ١٨٧ الدر المنثور في طبقات ربَّات الخدور ص(٥٢١ ـ ٥٢٤)، الحقيقة والمجاز للنابلسي ص(١٨٩ ـ ١٩٠) رحلة ابن بطوطة ص(٣٤، ٣٥)، ونور الأبصار ص(٢٠٧ ـ ٢١٤)، جامع كرامات الأولياء (٢/ ٥٠٩)، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ص(٢٥٩)، وغيرها كثير جداً].

(١) قلت: ـ خالد ـ ولدت السيدة نفيسة ـ رحمها الله ـ في البلد الأمين في أم القرى مكة المكرمة سنة (١٤٥هـ) وأمها أم ولد، تزوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، فولدت له ولدين هما: القاسم، وأم كلثوم. وبعد زواجها من إسحاق تزوجها الحسن بن زيد بن الحسن فولدت له نفيسة بنت الحسن.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وذلك لما مات المنصور ليلة السبت في السادس من ذي الحجة سنة (١٥٨هـ) وهو في طريقه للحج فبُويع ابنه المهدي بالخلافة فدعا بالحسن وأخرجه من السجن ورد عليه ما كان أخذه منه أبوه المنصور. انظر مرآة الجنان لليافعي (١/ ٣٥٦)، النجوم الزهرة (٢/ ١٨٥، ١٨٦). مع الجمع والتصرف.

وأكرمه، وردَّ عليه أمواله، وحج معه، فتوفى بالحاجز[1].

تحولت هي من المدينة إلى مصر مع زوجها الشريف إسحاق بن جعفر بن محمد الصادق فيما قيل[2]، ثم توفيت بمصر في شهر رمضان سنة ثمان ومئتين[3].

ولم يبلغنا كبير شيء من أخبارها.

ولجَهَلَة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف، ولا يجوز مما فيه من الشرك، ويسجدون لها، ويلتمسون منها المغفرة، وكان ذلك من دسائس دعاة العُبَيديَّة[4].

---

(١) هي قرية على خمسة أميال من المدينة وانظر خبر توليته في تاريخ الطبري (٨/ ٣٢)، الكامل (٥/٥٩٣)، والبداية (١٠/ ٢٦٢).

(٢) قلت: ـ خالد ـ لما بلغت نفيسة مبلغ النساء تزوجها ابن عمها إسحاق بن جعفر المشهور بلقب «المؤتمن» وأنجبت له ولداً اسمه القاسم وبنتاً اسمها أم كلثوم. ومكثت نفيسة مدة في المدنية المنورة، ثم انتقلت إلى مصر مع زوجها. ولقدوم نفيسة إلى مصر سبب لطيف، وذلك أنها حجت ثلاثين حجة راكبة في بعضها وماشية في بعضها، وكانت تقرأ القرآن الكريم، وتفسيره وتقول: إلهي عليّ زيارة قبْر خليلك إبراهيم عليه السلام فحجتْ سنة وقضت حجتها، وتوجهت مع زوجها إلى بيت المقدس، فزارت قبْر الخليل، وأتت مع زوجها إلى مصر في رمضان سنة (١٩٣هـ) وعمرها إذ ذاك (٤٨ سنة) واستقبلها الناس في مصر استقبالاً عظيماً. انظر الخطط التوفيقية (٧/ ٣٠٩) بتصرف.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وكان يوم موتها يوماً مشهوداً من أيام مصر، فلم يُرَ مثله، حيث امتلأتِ الفلوات والقيعان، وصلى الناس عليها، ودفنت في منزلها الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديماً باسم «درب السِّباع» وكانت وفاتها بعد وفاة الشافعي بأربعة أعوام وعمرها (٦٣ سنة) ـ رحمها الله ـ هذا وقد عمل لها المحبون مشهداً كبيراً قال النابلسي: وقبر نفيسة عليه مهابة ونور، مقصود للزيارة من كل جهة. انظر: رحلة الحقيقة والمجاز ص(١٨٩) باختصار.

قلت: وزيارة قبور الأولياء وغيرهم من الأموات مشروعة ومسنونة، ولكن هناك زيارات شركية كفرية بدعية يجب الحذر منها، والمقام لا يتسع لتوضيح هذا الأمر الهام ولكنه مبسوط في كتب العقيدة الكثيرة ولا سيما كتب شيخا الإسلام ابن تيمية وابن عبدالوهاب ـ رحمهما الله ـ وغيرهما من أهل العلم والفضل.

(٤) قال ابن كثير في البداية (١٠/ ٢٦٢): وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها كثيراً جداً، ولا سيما عوام مصر، فإنهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك، =

وكان أخوها القاسم رجلاً صالحاً زاهداً خَيْراً، سكن نيسابور، وله بها عقب منهم السيد العلوي الذي يروي عنه الحافظ البيهقي.

وقيل: كانت من الصالحات العَوابد، والدُعاء مستجاب عند قبرها[1]، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين[2]. وفي المَساجد وفي عرفة ومزدلفة وفي السفر

= وألفاظاً ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز، وربما نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من سلالته والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات، وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها، والمغالاة في البشر حرام، ومن زعم أنها تفك من الخشب أو تنفع أو تضر بغير مشيئة الله فهو مشرك، رحمها الله وأكرمها. ا. هـ.

قلت: ـ خالد ـ وما زال هؤلاء الجهلة العوام والمتصوفة يفعلون عند قبرها أموراً شركية مخرجة من الملة، كدعائها من دون الله، والنذر لها؛ والذبح عند قبرها تقرباً إلى الله بجاهها، وإلى غير ذلك من الأمور العظيمة التي تنافي التوحيد، وصاحبها على خطر عظيم، نسأل الله العافية.

(١) قلت: ـ خالد ـ وقول الإمام الذهبي رحمه الله: والدعاء مستجاب عند قبرها هذا من الغلط الواضح، ولولا مكانة الإمام الذهبي وهيبته لكان هناك كلام آخر، ولا أدري كيف قال هذا الإمام الحافظ هذه العبارة الشنيعة التي يقشعر منها جلد كل موحد عرف حقيقة التوحيد، ولكن غاية ما هناك أننا ننبه على غلط وفحش هذه العبارة، وأن هذا الاعتقاد فاسد من وجوه كثيرة لا يتسع المقام لسردها، وغفر الله للإمام الذهبي وتجاوز عنا وعنه.

(٢) لم يثبت عنه ﷺ شيء في كون الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء، والصالحين، والسلف الصالح لا يُعرف عنهم أنهم كانوا يقصدون قبور الأنبياء الصالحين للدعاء عندهم، ويرى ابن الجزري في «الحصن الحصين» أن استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين تثبت بالتجربة، وأقره الشوكاني في «تحفة الشاكرين» ص(٤٦) لكن قيده بشرط ألا تنشأ عن ذلك مفسدة وهي أن يعتقد في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور، فإنهم قد يبلغون الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل فينادونهم مع الله ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله عز وجل، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور، خصوصاً العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك.

قلت: ـ خالد ـ وأي تجربة ثبتت ـ ومع من وعند من؟ ـ أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين، في حين أن ما وصل إلينا عن المعصوم ﷺ من الأوقات والأحوال والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء لم يكن من بينها الدعاء عن قبور الأنبياء والصالحين، وحاشى لرسول الله ﷺ أن يعلم شيئاً فيه خيراً لأمته ثم يخفيه عنها! وهل كان هناك أفضل بعد رسول الله ﷺ من صحابته وأهل بيته؟ الجواب معروف! فهل ثبت أن أحد من هؤلاء الأفاضل رضوان الله عليهم ذهب إلى قبر النبي ﷺ بعد موته ودعا هناك واستجاب الله له الدعاء؟؛ أو حتى على سبيل التجربة كما زعموا؟! ولا أستطيع أن أطيل النفس أكثر من ذلك؛ لأن الظمآن يكفيه من الماء اليسير، وطالب الحق يكفيه =

المباح وفي الصلاة وفي السَّحَر، ومن الأبوين ومن الغائب لأخيه ومن المضطر، وعند قبور المعذبين[1] وفي كل وقت وحين[2]، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3] ولا يُنهى الداعي عن الدعاء في وقت إلا في وقت الحاجة، وفي الجماع[4] وشبه ذلك ويتأكد الدعاء في جوف الليل، ودُبُرَ المكتوبات، وبعد الأذان[5].

= ما دل عليه الدليل وما ثبت عن الهادي البشير، والذي أدين للـه به أن للدعاء مواطن وأماكن وأحوال وأوقات يُستجاب فيها وكلها بقدرة الحي القيوم، وإن لم يكن هناك شيء يمنع الدعاء عند تلك القبور إلا سد الذرائع لكان يكفي هذا: والله ولي التوفيق. والله أعلم.

(١) قلت: ـ خالد ـ وهذا الكلام غير صحيح ولا يستقيم لما أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٤٢٠) و(٤٧٠٢) ومسلم (٢٩٨٠) من حديث عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر أي في شأنهم ـ وكان هذا في غزوة تبوك: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يُصيبكم مثل ما أصابهم» وفي رواية: لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يُصيبكم مثل ما أصابهم» ثم قنع رأسه، وأسرع السير حتى أجاز الوادي.

[قلت: ـ خالد ـ هل بعد هذا يجوز لأحد كائناً من كان أن يقول بأن الدعاء مستجاب عند قبور المعذبين؟ نسأل الله العفو والعافية].

(٢) قلت: ـ خالد ـ ويستجاب الدعاء كذلك في البيت الحرام وعند الطواف بالكعبة وأمام باب الكعبة (الملتزم) وكذلك عند نزول المطر، ويوم الجمعة، وعند الإفطار من الصيام، وفي ليلة القدر، وعند سماع صياح الديك، وعند الميت إلى غير ذلك. بما دل عليه الدليل، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا «واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان» (١/ ١١٢ ـ ١١٥). والله أعلم.

(٣) سورة غافر: (٦٠).

(٤) قلت: ـ خالد ـ ولكن يدعو قبل مباشرة الجماع؛ لأن ذلك ثابت بالدليل الصحيح عن النبي ﷺ.

(٥) انظر أدلة ذلك في تحفة الذاكرين (٤٦ ـ ٥٠).

١٠/ ١٨٧ـ١٨٨
٢٦

٦٢ ـ عُلَيّة بنت المهدي*
[السيدة الهاشمية]

قال الذهبي: وأخت الرشيد الهاشمية العباسية، أديبة شاعرة عارفة بالغناء والموسيقى[1] رخيمة الصوت، ذات عفةٍ وتقوى ومناقب.

وأمها أم ولد، اسمها: مكنونة كانت جميلة، بارعة الغناء اشتريت بمئة ألف وكانت عُلَيَّة من مِلاَح زمانها، وأظرف بنات الخلفاء.

روى إبراهيم بن إسماعيل الكاتب أنها كانت لا تغني إلا زمن حيضها[2]، فإذا طهرت أقبلت على التلاوة والعلم، إلا أن يدعوها الخليفة ولا تقدر تخالفه[3].

وكانت تقول: لا غُفِرَ لي فاحشة ارتكبتها قط[4] وما أقول في شعري إلا عبثاً[5].

* أشعار أولاد الخلفاء: (٥٥ ـ ٨٣)، الأغاني (١٠/ ١٦٢ ـ ١٨٥)، البصائر والذخائر للتوحيدي؛ ٧٤ فوات الوفيات (٣/ ١٢٣ ـ ١٢٦)، النجوم الزاهرة (٢/ ١٩١)، شذرات الذهب (٣/ ١١١)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدمة: (٣٤٩، ٣٥٠)، الكامل في التاريخ (٥/ ٤٨٢).

(١) قلت: ـ خالد ـ ثبت في صحيح البخاري عن النبي ﷺ تحريم الغناء والموسيقى وآلات اللهو.

(٢) قلت: ـ خالد ـ والغناء محرم في كل وقت، وليس وقت الحيض مباح لفعل المحرمات وارتكاب المعاصي ووقت الحيض وغيره من أوقات الأعذار بالنسبة للنساء يحاسب على ما يُفعل فيه، فهو ليس بوقت يرفع فيه القلم، ويسقط التكليف فليتنبه لذلك.

(٣) الأغاني (١٠/ ١٦٣).

[قلت ـ خالد ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما ثبت الحديث بذلك، فليس هذا بعذر، والغناء من المعاصي العظيمة، وهو سبباً لفساد القلب وموته].

(٤) قلت: ـ خالد ـ وهذا دليل على عفتها ونقاء ثوبها، وليس من الفقه أن يدعُ المسلم على نفسه بمثل هذا الدعاء، والأولى أن يدعُ بما كان يدعُ به النبي ﷺ حيث يقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»؛ وذلك لأن المعصوم من عصمه الله تعالى.

(٥) الأغاني ١٠/ ١٦٣. =

وجاء عنها قالت: ما كذبت قط[1].

وكان أخوها لا يصبر عن غيابها، وأخذها معه إلى الري[2].

قيل: ماتت سنة عشر ومئتين[3]، ولها خمسون سنة.

وسبب موتها أن المأمون ضمها إليه فقبَّلها وهي عمتُه، وكان وجهها مغطى، فَشَرِقَت وسَعَلَتْ، ثم حُمَّت أياماً، وماتت[4].

= [قلت: ـ خالد ـ والغناء كله عبث ومضيعة للوقت وسيحاسب على ذلك المرء يوم القيامة في ساحة العرض على قيوم السموات والأرض].

(١) قلت: ـ خالد ـ وهذه منقبة عظيمة لأن الصدق وعدم الكذب من صفات المؤمنين قال ﷺ: «المؤمن لا يكذب» وكذلك الصدق يهدي إلى الجنة والكذب يهدي إلى النار كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وإن كان الغناء نوع من أنواع الكذب والزور والبهتان.

(٢) انظر «فوات الوفيات» (٣/ ١٢٤).

(٣) قلت: ـ خالد ـ وكان مولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فولدت له، وكان في جبهتها سعة تشين وجهها فاتخذت العصابة المكللة بالجوهر لتستر جبينها بها وهي أول من اتخذتها وسميت شد جبين لذلك. انظر الكامل في التاريخ (٥/ ٢١٠) مع الهامش.

(٤) الأغاني (١٠/ ١٨٥)، وفوات الوفيات (٣/ ١٢٣).

[قلت: ـ خالد ـ وهذا إن دل فإنما يدل على شدة حيائها وعفتها ونقاء ثوبها ـ رحمها الله تعالى].

٢٣٨/١٠
٦١

٦٣- زينب*
[السيدة المعمرة]

قال الذهبي: بنت الأمير سليمان عم المنصور العباسية، التي يُنسب إليها الزينبيون.

كانت طفلة مع أهلها بالحُميْمية[1] ثم نشأت في السعادة، ورأت عدة خلفاء، أولهم ابن عمها السفاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المأمون، وطال عمرها، وولي أبوها وأخواها محمد وجعفر

روت عن أبيها.

حدث عنها: ولدها عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام وعاصم بن علي، وأحمد بن الخليل بن مالك، ومحمد بن صالح القرشي، وعبدالصمد بن موسى العباسي، والمأمون، وكان يكرمها ويُجلها.

وبقيت إلى سنة بضع عشرة ومئتين.

ويقال: عاشت إلى بعد المأمون[٣] وعُمِّرت، فطِرَادٌ الزينبي[٣] وأقاربه من ذرية عبدالله ولدها.

* تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٥).

(١) تصغير «الحمّه» من أعمال عمان في أطراف الشام.

(٢) قلت: - خالد - لم أقف على تاريخ وفاتها في المصادر التي بين يدي وذلك؛ لأن أكثر المصادر التي وقفنا عليها لم يذكروها بالكلية، فالله أعلم.

(٣) هو طراد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي، مُسْنِد العراق توفي سنة (٤٩١هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٧) ترجمة رقم (٢٣) وغيرها من المصادر كثير.

٢٤١/١٠
٦٤

٦٤ـ زُبَيْـــدة*

[ســاقية الحجيج]

قال الذهبي: الست المحببة أمةُ العزيز[١]، وتُكنى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر[٢]، العباسية، والدة الأمين محمد بن الرشيد[٣]، قيل: لم تلد عباسية خليفة سواها[٤].

* تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٣)، شرح المقامات للشريشي (٢/ ٢٢٥)، رحلة ابن جبير: (٢٠٨)، وفيات الأعيان (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٧)، عيون التواريخ (٧/ لوحة ٣١١ ـ ٣١٣)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٧١)، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٣، ٢١٤، الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور: (٢١٥ ـ ٢١٩). [قلت: خالد ـ ذكر الأستاذ أحمد خليل جمعة ـ حفظه الله ـ في كتابه القيم «نساء من التاريخ» ص(٣٠٣) تعليق رقم (٣) أنه رجع إلى أكثر من (٣٠٠) مصدر وهو يترجم للسيدة زبيدة، وذكر بعضها، وكان ـ حفظه الله ـ صادقاً فيما إدعاه لأن من اطلع على الترجمة في هذا الكتاب النفيس يجد صدق ما قال، فنحن نحيل القارئ الكريم ـ غير مأمور ـ إلى أن يطالع ترجمة السيدة زبيدة، في هذا الكتاب القيم].

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكرت بعض المصادر أن اسمها أمة الواحد. انظر تاريخ القضاعي ص(٤٢٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ وأمها تدعى «سلسبيل» وهي أم ولد. انظر المعارف لابن قتيبة (ص٣٧٩).

(٣) قلت: ـ خالد ـ وزوجها هارون الرشيد ـ رحمه الله ـ خليفة الدنيا في عصره، محاسنه كثيرة ومناقبه جمة، وأقوال العلماء فيه والثناء عليه كثيرة لا تحصى يكفينا منها قول الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ وهو يترجم له بقوله: «أنبل الخلفاء وأحشم الملوك كان ذا حج وجهاد، وغزو وشجاعة ورأي، كان يصلي في خلافته في كل يوم مئة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء ويعظم حرمات الدين ويبغض الجدال في الكلام» ا.هـ سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٨٧)، فمحاسنه كثيرة، وحج غير مرة، قيل ثماني حجج أو تسع، وغزا ثماني غزوات وله فتوحات ومواقف مشهورة منها: فتح مدينة هرقلة، غزاها بنفسه، انظر الأخبار الطوال للدنيوري (ص٣٩)، وكان قد اتخذ قلنسوة مكتوباً عليها: «غاز، حاج»، فكان يلبسها. انظر تاريخ الطبري (٨/ ٢٣١)، ومرآة الجنان (١/ ٤٤٤)، وما أجمل قول مروان بن أبي حفصة فيه:

وسُدَّتْ (بهارون) الثغور فأحكمتْ ... به من أمور المسلمين المتواترُ

انظر نهاية الأرب: (٢٢/ ١٦٣).

(٤) قلت: ـ خالد ـ انظر تاريخ بغداد: (١٤/ ٤٣٣).

قلت: وقد شوه الإعلام الغاشم صورة هارون الرشيد الغضة النضرة، وأساء إليه إساءة فاحشة، حيث يصوروا شخصيته في الأفلام والمسلسلات ـ المفتراه ـ بأنه كان صاحب هوى ولهو وخمر ونساء وغناء وترف وبذخ إلى غير ذلك من الصور المشينة التي لا تليق بخليفة مثله، ولكن حياته ـ رحمه الله ـ كانت جهاد وغزو وحج وعبادة، وهل يُعقل أن رجلاً حياته جهاد وغزو وعبادة وصلاة مائة ركعة في اليوم يكون عنده وقت لهذا الفساد! إلى الله المشتكى.

وكانت عظيمة الجاه والمال[١]. لها آثار حميدة في طريق الحج[٢]، وجدها المنصور هو لقبها زُبَيْدَة[٣].

ومن حشمتها أنها لما حجت نابها بضعة وخمسون ألف ألف درهم[٤].

وكان في قصرها من الجواري نحو من مئة جارية كلهن يحفظن القرآن[٥].

---

(١) قلت: ـ خالد ـ ذكرت المصادر التي وقفنا عليها أن زبيدة ـ رحمها الله ـ كانت من أجود الناس وأنبل الناس، فما أوقد الناس ناراً لمكرمة إلا كانت زبيدة ممن يصطلي ويوقد هذه النار، وما سارع الناس إلى مكرمة إلا كانت زبيدة من السوابق إلى تسلق ذراها، فقد كانت ذات نبل، ومروءة قَلَّ أن توجد في الرجال فكيف في النساء؟! قال الخطيب البغدادي: كانت معروفة بالخير، والأفضال على أهل العلم، والبر للفقراء والمساكين» انظر تاريخ بغداد (٤/ ٤٣٣). وقد ذكرت المصادر أشياء كثيرة تدل على كرم ونبل هذه المرأة ـ رحمها الله رحمة واسعة ـ.

وقد مدحها أحد الشعراء بقوله:

بلغت من المفاخر كل فخر ... وجاوزت الكلام فلا كلام

إذا نزلت منازلها قريش ... نزلت الأنف منها والسناما

تقى وسماحةٌ وخلوصُ مجد ... إذا الأنساب أخلصت الكراما

(٢) قلت: ـ خالد ـ لما حجت زبيدة وزوجها الرشيد ـ رحمة الله عليهما ـ سنة (١٨٦هـ) ولما رأت أهل مكة والحجيج يلاقون المتاعب والمشاق في الحصول على الماء أثّر ذلك في نفسها فعزمت النية على أن توصل المياه إلى مكة وفي مناسك الحج كلها، وبالفعل قد تم ذلك، وليس هذا فحسب بل كانت تحفر عيون المياه في الطريق من مكة إلى العراق، وهناك عين في مكة تسمى بعين زبيدة. انظر تفاصيل ذلك في المصادر الآتية: العقد الفريد (٦/ ٢٢٨)، تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٣)، النجوم الزاهرة (٢/ ٢١٤) شرح مقامات الحريري للشربشي (٢/ ١٦٦) والأعلام للزركلي وغيرها.

(٣) في البداية والنهاية (١٠/ ٢٧١): وإنما لقبت زبيدة؛ لأن جدها أباجعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول: إنما أنت زبيدة، لبياضها، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به.

(٤) تاريخ بغداد: (١٤/ ٤٣٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٣١٤).

(٥) وفيات الأعيان (٢/ ٣١٤) ـ.

[قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية ج:(١٠/ ٧١٣)، نقلاً عن ابن خلكان قال: «وذكر ابن خلكان: أنه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة عُشر القرآن» ا.هـ.

وكان المأمون يبالغ في إجلالها، وقالت له مرة: لئن فقدت ابناً خليفة[1] لقد عُوِّضتُ ابناً خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك[2]، [3].

توفيت سنة ست عشرة ومئتين[4].

(١) قلت: ـ خالد ـ لقد تـفردت زبيدة بمزايا لم تحظ بها امرأة سـواها، فهي امرأة تعُد تسـعة من الخلفاء كلهم لها محـرم: فزوجها: أبوجعـفر هارون الرشيد أشهر خلفـاء دنيا بني العباس، وابنها: مـحمد الأمين خليفة، وابن زوجها: المأمون خليفة، وابن زوجـها الآخر: المعتصم خليفة، وابنا ابن زوجها: الواثق والمتوكل كل واحد منهما خليفة. وعمها: المهدي خليفة، وجدها المنصور خليفة، وعم أبيها: أبوالعباس السفاح خليفة. انظر المحبر لابن حبيب (ص٤٠٥) بتصرف، وأيضاً كان ابن عمها الهادي خليفة، ولكنه ليس محرماً لها.
أقول: ـ خالد ـ وعلى هذا تُعـد لكل واحدة من بنات هارون الرشيد عشرة خلفـاء كلهم لها محرم: هارون أبوها، والهادي: عمها، والمهدي: جدها، والمنصور: جد أبيها، والسفاح عم جدها، والأمين والمأمون والمعتصم: إخوتها، والواثق والمتوكل أبناء أخيها.

(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وفيات الأعيان: (٢/ ٣١٦).

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير في البـداية والنهاية ج(١٠/ ٧٣٣): «ولما هنأت المأمون بالخلافة قالت: هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت فقدت ابناً خليفة لقد عوضت ابناً خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسـأل الله أجراً على ما أخذ، وامتاعاً بما عوض» ا.هـ.

(٤) قلت: ـ خالد ـ انظر الكامـل في التاريخ (٦/ ٢١٦)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٣١٤)، والبـداية والنهاية ج(١٠/ ٧١٣)، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين.

المبحث الثالث عشر

باقي التراجم

١. أمة الواحد بنت الحسين المحاملي «الفقيهة العالمة المفتية».

٢. كريمة بنت أحمد المروزية «الشيخة العالمة المسنِدة».

٣. عائشة بنت حسن «الواعظة العالمة المسنِدة».

٤. بِيبى بنت محمد الهروية «الشيخة المعمرة المسندة».

٥. عائشة بنت البسطامي «سليلة بنت العلم والفضل».

٦. فاطمة بنت الحسن «الشيخة العالمة العابدة».

٧. فاطمة بنت الحسن «الكاتبة».

٨. فاطمة بنت عبدالله «المعمرة الصالحة المسنِدة».

٩. فاطمة بنت علي «العالمة الشيخة المعمرة المسنِدة».

١٠. فاطمة بنت البغدادي «الشيخة العالمة الواعظة المسنِدة».

١١. كمال بنت عبدالله السمرقندي «الصالحة الخيِّرة».

١٢. نفيسة البغدادية «الشيخة المحدثة».

١٣. شهدة بنت أحمد «مُسنِدة العراق فخر النساء».

١٤. تجنى بنت عبدالله «الشيخة المحدثة».

١٥. خديجة بنت أحمد «الصالحة المعمرة فخر النساء».

١٦ . تقية بنت غيث الأرمنازي « الشاعرة المشهورة ».

١٧ . فاطمة بنت سعد الخير « الشيخة المحدثة ».

١٨ . ست الكتبة نعمة بنت علي « الشيخة المحدثة ».

١٩ . عفيفة بنت أحمد الأصبهانية « الشيخة الجليلة المسْنِدة ».

٢٠ . عائشة بنت مَعْمَر « الشيخة المعمرة المسْنِدة ».

٢١ . عين الشمس بنت أحمد « الصالحة العفيفة المسندة ».

٢٢ . ست الشام الخاتون بنت أيوب « البارة المتصدقة أخت السلاطين ».

٢٣ . الشعْرية زينب بنت أبي القاسم « الشيخة الجليلة المسْنِدة ».

٢٤ . ياسمين بنت سالم « الشيخة المعمرة المباركة ».

٢٥ . كريمة بنت عبد الوهاب « الشيخة الصالحة المسْنِدة ».

٢٦ . عجيبة ضوء الصباح بنت محمد « الشيخة المعمرة المسْنِدة ».

٢٧ . صفية بنت عبد الوهاب « الشيخة الجليلة المعمرة ».

٢٨ . الخاتون بنت السلطان الملك الكامل « أم السلطان الناصر يوسف بن الملك العزيز »

٢٩ . غازية بنت السلطان الكامل « والدة الملك المنصور محمد بن المظفر »

٣٠ . الخاتون بنت السلطان الكامل « والدة الملك الكامل محمد بن الملك السعيد ».

١٥/ ٢٦٤
١١٢

٦٥ ـ بنت المحاملي*

[الفقيهة العالمة المفتية]

قال الذهبي: العالمة الفقيهة المفتية، أمَة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل، تفقهت بأبيها وروت عنه، وعن إسماعيل الورّاق، وعبدالغافر الحمصي، وحفظت القرآن والفقه للشافعي، واتقنت الفرائض، ومسائل الدَّوْر والعربية وغير ذلك، واسمها سُتَيْتَة[١].

قال البرْقاني: كانت تُفتي مع أبي علي بن أبي هريرة[٢].

وقال غيره: كانت من أحفظ الناس للفقه.

وروى عنها: الحسن بن محمد الخلال[٣].

ماتت سنة سبع وسبعين وثلاث مئة[٤].

وهي والدة القاضي محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي[٥].

---

* تاريخ بغداد: (١٤/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣)، المنتظم: (٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، العبر: (٣/ ٤)، مرآة الجنان: (٢/ ٤٠٧)، شذرات الذهب: (٣/ ٨٨)، مهذب الروضة الفيحاء للعمري: (٢٤٣). [قلت: ـ خالد ـ والبداية والنهاية (١١/ ٣٧٠)].

(١) قلت: ـ خالد ـ انظر البداية والنهاية: (١١/ ٣٧٠)، وقال ابن كثير: «... وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة، مسارعة في فعل الخيرات...» أ.هـ.

(٢) تاريخ بغداد: (١٤/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣). [قلت: ـ خالد ـ و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٧٠)، شذرات الذهب (٤/ ٤٠٧)].

(٣) تاريخ بغداد: (١٤/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣).

(٤) قلت: ـ خالد ـ وكان ذلك في رجب عن بضع وتسعين سنة. البداية والنهاية (١١/ ٣٧٠).

(٥) له ترجمة في تاريخ بغداد: (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

١٨/ ٢٣٣-٢٣٥
١١٠

٦٦. كريمة*

[الشيخة العالمة المسندة]

قال الذهبي: الشيخة العالمة الفاضلة، المسندة، أم الكرام، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم[1] المروزية[2] المجاورة بحرم الله.

سمعت من أبي الهيثم الكُشْمِيهني[3] «صحيح البخاري» وسمعت من زاهر بن أحمد السرخسي[4] وعبدالله بن يوسف بن بامُويه الأصبهاني[5].

وكانت إذا روت قابلت بأصلها، ولها فَهمٌ ومعرفة مع الخير والتعبد.

روت «الصحيح» مرات كثيرة، مرة بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم، وماتت بكراً لم تتزوج أبداً.

حدث عنها: الخطيب، وأبوالغنائم النَرْسي، وأبوطالب الحسين بن محمد الزَّينبي[6] ومحمد بن بركات السَّعيدي، وعلي بن الحسين الفَرَّاء، وعبدالله بن محمد بن صدقة بن الغزال، وأبوالقاسم علي بن إبراهيم النسيب، وأبوالمظفر

---

* الاكمال (٧/ ١٧١)، المنتظم (٨/ ٢٧٠)، الكامل (١٠/ ٦٩)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٨٨)، العبر (٣/ ٢٥٤)، دول الإسلام (١/ ٢٧٤)، تتمة المختصر (١/ ٥٦٥)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠٥)، القاموس المحيط: مادة «كشمينهة»، الدر المنثور: (٤٥٨)، العقد الثمين (٨/ ٣١٠)، شذرات الذهب (٣/ ٣١٤)، تاج العروس (٩/ ٤٣) مادة «كرم» ومادة «كشمينهة» (٩/ ٣٢١)..

(١) في المنتظم: ابن أبي حاتم.

(٢) نسبة إلى مروالشاهجان، وهي مرو العظمى أشهر مدن خرسان وقصبتها، والنسبة إليها مروزى على غير قياس، انظر معجم البلدان: (٥/ ١١٢ ـ ١١٣)، وقد تحرفت في «أعلام» الزركلى إلى «المروذية» بالذال وتشديد الراء نسبة إى مرو الروذ.

(٣) انظر ترجمة في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩١).

(٤) انظر ترجمته في السير (١٦/ ٤٧٦).

(٥) انظر: ترجمته في السير (١٧/ ٢٣٩).

(٦) قلت: ـ خالد ـ نسبة إلى السيدة زينب بنت الأمير سليمان العباسية وقد مرت ترجمتها ص(٤١٥) ترجمة رقم (٦٣).

منصور بن السمعاني، وآخرون.

قال أبو الغنائم النَّرْسي: أخرجتْ كريمة إليَّ النسخة «بالصحيح» فقعدتُ بحذائها وكتبت سَبعَ أوراق، وقرأتها، وكنت أريد أن أعارض وحدي، فقالت: لا حتى تعارض معي، فعارضتُ معها. قال: وقرأت عليها من حديث زاهر.

وقال أبوبكر بن منصور السمعاني: سمعتُ الوالد يذكر كريمة، ويقول: وهل رأى إنسان مثل كريمة؟

قال أبوبكر: وسمعتُ بنت أخي كريمة يقول: لم تتزوج كريمة قط، وكان أبوها من كُشْمِيهن[1]، وأمها من أولاد السَّيَّاري[2] وخرج بها أبوها إلى بيت المقدس، وعاد بها إلى مكة، وكانت قد بلغت المئة.

قال ابن نقطة: نَقَلْتُ وفاتها من خط ابن ناصر سنة خمس وستين وأربع مئة.

قلت: الصحيح موتها في سنة ثلاث وستين[3].

قال هبة الله بن الأكفاني سنة ثلاث: حدثني عبدالعزيز بن علي الصوفي قال: سمعتُ بمكة من مُخْبِرٍ بأن كريمة تُوفيت في شهور هذه السنة.

وقال أبو جعفر محمد بن علي الهمداني؛ حججتُ سنة ثلاث وستين فَنُعيت إلينا كريمة في الطريق، ولم أدركها.

---

(١) ضبطها السمعاني بكسر الميم، وضبطها ياقوت بفتحها، وهي قرية من قرى مرو القديمة، وقد خربت، وهي في القاموس «كشهيمنة».

(٢) بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة، هذه النسبة إلى سيار وهو جد المنتسب إليه.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وقال بهذا القول جماعة من العلماء منهم ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ٥٧٠)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٨/ ٣٩٠)، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٥/ ٢٦٦).

١٨/ ٣٠٢ـ٣٠٣
١٤٢

٦٧ـ عائشة بنت حسن*

[الواعظة العالمة المسندة]

قال الذهبي: ابن إبراهيم الواعظة العالمة المُسْنِدة أم الفتح الأصبهانية الوركانية وركان محلة هناك[1].

كتبت الإملاء عن أبي عبدالله بن منده بخطها، وسمعت من محمد بن جشنس الراوي عن ابن صاعد، ومن عبدالواحد بن شاه، وجماعة.

روى عنها: الحسين بن عبدالملك الخلال وسعيد بن أبي الرجاء وإسماعيل بن محمد الحافظ.

قال ابن السمعاني: سألت الحافظ إسماعيل عنها، فقال: امرأة صالحة، عالمة، تعظ النساء، وكَتَبَتْ أمالي ابن منده عنه.

وهي أول من سمعت منها الحديث، بعثني أبي إليها وكانت زاهدة.

قلت: وروى عنها أيضاً محمد بن حمد الكبريتي، وإسماعيل الحمامي المعمر، فكان خاتمة أصحابها. بقيت إلى سنة ست وستين وأربع مئة[2]، [3].

* الأنساب: ٥٨١ب، معجم البلدان (٥/ ٣٧٣)، اللباب (٣/ ٣٦١)، العبر (٣/ ٢٤٧)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٨)، تاج العروس: مادة «ورك» (٧/ ١٩١).

(١) أي بأصبهان.

(٢) ذكر الذهبي ـ رحمه الله ـ وفاتها في العبر سنة (٤٦٠)، وكذا ذكر ياقوت المعجم البلدان، وفي اللباب أنها توفيت سنة (٤٦٣)، وفي «تاج العروس» سنة (٤٩٥).

(٣) قلت: ـ خالد ـ ذكر وفاتها ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٥/ ٢٥٦) في وفيات سنة (٤٦٠).

١٨/ ٤٠٣-٤٠٤
٢٠١

٦٨- بِيبَى*

[الشيخة المعمرة المسنِدة]

قال الذهبي: الشيخة المعمرة المسندة أم الفضل وأم عِزَّى بِيبى بنت عبدالصمد بن علي بن محمد، الهَرْثَمِيَّة، الهروية.

روت عن: عبدالرحمن بن أبي شريح جزءاً عالياً اشتهر بها.

حدث عنها: محمد بن طاهر، ووجيه الشَّحَّامي، وأبوالفتح محمد بن عبدالله الشيرازي، وعبدالجبار بن أبي سعد الدهان، وأبوالوقت عبدالأول السِّجْزى وخلق، آخرهم موتاً عبدالجليل بن أبي سعد المعدل، الذي لحقه عبدالقادر الرُّهاوي الحافظ.

وقد روى أبوعلي الحداد في «معجمه» عن ثابت بن طاهر عنها.

قال أبوسعد السمعاني: هي من قرية بخشة على بريد من هراة، صالحة، عفيفة، عندها جزء من حديث ابن أبي شريح، تفردت به، سمعه منها عالم لا يحصون، ولدت في حدود سنة ثمانين وثلاث مئة. ثم قال: وماتت في حدود سنة خمس وسبعين وأربع مئة.

قلت: عاشت إلى سنة سبع وسبعين[١] وماتت في عَشْر المئة[٢].

* العبر ٣/ ٢٨٧، الوافي (١٠/ ٣٥٩ - ٣٦٠)، كشف الظنون (١/ ٥٨٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣٥٤)، تاج العروس (١/ ١٥٥) مادة (بيب) وفيه: بيبي كضيزى.

(١) ذكر الذهبي في العبر أنها من وفيات هذه السنة، وقال: توفيت في هذه السنة أو في التي بعدها وذكر الصفدي في «الوافي» أنها توفيت سنة (٤٤٧) وهو خطأ.

(٢) قلت: - خالد - ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٥/ ٣٣١) أنها من وفيات سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

أخبرنا أحمد بن محمد بن الظاهري وجماعةٌ قالوا: أخبرنا عبدالله بن عمر، أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا زكريا العُلبى قالا: أخبرنا أبوالوقت، أخبرتنا بيبى الهرثمية، أخبرنا عبدالرحمن بن أحمد، أخبرنا عبدالله البغوي، حدثنا مصعب الزبيري، حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قطع في مِجَنٍّ(١) ثمنه ثلاثةُ دراهم(٢).

(١) المجن: إسم لكل ما يستجن به، أي: يستتر.

(٢) هو في: الموطأ (٢/ ٨٣٢) في الحدود: باب ما يجب فيه القطع، ومن طريقه أخرجه البخاري (٦٧٩٥)، ومسلم (١٦٨٦) والنسائي (٨/ ٧٦)، وأبوداود (٤٣٨٥)، وأحمد (٢/ ٦٤)، والبيهقي (٨/ ٢٥٦)، والطيالسي (١/ ٣٠١)، وهو من طرق أخرى عن نافع به، عند البخاري (٦٧٩٦)، (٦٧٩٧) و(٦٧٩٨)، ومسلم (١٦٨٦) والدرامي (٢/ ١٧٣)، وابن ماجة (٢٥٨٤)، والترمذي (١٤٤)، وأبى داود (٤٣٨٦) والنسائي ٨/ ٧٧، وابن الجارود (٨٢٥)، وأحمد (٢/ ٦، ٥٤، ٨٠، ٨٢، ١٤٣، ١٤٥)، والبيهقي (٨/ ٢٥٦)، والدارقطني (٣/ ١٩٠).

١٨/ ـ ٤٢٥
٢١٥

٦٩ـ بنت البسطامي*

[سليلة بيت العلم والفضل]

قال الذهبي: عائشة بنت محمد بن الحسين.

روت أيضاً عن أبي الحُسين الخفاف، وغيره.

وعنها: إسماعيل بن المؤذن، وزاهر الشَّحَّامي، وأخوه وجيه ومحمد بن حمُّويه الجويني الزاهد.

تُوفيت قبل أخيها أو بعده[1]. وكان أبوها[2] من كبار العلماء توفي سنة ثمان وأربع مئة.

وأخوها الموفق هبة الله من كبار العلماء[3].

وولده هو أبوسهل محمد بن الموفق[4] قديم الوفاة كبير الشأن ـ رحمهم الله ـ.

* الاستدراك لابن نقطة، أعلام النساء (٣/ ١٧٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ وأخيها المعني هنا هو الشيخ أبوالمعالي عمر القاضي أبي عمر محمد بن الحسين البسطامي ثم النيسابوري، ويُلقب بالمؤيّد، سبط الإمام أبي الطيب الصعلوكي. توفي سنة خمس وستين وأربع مئة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٢٤)، الأنساب (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، الذيل للفارسي: (٥٨)، طبقات السبكي (٥/ ٣٠٣)، طبقات الإسنوى (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، والإمام أبي الطيب الصعلوكي انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩)، طبقات الشافعية للعبادي: (١٠٣) وغيرها كثير من المصادر.

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٠.

(٣) هو أبوأحمد هبة الله المتوفى سنة (٤٤٠هـ)، وانظر ترجمته في الذيل للفارسي: (٩٣)، و«منتخب السياق»: (لورقة/ ١٣٩)، وطبقات السبكي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، وطبقات الآسنوي (١/ ٢٢٥).

(٤) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٤٢)، ومنتخب السياق: (الورقة/ ١٩)، طبقات السبكي (٤/ ٢٠٨ ـ ٢١٠، ٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩٣)، وغيرها كثير من المصادر من كتب السير والتراجم.

١٨/ ٤٧٩-٤٨٠
٢٤٣

٧٠- فاطمة*

[الشيخة العالمة العابدة]

قال الذهبي: بنت الأستاذ الزاهد أبي علي الحسن بن علي الدقاق، الشيخة العابدة، العالمة أم البنين النيسابورية، أَهْلُ الأستاذ أبي القاسم القشيري، وأم أولاده.

سمعت من أبي نُعيم الإسفراييني، وأبي الحسن العلوي، وعبدالله بن يوسف، وأبي علي الرُّوذباري، وأبي عبدالله الحاكم[1]، والسلمى وطائفة.

وكانت عابدة قانتة، مُتهجِّدة، كبيرة القدر.

حدث عنها: عبداله بن الفُراوي، وزاهر الشَّحَّامي، وأبوالأسعد هبة الرحمن ان عبدالواحد حفيدها، وآخرون.

ماتت في ذي القعدة سنة ثمانين وأربع مئة[2] ولها تسعون سنة - رحمها الله -.

* العبر (٣/ ٢٩٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣٦٥).

(١) قلت: - خالد - وهو صاحب المستدرك.

(٢) قلت: - خالد - انظر شذرات الذهب (٥/ ٣٤٩).

١٨/ ٤٨٠-٤٨١
٢٤٤

٧١ـ فاطمة*

[الكاتبة]

قال الذهبي: بنت الحسن(١) بن علي البغدادي العطار، أم الفضل، الكاتبة المعروفة ببنت الأقرع.

جَوَّد الناس على خَطِّها لبراعة حُسنه(٢) وهي التي نُدبَتْ لكتابة كتاب الهُدنة إلى طاغية الروم من جهة الخلافة، وبكتابتها يُضرْب المثَل(٣).

وقد روت عن: أبي عمر بن مهدي وغيره.

روى عنها: أبوالقاسم بن السمرقندي، قاضي المارستان، وعبدالوهاب الأنماطي، وأبوسعد بن البغدادي.

قال السمعاني: سمعت محمد بن عبدالباقي الأنصاري يقول: سمعت فاطمة بنت الأقرع تقول: كتبت ورقة لعميد المُلك، فأعطاني ألف دينار(٤).

ماتت في المُحَرَّم سنة ثمانين وأربع مئة.

---

* المنتظم (٩/ ٤٠)، الكامل (١٠/ ١٦٣)، العبر (٣/ ٢٩٦)، البداية والنهاية (١٢/ ١٣٤)، شذرات الذهب (٣/ ٣٦٥).

(١) في المنتظم والكامل، والبداية والنهاية: فاطمة بنت علي المؤدب.

(٢) زاد في المنتظم، والبداية والنهاية: وكانت تكتب على طريق ابن البواب، وابن البواب انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣١٥ ـ ٣٢٠).

(٣) انظر المنتظم (٩/ ٤٠)، والبداية (١٢/ ١٣٤).

(٤) انظر المنتظم (٩/ ٤٠)، والبداية (١٢/ ١٣٤).

(٥) قلت: ـ خالد ـ انظر البداية والنهاية (١٢/ ٦١٠)، والكامل (٨/ ٤٥٣)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٤٨).

وفيها ماتت بنت الدقاق[1]، والحسن بن العلاء البُشْتى، وعبدالله بن سهل مقرئ الأندلس، وواعظ الوقت أبوالفضل عبدالله بن الحسين المصري الجوهري[2] والحافظ الشهيد أبوالمعالي الحُسيني[3]، وغرْسُ النعمة أبوالحسن محمد بن هلال بن الصابئ.

(١) هي فاطمة بنت الحسن التي تقدمت ترجمتها مباشرة ص(٤٣٦)، برقم (٧٠).

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٥) [قلت: ـ خالد ـ قال محققوا السير في ترجمة هذا الرجل «لم نعثر له على مصادر ترجمته»].

(٣) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٢٠ ـ ٥٢٤).

١٩/ ٥٠٤ـ٥٠٥
٢٩٢

٧٢ـ فاطمة*

[المعمرة الصالحة المسْنِدَة]

قال الذهبي: بنت عبدالله بن أحمد بن القاسم بن عقيل، المعمرة الصالحة مسندةُ الوقت أم إبراهيم، وأم الغيث وأم الخير، الجُوزْدانية الأصبهانية.

آخر من روى في الدنيا عن ابن ريذه(١)، وهي مكثرةٌ عنه(٢).

حدث عنها: أبوالعلاء العطَّار، وأبوموسى المديني، ومعْمرُ بن الفاخر، وأبوجعفر الصيدلاني، وأبوالفخر أسعد بن روح، وعفيفة بنت أحمد، وأبوسعيد أحمد بن محمد الأرَّجاني، وداود بن نظام الملك، وشعيب بن الحسن السمرقندي، وعبدالرحيم بن الإخوة، وعائشة ومحمد ولدا معْمر، وعدد كثير.

قال أبوموسى المديني: قدمَتْ علينا من قرية جُوزْدان، ومولدها نحو سنةخمس وعشرين وأربع مئة، وسمعت من أبي بكر في سنة خمس وثلاثين.

* التجبير: (٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، التقيد: الورقة: (١٣٠ب ـ ١٣١أ)، تاريخ الإسلام: (٤/ ٢٥٧/ ٢)، ودول الإسلام: (٢/ ٤٦)، العبر: (٤/ ٥٦)، المشتبه: في جوزدان، مرآة الجنان: (٣/ ٢٣٢)، شذرات الذهب: (٤/ ٦٩ ـ ٧٠).

(١) قلت: ـ خالد ـ في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٦/ ١١٥) «ابن ريذة بالمعجمة وليس بالمهملة.

(٢) وقد تفردت في وقتها برواية كتاب «المعجم الكبير» للطبراني، و«المعجم الصغير» للطبراني عنه، وقد سمع الوادي آشي المعجم الصغير على الشيخ زين الدين أبي بكر بن يوسف، المزي بقراءة الحافظ الذهبي، حدث به عن الشيخين محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، وأبي إسحاق إبراهيم بن خليل الأدمي بسماعهما من أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي، أخبرنا أبوعدنان محمد بن أحمد بن المطهر، وأم إبراهيم فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية، قالا: أخبرنا محمد بن عبدالله بن رِيذه الضبي عن مؤلفه الطبراني، وانظر السماعات المثبتة في الجزء الأول من «المعجم الكبير» نسخة الظاهرية، ونسخة أحمد الثالث.

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرتنا كريمة القرشية أنبأنا أبو مسعود عبدالرحيم الحاجي، أنها توفيت في غرة شعبان سنة أربع وعشرين وخمس مئة[1].

وقال الحافظ ابن نقطة: توفيت في رابع عشر رجب.

قلت: سمعت المعجمين «الكبير والصغير للطبراني، وكتاب الفتن لنُعيم[2]»[3] من ابن ريذه.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ قال بذلك ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ١١٥ ـ ١١٦) وقال: «وعاشت تسعة وتسعين سنة».

(٢) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي نزيل مصر، مشهور من الحفاظ، لقيه البخاري، ولكنه لم يخرج عنه في الصحيح سوى موضع أو موضعين، وعلق له أشياء أخر، وروى له مسلم في المقدمة، موضعاً واحداً، وأصحاب السنن إلا النسائي، وكان أحمد يوثقه وكذا في رواية عن ابن معين، وسئل عنه ابن معين، فقال: ليس في الحديث بشيء، ولكنه، صاحب سنة، وقال الآجري عن أبي داود: عند نعيم نحو عشرين حديثاً عن النبي ﷺ ليس لها أصل، وقال النسائي: نعيم ضعيف، وقال في موضع آخر ليس بثقة، وقال الحافظ أبوعلي النيسابوري: سمعت النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة بالسنن فقيل له في قبول حديثه، فقال: قد كثر تفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به، وقال ابن قاسم: كان صدوقاً وهو كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها، وقال الدارقطني: إمام في السنة كثير الوهم.

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال الحافظ في التقريب ص(١٠٠٦) في ترجمة نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيراً فقيه عارف بالفرائض. . . .»

ثم قالا صاحب كتاب تحرير تقريب التهذيب (٤/ ٢١): «بل ضعيف، ضعفه غير واحد من الأئمة لكن بعضهم قوى أمره وأحسن الثناء عليه بسبب نصرته للسنة، وشدة بأسه في مقاومة أعدائها، وموقفه المتصلب في المحنة حتى مات مسجوناً بأغلاله رحمه الله وإنما أخرج له البخاري مقروناً بغيره» ا.هـ

قلت: ـ خالد ـ أما قولهما ضعيف فليس له وجه ولا دليل، وقولهما ضعفه غير واحد من الأئمة فنقول من هم؟ لا نعرف أن أحداً ضعفه غير النسائي ـ رحمه الله ـ أما الذين وثقوه فهم غير واحد منهم أحمد بن حنبل، يحيى بن معين، وابن أبي حاتم، وإخراج البخاري له يُعد توثيقاً وإن كان مقروناً بغيره، وكذلك وثقه العجلي وابن حبان. وأما الأحاديث التي أنكرها عليه ابن عدي ـ رحمه الله ـ وهي عشرة أحاديث فقط أكثرها حسن لغيره أو صحيح لغيره. قال ذلك محقق التقريب وهو الشيخ أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ـ حفظه الله ـ وأحال في ذلك إلى حاشية أمير علي، وهو المسمى «تعقيب التقريب». فالأولى أن نأخذ فيه بقول الحافظ في التقريب. والله أعلم.

وانظر ترجمة نعيم بن حماد الخزاعي في تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٥٩ ـ ٤٦٣). أو (٥/ ٦١٧ ـ ٦١٩) وانظر تحرير التقريب (٤/ ٢١).

١٩/ ٦٢٥-٦٢٦
٣٦٨

٧٣- بنت زعبل*

[العالمة الشيخة المعمرة المسندة]

قال الذهبي: الشيخة العالمة، المقرئة الصالحة المعمرة، مُسْنِدة نيسابور، أم الخير فاطمة بنت علي بن مظفر بن الحسن بن زعْبل بن عجلان البغدادية ثم النيسابورية ولدت في سنة خمس وثلاثين وأربع مئة.

وسمعت من أبي الحسين عبدالغفار الفارسي، فكانت آخر من حَدَّث عنه.

قال أبوسعد السمعاني: امرأة صالحة عالمة، تُعَلِّمْ الجواري القرآن، سَمِعتْ من عبدالغافر جميع «صحيح مسلم» و«غريب الحديث» للخطابي، وغير ذلك.

قلت: حدث عنها أبوسعد السمعاني، وأبوالقاسم بن عساكر والمؤيد بن محمد، وزينب الشعرية، وجماعة.

توفيت في أوائل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة(١).

وقيل: توفيت في سنة ثلاث وثلاثين(٢).

أخبرنا أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء عن المؤيد بن محمد الطوسي، وزينب بنت أبي القاسم أن فاطمة بنت الحسن العجلانية، أخبرتهم في سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة، قالت: أخبرنا عبدالغافر بن محمد الفارسي في

* التحبير: (٢/ ٤٣٠ - ٤٣١)، الأنساب: (٦/ ٢٧٩)، اللباب: (٢/ ٦٨)، العبر: (٤/ ٨٩)، المشتبه: (١/ ٣١٢)، مرآة الجنان: (٣/ ٢٦٠)، شذرات الذهب: (٤/ ١٠٠).

(١) قلت: - خالد - قال بذلك ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ١٦٤) وقال: «وعاشت سبعاً وتسعين سنة».

(٢) قلت: - خالد - قال بذلك الذهبي - رحمه الله في العبر (٤/ ٨٩).

المحرم سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، أخبرنا أبوعمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا قتيبة بن سعيد وسليمان بن أيوب صاحب البصري، وأبوكامل قالوا: حدثنا أبوعواتة عن قتادة عن أبي المليح عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة بغير طُهور ولا صدقة ولا غُلُول»[1] رواه النسائي عن قتيبة فوافقناه.

(١) ١/ ٨٧، ٨٨ في الطاهرة: باب فرض الوضوء، وأخرجه مسلم (٢٢٤) في الطهارة: باب وجوب الطهارة للصلاة من طريق سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبي كامل الجحدري، ثلاثتهم عن أبي عوانة، عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد، عن ابن عمر.
والطهور بضم الطاء: فعل التطهير، والغلول بضم الغين، أصله الخيانة في خُفْية، والمراد مطلق الخيانة والحرام.

١٤٨/٢٠
٨٨

٧٤ـ فاطمة بنت البغدادي*
[الشيخة العالمة الواعظة المسنِدة]

قال الذهبي: الشيخة العالمة الواعظة الصالحة المعمرة مسندة أصبهان أم البهاء، فاطمة بنت محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن بن علي بن البغدادي الأصبهاني.

مولدها بعد الأربعين وأربع مئة.

وسمعت من: أحمد بن محمود[١] الثقفي، وإبراهيم بن منصور سبط بحرويه، وأبي الفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازي المقرئ، وسعيد بن أبي سعيد العيَّار[٢].

وعُمِّرَتْ وتفردت بأشياء.

حدث عنها: السمعاني، وابن عساكر، وأبوموسى المديني، ومحمد بن أبي طالب ابن شهريار، وعبداللطيف بن محمد الخوارزمي، ومحمد بن محمد الراراني، وجعفر بن محمد آيوسان، وابن بنتها داود بن معمر.

قال السمعاني[٣]: شيخة مُعَمِّرة مُسندة، وأرَّخ مولدها.

وقال أبوموسى: توفيت في الخامس والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمس مئة. قال: ولها قريب من أربع وتسعين سنة[٤].

* التحبير (٢/ ٤٣٢، ٤٣٣)، معجم شيوخ السمعاني: الورقة (٢٦٧/ب)، العبر (٤/ ١٠٩)، شذرات الذهب (٤/ ١٢٣).

(١) في التحبير (٢/ ٤٣٢): محمد وهو خطأ، وأحمد بن محمود الثقفي أبوطاهر انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٣ ـ ١٢٤) ترجمة رقم (٦٣).

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ٢٠١): أن فاطمة بنت محمد البغدادي سمعت صحيح البخاري من سعيد العطار.

(٣) التحبير (٢/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(٤) قلت: ـ خالد ـ قال بذلك ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ٢٠١).

٢٠/ ٤٢٠
٢٧٦

٧٥ـ كمال*

[الصالحة الخيّرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ.

بنت المحدث أبي محمد عبدالله بن أحمد بن عمر بن السمرقندي أم الحسن، صالحة خيرة وهي زوجة المحدث عبدالخالق اليوسفي(١).

سمعت من: طِراد، وابن البطر، والنعّالي.

وعنها: إبراهيم بن برهان النَّسَّاج، وهبة الله بن عمر بن كمال الحلاَّج.

توفيت سنة ثمان وخمسين وخمس مئة.

* انظر أعلام النساء (٤/ ٢٦٢).

(١) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

٤٨٩/٢٠
٣٠٧

٧٦ـ نفيسة*

[الشيخة المحدثة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

وتُسمى فاطمة بنت محمد بن علي البزّازة البغدادية أخت أبي الفرج بن البزازة.

سمعت من: طِرَادٍ الزينبي[1]، وابن طلحة النَّعالي.

وعنها: الحافظ عبدالغني، والشيخ الموفق، وأبوإسحاق الكاشْغري، وعدة ومن القدماء أبوسعد السمعانيٌّ، وأجازت لابن مَسْلمة.

توفيت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمس مئة[2].

* العبر ٤/١٨٣، النجوم الزاهرة (٦/ ٣٨٠)، شذرات الذهب (٤/ ٢١٠)، أعلام النساء (٥/ ١٩٠ ـ ١٩١).

(١) قلت: ـ خالد ـ طراد الزينبي نسبة إلى السيدة المعمرة زينب بنت الأمير سليمان عم المنصور العباسية، وهي التي يُنسب إليها الزينبيون، وقد تقدمت ترجمتها ص(٤٢٢) ترجمة رقم (٦٣)، وقد أشير في ترجمتها إلى طراد هذا، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٧) ترجمة رقم (٢٣).

(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر شذرات الذهب (٦/ ٣٤٩).

٢٠/ ٥٤٢-٥٤٣
٣٤٤

٧٧- شُهْدَة*

[مُسْنِدة العراق فخر النساء]

قال الذهبي: - رحمه الله -

بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي الإبَرى[1] الجهة المعمرة، الكاتبة، مسندة العراق فخر النساء.

وُلدت بعد الثمانين وأربع مائة.

وسمعت من: أبي الفوارس طراد الزينبي، وابن طلحة النعَّالي وأبي الحسن ابن أيوب، وأبي الخطاب بن البَطَر، وعبدالواحد بن علوان وأحمد بن عبدالقادر اليوسفي، وثابت بن بُنْدار، ومنصور بن حِيْد، وجعفرٍ السراج وعدة.

ولها مشيخة سمعناها.

حدث عنها: ابن عساكر والسمعاني، وابن الجوزي، وعبدالغني، وعبدالقادر الرهاوي، وابن الأخضر، والشيخ الموفق، والشيخ العماد، والشهاب بن راجح، والبهاء عبدالرحمن والناصح والفخر الإرْبليّ، وتاج الدين عبدالله بن حمويَّه، وأعزُّ بن العُلَّيق[2] وإبراهيم بن الخير، وبهاء الدين بن

---

* الأنساب (١/ ١١٨) والابرى، المنتظم (١٠/ ٢٢٨)، الكامل (١١/ ٤٥٤)، مرآة الزمان (٨/ ٢٢٤)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٧٧، ٤٣٨)، المختصر (٣/ ٦١)، العبر (٤/ ٢٢٠)، دول الإسلام (٢/ ٧٨)، تتمة المختصر (٢/ ١٣٦)، نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي: (٦١)، شذرات الذهب (٤/ ٢٤٨)، الدرر المنثور: (٢٥٦، ٢٥٧)، أعلام النساء (٢/ ٣٠٩ - ٣١٢).

(١) بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة وفي آخرا الراء المهملة، نسبة إلى بَيْع الإبر وعملها، وهي جمع إبرة.

(٢) ضبطه ابن حجر بضم العين وتشديد اللام الممالة، «تبصير المنتب»ه (٣/ ٩٦٥) وانظر ترجمته في السير (٢٣/ ٢٣٨) ترجمة رقم (١٥٧).

الجُمَّيزى، ومحمد بن المنىِّ وأبو القاسم بن قميرة، وخلق كثير.

قال ابن الجوزي[1]: قرأت عليها، وكان لها خط حسن، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وخالطت الدُّور والعلماء، ولها برٌّ وخير، وعُمرِّت حتى قاربت المئة[2] وتُوفيت في رابع عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة[3]، وحضرها خلق كثير وعامة العلماء.

وقال الشيخ الموفق: انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمرِّت حتى ألحقت الصغار بالكبار، وكانت تكتب خطاً جيداً، لكنه تغيَّر لكبَرِها.

ومات معها أحمد بن علي بن الناعم الوكيل، وأسعد بن بلدرك بن أبي اللقاء البواب[4] والأمير شهاب الدين سعد بن محمد بن سعد بن صيفي الشاعر الحيص بيص[5]، وأبو صالح سعدالله بن نجا بن الوادي الدلال[6]، وأبو رشيد عبدالله بن عمر الأصبهاني[7]، وأبو نصر عبدالرحيم[8] بن عبدالخالق ابن يوسف، وعمر بن محمد العُليمي[9] وأبو عبدالله بن المجاهد الأشبيلي الزاهد[10]، ومحمد بن نسيم العَيْشوني[11].

(١) في المنظم (١٠/ ٢٨٨).
(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر الكامل (١٠/ ٩٤).
(٣) قلت: ـ خالد ـ شذرات الذهب (٦/ ٤١١)، وقال: توفيت في رابع عشر المحرم، عن نيف وتسعين سنة.
(٤) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٨)، (٣٦٠).
(٥) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٦١) ترجمته رقم (١٦).
(٦) انظر ترجمته في «الوافي» (١٥/ ١٨٥).
(٧) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٦) ترجمة رقم (٣٥٨).
(٨) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨) ترجمة رقم (٥).
(٩) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٩)، ترجمة رقم (٦).
(١٠) انظر ترجمته في العبر (٤/ ٢٢٠)، شذرات الذهب (٤/ ٢٤٨)
(١١) انظر ترجمته في العبر (٤/ ٢٢١)، شذرات الذهب (٤/ ٢٤٩).

٢٠/ ٥٥٠ـ٥٥١
٣٥١

٧٨ـ تَجَنِّي*

[الشيخة المحدثة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت عبدالله أم عتب[١] الوهبانية[٢] عتيقة أبي المكارم بن وَهْبان.

هي آخر من سمع طِراد الزينبي وأبي عبدالله بن طلحة النَّعالي موتاً ببغداد[٣].

حدث عنها: السمعاني، وابن عساكر، والشيخ الموفق، والناصح بن الحنبلي، والبهاء عبدالرحمن، وأبوالفتوح بن الحصري، وهبة الله بن الحسن الدوامي، ومحمد بن عبدالكريم السَّيِّدي، وفخر النساء بنت الوزير محمد بن رئيس الرؤساء، وإبراهيم بن الخَيِّر، ويحيى بن قُميرة، وآخرون.

قال ابن الدُّبيثي: أجازت لنا، وتوفيت في شوال سنة خمس وسبعين وخمس مائة[٤].

---

* الاستدراك لابن نقطة: باب تجنى ونحيى، دول الإسلام (٢/ ٨٨)، العبر (٤/ ٢٢٣)، المشتبه (١/ ١١٠)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: (٢٦٨، ٢٦٩)، الوافي (١٠/ ٣٧٩)، القاموس: (جنى)، تبصير المنتبه (١/ ١٩٤)، الدارس (٢/ ٩٣)، شذرات الذهب (٤/ ٢٥٠)، تاج العروس (١٠/ ٧٨)، حاشية الإكمال (١/ ٥٠٣)، أعلام النساء (١/ ١٦٥، ١٦٦)، وتجنى ضبطها القاموس تُجْنى بالضم وسكون الجيم، وصوابه بفتح التاء والجيم وتشديد النون المكسورة بعدها ياء.

(١) في المشتبه: يقال: أم الحياء.

(٢) تحرفت في «العبر» (٤/ ٢٢٣) إلى الوهابية.

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ٤١٤) «.. آخر من روى في الدنيا بالسماع عن طِرَاد والنَّعالي» ا.هـ.

(٤) قلت: ـ خالد ـ انظر شذرات الذهب (٦/ ٤١٤).

٢٠/ ٥٥١-٥٥٢
٣٥٢

٧٩- خديجة*

[الصالحة المعمرة فخر النساء]

قال الذهبي: - رحمه الله -

بنت أحمد بن الحسن(١) بن عبدالكريم، فخر النساء بنت النَهرُواني، امرأة صالحة معمرة. روت عن ابن طلحة النَّعالي.

حدث عنها: ابن أخيها علي بن رَوْح والشيخ المُوفَّق، ونصر بن عبدالرزاق، والشيخ العماد المقدِّسي، وآخرون.

توفيت في رمضان سنة سبعين وخمس مئة.

وآخر من تبقى من أصحابها بالسماع المقرئ إبراهيم بن الخيِّر.

وفيها مات أحمد بن المبارك بن سعد المرقعاتي(٢)، وقاضي القضاة أبوطالب رَوْح بن أحمد الحديثي(٣)، وعبدالله بن عبدالصمد السُلمي والد أحمد العطار وأبوبكر محمد بن علي بن محمد الطوسي(٤)، ومحمد بن عبدالله بن محمد ابن خليل القيْسي اللَّبْليُّ(٥).

* العبر (٤/ ٢١٠)، النجوم الزاهرة (٦/ ٧٥) شذرات الذهب (٤/ ٢٣٧)، أعلام النساء (١/ ٣٢٠).

(١) في شذرات الذهب: الحسين.

(٢) قلت: - خالد - قال محقق شذرات الذهب (٦/ ٣٩١): يعني الجيلاني.

(٣) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠) ترجمة رقم (٧)، وغيره من المصادر كثير.

(٤) انظر ترجمته في سير زعلام النبلاء (٢١/ ٦٥) ترجمة رقم (٢١)، وغيره من المصادر كثير.

(٥) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥١٧) ترجمة رقم (٣٣٠). وغيره من المصادر.

٢١/ ٩٤ـ ٩٥
٤٢

٨٠ـ تقية*

[الشاعرة المشهورة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت المحدث غيث بن علي الأرمغازي ثم الصورى.

شاعرة محسنة مشهورة، وهي والدة المحدث علي[1] بن فاضل بن صَمْدُون.

مدحت السلفي[2]، وتقي الدين صاحب حماة.

روى عنها أبوالقاسم بن رواحة من شعرها.

توفيت سنة تسع وسبعين وخمس مئة، ولها ست[3] وسبعون سنة[4].

* ذكرها أبوطاهر السلفي في معجم السفر: (١/ ٢٢٠)، وترجم لها العماد في القسم المصري من الخريدة: (٢/ ٢٢١)، وابن خلكان في وفيات الأعيان: (١/ ٢٩٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٧٨ (أحمد الثالث: ٢٩١٧/ ١٤)، المشتبه: (١١٦)، والعبر: (٤/ ٢٣٧)، وابن العماد في الشذرات: (٤/ ٢٦٥) وترجم لها أيضاً الجمال ابن الصابوني في تكملته ترجمة حسنة (٤٧ ـ ٥٠)، وذكرها الحافظ المنذري في ترجمة ابنها علي من التكملة، وقال: «وحدثنا عنها شيخنا الحافظ المقدسي وغيره، وكان شيخنا الحافظ أبوالحسن يثني عليها كثيراً. ووالدها أبوالفرج غيث بن علي الصوري المعروف بابن الأرمنازي كان خطيب صور وأحد الفضلاء، سمع غير واحد، وحدث، روى عنه شيخه أبوبكر الخطيب بيتين من شعره» (٣/ ١٥٢) قلنا: وتوفي والدها غيث هذا سنة ٥٠٩ (العبر ٤/ ١٨ وغيره).

(١) توفي سنة (٦٠٣)هـ وهو مشهور ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام: م١٨ق١ ص١٣٧ تحقيق بشار.

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ٤٣٦، ٤٣٧): «صحبت الحافظ السلفي زماناً بثغر الإسكندرية، وذكرها في بعض تعاليقه، وأثنى عليها وكتب بخطه: عثرت يوماً في منزل فانجرحت، فشقت وليدة في الدار خِرْقَة من خمارها وعصبت به جرحي فقالت:

لو وَجَدْتُ السبيل جُدْتُ بخدي ... عوضاً عن خمار تلك الوَلِيدة
كيف لي أن أُقَبِّلَ اليوم رِجْلاً ... سلكتْ دهرها الطريق الحميدة

(٣) هكذا في الأصل. وفي العبر: «وعاشت أربعاً وسبعين سنة» وهو الصواب، فقد ذكر السلفي أنها ولدت في المحرم سنة (٥٠٥) كما جاء في «تكملة» «ابن الصابوني» وتاريخ الإسلام» للذهبي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان.

(٤) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد في شذرات الذهب (٦/ ٤٣٦): «وعاشت أربعاً وسبعين سنة».

٢١/ ٤١٢-٤١٣
٢٠٩

٨١- بنت سعد الخير*

[الشيخة الجليلة المسنِدة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

الشيخة الجليلة المسندة أم عبدالكريم، فاطمة بنت المحدث التاجر أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري البَلَنسيِّ.

مولدها بأصبهان في سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة.

وسمعت[1] حضوراً في الثالثة من فاطمة الجوزدانية[2] جملة من «المعجم الكبير» وحضرت ببغداد في سنة خمس وعشرين على هبة الله بن الحُصين، وزاهر بن طاهر، وأبي غالب بن البناء.

وسمعت بعد من أبيها، ومن موهبة الله بن الطَّبَرِ، والقاضي أبي بكر، ويحيى بن حُبيش الفارقي، ويحيى بن البناء، وأبي منصور القزاز، وإسماعيل السمرقندي[3]، وعدة، وأجاز لها خلق. وحدثت بدمشق وبمصر.

* ترجم لها ابن الدبيثي في الذيل بدلالة المختصر المحتاج إليه: (٣/ ٢٦٩)، والمنذري في التكملة، الترجمة: (٧٧٣)، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٢٧٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤)، والعبر: (٤/ ٣١٤)، وابن تغرى بردى في النجوم: (٦/ ١٨٧)، وابن العماد في الشذرات: (٤/ ٣٤٧)، ولها ذكر في تذكرة الحفاظ للذهبي: (٤/ ١٣٦٩)، وتكملة ابن الصابوني: (٣٣٨).

(١) قال الدكتور بشار عواد - حفظه الله - «رأيت سماعها لكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي مثبتاً بخط والدها الحافظ سعد الخير على نسخة مكتبة البلدية عند رحلتي إليها سنة ١٣٨٥هـ، وكان تاريخ السماع سنة ٥٢٩، ظناً إن لم يكن يقيناً».

(٢) قلت: - خالد - قد مرت بنا ترجمتها ص(٤٣٩) ترجمة رقم (٧٢).

(٣) هكذا في الأصل ولعل الأصح قوله: ابن السمرقندي.

تزوج بها الرئيس زين الدين ابن نجيَّة الواعظ[1]، وسكن بها بدمشق ثم بمصر ورأت عزاً، وجاهاً.

حدث عنها: أبوموسى ابن الحافظ، وعبدالرحمن بن مقرّب ومحمد بن محمد ابن الوزان الحنفي، ومحمد بن الشيخ الشاطبيُّ، والحافظ الضياء، وخطيب مَرْداً، وعبدالله بن علاَّن، وخلق سوادهم.

وروى عنها بالإجازة: الحافظ زكي الدين عبدالعظيم، وقال: تُوفيتْ في ثامن ربيع الأول سنة ست مئة[2].

قلت: عاشت ثمانياً وسبعين سنة[3]، وأجازت لشيخنا أحمد بن أبي الخير سلامة[4].

(١) قلت: ـ خالد ـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦) ترجمة رقم (١٩٩). وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ٥٦٤) «وتزوج بها أبوالحسن بن نجا الواغظ».

(٢) قلت: ـ خالد ـ انظر شذرات الذهب (٦/ ٥٦٤).

(٣) قلت: ـ خالد ـ انظر شذرات الذهب (٦/ ٥٦٤).

(٤) وهو آخر من روى عنها بالإجازة في الدنيا، صرح بذلك الذهبي في زيادته على «المختصر المحتاج إليه».

٢١/ ٤٣٤-٤٣٥
٢٢٨

٨٢ـ ست الكتبة*
[الشيخة المحدثة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

اسمها نعمة بنت علي بن يحيى بن علي بن الطراح.

سمعت من جدها كتاب «الكفاية» للخطيب البغدادي، وكتاب البخلاء[1] له، وكتاب «الجامع»[2]، وكتاب «السابق واللاحق»[3]، وسمعت من أبي شجاع البسطاميّ. وأجاز لها محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني والفراوي، حدث عنها الضياء، وابن خليل، والتيلْداني، والمنذري، وابن أبي عمر، والفخر علي[4]، وجماعة.

ولدت سنة ثلاث وعشرين، وخمس مئة[5] وقيل[6] سنة ثماني عشر، وقيل سنة أربع وعشرين.

وتوفيت بدمشق في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وست مئة.

* مرآة الزمان: (٨/ ٥٣٩)، وتكملة المنذري: (٢/ الترجمة: ١٠٠٨)، وذيل الروضتين: (٦٣)، والمختصر المحتاج إليه، الورقة: (١٣١)، والمشتبه: ٥٨١، والعبر: (٥/ ١٠×)، وتاريخ الإسلام: (١٨/ ١/ ١٦١)، وعقد الجمان للعيني: (١٧/ الورقة: ٣١٣)، والنجوم الزاهرة: (٦/ ١٩٥)، شذرات الذهب: ٥/ ١٢.

(١) طبع ببغداد بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب ورفاقه.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، وسماعها على نسخة الاسكندرية.

(٣) وقد طبع حديثاً.

(٤) قال فخر الدين ابن البخاري في مشيخته التي من تخريج ابن الظاهري الحنفي: «أخبرتنا الشيخة المسندة أم عبدالغني ست الكتبة نعمة .... قدمت علينا قراءة عليها وأنا أسمع في جمادى الأولى في سنة إحدى وست مئة بدمشق.... (الورقة: ١٢٤).

(٥) الذي قال ذلك هو الشهاب القوصي في مجمعه..

(٦) هذا قول عبدالعظيم المنذري في «التكملة».

٢١/ ٤٨١-٤٨٣
٢٤٦

٨٣- عفيفة*
[الشيخة الجليلة المسندة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

بنت أبي بكر أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن بن مهران، الشيخة الجليلة المعمرة، مسندة أصبهان، أم هانئ الأصبهاني الفارفانية(١)، بفائين.

ولدت سنة عشر وخمس مئة. وكانت آخر من حدث بالسماع عن عبدالواحد بن محمد الدَّشْتَج(٢)، وسمعت أيضاً من حمزة بن العباس العلوي، وإسحاق بن أحمد الأشناني، وفاطمة الجوزدانية(٣)، سمعت منها «المعجم الكبير» بكماله، و«المعجم الصغير»(٤)، و«الفتن» لنعيم بن حماد، وأجاز لها أبوعلي الحداد(٥).

وسمعت أيضاً من جعفر بن عبدالواحد الثقفي، وانتهى إليها علو الإسناد.

وقد أجاز لها من بغداد أبوعلي بن المهدي، وأبوالغنائم بن المهتديّ بالله، وأبوسعد ابن الطُّيوريّ، وأبوطالب اليوسفيّ وطائفة(٦).

---

* التقييد لابن نقطة، الورقة: (٢٣٢)، والتكملة لوفيات النقلة: ٢/الترجمة: ١١٣٢، وتاريخ الإسلام (١٨/ ١/ ٢٢٦)، والعبر: (٥/ ١٧)، والنجوم الزاهرة: (٦/ ٢٠٠)، وشذرات الذهب: (٥/ ١٩ - ٢٠)، وقيّد محقق «العبر» اسمها بالتصغير «عُفَيْفَة» وأظنه من الوهم فلم نحفظ مثل ذلك، ولم تذكر كتب المشتبه ولا ذكرت قرينة له.

(١) منسوبة إلى فارفان، قرية من قرى أصبهان، قيدها الزكي المنذري في «التكملة» فقال: «وهي بفتح الفاء وسكون الراء المهملة والألف وفتح الفاء الثانية وسكون الألف، وآخرها نون» ولكن قيدها ياقوت بكسر الراء المهملة.

(٢) عبدالواحد الدشتج آخر من حدث عن أبي نعيم الحافظ، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة (٥١٨هـ).

(٣) قلت: - خالد - انظر ترجمتها ص(٤٣٩) ترجمة (٧٢).

(٤) اللذان للطبراني.

(٥) مات أبوعلي الحداد سنة (٥١٥). [قلت: - خالد - وعلى هذا كان عمرها ٥ سنوات فقط، وذلك لأنها ولدت سنة (٥١٠) كما سيأتي بيانه، أي قبل وفاة ابن الحداد بخمس سنوات. والله أعلم.

(٦) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» نقلت إجازة البغاددة لها من خط شيخنا المزي».

حدث عنها أبوموسى بن عبدالغني، والشيخ الضياء، والرُّفيعُ إسحاق الأبرقوهي وأبوبكر بن نقطة، وقال[1]: سمعت منها «المعجم الكبير»، و«الفتن» لنُعيم، وغير ذلك.

قلت: وروى عنها بالإجازة أحمد بن سلامة، والبرهان ابن الدَّرَجيّ، وابن شيبان، والفخر عليّ، وخديجة بنت الشهاب بن راجح.

قال الضياء: وُلِدَت في ذي الحجة سنة عشر، وماتت في ربيع الآخر سنة ست وست مئة.

وقال ابن نُقطة: توفيت في ربيع الآخر أو جُمادى الأولى.

أنبأنا ابن سلامة، والفخر علي عن عفيفة أخبرنا عبدالواحد بن محمد سنة ٥١٧ أخبرنا أبونعيم سنة ٤٢٩، أخبرنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عثمان العَبْسيُّ حدثا محمد بن أبي ليلى، حدثني ابن أبي ليلى عن إسماعيل بن أمية، عن ثابت عن أنس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لبيك» بحجة وعمرة معاً[2].

---

(١) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، الورقة: (٣٧٢).

(٢) قلت: ـ خالد ـ والحديث صحيح وله طرق عدة وهو عند مسلم (٤/ ٥٩)، وأحمد (٣/ ٩٩)، وأبوداود (١٧٩٥)، والنسائي (٥/ ١٥٠) وابن خزيمة (٩/ ٢٦١) كلهم من طريق هشيم بلفظ «سمعت رسول الله ﷺ أهَلّ بهما جميعاً: لبيك عمرة وحجاً، لبيك عمرة وحجاً..» وعند الحميدي (١٢١٥)، وأحمد ٣/ ١١١ قالا: حدثنا سفيان، وعند أحمد أيضاً ٣/ ١٨٢ قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وعنده أيضاً في ٣/ ٢٨٢ قال: حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة، وعند الدارمي (١٩٣٠) قال أخبرنا يزيد بن هارون، وعند ابن ماجة (٢٩٦٩) قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عبدالوهاب، وعند الترمذي (٨٢١) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا حماد بن زيد. كلهم (سفيان ويحيى وشعبة ويزيد وعبدالوهاب، وحماد) عن حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله وأنا رِدْفُ أبي طلحة يقول: «لبيك بحجة وعمرة معاً». وللمزيد انظر المسند الجامع (١/ ٤٤٧ ـ ٤٥٢).

٢١/ ٤٩٩ـ٥٠٠
٢٦٠

٨٤ـ بنت مَعْمَر*

[الشيخة المعمرة المسْنِدة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة المعمرة المُسْندة أم حبيبة عائشة بنت الحافظ معمر بن الفاخر القرشية العَبْشميّة الأصبهانية.

سمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية، وسماعاً كثيراً من زاهر بن طاهر، وسعيد بن أبي الرجاء وطائفة.

حدث عنها ابن نقطة، والشيخ الضياء، والتقى بن العز وآخرون، وأجازت للشيخ ابن أبي عمر وابن شيبان والكمال عبدالرحيم والفخر بن علي[1]، قال أبوبكر بن نقطة: سمعنا منها «مسند أبي يعلي الموصلي»، بسماعها من سعيد ابن أبي الرجاء الصَّيْرفيّ، وكان سماعها صحيحاً بإفادة أبيها.

توفيت عائشة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وست مئة عن بضع وثمانين سنة.

---

* التقييد لابن نقطة (الورقة: ٢٣٢)، والتكملة للمنذري: (٢ الترجمة: ١١٤٩)، وتاريخ الإسلام ١٨/ ١/ ٢٧١، والعبر: (٥/ ٢٢)، والنجوم الزاهرة: (٦/ ٢٠٢)، وشذرات الذهب: (٧/ ٤٨).

(١) وللزكي المنذري في ذي القعدة سنة ٦٠٦.

٢٢/ ٢٣-٢٤
١٧

٨٥ـ عين الشمس*

[الصالحة العفيفة المسْنِدة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت أحمد بن أبي الفرج، أم النور الثقفية الأصبهانية مُسْندةُ وقتها.

سمعت حضوراً في سنة أربع وعشرين[١] من إسماعيل بن الإخشيذ، وسمعت «جزء أبي الشيخ» من محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وتفردت في الدنيا عنهما[٢]، وكانت صالحة عفيفة من بيت الرواية والإسناد.

حدث عنها الضياء محمد، والزكي البْرزَالي، والتقي ابن العز، وعدة[٣].

وبالإجازة: الشمس عبدالواسع الإبهري، والفخر علي، والشمس بن الزين، وطائفة، وعاشت تسعين عاماً.

توفيت في نصف ربيع الآخر سنة عشر وست مئة.

انبأني عبدالواسع عن عين شمس، أخبرنا ابن أبي ذر سنة ٥٢٦، أخبرنا ابن عبدالرحيم أخبرنا أبوبكر القَبّاب، أخبرنا أبوبكر أحمد بن الحسن بن هارون الأشعري، حدثنا علي بن محمد القادسي بُعكْبَرَا، حدثنا محمد بن حماد عن مقاتل بن سليمان بخبر موضوع.

ومن سماعها علي ابن أبي ذر كتاب «الديات» لابن أبي عاصم و«التوبة» و«عوالي القبّاب» و«أحاديث بكر بن بكار» و«جزء أبي الزبير عن غير جابر» وأشياء.

* التكملة للمنذري: (٢/ الترجمة: ١٢٨٨،) وتاريخ الإسلام: (١٨/١/٣-٤٠٣)، والعبر (٥/ ٣٦)، والنجوم الزاهرة: (٦/ ٢٠٩)، شذرات الذهب: (٥/ ٤٢).

(١) وخمس مئة.

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: ٦/ ٧٩ «وكانت آخر من حدث عنهما».

(٣) قال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وعامة الرحالة».

٧٩-٧٨/٢٢
٥٦

٨٦ـ ست الشام*

[البارة المتصدقة أخت السلاطين]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

خاتون أخت السلاطين[١] أولاد ونجم الدين أيوب بن شاذي[٢]، واقفة المَدْرَستيْن[٣]، فدُفنت بالبَرَّانية[٤].

لها بر، وصدقات[٥] وأموال، وخدم، وهي شقيقة المعظم تورانشاه[٦].

توفيت في ذي القعدة[٧] سنة ست عشر وست مئة[٨].

* مرآة الجنان: (٨/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧)، والتكملة للمنذري: (٢/ الترجمة: ١٧١١)، وذيل الروضتين: (١١٩)، وتاريخ الإسلام، (الورقة: ٢٢٦)، (باريس ١٥٨٢)، والعبر: (٥/ ٦١)، ودول الإسلام (٢/ ٩٠)، والوافي بالوفيات: (٨/ الورقة: ١١٦)، والبداية والنهاية ٣(١/ ٨٤ ـ ٨٥،) والعقد المذهب لابن الملقن (الورقة: ١٦٨)، وعقد الجمان للعيني: (١٧/ الورقة ٤٠٠)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٤٦)، وشذرات الذهب: (٥/ ٦٧).

(١) قلت: ـ خالد ـ قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية ١٣/ ٩٩: «أخت الملوك، وعمة أولادهم، وأم الملوك، كان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكاً».

(١) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية (١٣/ ٩٩:) «... بنت أيوب بن شادي» بدال مهملة.

(٣) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٦/ ١٢٠) «بنت لها مدرسة وتربة بالعونية على الشرف الشمالي من دمشق، وأوقفت دارها قبيل موتها مدرسة، وهي التي إلى جانب المارستان النوري».

(٤) يعني: الشامية البرانية، انظر التفاصيل في كتاب خطط دمشق للمنجد.

(٥) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية (١٣/ ٩٩): «وكانت ست الشام من أكثر النساء صدقة، وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج وكانت تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير، وغير ذلك وتفرقه على الناس» ا.هـ وقال ابن العماد في شذراته (٦/ ١٢٠): «كانت عاقلة، كثيرة البر والصدقة بابها ملجأ للقاصدين».

(٦) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية: (١٣/ ٩٩): «.... ابن أيوب صاحب اليمن وهو مدفون عندها في القبر القبلي من الثلاثة، وفي الأوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ابن شادي صاحب حمص وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين، وهي وابنها حسام الدين عمر في القبر الثالث ..... وكان حسام الدين عمر بن لاجين من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين» ا.هـ.

(٧) في السادس عشر منه كما ذكر المنذري في التكملة. [قلت: ـ خالد ـ وكان ذلك يوم الجمعة آخر النهار. كما ذكره ابن كثير ـ رحمه الله في البداية والنهاية: ١٣/ ٩٩].

(٨) قلت: ـ خالد ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية: (١٣/ ٩٩ ـ ١٠٠) «... في دارها التي جعلتها وهي عند المارستان وهي الشامية الجوانية، ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية، وكانت جنازتها حافلة رحمها الله».

٢٢/ ٨٥-٨٦
٦٠

٨٧- الشَعَرِيّة*

[الشيخة الجليلة المسندة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

الشيخة الجليلة مسندة خرسان أم المؤيد حُرة ناز زينب بنت أبي القاسم عبدالرحمان بن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرجانية الأصل النيسابورية الشعرية.

سمعت من إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر القارئ، وفاطمة بنت زَعْبَل وعبدالمنعم بن القشيري، وزاهر بن طاهر، وأخيه وجيه، وأبي المعالي محمد ابن إسماعيل الفارسي، وعبدالجبار بن محمد الخُواريّ وعبدالوهاب بن شاه، وفاطمة بنت خلف الشَّحَاميّ، وعبدالله بن الفُرَاوي، وعبدالرزاق الطبَسيّ.

وأجاز لها عبدالغافر بن إسماعيل، وأبوالقاسم الزمخشريّ النحويُّ.

وسمعت «الصحيح» من الفارسي ووجيه.

حدث عنها ابن هلالة، وابن نقطة، والبرْزَاليُّ، والضياء، وابن الصلاح، والمرسي، وإبراهيم الصريفيني ومحمد بن سعد الهاشمي، والصدر البكري، وابن النجار.

وسمعت بإجازتها من جماعة.

وكانت صالحة معمرة مكثرة.

توفيت في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة بنيسابور[1].

* التقييد لابن نقطة الورقة ٢٣٢ - ٢٣٣، والتكملة للمنذري: ٢/الترجمة ١٦٤٨، وفيات الأعيان: (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥)، وتاريخ الإسلام، الورقة (٢١٧) (باريس ١٥٨٢)، والعبر: (٥/ ٥٦)، والوافي بالوفيات (٨/ الورقة ١٠٦)، وذيل التقييد للفاسي، (الورقة ٢٨٤)، والنجوم الزاهرة: (٦/ ٢٢٦)، وشذرات الذهب (٥/ ٦٣)، والتاج المكمل للقنوجي: ص(٤٨ - ٤٩).

(١) قلت: - خالد - قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: (٦/ ١١٣) «ولدت سنة أربع وعشرين وخمسمائة».

٢٣/ ١٣ـ ١٤
٧

٨٨ـ ياسمين*

[الشيخة المعمرة المباركة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة المعمرة المباركة أم عبدالله ياسمين بنت سالم بن علي بن سلامة بن البيطار الحَرِيميّة أخت المُسْنِد ظفر الدين الذي روى لنا عنه الأَبَرْقُوهى.

روت جزءاً عن أبي المظفر هبة الله بن الشِّبْليّ، تفرّدت به.

وبالإجازة: القاضي وابن سعد، والمُطعمِّ، وأبوبكر بن عبدالدائم، والبهاء ابن عساكر، وابن الشِّحنة وآخرون.

تُوفيت يوم عاشوراء سنة أربع وثلاثين وست مئة في عَشْر التسعين.

---

* تكملة المنذري: (٣/ الترجمة ٢٦٨٩)، وتاريخ الإسلام، الورقة: (١٥٧) (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر: (٥/ ١٤١)، وشذرات الذهب: (٥/ ١٦٩).

٢٣/ ٩٢ ـ ٩٣
٦٨

٨٩ـ كريمة*

[الشيخة الصالحة المسنِدة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت المحدثة العدل أبي محمد عبدالوهاب بن علي بن الخَضير بن عبدالله بن علي الشيخة الصالحة المعمرة، مُسْنِدة الشام، أم الفضل القُرشية الأسدية الزبيرية الدمشقية، وتعرف ببنت الحبقبق.

ولدت سنة ست وأربعين وخمس مئة.

وسمعت أجزاء قليلة من أبي معلي بن الحُبوبي، وعبدالرحمن بن أبي الحسن الداراني، وحسان بن تميم الزيات، وعلي بن مهدي الهلالي، وعلي بن أبي أحمد الحرستاني، وتفردت في الدنيا عنهم، وتفردت بإجازة أبي الوقت السّجزيّ، فروت «الصحيح» غير مرة، وروت بالإجازة عن مسعود الثقفي، وأبي عبدالله الرُّسْتميّ، وأبي الخير الباغبان ورجاء بن حامد، وخلق.

خَرّجَ لها زكي الدين البِرْزَاليُّ مشيخة في ثمانية أجزاء سمعناها.

حدَّث عنها خلق كثير، منهم: الضياء، وابن خليل، وابن هامل،

* التكملة لوفيات النقلة: (٣/ الترجمة ٣١٢٥)، وذكر أنها حدثت بدمشق وأنه قد سمع منها، وذيل الروضتين (١٧٣)، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني؛ (٢٨١ ـ ٢٨٤)، صلة التكملة للحسيني، (الورقة: ٥)، والعبر (٥/ ١٧٠)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٤)، والألقاب لابن حجر (الورقة ١٢)، وتاريخ الإسلام (الورقة ٨) (أيا صوفيا ٣٠١٣)، وذيل التقييد للفاسي الورقة (٢٩٣)، والنجوم الزاهرة: (٦/ ٣٤٩)، والألقاب للسخاوي، (الورقة ٢٦)، وشذرات الذهب (٥/ ٢١٢)، وقد قرأ عليها ابن المطعم سنة (٦٣٩)، وذكرها في مشيخته الورقة (١١٧) (نسخة الدكتور بشار).

وأبوالعباس بن الظاهري، وخديجة بنت غنيمة، وخطيب كفر بَطْنا جمال الدين الدينوري والشرف الناسخ، والصدر الأرموي، والقاضي الحنبلي، وفاطمة بنت سليمان، ومحمد بن يوسف الإرْبلي، وعيسى المُطَعِّم، ، وست القضاة بنت الشيرازي، وبنت عمها ست الفخر، وأخوها زين الدين عبدالرحمن، وكانت امرأة صالحة جليلة، طويلة الروح على الطلبة، لا تمل من الرواية.

ماتت ببستانها بالميطور في رابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وست مئة .

٢٣/ ٢٣٢-٢٣٣
١٥٢

٩٠- عجيبة*

[الشيخة المعمرة المسنِدة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

الشيخة المعمرة المسندة ضوء الصباح بنت الحافظ أبي بكر محمد بن غالب بن أحمد بن مرزوق الباقداريُّ البغدادية.

سمعت من عبدالله بن منصور الموصلي، وعبدالحق اليوسفي، وأجاز لها أبوعبدالله الرُسْتمي ومسعود الثقفي[1] وأبوالخير الباغبان وابن عمه أبورشيد وهبة الله بن أحمد الشبْلي، ورجاء بن حامد المعْداني، وعدة.

وتفردت في الدنيا وخرجوا لها «مشيخة» في عشر أجزاء.

مولدها في صفر سنة أربع وخمسين[2].

والعجب من والدها كيف لم يُسْمِعها من أبي الفتح بن البطي وطبقته، وكانت امرأة صالحة.

حدّث عنها المحب عبدالله وموسى بن أبي الفتح، وأحمد بن عبدالله بن عبدالهادي والشيخ عبدالصمد المقرئ، ومحمد بن أبي بكر الجعْفري، وعبدالرحيم بن الزجاج، ومحمد بن عبدالمحسن الواعظ، وجماعة، وتفردت زينب بنت الكمال بإجازتها.

---

* تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣، ٢٠/الورقة ٨١)، العبر للذهبي (٥/ ١٩٤)، العسجد المسبوك للأشرف الغساني (٥٧٣)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٣٨)، الإعلام للزركلي (٤/ ٢١٧) (ط٤).

(١) قلت: - خالد - قال ابن العماد في شذراته (٧/ ٤١٢) «وهي آخر من روى بالإجازة عن مسعود».

(٢) قلت: - خالد - وخمس مئة.

توفيت في صفر سنة سبع وأربعين وست مئة.

ومن مسموعها: الثاني من حديث أبي أحمد حُسْينَك من يحيى بن ثابت البَقَّال، ومختلف الحديث، للشافعي من عبدالحق اليوسفي، «وتاريخ البخاري الكبير» من عبدالحق أيضاً.

وفيها مات صاحب مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بالمنصورة مرابطاً، والرشيد عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن أبي الطاهر بن عوف، والصفي عمر بن عبدالوهاب بن البراذع، وأبوجعفر محمد بن عبدالكريم بن السَّيِّدي، وملك الأمراء فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ الجويني، والشمس يوسف بن محمد السَّاوي[1].

(١) قلت: ـ خالد ـ انظر ترجمته في سير الإعلام النبلاء (٢٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) وغيره من المصادر كثير.

٢٣/ ٢٧٠ـ٢٧١
١٨٠

٩١ـ صفية*

[الشيخة الجليلة المعمرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت العدل عبدالوهاب بن علي بن الخضر، المعمرَّة الجليلة أم حمزة الأسدية الزبيرية الدمشقية ثم الحموية، أخت الشيخة كريمة.

تهاون أبوها ولم يُسْمِعْها شيئاً، ولكن عمها الحافظ عمر بن علي استجاز لها[٢]، فروت عن مسعود الثقفي، وأبي عبدالله الرستمي، والقاسم بن الفضل الصيدلاني ورجاء بن حامد، وعلي بن عبدالرحمن بن تاج القُراء وعدة، وطال عمرها، واحتيج إليها وروت أشياء.

حدث عنها مجدالدين بن الحُلوانية، والدمياطي، وتقي الدين ابن مُزَيز، والأمين محمد بن النحاس، وأبوبكر الدَّشتيُّ، وأبوالعباس ابن الظاهري، وطائفة، وبالحضور حفيدها عبدالله بن عبدالوهاب الشاهد، والتاج أحمد بن مُزيز، وقد سمع التقي ابن الأنماطي منها قديماً.

قال الدمياطي: حضرت جنازتها بحماة في خامس رجب سنة ست وأربعين وست مئة.

وفيها مات[٣] الصالح أحمد بن سلامة النجار مُحَدِّث حَرّان، وأبوالنعمان

* صلة التكملة للحسيني الورقة (٥٢ ـ ٥٣). تاريخ الإسلام للذهبي (أيا صوفيا ٣٠١٣) جـ٢٠/ (الورقة ٦٦)، العبر: (٥/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، النجوم الزاهرة: (٦/ ٣٦١)، شذرات الذهب: (٥/ ٢٣٤).

(٢) قلت: ـ خالد ـ قال ابن العماد في شذرات الذهب (٧/ ٤٠٥) «لم تسمع شيئاً بل أجاز لها مسعود الثقفي والكبار».

(٣) قلت: ـ خالد ـ من أول هنا إلى الآخر ليس له علاقة بالترجمة ولكن ذكرناه؛ لأن الذهبي ـ رحمه الله ـ ذكره في الترجمة وذلك للفائدة ـ والله أعلم ـ.

بشير بن حامد بن سليمان الهاشمي التبريزي بمكة، وشيخ الأطباء ضياء الدين عبدالله بن البيطار الملاقي العَشَّاب، وأبوالقاسم بن رواحة الأنصاري شيخ الحديث، وأبو عَمرو ابن الحاجب شيخ العربية والأصول، وأبوالحسن بن الدَّبّاج النَّحويّ شيخ القراء وصاحب الغرب السعيد علي بن المأمون القيسي، ووزير حلب الأكرم علي بن يوسف القِفْطيُّ، وأبوالحسن محمد بن يحيى بن ياقوت بالاسكندرية، وأبوعلي منصور بن مسند بن الدّماغ، وشيخ المتكلمين الأفضل محمد بن ناماور الخونجِّي الشافعي الحكيم بمصر.

٣٤٦/٢٣
٢٤٢

٩٢ـ بنات الكامل*

[أم السلطان يوسف بن عبدالملك العزيز]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

أم السلطان الملك الناصر يوسف صاحب الشام ابن الملك العزيز هي الصاحبة الخاتون بنت السلطان الملك الكامل محمد بن العادل.

ماتت بالرستن ذاهبة إلى حماة في ذي القعدة سنة خمس وخمسين[(١)].

وماتت أختها قبلها بأيام صاحبة حماة.

* أخبارهن مفصلة في تاريخ الإسلام جـ٢٠ الورقة ١٤٢ (أيا صوفيا ٣٠١٣).

(١) قلت: ـ خالد ـ وست مئة.

٢٣/ ٣٤٧
٢٤٣

٩٣ـ غازيـة
[والدة الملك المنصور محمد المظفر]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت السلطان الكامل، والدة الملك المنصور محمد بن المظفر[1] وماتت.

٢٣/ ٣٤
٢٤٤

٩٤ـ الخاتون
[والدة الكامل محمد بن الملك السعيد]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

أختهما والدة الملك الكامل محمد بن الملك السعيد عبدالملك بدمشق في الأسبوع، فدفنت عند أبيها بالكاملية، وشهدها ابن أختها صاحب الشام الملك الناصر، وكانت قد تربت عند أختها بحماة فتزوج بها السعيد في سنة اثنتين وخمسين[2].

(١) لما مات زوجها المظفر كانت هي مدبرة دولة حماة وكانت دينة صالحة محتشمة.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وست مئة.

المبحث الرابع عشر

تراجم الجزء المفقود من السير[1]

١. خديجة بنت عبدالرحمن المقدسية «الشيخة المعمرة العابدة».

٢. عائشة الأندلسية «الصائمة».

٣. ست الأهل بنت الناصح بهلوان «الشيخة الصالحة المسندة».

٤. زينب بنت عمر الدمشقية «الشيخة الصالحة المعمرة».

٥. مؤنسة الخاتون بنت السلطان العادل محمد بن أيوب «الشيخة الصالحة».

٦. سيدة بنت موسى بن عثمان «الشيخة الصالحة».

٧. عائشة بنت عيسى المقدسية «الشيخة المعمرة المسندة الصالحة»».

٨. زينب بنت مكي الحرانية «الشيخة الزاهدة المعمرة المسندة».

٩. زينب بنت أحمد المقدسية «الشيخة الصالحة».

١٠. شامية بنت الحسن التيمية البكرية «الشيخة المعمرة المسندة».

١١. فاطمة بنت علي بن القاسم أم العرب «الشيخة الجليلة المعمرة».

١٢. ست العرب بنت يحيى بن قايماز «الشيخة الجليلة».

---

(١) قلت: ـ خالد ـ لقد اعتمدنا في هذا المبحث على النسخة التي قامت بطباعتها دار الفكر ببيروت ـ لبنان الطبعة الأولى لعام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م الجزء السابع عشر ـ بترتيب هذه الطبعة وهو الجزء الأخير منها ـ بتحقيق الأستاذ الشيخ أبوعبدالله عبدالسلام محمد عمر علوش ـ حفظه الله ـ وبهذا يكون كتابنا هذا قد حوى أكثر من مائة وعشرين ترجمة. واضافة هذا الجزء المفقود من السير أضاف لكتابنا هذا قيمة علمية ـ هذا في نظري والله أعلم ـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله رب العالمين.

١٣. فاطمة الخاتون بنت أحمد بن السلطان صلاح الدين «الشيخة الصالحة».

١٤. صفية بنت مسعود بن أبي بكر المقدسية «الشيخة المسندة».

١٥. خديجة بنت المستعصم «السيدة الفاضلة».

١٦. زينب بنت سليمان الأسعردي «الشخية المسندة».

١٧. فاطمة بنت سليمان الأنصاري «الشيخة الصالحة المسندة المعمرة».

١٨. فاطمة بنت إبراهيم البطائحي «الشيخة العابدة المعمرة المسندة».

١٩. هدية بنت عليّ بن عسكر البغدادي «الشيخة الصالحة المعمرة».

٢٠. موفقية بنت أحمد المصرية «الشيخة المسندة».

٢١. فاطمة بنت عباس البغدادية «الشيخة المفتية الصالحة الزاهدة العابدة».

٢٢. ست الوزراء بنت عمر التنوخية «الشيخة المعمرة الصالحة المسندة».

٢٣. فاطمة بنت إسماعيل بن الفراء «الشيخة الصالحة».

٢٤. زينب بنت أحمد بن شكر المقدسية «الشيخة الصالحة المعمرة».

٢٥. أمة الرحمن بنت إبراهيم الواسطي الصالحية «الشيخة الصالحة المسندة».

٢٦. زينب بنت يحيى الدمشقي «الشيخة المعمرة».

٢٧. عائشة بنت محمد الصالحية «الشيخة المعمرة».

٢٨. زينب بنت أحمد بن الكمال المقدسية «الشيخة الصالحة المعمرة».

١٧/ ١٢١-١٢٢
٦٠٩٠

٩٥- خديجة*

[الشيخة المعمرة العابدة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

بنت الرضى عبدالرحمن بن محمد عبدالجبار المقدسية الصالحية المعمرة أم محمد الداية.

ولدت سنة سبع عشر وستمائة، وسمعت من أسماء، وأبي المجد القزويني، والبهاء عبدالرحمن، وابن الزبيدي، وشمس الدين البخاري.

أخذ عنها: البِرْزليّ، والشهاب بن النابلسي، والوافي، وابن المُحب وأنا، وكانت خيرة متعففة، كثيرة التلاوة في مصحفها، توفيت في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعمائة[1].

---

* انظر ترجمتها في: العبر (٤/ ٤)، وشـذرات الذهب (٦/ ٢)، معجم الشيوخ رقم (٢٤٦)، والبرنامج (١٧١)، وأعلام النساء لكحالة (١/ ٣٣٤ - ٣٥).

(١) قلت: - خالد - وردت ترجمة أخرى بنفس الإسم وبنفس تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ونفس أسماء الشيوخ التي أخذت عنهم ونفس أسماء الشيوخ الذين أخذوا عنها، والترجمة كالتالي: قال الذهبي:

١٧/ ١٣٦
٦١١٣

بنت الرضى، الشيخة الصالحة العابدة الكاتبة، أم محمد خديجة بنت الإمام المقرئ رضي الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالجبار المقدسية الصالحية. ولدت سنة سبع عشر وستمائة، وسمعت من أبي المجد القزويني، والبهاء عبدالرحمن، والشمس أحمد البخاري، والد الفخر، وابن الزبيدي، وتفردت بأجزاء.

سمع منها: ابن مسلم، والمزى، والبرزالي، وابن المحب، والوافي، والمقاتلي، وطبقتهم، وكانت تكثر التلاوة في المصحف، وفيها خير وتواضع وسذاجة، ماتت في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعمائة. ولم يُصرح الذهبي باسمها،

قلت: ولعل الترجمة لواحدة وهي التي معنا، وحدث هذا التكرار من بعض النُسّاخ، والله أعلم.

١٧/ ١٣٣-١٣٤
٦١٠٨

٩٦- عائشة الأندلسية

[الصائمة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

التي بقيت أزْيَد من عشرين عاماً، لا تأكل شيئاً قط[1] سبحان الله القادر على كل شيء.

حدثني بقصتها غير واحد ممن أدركها، وهي عائشة بنت أبي عاصم، وخالة القائد الأجل أبي إسحاق بن بلال، كانت بغرفة لها بأعلى الجامع المعلق بمدينة الجزيرة الخضراء، وتركُها للأكل أمرٌ شائع لا ريب فيه.

حدثني بذلك أبوعبدالله بن ربيع المحدث، ومحمد بن سعد العاشق.

وماتت إلى رحمة الله بعد عام سبعمائة بنحو من خمس سنين.

ولها مثيلة أخرى كانت بناحية واسط بعد الستمائة. وذكر شأنها شيخنا الفاروثي.

وكذا المرأة الخوارزمية التي كانت في أيام المعتضد، بخوارزم، بقيت بضعاً وعشرين لا تأكل ولا تشرب، علقت ذلك بأصح إسناد[2]. والجزيرة الخضراء، مدينة بطرف الأندلس على البحر تجاه سَبْتة، بينهما البحر، يتراؤون أسوار البلد، بينهما سبعة عشر ميلاً، وبها مفتون، ومصريون بالتتبع، وصلحاء. تكون في مقدار بَعْلَبَكَ.

---

(١) قلت: - خالد - وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فكان ﷺ يصوم ويفطر وليس هناك هدي أكمل من هديه ﷺ وهو الأوجب بالاتباع.

قلت: والظاهر من كلام الذهبي - رحمه الله - أنها كانت تواصل الصوم ولكن هذا غير معقول لهذه المدة، وإن ثبت وحدث فإن فيه النهي عن المعصوم ﷺ.

(٢) كان الحاكم أسند ذلك في «تاريخ نيسابور» وعلقه الذهبي، وانظر الدرر الكامنة (٢/ ٢٣٧).

١٣٦/١٧
٦١١٤

٩٧ـ ست الأهل*
[الشيخة الصالحة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت الناصح بهلوان بن سعيد بن حلوان، الشيخة الصالحة المُسندة المعمرة أم أحمد التغلبية نزيلة دمشق.

سمعت الكثير من البهاء عبدالرحمن، وتفردت بأجزاء، وتكاثر عليها المحدثون وكانت خيرة، متواضعة طويلة الروح، أكثرت عنها.

توفيت بأرض الفرسة، ونقلت إلى سفح قاسيون، في تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وسبعمائة، قرأ عليها الشيخ علم الدين كتاب الزهد للإمام أحمد، ومات بعدها بليالٍ المعتمر الفقيه خطيب بعلبك ضياء الدين عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن علي بن عقيل السلمي الشافعي عن تسع وثمانين سنة، فكان خاتمة أصحاب القزويني.

* انظر ترجمتها في: معجم الشيوخ (٢١٠)، والمعين (٢٢٦)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١١٦) والدرر الكامنة (٢/ ١٢٥)، وأعلام النساء (٢/ ١٥١)، والعبر (٤/ ٨).

١٧٩/١٧
٦١٨١

٩٨ـ مؤنسة الخاتون الدارقطنية*
[الشيخة الصالحة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت السلطان الملك العادل سيف الدين محمد بن أيوب.

آخر أولاد أبيها موتاً، وكانت عمة السلطان الملك الصالح نجم الدين.

روت بالإجازة عن: عين الشمس الثقفية وعفيفة الفارقانية، فسمع منها: المصريّون أثير الدين النحوى، وشمس الدين ابن الحارثي، وعلى بن حمزة بن النجار، وعبدالرحمن بن جعفر وآخرون.

توفيت في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة ولها تسعون سنة بالقاهرة.

١٨٨ـ١٨٧/١٧
٦١٩٦

٩٩ـ سيدة
[الشيخة الصالحة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت موسى بن عفان بن درباس المازانية أم محمد.

لها إجازة من عين الشمس وابن الأخضر وابن هيل وابن مننيا، وسمعت مسند ابن العويش، وتفردت.

روى عنها: المصريون، ماتت في رجب، وقد قاربت السبعين.

* انظر ترجمتها في: البداية والنهاية (١٣/ ٣٣٧)، وعنده: «الخاتون مُؤْنِس» وانظر الترجمة كذلك في: الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٣٧)، وتاريخ الحكماء (٣٤٦).

١٧/ ١٩٦-١٩٧
٦٢١٥

١٠٠ - عائشة*

[الشيخة المعمرة المسندة الصالحة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

الشيخة الصالحة المعمرة المسندة أم أحمد بنت المحدث المجد عيسى بن الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية ثم الصالحية الحنبلية.

سمعت من جدها، والبهاء عبدالرحمن، وابن الزبيدي، وأجاز لها القاضي جمال الدين بن الحرستاني، وحضرت على أبيها وابن راجح، والعز محمد بن الحافظ.

سمعت منها جماعة أجزاء، وكانت ثقيلة السمع، مباركة، خيرة، عابدة سمع منها الجماعة(١).

توفيت في شعبان سنة سبع وتسعين وستمائة.

أخبرتنا أم أحمد عائشة بنت عيسى سماعاً في سنة اثنتين وتسعين أنا جدي عبدالله أحمد الفقيه سنة أربع عشرة وستمائة حضوراً، أنا أبوزرعة المقدسي، أنا محمد بن أحمد الكاملي، أنا أحمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب الأصم، نا أبويحيى زكريا بن يحيى بن أسد نا ابن عيينة عن زياد بن علاقة أنه سمع جرير بن عبدالله يقول: بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم.

---

* انظر ترجمتها في العبر: (٣/ ٣٨٩)، ومعجم الشيوخ رقم (٦٠٣)، والبرنامج (١٧٢)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٢٩)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٤)، والنجوم الزاهرة (٨/ ١١٣)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٣٨)، ودرة الحجال (٣/ ١٧١)، وأعلام النساء (٣/ ١٨٤).

(١) قلت: - خالد - ولعل الصواب: سمع منها جماعة «بالتنكير وليس بالتعريف» والله أعلم.

أخرجه «م»[1]، عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة، و«خ»[1] عن أبي نعيم عن الثوري كلاهما عن زياد بن علاقة وهو أسن شيخ للسفيانيين.

وفيها مات إمام التعبير الشهاب أحمد بن عبدالرحمن النابلسي الحنبلي، وجبريل بن إسماعيل الشارعي الحطاب، وشهدة بنت الصائن العامري، والكمال المفسر ببغداد، والشرف عبدالكريم بن محمد بن المعيزل بحماه، وشيخ الصوفية النجم عبداللطيف بن نصر الشيحي بحلب، والموفق عمر بن أبي بكر بن خطيب بيت الأبّار، والقاضي جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، والشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الأيكي الأصولي، وسُليمان بن داود بن كشابلبيس، والبدر محمد بن سليمان بن المغربي، والشريف محمد ابن القاضي دانيال من[2] منكلى بالشوبك، وعفيف الدين عبدالسلام بن مزروع، والجمال عبدالواحد.........[3] والضياء الفخر محمد بن ملعز التغلبي، ومحمد بن أبي بكر بن بطيخ، ومدرس الزبداني يحيى بن محمد بن العدل.

---

(١) يعني مسلماً، وهو عنده (٢/ ١٢٩).

(٢) قلت: ـ خالد ـ يعني البخاري (٦/ ٦٣٤) ٩٣ ـ كتاب الأحكام: ٤٣ ـ باب كيف يبايع الإمام الناس.

(٣) ثلاث كلمات غير واضحات.

١٧/ ٢٢١-٢٢٢
٦٢٢

١٠١ ـ زينب
[الشيخة المعمرة المسندة الزاهدة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت مكي بن علي بن كامل، الشيخة الصالحة الزاهدة العابدة المعمرة المسندة أم أحمد الحرانية، ثم الدمشقية الصالحة.

وسمعت وهي في الخامسة من ست الكتبة بنت الطراح سنة ثمان وتسعين[(١)] من حنبل الرصافي جميع المسند، ومن ابن طَبَرْزد عامة ما قرئ عليه بقاسيون وعين الشمس العطَّار، وأبي المجد الكرابيسي وطائفة، ولها إجازة من عفيفة الفارقانية، وأسعد بن روح، وعبدالوهاب بن ابن سُكينة وعدة.

روت الكثير، وألحقت الصغار بالكبار، وكانت فقيرة ناسكة، متعففة وهي أخت الفخر بن البخاري من الرضاع، وفي علو السماع، حدثت بالمسند جميعه في آخر عمرها.

سمع منها: الحافظ زكي الدين البِرْزالي مع تقدمه، والدمياطي، والنجيب الصفار، والحارثي، والمزي، وابن تيمية، والمنبجي، والمهندس، والبِرْزالي، وعبدالعزيز بن أبي الدر، وإبراهيم بن الكمال بن النحاس، وعلاء الدين ابن الخراط، وعدد كبير من كهول العصر، توفيت في شوال سنة ثمان وثمانين[(٢)] عن بضع وتسعين سنة[(٣)]، رحمها الله.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ وخمسمائة، ويكون ولادتها ـ على ذلك ـ سنة ثلاث وتسعين وستمائة والله أعلم.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وستمائة.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ويكون عمرها آنذاك خمس وتسعون سنة ـ والله أعلم.

٢٢٢/١٧
٦٢٥١

١٠٢ـ زينب
[الشيخة الصالحة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت أحمد بن كامل بن العلم المقدسية.

ولدت سنة إحدى وخمسين وستمائة، وحضرت على ابن طبرزد وسمعت من ابن الزبيدي، وأجاز لها أسعد بن روح وابن سُكينة.

حدث عنها: المزي، والبرْزاليَّ، والمهندس، وأفردت. ماتت في شوال سنة سبع، قبل بنت مكي بعام[١].

٢٦١/١٧
٦٣٢٦

١٠٣ـ شامية*
[الشيخة المعمرة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة السيدة المعمرة المسندة أم الحرشامية بنت المحدث صدر الدين أبي علي الحسن بن محمد بن محمد القرشية التميمية البكرية الدمشقية. نزيلة القاهرة ثم نزيلة شيْزَرُ.

ولدت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وسمعت من حنبل حضوراً، وابن طَبَرْزَد وعبدالجليل بن مندُويْه وجماعة، وتفردت بأجزاء عالية، وأجاز لها

(١) قلت: ـ خالد ـ وعلى هذا يكون عمرها آنذاك سبع وثلاثون سنة.

* انظر ترجمتها في: العبر (٣/ ٣٥٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٩١)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٠)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٨٩).

أسعد بن روح، وعفيفة الفارقانية.

حدث عنها: الدمياطي، والحارثي، وأبوحيان النحوي، والمزى، والبرزالي وأبو الفتح اليعمري، وعدة.

توفيت بشيْزر في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وستمائة.

١٧/ ٢٦٦	
٦٣٣٥	

١٠٤ ـ فاطمة أم العرب*

[الشيخة الجليلة المعمرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت الحافظ علي بن الحافظ بهاء الدين القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، الشيخة الجليلة المَعمرة أم العرب الدمشقية.

ولدت سنة ثمان وتسعين[1] وسمعت من حنبل وابن طَبْرْزد، وست الكتبة بنت الطراح، وأبي الفتوح الجلاجلي، وأبي اليُمن الكِنْدي.

وأجاز لها أبوجعفر الصيدلاني، والكبار، وسماعها من حنبل في الخامسة[2] حدث عنها، الدمياطي، وابن الخباز، وابن العطار، والمزى، وابن جعوان، والبِرْزالي، وجماعة وأجازت لي.

توفيت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة[3] وسمعت من ابنها عبدالمنعم ابن عساكر.

---

* انظر ترجمتها في: العبر (٣/ ٣٥٣)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٨٤)، ومعجم الشيوخ رقم (٦٣١).

(١) قلت: ـ خالد ـ وخمسمائة.

(٢) قلت: ـ خالد ـ لعل المقصود بالخامسة أي: أنها سمعت في الخامسة من عمرها أو في السنة الخامسة والستمائة ويكون عمرها آنذاك سبع سنوات وكلا الاحتمالين وارد والله أعلم.

(٣) قلت: ـ خالد ـ ويكون عمرها آنذاك خمس وثمانون سنة. والله أعلم.

٢٦٦/١٧
٦٣٣٦

١٠٥. ست العرب*

[الشيخة الجليلة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

بنت يحيى بن قايماز مولى العلامة تاج الدين أبي اليُمن الكنْدِي.

ولدت في ربيع أول سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وسمعت من مولاها كثيراً، وحضرت في الخامسة[1] على ابن طَبْرزد.

حدث عنها: ابن الخباز، والمزي، والبِرْزالي، وخالي أبو الحسن الذهبي، وجماعة، وأجازت لي مروياتها.

وتوفيت في المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة[2].

سألت عنها المزي فقال: شيخة جليلة كثيرة السماع، كبيرة، سمعت من عمر بن طبَرْزد «الغيلانيات».

* انظر ترجمتها في: العبر (٣/ ٣٥٥)، معجم الشيوخ رقم (٣١٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٨٥)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٠١)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٦٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ قد سبق لنا الكلام على مثل ذلك فانظر الترجمة السابقة مباشرة.

(٢) قلت: ـ خالد ـ وعلى هذا يكون عمرها آنذاك خمسة وثمانون سنة.

٣١١/١٧
٦٤٢٥

١٠٦ـ فاطمة*

[الشيخة الصالحة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

السيدة الخاتون أم عبدالله فاطمة بنت المحدث الملك المحسن أحمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي.

مولدها في سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

وسمعت من: حنبل المكبر، وعمر بن طَبَرْزد، وأجاز لها: أبوالفتوح العجلي، وطائفة.

حدث عنها: شيوخنا الدمياطي، وابن الخباز، والداوداري، وأبوالحسن ابن العطار، اتفق موتها ببلد بزاغة من أعمال حلب في وسط ثمان وسبعين وستمائة.

١٠٧ـ صفية

٣١١/١٧
٦٤٢٦

[الشيخة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

المسندة أم عمر صفية بنت مسعود بن أبي بكر بن شكر المقدسية.

سمعت من ابن طَبَرْزد.

روى عنها ابنتها زينب، وابن العطار، وابن الخباز، والمزي، والبِرْزالي، وآخرون.

توفيت في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وستمائة.

* انظر: ترجمتها في: العبر (٣/ ٣٣٩)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٦٢).

٣١٩/١٧
٦٤٤١

١٠٨ ـ خديجة بنت المستعصم*
[السيدة الفاضلة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

السيدة الامامية باب جوهر خديجة بنت المستعصم.

أُسِرت، فنذرها الطاغية هولاكو إلى أخيه القان الكبير منكوفا، فوطئها بتركستان، واتخذها زوجة، فولدت له عبدالعزيز، وعبدالحق ثم ماتا صغيرين.

ثم خلصها الصدر محيي الدين يحيى بن إبراهيم المخزومي الخالدي، وتزوج بها، وقدم بها إلى بغداد في سنة إحدى وستين[1] وهو أخو الصدر الكبير مسافر، ثم مات في سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

وماتت باب جوهر قبله في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وكانت جنازتها مشهورة إلى الغاية، وكثر النوح والندب عليها.

* انظر: ترجمتها في: الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٩٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ وستمائة.

٣٥٦/١٧
٦٤٩٤

٩ـ بنت الأسعردي*
[الشيخة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

المسندة المعمرة زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعردي الدمشقي.

نزيلة القاهرة: سمعت الصحيح من ابن الزبيدي، وسمعت من شمس الدين أحمد بن عبدالواحد البخاري، وعلي بن حجاج السلفي، وابن صباح، وكريمة وأجاز لها خلق.

سمعنا منها، وتوفيت في ذي القعدة في سنة خمس وسبعمائة وهي في عشر السبعين.

حدث عنها السبكي.

* انظر ترجمتها في العبر (١٣/٤)، وشذرات الذهب (١٢/٦)، ومرآة الجنان (٢٤١/٤)، والدرر الكامنة (١١٩/٢)، ومعجم الشيوخ رقم (٢٧٠) وعنده «هبة الله» بدل «إبراهيم» ولعله لقب، وتذكرة الحفاظ (١٤٧٩/٤)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٦٦/٢)، والوافي بالوفيات (٦٧/١٥).

٣٧٦/١٧
٦٥٢٤

١١٠ ـ بنت سليمان*

[الشيخة الصالحة المسندة المعمرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة الصالحة المسندة المعمرة أم عبدالله فاطمة بنت المقرئ المحدث سليمان بن عبدالكريم بن عبدالرحمن الأنصاري الدمشقي.

سمّعها والدها الشيخ جمال الدين بن المسلم بن أحمد المأني، وكريمة القرشية، وأبي القاسم بن رواحة.

وأجاز لها من العراق الفتح بن عبدالسلام وأبومنصور بن عُفَيْجَة، وجماعة، ومن دمشق أبوالقاسم بن صصري وغيره.

وروت الكثير بالإجازة، وتفردت عن المذكورين بالإجازة، وكانت آخر من روى عن الحارثي.

سمع منها المحب والواني، والسني، وعدة.

توفيت في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة، ولم تتزوج قط، وكان لها ملك يقوم بأمرها[1]، حضرّتُ ابني عبدالله عليها.

---

* انظر ترجمتها في العبر (٤/ ١٨)، وشذرات الذهب (٦/ ١٧)، ومرآة الجنا (٤/ ٢٤٤)، والدرر الكامنة (٣/ ٢٢٢).

(١) قلت: ـ خالد ـ ولم أفهم مقصود الذهبي ـ رحمه الله ـ بقوله: «وكان لها ملك يقوم بأمرها»!

١٧/ ٣٩٤
٦٥٥١

١١١ ـ بنت جوهر*

[الشيخة العابدة المعمرة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة المعمرة العابدة المسندة أم محمد فاطمة بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي البلعي والدة الشيخ إبراهيم بن القرشية.

ولدت في سنة خمس وعشرين، وسمعت «صحيح البخاري» من ابن الزبيدي، وأشياء وسمعت من العلامة ابن الحَصِيْري «صحيح مسلم» وحدثت في أيام ابن عبدالدائم، وطال عمرها، وروت الصحيح مرات.

توفيت في صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة عن ست وثمانين سنة.

سمع منها: ابني والسبكي[1]، وسراج الدين ابن الكويك، والتقي ابن أبي الحسن وعدد كبير[2]، رحمها الله.

* انظر ترجمتها في: العبر: (٤/ ٢٨)، وعنده: «أم فاطمة» وهو تصحيف، ومعجم الشيوخ رقم (٦١٩) والمعين (٢٢٨)، وتذكرة الحفاظ (١٤٩٥) جميعها للذهبي ومرآة الجنان (٤/ ٢٥٠)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٠١) وشذرات الذهب (٦/ ٢٨) وأعلام النساء (٤/ ٢٥).

(١) قلت: ـ خالد ـ ولعل المقصود بابنه هو عبدالله، والله أعلم.

(٢) منهم الذهبي ـ رحمه الله ـ كما في معجم الشيوخ رقم (٦١٩) للذهبي، وذلك سنة وفاتها ـ رحمها الله ـ.

١٧/ ٤٠٠
٦٥٦٢

١١٢ـ بنت عسكر*

[الشيخة الصالحة المعمرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة الصالحة المعمرة أم علي هدية بنت علي بن عسكر البغدادي الهراس.

جدها اللبَّان. وأبوها كان بسوق الصالحية بسفح قاسيون.

روت عن ابن الزبيدي حضوراً وعن ابن اللَّتِّي كثيراً، وجعفر الهمداني. وتحولت في آخر أيامها إلى بيت المقدس، ثم توفيت به في جمادى الأولى سنة اثني عشرة وسبعمائة.

قرأت عليها لولدي مسند الدرامي.

١٧/ ٤٠١
٦٥٦٣

١١٣ـ موفقية**

[الشيخة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

مُسْنِدة القاهرة ست الأجناس بنت أحمد بن وهاب بن عتيق بن وردان المصرية.

ولدت سنة ثلاثين.

وسمعت من الحسن بن دينار، وعبدالعزيز بن الفقار، والقاسم بن

* انظر ترجمتها في العبر (٤/ ٣٤)، ومعجم الشيوخ رقم (٩٥٠)، وشذرات الذهب (٦/ ٣١)، والدرر الكامنة (٥/ ١٧٧)، ودرة الحجال (٣/ ٢٢٣)، وأعلام النساء (٥/ ٢٠٨).

** انظر ترجمتها في: العبر (٤/ ٣٥)، وشذرات الذهب (٦/ ٣١)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٥٢)، والدرر الكامنة (٤/ ٣٨٤).

الصابوني، وطائفة، وتفردت بسماع أجزاء.

أخذ عنها ابن سيد الناس، والواني، وابن الفخر، وسائر الطلبة.

توفيت يوم نصف شعبان سنة اثنتي عشر وسبعمائة

٤١٦/١٧
٦٥٨٦

١١٤ ـ البغدادية*

[الشيخة المفتية العالمة الزاهدة العابدة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة المفتية الفقيهة العالمة الزاهدة العابدة أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح البغدادية الحنبلية الواعظة.

انصلح بها نساء دمشق، وبصدقها في تذكيرها، وقناعتها باليسير. وقد زرتها وأعجبني سمتها وتخشعها، وكانت تدري الفقه جيداً وتسأل، فكان الشيخ تقي الدين(١) يتعجب من علمها، وذكائها، ويثني عليها كثيراً، ثم تحولت بعد السبعمائة إلى مصر، وبعد صِيتُها وانتفع بها نساء القاهرة.

توفيت ليلة عرفة سنة أربع وسبعمائة عن نيف وثمانين سنة، تفقهت عند المقادسة بالشيخ شمس الدين وغيره، وقَلَّ من أنجب من النساء مثلها، رضي الله عنها.

---

* انظر ترجمتها في العبر (٤/ ٣٩)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٤)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٥٤)، والبداية والنهاية (١٤/ ٧٢).

(١) يعني ابن تيمية، وقد ذكر الحافظ ابن كثير، أن اشيخ كان يستعد لمسائلها وأنها هي التي أقرأت زوجته ـ بنت الحافظ المزي ـ وأمها ـ زوجة المزي رحمهم الله أجمعين.

قلت: ـ خالد ـ المقصود «بزوجته» أي زوجة ابن كثير، فكما هو معروف أن ابن كثير ـ رحمه الله ـ تزوج من ابنة الحافظ المزي ـ رحم الله الجميع ـ.

٤٢١/١٧
٦٥٩٤

١١٥ ـ ست الوزراء*

[الشيخة المعمرة الصالحة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة الصالحة المعمرة مسندة الوقت أم عبدالله بنت القاضي شمس الدين عمر بن العلامة شيخ الحنابلة وجيه الدين أسعد بن المُنَجَّا بن أبي البركات التنوخية الدمشقية الحنْبَلية.

ولدت في أول سنة أربع وعشرين وستمائة، وسمعت «الصحيح» ومسند الشافعي من أبي عبدالله الزبيدي، سمعت من والدها جزءين. وعمرت دهراً، وروت الكثير، وطلبت إلى مصر وحجت مرتين، وتزوجت بأربعة رابعهم نجم الدين بن عبدالرحمن بن الشيرازي، وكان لها ثلاث بنات.

روت الصحيح مرات بمصر، ودمشق، وقرأت عليها مسند الشافعي في آخر عمرها، وهي آخر من حدّث بالكتاب، وكانت ثابتة، طويلة الروح على طول المواعيد، رحمها الله.

سمع منها: ابني عبدالله، والواني، وابن المحب، والقاضي فخرالدين المصري والعلائي، وابن قاضي الزبداني، وخلق كثير.

توفيت في ثامن عشر شعبان سنة ست عشر وسبعمائة.

---

* انظر ترجمتها في العبر (٤/ ٤٤)، وشذرات الذهب (٦/ ٤٠)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٧) والبداية والنهاية (١٤/ ٧٩)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٥٥)، والدرر الكامنة (٢/ ١٢٩)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١١٧).

وفيها مات الصدر شمس الدين عبدالقادر بن يوسف بن الحظيري ناظر الخزانة، وعلاء الدين الكندي المحدث، وصدر الدين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم الدمشقي، وصاحب العراق خَرْبَنْدا بن أرغون بن أبْغا، وشيخ سَبْتَه أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي، والشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل بمصر، ورشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير الهمداني الطبيب وزير التتار، والنجم موسى بن البصيص المجود، والأديب المناظر ناظر الدين أبوبكر بن عمر بن السّلار، والنور علي بن عبدالعظيم الزيني بمصر، والصاحب ضياء الدين أبوبكر بن عبدالعزيز النشائي، والشهاب أحمد بن أبي بكر القرافي، الصوفي الأرموي، وهو أخو الصفيّ وشيخ السميساطية شهاب الدين محمد ابن عبدالرحمن الكاشفري القليل الخير[1]، والشيخ المستوفي المعمر نجم الدين عيسى بن شاه ارمنى البلستيني بزاويته، وأعطى عين الفيجة ونائب طرابلس كسته الناصري، وشرف الدين محمد بن عبدالحميد القرشي المصري، والمؤدب أخو المحدث أبي بكر محمد، وأبو الثناء محمد المفتي محمد بن محمود المراني الصالحي الأصم، والمفتي محيي الدين يحيى بن أحمد بن أحمد بن المقدسي إمام مشهد علي، والمقرئ تقي الدين أبوبكر الموصلي، والمقرئ أبوعبدالله محمد بن سلامة الماكساني، ومسندة حماة فاطمة بنت النفيس محمد بن رواحة.

---

(١) قلت: ـ خالد ـ هكذا ولم تُضبَط.

١٧/ ٤٢٢-٤٢٣
٦٥٩٦

١١٦- فاطمة*

[الشيخة الصالحة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

أخت شيخنا العز إسماعيل بن عبدالرحمن الفراء[١].

روت مِيْعَادَيْن من الصحيح عن ابن الزبيدي.

توفيت سنة سبع عشر وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة.

وفيها مات قاضي المالكية جمال الدين محمد بن سليمان بن سومر الزواوي وكاتب السر شرف الدين عبدالوهاب بن فضل الله، والفخر عثمان المقاتلي، المحدث، والشيخ علي بن محمد الجُبني الفقيه، والشمس محمد بن الصلاح موسى بن محمد بن خلف بن راجح والأديب علاء الدين بن فتح الدين محمد ابن عبدالظاهر المنشئ، والمفتي شرف الدين حسين بن سلام والزين محمد بن سليمان بن أحمد المراكشي بالثغر، وناصر الدين محمد بن يوسف الخولاني ببعلبك، سمع من العراقي.

---

* انظر ترجمتها في: معجم الشيوخ رقم (٦٢٧)، والدرر الكامنة (٣/ ٢٢٣).

(١) قلت: - خالد - في معجم الشيوخ: القراء بالقاف المثناة من فوق.

٤٦٢/١٧
٦٦٦٦

١١٧ - بنت شكر*
[الشيخة الصالحة المعمرة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

الشيخة الصالحة المعمرة الرحلة أم عمير زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية.

سمعتْ من: أبي المنَّجا بن اللَّتِّي، وجعفر الهمداني، وتفردت في وقتها، حدثت بدمشق ومصر والمدينة، والقدس، كانت تقيم مع والدها، وكان مهندساً، وهي والدة الشيخ محمد بن أحمد القصاص، ومولدها في سنة خمس وأربعين وستمائة، ارتحل إليها الوالي الشرف وأكثر عنها، ووصفها بالعبادة والخير. ماتت في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، أخذتُ عنها.

* انظر ترجمتها في: العبر (٤/ ٦٥)، ومعجم الشيوخ رقم (٢٦٨)، والمعين، (٢٣٤)، والدرر الكامنة (١١٨/٢)، وشذرات الذهب (٦/ ٥٦)، والوافي بالوفيات (١٥/ ٦٦)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٦٩)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥٨).

١٧/ ٤٩٢-٤٩٣
٦٧١٤

١١٨ ـ بنت الواسطي*

[الشيخة الصالحة المسندة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة الصالحة العابدة المسندة المعمرة أمة الرحمن ست الفقهاء بنت الإمام تقي الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل بن الواسطي الصالحية الحنبلية .

ولدت تقريباً في سنة ثلاث وثلاثين(١) وسمعت حضوراً جزء ابن عرفة في سنة خمس من عبدالحق بن خلف ، وسمعت من إبراهيم بن خليل وغيره ، وسماعها قليل ، لكن لها إجازات عالية من جعفر الهمداني ، وأحمد بن المعز الحراني ، وعبدالحميد بن بُنميمان ، وعبداللطيف بن القُبَّيْطي وطبقتهم ، وروت الكثير ، وسمعوا منها سنن ابن ماجة وأشياء .

توفيت في ربيع الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولها اثنتان وتسعون سنة ، قرأتُ عليها لابني عبدالرحمن .

وفي العام أو قبله مات شيخ الشيعة وعالمهم المتكلم ذو الفنون والتصانيف جمال الدين الحسن(٢) بن المطهر الحلي المعتزلي الإمامي بالحلة من أبناء الثمانين .

ومات الشيخ قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليويني ، والقاضي شمس الدين بن محمد بن مسلم الحنبلي ، والزاهد الشيخ حماد البلعراني

* انظر ترجمتها في: العبر (٤/ ٧٧)، ومعجم الشيوخ رقم (٣١٨)، والمعين (٢٣٥)، والدرر الكامنة (٢/ ١٢٧)، وشذرات الذهب (٦/ ٧١)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١١٧)، وأعلام النساء (٢/ ١٦١)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٧٦).

(١) قلت : ـ خالد ـ وستمائة .

(٢) في العبر (٤/ ٧٧) الحسين وله ترجمة في السير .

القطان بالعُقَيْبة، وشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء الزرّاد، وعلاء الدين بن محمد بن السكاكري كبير الشرطية، وكبير الشرفاء ناصر الدين بتونس، وأحمد بن أبي الجن الحسيني، وخطيب المدينة وقاضيها السراج عمر بن أحمد بن طراد الخزرجي وله ستون[1] سنة، والشمس محمد بن علي بن أحمد بن جم المالقي الكركي، والمقرئ تقي الدين محمد بن عثمان المصري النجار تلميذ الناشري، وناظر الجامع شرف الدين أحمد، وعزالدين ابن عيسى المظفر بن السهرجي، وشمس الدين محمد بن يوسف عن سبع وثمانين سنة، والمدرس زين الدين أبوبكر بن يوسف المزى الشافعي، وتقي الدين أحمد بن العز إبراهيم بن أبي عمر، ومدرس الشامية الجوانية أمين الدين سالم بن أبي الدر الشافعي، وشاكر بن الشيخ تقي الدين ابن أبي اليسر، وناظر أوقاف حلب شمس الدين محمد بن البخاري، ومجد الدين محمد بن عمر بن محمد ابن العماد الكاتب، ناظر زرع بها، والقاضي نجم الدين أحمد بن عبدالمحسن النابلسي، عُرِفَ بالدمشقي، والبدر عثمان بن عبدالصمد بن عماد الدين الحرستاني، والمفتي محمد بن عبدالوهاب بن محدم بن قاض شهبة.

---

(١) في العبر (٤/٧٦): وله تسعون سنة.

٥١٧/١٧
٧٦٥٩

١١٩ ـ بنت ابن عبدالسلام*

[الشيخة المعمرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة المعمرة أم عمر زينب بنت الخطيب يحيى بن العلامة الشيخ عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السُّلمي الدمشقي.

ولدت في نحو سنة ثمان وأربعين[1].

وأجاز لها في سنة خمسين سبط السلفى، وسمعت في الخامسة من البلداني، وعثمان بن خطيب القرافة، وإبراهيم بن خليل، والزين خالد، ومحمد بن سليمان الصقلي، وطائفة.

وتفردت برواية المعجم الصغير للطبراني، وغير ذلك وكان فيها خير وعبادة وحب للرواية، بحيث أنها روت أجزاء يوم موتها.

توفيت في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ودفنت بمقبرة باب الصغير.

---

* انظر ترجمتها في ـ العبر (٤/ ١٠٢)، وشذرات الذهب (٦/ ١١٠)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٩١)، والدرر الكامنة (٢/ ٢١٥)، والوافي بالوفيات (١٥/ ٦٨)، ومعجم الشيوخ رقم (٢٨٢)، وأعلام النساء (٢/ ١٢٢).

(١) قلت: ـ خالد ـ وستمائة.

١٧/ ٥٢٠
٦٧٦٥

١٢٠ ـ أخت محاسن*

[الشيخة المعمرة]

قال الذهبي: ـ رحمه الله ـ

الشيخة المعمرة أم عبدالله عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية ثم الصالحية أخت المحدث محاسن.

ولدت سنة سبع وأربعين[١]، وسمّعها أخوها في الخامسة، وبعد ذلك من الرشيد العراقي، ومحمد بن عبدالهادي، والبلداني، وابن خليل وفرح القرطبي، والبلخي، وابن عبدالدائم، والعلاء وعبدالحميد[٢].

وتفردت وروت جملة صالحة، وكانت خيّرة قانعة فقيرة، تغل من الحياكة، سمع منها ابني أبوهريرة، وأولاده، والمحب، والطلبة وقاربت التسعين.

وتوفيت بناحية مسجد القصب في شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة، روت «فضائل الأوقات» للبيهقي عن ابن خليل، وخرّج لها ابن سعد[٣]، وأول حضورها في الرابعة سنة خمسين من شعبان.

---

* انظر ترجمتها في: العبر (٤/ ١٠٥) ومرآة الجنان (٤/ ٢٩٢)، وشذرات الذهب (٦/ ١١٣)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٦٠٩)، والدرر الكامنة (٢/ ٢٣٨).

(١) قلت: ـ خالد ـ وستمائة.

(٢) في «الوافي»: والعماد وعبدالحميد، وكلاهما خطأ، والصواب: والعماد عبدالحميد.

(٣) قلت: ـ خالد ـ وهو غير ابن سعد صاحب الطبقات فهذا متقدم جداً.

٥٤٦/١٧
٦٨٠٦

١٢١ - زينب
[الشيخة الصالحة المعمرة]

قال الذهبي: - رحمه الله -

بنت المحدث العالم كمال الدين أحمد بن الكمال عبدالرحيم بن عبدالواحد ابن أحمد، الشيخة الصالحة المعمرة رحلة الشام أم عبدالله وأم محمد المقدسية الصالحية.

مولدها في سنة ست وأربعين وستمائة وأجاز لها من بغداد إبراهيم بن محمود وأبونصر بن العليق النشتبري وعدة ومن ماردين عبدالخالق النشتبري، ومن حلب يوسف بن خليل، ومن حران عيسى بن سلامة، ومن الاسكندرية أبوالقاسم سبط السلفي، محمد بن المفتي وعجيبة الباقادرية، وأبوجعفر محمد، ومن القاهرة الحفاظ عبدالعظيم ومن دمشق الرشيد بن مسلمة(١)، وطائفة وسمعت من خطيب مردا، والبلداني سبط ابن الجوزي، وإبراهيم بن خليل وابن عبدالدائم وجماعة، وتفردت بآخر السماع [. . . . . .](٢) وتزاحم عليها الطلبة، وكانت خيّرة ديّنة لطيفة الأخلاق حسنة التودد، طويلة الروح، ربما سمعوا عليها أكثر النهار، كونها أقعدت سنوات وكانت قد أصيبت عينها برمد في صغرها، وكانت متعففة، مؤثرة كريمة النفس قانعة طيبة الخلق.

---

* انظر ترجمتها في: العبر (٤/١١٧)، ومعجم الشيوخ رقم (٢٦٧)، وشذرات الذهب (٦/١٢٦)، مرآة الجنان (٤/٣٠٥)، والبرنامج (١٧٦)، وأعلام النساء (٤٦)، والدرر الكامنة (٢/١١٧) والوفيات، لابن رافع (١/٣١٦)، والوافي بالوفيات (٥/٦٨).

(١) في الدرر: مسلم.

(٢) نحو سطر غير واضح وفي «الدرر» نقلاً عن الذهبي: «تفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة وكانت دينة خيرة، روت الكثير وقرأوا عليها الكتب الكبار»، وفي معجم االشيوخ، «نزلوا بموتها درجة».

توفيت ليلة الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة، ومن أثر عنها ابن رافع وابن الواني، والسروجي، والذهلي، وأبناء السفاسي [. . . . . .][1].

تم الكتاب بحمد الله تعالى

* * *

(١) كلمات غير مقروءة.

خاتمة

الحمد لله الذي بلطفه تُصلح الأعمال، وبكرمه وجُوده تُدرك الآمال، وعلى وفق مشيئته تتصرف الأفعال، وبإرادته تتغير الأحوال، وإليه المصير والمرجع والمآل، وبه نستعين ونستغيث وعليه التكلان.

نحمده على ما أسبغ من الأنعام والأفضال، ومَنَّ به منْ الإحسان والنوال، حمداً لا توازنه الجبال، ملء السموات والأرض وعلى كلِ حال.

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً دائماً مثل ما حمدت به نفسك، وأضعاف أضعاف ما تستوجبه من حمد جميع خلقك، حمداً خالداً مع خلودك باقياً لا يزول مع بقاءك.

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً دائماً، لا يريد قائله - إلا رضاك.

بهذا أكون قد انتهيت من هذه الموسوعة اليسيرة، وتلك الرحلة الطيبة الجميلة التي قضيناها سوياً مع أولئك الفضليات من النساء الطاهرات العابدات الزاهدات العالمات الفقيهات السيدات الشريفات من الصحابيات والتابعيات وممن جاء بعدهن على نحو ما تقدم بيانه.

وكم تجلت العظمة والعبرة والفائدة من دراسة شيء من حياة تلك الثلة المباركة من أولئك النساء الكريمات التي شرفت الدنيا بمثلهن، وازدان التاريخ بذكرهن، وتدوين سيرتهن العطرة التي يفوح شذاها عطراً ندياً على مر العصور والأيام.

فالله أسأل أن يتقبل هذا العمل مني خالصاً لوجهه الكريم، وليس لأحد من خلقه فيه نصيب، وأن يجعله في ميزان حسناتي، ويثقل به موازيني يوم أن ألقاه، إنه سميع مجيب وبالإجابة قدير.

وأسأل الله أن ينفعني بهذا الكتاب وينفع كل مسلم ومسلمة في مشارق الأرض ومغاربها بما جاء في هذا الكتاب الطيب المبارك، كما أسأله سبحانه وتعالي، أن أكون قد وفقت في الهدف الذي من أجله وضعت هذا الكتاب، وأكون قد قدمت للمسلمين عموماً، وللأخت المسلمة خصوصاً عملاً يضيء لها الدرب، ويهديها إلى الصراط المستقيم في ضوء سير هؤلاء النسوة الفاضلات اللائي ضربن أروع المثل في جوانب الحياة المختلفة، حتى عقمت الدنيا أن تجود بمثلهن في تلك العصور.

والله أسأل أن يتجاوز عني، وأن لا يؤاخذني إن نسيت أو أخطأت، ويعلم الله أني ما تعمدت الخطأ، بل تحريت الصواب قدر المستطاع، ولكن الخطأ شيء وارد، والنسيان من خصائص الإنسان، وكم ترك السابق للاحق، فإن وُفقتُ فهذا فضل الله عليّ، وإن كانت الأخرى - ولا حول ولا قوة إلا بالله - فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأنا بريء منه قبل الممات وبعد الممات، وهذا جهد مقل ولا يُلام المرء بعد استفراغ وسعه وجهده.

ثم أنني أرجو من اخواني وأخواتي في الله، إذا وقفوا على شيء جانبني فيه الصواب، أو زلت فيه قدمي أن يوافيني به، ولهم عند الله عظيم الأجر، ووافر الثواب.

أخي.. أختي:

بالله يا قارئا كتبي وسامعها ... أسبل عليها رداء الحكم والكرم
واستر بلطفك ما تلقاه من خطاءٍ ... وأصلحنه تُثب إن كنت ذا فَهَمِ
فكم جواد كبى والسبق عادته ... وكم حسام بنا أو عاد ذو ثُلَمِ
وكلنا يا أخي خطاءُ ذو زللٍ ... والعذر يقبله ذو الفضل والشيم

هذا وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً سبحان ربك رب العزة عما يصفون والحمد لله رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك

وكتبه راجي عفو ربه المنان

أبو عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

غفر الله له ولوالديه وذريته ولجميع المسلمين آمين

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **القُرا الكريم**.
٢ ـ **إتحاف السَّادة المتْقين بشرح إحياء علوم الدين**: للزبيدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ١ ـ ١٩٨٩م.
٣ ـ **آثارُ البلاد وأخبار العباد**: للقزويني ـ دار بيروت للطباعة والنَّشر ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.
٤ـ **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصّحابة**: للزركشيّ - تحقيق سعيد الأفغاني - المكتب الإسلامي- بيروت ط٤ -١٤٠٥هـ.
٥ـ **الإحكام في أصول الأحكام**: لابن حزم الظاهري - دار الكتب العلمية- بيروت ط١ - ١٩٨٥م.
٦ـ **أحكام القرآن**: لابن عربي - تحقيق علي محمد البجاوي- دار المعرفة - بيروت.
٧ـ **الأخبار الطوال**: للدينوري - تحقيق عبد المنعم عامر - مراجعة د. جمال الدين الشيال - مصر ١٩٥٩م.
٨ـ **أخبار مكة**: للأزرقي - تحقيق رشدي الصالح ملحس - دار الأندلس- بيروت ط٤ - ١٩٨٣م.
٩ـ **الأخبار الموفقيات**: للزبير بن بكار - تحقيق د. سامي مكي العاني- مطبعة العاني- بغداد- ١٩٧٢م.
١٠ـ **أدب الدنيا والدين**: للماوردي تحقيق مصطفى السقا - دار الكتب العلمية - بيروت ط٤ - ١٩٧٨م.
١١ـ **أزواج النبي وأولاده**: لأبي عبيدة - تحقيق يوسف علي بديوي- دار مكتبة التربية- بيروت- ١٩٩٠م.

١٢- **أزواج النبي للصالحي:** تحقيق محمد نظام الدين الفتيح - دار ابن كثير- دمشق ط١ - ١٩٩٢م.

١٣- **أسباب النزول:** للواحدي - تحقيق د. مصطفى البغا - دار ابن كثير- دمشق ط١ - ١٩٨٨م.

١٤- **أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين:** لعبد الفتاح القاضي - دار الندوة الجديدة- بيروت ١٩٨٧م.

١٥- **الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار:** لابن قدامة المقدسي- تحقيق علي نويهض- دار الفكر.

١٦- **الاستيعاب - بهامش الإصابة:** لابن عبدالبر - دار الكتاب العربي - بيروت.

١٧- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لابن الأثير - دار الفكر- بيروت - ١٩٨٩م.

١٨- **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة:** للخطيب البغدادي - أخرجه دكتور عز الدين علي السيد- مكتبة الخانجي- القاهرة ط١ - ١٩٨٤م.

١٩- **الإصابة في تمييز الصحابة:** لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٠- **الأعلام:** لخير الدين الزّركلي - دار العلم للملايين- بيروت ط٨ - ١٩٨٤م.

٢١- **أعلام النساء:** لعمر رضا كحالة- مؤسسة الرسالة - بيروت ط٩ - ١٩٨٩م.

٢٢- **أعلام النبوة:** للماوردي- تقديم وتعليق- محمد المعتصم بالله البغدادي- دار الكتاب العربي- بيروت ط١ - ١٩٨٧م.

٢٣- **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني- دار الفكر- طبعة مصورة- بيروت.

٢٤- **الإكليل في استنباط التنزيل**: للسيوطي- تحقيق سيف الدين الكاتب- دار الكتب العلمية- بيروت ط٢- ١٩٨٥م.

٢٥- **أمالي المرتضى**: للشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- ١٩٥٤م.

٢٦- **أنساب الأشراف**: للبلاذري- تحقيق محمد حميد الله- دار المعارف- مصر.

٢٧- **أنوار التنزيل وآسرار التأويل**: للبيضاوي- مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع- بيروت.

٢٨- **إنها فاطمة الزهراء**: محمد عبده يماني- دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة ط١- ١٤١٦هـ.

٢٩- **الأوائل**: لأبي هلال العسكري- دار الكتب العلمية- بيروت ط١ - ١٤٠٧هـ.

٣٠- **إيضاح الإشكال**: لمحمد بن طاهر المقدسي- تحقيق د. باسم جوابرة- مكتبة المعلا- الكويت ط١ - ١٩٨٨م.

٣١- **البداية والنهاية**: لابن كثير- دار المعرفة - بيروت ط٢ - ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٢- **بلاغات النساء**: لطيفور- صححه وشرحه- أحمد الألفي- مطبعة مدرسة والدة عباس الأول- القاهرة- ١٩٠٨م.

٣٣- **بهجة المَجَالس وأنس المُجالِس**: لابن عبدالبر- تحقيق محمد مرسي الخولي- دار الكتب العلمية- بيروت.

٣٤- **التاج الجامع للأصول**: لمنصور علي ناصف- مطبعة البابي الحلبي-

مصر ط٤.
٣٥- **تاريخ خليفة:** خليفة بن خياط- دار طيبة الرياض ط١ ١٤٠٧هـ.
٣٦- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهر والأعلام:** للذهبي- تحقيق د. عمر تدمري- دار الكتاب العربي- بيروت ط١ ١٩٨٧م.
٣٧- **تاريخ الأمم والملوك:** للطبري - دار الكتب العلمية- بيروت ط٢ - ١٩٨٨م.
٣٨- **تاريخ بغداد:** للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي- بيروت.
٣٩- **تاريخ الخلفاء:** للسيوطي- دار الفكر- ١٩٧٤م.
٤٠- **تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء-:** لابن عساكر- تحقيق سكينة الشهابي- دار الفكر- دمشق.
٤١- **تاريخ المدينة المنّورة:** لابن شبة- تحقيق فهيم محمد شلتوت- دار التراث- بيروت ط١ - ١٩٩٠م.
٤٢- **تأويل مختلف الحديث:** لابن قتيبة - تحقيق محمد محيي الدين الأصفر- المكتب الإسلامي - بيروت ط١ - ١٩٨٩م.
٤٣- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** للمباركفوري- صححه عبدالوهاب عبداللطيف- مكتبة ابن تيمية- القاهرة ط٣- ١٩٧٨م.
٤٤- **تحرير تقريب التهذيب:** بشار عواد، شعيب الارناؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت- ط١ - ١٤١٧هـ.
٤٥- **الترغيب والترهيب:** للمنذري- بعناية مصطفى محمد عمارة- مطبعة البابي الحلبي- مصر ط٣- ١٩٦٨م.
٤٦- **تفسير البحر المحيط:** لأبي حيان الأندلسيّ- دار الفكر- بيروت ط٢ - ١٩٨٣م.

٤٧- **تفسير القرآن العظيم:** لابن كثير- مكتبة المنار- الأردن ط١- ١٩٩٠م.
٤٨- **تقريب التهذيب:** لابن حجر العسقلاني- تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.
٤٩- **التقييد والإيضاح:** للحافظ زين الدين العراقي - تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - ط٢ - ١٤٠٧هـ - مكتبة ابن تيمية القاهرة.
٥٠- **تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير:** لابن الجوزي- مكتبة الآداب- مصر.
٥١- **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء:** لابن حمير- تحقيق د. محمد رضوان الداية- دار الفكر- دمشق ط١ - ١٩٩١م.
٥٢- **تهذيب الأسماء واللغات:** للنووي - دار الكتب العلمية- بيروت.
٥٣- **تهذيب التهذيب:** لابن حجر العسقلاني- دار الكتاب الإسلامي- القاهرة - طبعة مصورة.
٥٤- **جامع الأصول:** لابن الأثير- تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط- دمشق ١٩٧٣م.
٥٥- **جامع البيان في تفسير القرآن:** للطبري - دار الفكر - دمشق - ١٩٨٤م.
٥٦- **الجامع لأحكام القرآن:** للقرطبي - دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٥٧- **جلاء الأفهام:** لابن قيم الجوزية- تحقيق محي الدين مستو دار ابن كثير- دمشق ط١ - ١٩٨٨م.
٥٨- **جمهرة أنساب العرب:** لابن حزم الأندلسي- دار الكتب العلمية- بيروت ط١ - ١٩٨٣م.

٥٩- **جوامع السيرة النبوية:** لابن حزم- تحقيق الشيخ نايف العباس- دار ابن كثير- دمشق ط٣ - ١٩٨٦م.

٦٠- **حادي الأواح إلى بلاد الأفراح:** لابن قيم الجوزية - تحقيق يوسف علي بديوي - دار ابن كثير- دمشق ط١- ١٩٩١م.

٦١- **حجة الله على العالمين:** ليوسف النبهاني- تحقيق محمد مصطفى أبو العلا- مكتبة الجندي- مصر - ١٩٧١م.

٦٢- **حدائق الإنْعام:** لعبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي- تحقيق يوسف بديوي- دار الضياء- بيروت ط١ - ١٩٨٩م.

٦٣- **حُسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة:** للقنوحي- تحقيق د. مصطفى الخن ومحيي الدين مستو- مؤسسة الرسالة- بيروت ط٥ - ١٩٨٥م.

٦٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** لأبي نعيم الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت ط٢ - ١٩٦٧م.

٦٥- **حياة الصحابة:** للكاندهلوي - بعناية نايف العباس ورفيقه- دار القلم ط١ - ١٩٦٨م.

٦٦- **الداء والدواء:** لابن قيم الجوزية - تحقيق عامر ياسين- دار ابن خزيمة- ط١- ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٧- **الدارس في تاريخ المدارس:** للنعيمي - تحقيق جعفر الحسيني مطبوعات المجمع بدمشق - ١٩٥١م.

٦٨- **در السحابة في مناقب القرابة والصحابة:** للشوكاني - تحقيق د. حسن العمري - دار الفكر- دمشق ط١ - ١٩٨٤م.

٦٩- **الدرر في اختصار المغازي والسير:** لابن عبدالبر - تحقيق د.

مصطفى البغا - مؤسسة علوم القرآن- دمشق ط٤ - ١٩٨٤م.

٧٠- **الدر المنثور في التفسير المأثور:** للسيوطي- دار الفكر- بيروت ط١ - ١٩٨٣م.

٧١- **دلائل النبوة:** للأصبهاني - تحقيق محمد رواس قعله جي وعبدالبر عباس- دار التراث - حلب ط١ - ١٩٧٠م.

٧٢ - **دلائل النبوة:** للبيهقي - تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي- دار الكتب العلمية - بيروت ط١ - ١٩٨٥م.

٧٣- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:** للصديقي الشافعي- دار الكتاب العربي بيروت ط١٠- ١٩٨٥م.

٧٤- **ديوان أمية بن أبي الصلت:** جمع وتحقيق ودراسة د. عبدالحفيظ السطلي - المطبعة التعاونية بدمشق - ١٩٧٤م.

٧٥- **ديوان حسان بن ثابت:** تحقيق د. سيد حنفي حسنين- دار المعارف - مصر - ١٩٧٤م.

٧٦- **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار:** للزمخشري - تحقيق د. سليم النعيمي - دار الذخائر للمطبوعات - إيران.

٧٧- **رجال مبشرون بالجنة:** لأحمد خليل جمعة الحرستاني - دار ابن كثير- دمشق ط٢ - ١٩٩٢م.

٧٨- **الرحيق المختوم:** صفي الرحمن المباركفوي- مكتبة الإيمان - مصر ط١ - ١٤١٣هـ.

٧٩- **الروض الأنف- بهامش السيرة النبوية:** للسهيلي- تحقيق طه عبدالرؤوف سعد- مكتبة الكليات الأزهرية- مصر - ١٩٧١م.

٨٠- **الرياض النضرة في مناقب العشرة:** للمحب الطبري- دار الكتب

العلمية- بيروت ط١ - ١٩٨٤م.
٨١- **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين محمد ﷺ:** للإمام النووي - تحقيق شعيب الأرناؤوط- ط٣ - ١٤١٩هـ.
٨٢- **زاد المعاد:** لابن قيم الجوزية - تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت ط ٢٥- ١٩٩١م.
٨٣- **الزهد:** للإمام أحمد بن حنبل- دار الكتب العلمية- بيروت ط١ - ١٩٨٣م.
٨٤- **زهر الآداب:** للحصري : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ط٣ ـ ١٩٥٣م.
٨٥ـ **السمط الثمين:** للمحب الطبري ـ مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب.
٨٦ـ **سنن ابن ماجه:** تحقيق فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٧٥م.
٨٧ـ **سنن أبي داود:** إعداد وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٨٨ـ **سنن الترمذي:** إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ـ حمص ط١ ـ ١٩٦٦م.
٨٩ـ **سنن الدار قطني:** بعناية عبدالله اليماني ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٦٦م.
٩٠ـ **سنن الدارمي:** دار الفكر ـ بيروت.
٩١ـ **سنن سعيد بن منصور:** حققه حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٥م.
٩٢ـ **السنن الكبرى:** للبيهقي ـ دار الفكر ـ بيروت.
٩٣ـ **سنن النسائي:** بشرح السيوطي وحاشية السندي ـ دار إحياء التراث

العربي - بيروت.
٩٤ - **سير أعلام النبلاء:** للذهبي[١] - تحقيق جماعة من طلبة العلم - مؤسسة الرسالة - بيروت ط٣ - ١٩٨٥م.
٩٥ - **السيرة الحلبية:** لعلي بن برهان الدين الحلبي - مطبعة البابي الحلبي - مصر ط١ - ١٩٦٤م.
٩٦ - **السير والمغازي:** لابن إسحاق - تحقيق د. سهيل زكار - دار الفكر - ط١ - ١٩٧٨م.
٩٧ - **السيرة النبوية:** لأحمد زيني دحلان - الأهلية للنشر والتوزيع - بيروت - ١٩٨٣م.
٩٨ - **السيرة النبوية:** لابن هشام - تحقيق السقا ورفاقه - مطبعة البابي الحلبي - مصر ط٢ - ١٩٥٥م.
٩٩ - **السيرة النبوية:** لابن هشام - تحقيق د. عمر التدمري - دار الكتاب العربي - بيروت ط٢ - ١٩٨٩م.
١٠٠ - **السيرة النبوية:** لابن هشام - مع شرح أبي الخشني - تحقيق د. همام عبدالرحيم سعيد ومحمد أبوصعيليك - مكتبة المنار - الأردن ط١ - ١٩٨٨م.
١٠١ - **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية:** مهدي رزق الله أحمد - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ط١ ١٤١٢هـ.
١٠٢ - **شاعرات العرب:** جمع وتحقيق عبدالبديع صقر - المكتب الإسلامي - ط١ ١٩٦٧م.
١٠٣ - **شذرات الذهب:** لابن العماد الحنبلي - تحقيق محمود الأرناؤوط - دار ابن

(١) وهذا الكتاب هو العمدة في كتابنا هذا.

كثير - دمشق ط۱ - ۱۹۸٦م.

١٠٤ - **شرح الصدور**: للسيوطي - تحقيق يوسف بديوي - دار ابن كثير - دمشق ط۱ - ۱۹۸۹م.

١٠٥ - **شرح المواهب اللدنية**: للزرقاني - دار المعرفة - بيروت لبنان ط۲ - ۱۹۷۳م.

١٠٦ - **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض - تحقيق محمد أمين قرة علي ورفاقه - مؤسسة علوم القرآن - دمشق ط۲ - ۱۹۸٦م.

١٠٧ - **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: للفاسي - تحقيق د. عبدالسلام تدمري - دار الكتاب العربي - بيروت ط۱ - ۱۹۸٥م.

١٠٨ - **صحيح ابن حبان**: بعناية كمال الحوت - دار الكتب العلمية - بيروت ط۱ - ۱۹۸۷م.

١٠٩ - **صحيح ابن خزيمة**: تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - ۱۳۹۰هـ.

١١٠ - **صحيح مسلم**: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١١١ - **صحيح مسلم بشرح النووي**: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية.

١١٢ - **صفة الصفوة**: لابن الجوزي: تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي - دار المعرفة - بيروت ط۲ - ۱۹۷۹م.

١١٣ - **الصواعق المحرقة**: لابن حجر الهيتمي - تخريج وتعليق عبدالوهاب عبداللطيف - مكتبة القاهرة - مصر ط۲ - ۱۹٦٥م.

١١٤ - **الضوء المنير على التفسير من كتب ابن القيم** - علي الحمد الصالحي

ط١ ـ مؤسسة النور بالتعاون مع دار السلام ـ الرياض.

١١٥ ـ **طبقات الحفاظ:** للسيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٣م.

١١٦ ـ **الطبقات الكبرى:** لابن سعد ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت.

١١٧ ـ **الطب النبوي:** لعبداللطيف البغدادي ـ تحقيق يوسف علي بديوي ـ دار ابن كثير ـ دمشق ط١ ـ ١٩٩٠م.

١١٨ ـ **العبر في خبر من غبر:** للذهبي ـ تحقيق محمد زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٥م.

١١٩ ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين:** للفاسي ـ تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة ـ ١٣٥٨هـ.

١٢٠ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** لأبي الطيب الآبادي ـ تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ط٣ ـ ١٩٨٧م.

١٢١ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والسير:** لابن سيد الناس ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ط٣ ـ ١٩٨٢م.

١٢٢ ـ **عيون الأخبار:** لابن قتيبة ـ مصورة عن دار الكتب ـ مصر ـ ١٩٦٣م.

١٢٣ ـ **غرر التبيان في مَنْ لم يُسَمَّ في القرآن:** لابن جماعة الحموي ـ تحقيق د. عبدالجواد خلف ـ دار قتيبة ـ دمشق ط١ ـ ١٩٩٠م.

١٢٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** لابن حجر العسقلاني ـ حققه محب الدين الخطيب ـ رقمّه وبوّبه: محمد فؤاد عبدالباقي ـ أشرف على التصحيح: قصي محب الدين الخطيب ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة ط٤ ـ ١٤٠٨هـ.

١٢٥ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير:** للشوكاني دار الفكر ـ بيروت .
١٢٦ ـ **فتوح البلدان:** للبلاذري ـ نشره د. صلاح الدين المنجد ـ مكتبة النهضة المصرية ـ مصر .
١٢٧ ـ **الفرج بعد الشدة:** للتنوخي ـ تحقيق عبود الشالجي ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٨م .
١٢٨ ـ **الفصول في سيرة الرسول:** لابن كثير ـ تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو ـ دار ابن كثير ـ دمشق ط٤ ـ ١٩٨٥م .
١٢٩ ـ **فضائل الصحابة:** للإمام أحمد ـ تحقيق وصي الله بن محمد عباس ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٣م .
١٣٠ ـ **الفوائد المجموعة:** للشوكاني ـ تحقيق عبدالرحمن اليماني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٧٩هـ .
١٣١ ـ **القاموس المحيط:** للفيروز آبادي ـ مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ـ ١٩٨٧م .
١٣٢ ـ **الكامل في التاريخ:** لابن الأثير ـ دار صادر ـ بيروت .
١٣٣ ـ **الكامل في اللغة والأدب:** للمبرد : عارضه بأصوله وعلّق عليه ـ محمد أبوالفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة .
١٣٤ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس:** للعجلوني ـ بعناية أحمد القلاش ـ دار التراث ـ القاهرة .
١٣٥ ـ **كنز العمال:** لعلاء الدين علي المتقي الهندي ـ بعناية حياني والسقا ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٥ ـ ١٩٨٥م .
١٣٦ ـ **لباب النقول للسيوطي** ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت ط٤ ـ ١٩٨٣م .

١٣٧ ـ **لسان العرب:** لابن منظور ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ مصر .

١٣٨ ـ **المبشرون بالنار:** لأحمد خليل جمعة الحرستاني ـ دار ابن كثير ـ دمشق ط١ ـ ١٩٩٣م .

١٣٩ ـ **المجتبى من المجتنى:** لابن الجوزي ـ تحقيق د. علي حسين البواب ـ دار الفرقان ـ عمان الأردن ط١ ـ ١٩٨٨م .

١٤٠ ـ **مجمع الأمثال:** للميداني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ ١٩٥٥م .

١٤١ ـ **مجمع الزوائد:** للهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٤٢ ـ **المحاسن والمساوئ** ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٠م .

١٤٣ ـ **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار:** لابن العربي ـ دار اليقظة العربية ـ دمشق ـ ١٩٦٨م .

١٤٤ ـ **محاضرة الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:** للراغب الأصفهاني ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

١٤٥ ـ **المحبر:** لابن حبيب ـ رواية السكري ـ صححه الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .

١٤٦ ـ **مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر:** للإمام ابن منظور ـ تحقيق عدد من الأفاضل ـ دار الفكر ـ دمشق ط١ ـ ١٩٩٠م .

١٤٧ ـ **مروج الذهب ومعاون الجوهر:** للمسعودي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد دار المعرفة ـ بيروت .

١٤٨ ـ **المستدرك على الصحيحين:** للحاكم النيسابوري ـ مكتب الطبوعات الإسلامية ـ حلب .

١٤٩ ـ **المستطرف في كل فن مستظرف:** للأبشيهي ـ دار الفكر .

١٥٠ ـ **مسند أبي يعلي الموصلي**: للموصلي ـ تحقيق حسين أسد ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ط١ ـ ١٩٨٤م.

١٥١ ـ **المسند**: للإمام أحمد ـ دار الفكر ـ بيروت ط٢ ـ ١٩٧٨م.

١٥٢ ـ **مسند الطيالسي**: دار المعرفة ـ بيروت.

١٥٣ ـ **مشاهير علماء الأمصار**: لابن حبان ـ تحقيق مرزوق علي إبراهيم ـ دار الوفاء ـ مصر ـ المنصورة ط١ ـ ١٩٩١م.

١٥٤ ـ **المصنف**: لعبدالرزاق الصنعاني ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي بيروت ط١ ـ ١٩٧٢م.

١٥٥ ـ **المعارف**: لابن قتيبة ـ تحقيق د. ثروت عكاشة ـ دار المعارف ـ مصر ط٤ ـ ١٩٧٧م.

١٥٦ ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥٧ ـ **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥٨ ـ **المعجم الوسيط**: أخرجه د. إبراهيم مصطفى ورفاقه ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط٢.

١٥٩ ـ **المعرفة والتاريخ**: للبسوي ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ ـ ١٩٨١م.

١٦٠ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي ـ تحقيق بشار عواد ورفيقه ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٤م.

١٦١ ـ **المغازي**: للواقدي ـ عالم الكتب ـ بيروت.

١٦٢ ـ **المغازي النبوية**: للزهري ـ تحقيق د. سهيل زكار ـ دار الفكر ـ دمشق ط١ ـ ١٩٨٠م.

١٦٣ ـ **مفحمات الأقران**: للسيوطي ـ تحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة ـ

بيروت ط٢ ـ ١٩٨٨م.

١٦٤ ـ **مقاتل الطالبين:** لأبي الفرج الأصبهاني ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط٢ ـ ١٩٨٧م.

١٦٥ ـ **منح المدح ـ أو شعراء الصحابة:** لابن سيد الناس ـ تحقيق عفت وصال حمزة ـ دار الفكر ـ دمشق ط١ ـ ١٩٨٧م.

١٦٦ ـ **المنمق في أخبار قريش:** لابن حبيب البغدادي ـ تحقيق خورشيد أحمد فاروق ـ عالم الكتب ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٥م.

١٦٧ ـ **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:** للقسطلاني ـ تحقيق صالح أحمد الشامي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ط١ ـ ١٩٩١م.

١٦٨ ـ **الموطأ:** للإمام مالك ـ صححه ورقمه محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

١٦٩ ـ **نساء مبشرات بالجنة:** لأحمد خليل الحرستاني ـ دار ابن كثير ـ دمشق ط٢ ـ ١٩٩٢م.

١٧٠ ـ **نساء من عصر التابعين:** لأحمد خليل الحرستاني ـ دار ابن كثير ـ دمشق ط١ ـ ١٩٩٢م.

١٧١ ـ **نساء من عصر النبوة:** لأحمد خليل جمعة الحرستاني ـ دار ابن كثير ـ دمشق ط١ ـ ١٩٩٢م.

١٧٢ ـ **نسب قريش:** لمصعب الزبيري ـ دار المعارف ـ مصر ط٣.

١٧٣ ـ **نظم الدر في مصطلح أهل الأثر:** أحمد فريد ط١/ ١٤١٥هـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

١٧٤ ـ **نهاية الأرب:** لأحمد بن عبدالوهاب النويري ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٢٤م.

١٧٥ـ **نوادر المخطوطات:** تحقيق عبدالسلام هارون ـ طبعة البابي الحلبي مصر ط٢ـ ١٩٧٢م.
١٧٦ـ **هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم يا محب** ـ أبوبكر جابر الجزائري ط٥/ ١٤١٩هـ ـ مكتبة العلوم والحكمة.
١٧٧ـ **هذه الشجرة:** لعباس محمود العقاد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ط٣ـ ١٩٧١م.
١٧٨ـ **الوافي بالوفيات:** للصفدي ـ جمعية المستشرقين الألمانيين.
١٧٩ـ **وفاء الوفا:** للسمهودي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار إحياء التراث العربي ط٤ـ ١٩٨٤م.
١٨٠ـ **وفيات الأعيان:** لابن خلكان ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت.
١٨١ـ **أحكام الجنائز وبدعها للألباني:** مكتبة دار المعارف ط١ الطبعة الجديدة ـ ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
١٨٢ـ **الباعث الحثيث.**
١٨٣ـ **غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم:** للإمام أبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشهير بابن الملقن ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ط١ ـ ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م ـ تحقيق عبدالله بحر الدين عبدالله.
١٨٤ـ **الصحابيات ودورهن في بناء أمة الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم** ـ الكتاب الثاني الأنصاريات من الصحابيات سامية منيسي ـ المكتبة الأكاديمية ـ ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
١٨٥ـ **صحابيات حول الرسول:** د. عبدالصبور شاهين، الأستاذة:

إصلاح عبدالسلام الرفاعي ـ دار الاعتصام ـ القاهرة.

١٨٦ ـ **نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث:** أحمد خليل جمعة ـ دار اليمامة ـ دمشق ط٣ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٨٧ ـ **نساء من التاريخ:** أحمد خليل جمعة ـ دار اليمامة ط١ ـ ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٨٨ ـ **نساء حول الرسول ﷺ:** محمود الاستانبولي ومصطفى الشلبي. مكتبة السوادي ـ جدة ـ ط٧ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨٩ ـ **بنات الصحابة:** أحمدخليل جمعة. دار اليمامة دمشق ـ بيروت ـ ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٩٠ ـ **سيرة آل بيت النبي الأطهار:** مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية ـ مصر.

١٩١ ـ **تراجم سيدات بيت النبوة ـ رضي الله عنهن ـ :** الدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ. دار الريان للتراث ـ القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م[1].

(١) هذه كانت أهم المصادر التي رجعنا إليها في كتابنا هذا، وهناك مراجع أخرى أضعاف ما تقدم، لكننا اكتفينا بما ذكرنا خشية الإطالة، وباقي المراجع مدونة في حواشي الكتاب.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

كتب للمؤلف

١ ـ واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان. الجزء الأول والثاني (مجلد).

٢ ـ الصدقة برهان. (مجلد).

٣ ـ جامع أخبار النساء في سير أعلام النبلاء. (مجلد).

٤ ـ عندئذ بكى النبي ﷺ. (مجلد).

٥ ـ عندئذ تبسم النبي ﷺ. (مجلد).

٦ ـ رفيقك في الحج والعمرة والزيارة. (مجلد).

٧ ـ كفى بالموت واعظاً. (غلاف).

٨ ـ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. (غلاف).

٩ ـ رسالة إلى أخي الجار. (غلاف).

١٠ ـ رسالة عاجلة إلى من أدرك رمضان. (غلاف).

١١ ـ فضل العشر الأواخر في رمضان. (غلاف).

١٢ ـ مخالفات وأخطاء شائعة تتعلق بشهر رمضان. (غلاف).

١٣ ـ العيد آداب وأحكام. (غلاف).

١٤ ـ دمعة على رحيل رمضان. (غلاف).

١٥ ـ ماذا بعد رمضان؟. (غلاف).

كتب تحت الطبع:

١ ـ عندئذ غضب النبي ﷺ. (مجلد).

٢ ـ الخوف من الله في ضوء الكتاب والسنة وسير السلف الصالح. (مجلد).

٣ ـ استطلاعات زائر. (مجلد).

٤ ـ من روائع القصص النبوي. (مجلد).

الإصدار القادم - بإذن الله تعالى -

